موسوعة
الكلمة وأخواتها
في القرآن الكريم

غ - ف
غبر - فاء

الشيخ الدكتور أحمد عبيد الكبيسي

المجلد التاسع

9

دار المعرفة
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2017 م

ISBN : 9953-85-369-X

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing

جسر المطار شارع البرجاوي * هاتف: 834301 - 834332
فاكس: 835614 * ص.ب: 7876 ـ بيروت ـ لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. * Tel: 834301 - 834332
Fax: 835614 * P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com * www.marefah.com

موسوعة

الكلمة وأخواتها

في القرآن الكريم

9

حرف الغين

غبر

(غَبَرَ - بَقِيَ - خَلَف)

■ **الغَابِرُ:** الذاهب السيئ ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الأعرَاف: 83].

■ **البَقَاءُ:** ثبات الشيء على حالته الأولى بعد هلاك ما معه ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [الحَاقَّة: 8].

■ **الخَالِف:** المتأخر لقصور منزلته ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ [التوبَة: 83].

❋ ❋ ❋

غبر

(غَبَرَة - مَتْـرَبَة - دُخَان)

■ **الغَبَرَةُ:** ما يعلق بالشيء من التراب ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عَبَسَ: 40].

■ **المَتْرَبَةُ:** ما يعلق بالشيء من التراب الصالح ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البَلَد: 16].

■ **الدُّخَانُ:** ما يثور من النار ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدّخَان: 10].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والباء والراء أصلانِ صحيحان، أحدُهما يدل على البقاء، والآخرُ على لونٍ من الألوان. فالأوَّل غَبَر، إذا بَقِيَ. قال الله تعالى: ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: 33]، ويقال بالناقة غُبْر، أي بقيَّة.

وبِهِ غُبَّرٌ من مرض، أي بقِيَّة.

ومن الباب: عِرْقٌ غَبِر، أي لا يزال ينتفض، كأنَّ به أبداً غُبَّراً. وتغبَّرَت المرأةُ الشَّيْخَ: أخذَتْ بقيَّةَ مائه. والأصل الآخر الغُبار سمِّي لغُبْرته. وهي لونُه. والأغْبر كل لونٍ لونُ غُبَار.

والغَبْراء الأرض. والغُبَيراء: نبيذ الذُّرَة، ولعلَّ في لونه غُبْرة. فأمّا داهية

(1) معجم مقاييس اللغة.

الغَبَر، فهو عندي من هذا الباب، ويراد أنَّها غبراءُ، أي مُظْلِمة مشبِّهة لا يُرَى وَجْهُ المأتَى لها. ومما شذَّ عن هذين الأصلين ما حكاهُ ابن السكيت: أَغْبَرْتُ في طلَب الحاجة: جَدَدْتُ.

قال الجوهري(1): الغبارُ والغَبَرَةُ واحد. والغُبْرَةُ لون الأغْبَرِ، وهو شبيه بالغُبارِ. وقد اغْبَرَّ الشيء اغْبِراراً. والغَبْراءُ الأرض. والغَبْراءُ ضربٌ من النبات. وبنو غَبْراءَ الذي في قول طرفة: المحاويجُ. والوطأة الغَبْراء: الدارسة، وهي مثل الوطأة السوداء. والغُبَيْراء بالمد معروف. والغُبَيْراءُ أيضاً: شرابٌ تتَّخذه الحبشُ مُسكرٌ من الذُّرة. وفي الحديث: «**إياكم والغُبَيْراءَ فإنها خمر العالم**». بقية اللبن في الضرع، يقال: بها غُبْرٌ من لبن، أي بالناقة، والجمع أغْبارٌ. وغُبْرُ الحيضِ: بقاياه.

وغُبَّرُ المرض أيضاً: بقاياه. وكذلك غُبَّرُ الليل. وغَبَرَ الشيء يَغْبُرُ، أي بقي. والغابِرُ: الباقي. والغابِرُ: الماضي، وهو من الأضداد. وغَبِرَ الجرح بالكسر يَغْبَرُ غَبَراً: اندمل على فسادٍ ثم ينتفض بعد ذلك. ومنه سمِّي العِرقُ الغَبِرُ، بكسر الباء، لأنه لا يزال ينتفض. وداهية الغَبَرِ بالتحريك: هي العظيمة التي لا يُهتدى لها.

قال الفيروزآبادي(2): غَبَرَ غُبُوراً: مَكَثَ، وذَهَبَ، ضِدٌّ، وهو غابِرٌ، من غُبَّرٍ، كرُكَّعٍ. وغُبْرُ الشيءِ، بالضم: بَقِيَّتُهُ، كغُبَّرِهِ جمعه: أغْبارٌ، وغَلَبَ على بَقِيَّةِ دمِ الحَيضِ، وبقيةِ اللبَنِ في الضَّرْعِ.

والغَبَرُ، محركةً: التُّرابُ، وبهاءٍ: الغُبارُ، كالغُبْرَةِ، بالضم. واغْبَرَّ اليومُ اغْبِراراً: اشْتَدَّ غُبارُهُ. وغَبَّرَهُ تَغْبيراً: لَطَّخَه به. والغُبْرَةُ، بالضم: لَوْنُهُ وقد غَبَرَ واغْبَرَّ وأغْبَرَ. والأَغْبَرُ: الذئبُ. والغَبْراءُ: الأرضُ، وأُنْثَى الحَجَلِ، وأرضٌ كثيرةُ الشجرِ، كالغَبَرَةِ، محركةً.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: 60].

قال أبو السعود[1]: ﴿قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقين مع الكفرة لتُهلَك معهم، وقرئ قدَرْنا بالتخفيف، وإنما عُلّق فعلُ التقدير مع اختصاص ذلك بأفعال القلوبِ لتضمُّنه معنى العلم، ويجوز حملُه على معنى قلنا لأنه - بمعنى القضاء - قولٌ وأصلُه جعلُ الشيء على مقدار غيرِه، وإسنادُهم له إلى أنفسهم وهو فعلَ الله سبحانه لِما لهم من الزلفى والاختصاص.

قال الخازن[2]: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ يعني لمن الباقين في العذاب والاستثناء من النفي إثبات، ومن الإثبات نفي فاستثناء امرأة لوط من الناجين يلحقها بالهالكين.

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿قَدَّرْنَا﴾ قضينا، أو كتبنا ﴿الْغَابِرِينَ﴾ الباقين في العذاب، أو الماضين فيه.

● قال تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 171].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ فإن قيل: ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾ صفة لها كأنه قيل إلا عجوزاً غابرة، ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم جوابه: معناه إلا عجوزاً مقدراً غبورها، قيل إنها هلكت مع من خرج من القرية بما أمطر عليهم من الحجارة.

قال الزمخشري[5]: ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾ صفة لها، كأنه قيل: إلا عجوزاً غابرة، ولم

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير العظيم.
(4) التفسير الكبير.
(5) الكشاف.

يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم قلت: معناه إلا عجوزاً مقدّراً غبورها. ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك: غير الناجين.

● **قال تعالى:** ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عَبَسَ: 40].

قال ابن عاشور(1): الغَبَرة بفتحتين الغُبار كلّه، والمراد هنا أنها معفّرة بالغُبار إهانة ومن أثر الكَبوات.

قال البغوي(2): ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾، سواد وكآبة الهم والحزن.

(1) التحرير والتنوير.

(2) معالم التنزيل.

غبن

(غَبَن - بَخس - نَقص - طَفَّفَ)

■ **الغُبْنُ:** أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه مستغلاً عدم خبرته. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن: 9].

■ **البَخْسُ:** نقص قيمة الشيء على سبيل الظلم المتعمد. قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: 85].

■ **النَّقْصُ:** الخسران في الحظ. قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ [هود: 109].

■ **التَّطْفِيفُ:** تقليل وزن المكيل له في إيفائه واستيفائه. قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: 1].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): الغَبْنُ بالتسكين في البيع، والغَبَنُ بالتحريك في الرأي. يقال: غَبَنْتُهُ بالبيع بالفتح، أي خدعته، وقد غُبِنَ فهو مَغْبونٌ. وغَبِنَ رأيه بالكسر إذا نقصه فهو غَبينٌ، أي ضعيف الرأي، وفيه غَبانةٌ. والغَبينَةُ من الغَبْنِ، كالشتيمة من الشتم. والتَّغابُنُ: أن يَغْبِنَ القوم بعضهم بعضاً، ومنه قيل يوم التَّغابُنِ ليوم القيامة. لأن أهل الجنَّة يَغْبِنون أهل النار. والمَغابِنُ: الأرفاغ. وغَبَنْتُ الثوبَ والطعامَ، مثل خَبَنْتُ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: غَبِنَ الشيءَ، وغبن فيه، كفَرِحَ، غَبْناً وغَبَناً: نَسِيَهُ، أو أغْفَلَهُ، أو غَلطَ فيه، وغبن رَأيَهُ، بالنَّصْبِ، غَبانَةً وغَبَناً، محركةً: ضَعُفَ، فهو غَبينٌ ومَغْبُونٌ. وغَبَنَهُ في البَيْعِ يَغْبِنُهُ غُبْناً، ويُحَرَّكُ، أو بالتَّسْكينِ في البَيْعِ، وبالتحريكِ في الرَّأيِ: خَدَعَهُ، وقد غُبِنَ، كعُنِيَ، فهو مَغْبُونٌ، والاسمُ: الغَبينَةُ. والتَّغابُنُ: أن يَغْبِنَ بَعْضُهم بعضاً، ويَوْمُهُ: يَوْمُ التَّغابُنِ، لأنَّ أهْلَ الجنَّةِ تَغْبِنُ أهْلَ النارِ. والغَبَنُ، مُحرَّكةً: الضَّعْفُ، والنِّسْيانُ. وكمَنْزِلٍ: الإبْطُ، والرُّفْغُ جمعه: مَغابِنُ. واغْتَبَنَهُ: اخْتَبَأَهُ فيه. وغَبَنُوا خَبَرها، كنَصَرَ وسَمِعَ: لم يَعْلَموا عِلْمَها. ومالِكُ بنُ أغْبَنَ، كأحمدَ: جُهَنِيٌّ. والغَبْنُ في الثَّوْبِ: كالعَطْفِ فيه. والغابِنَ: الفاتِرُ عن العَمَلِ.

قال ابن منظور[2]: الغَبْنُ، بالتسكين، في البيع، والغَبَنُ، بالتحريك، في الرأي. وغَبِنْتَ رأْيَك أي نَسِيته وضَيَّعْته. غَبِنَ الشيءَ وغَبِنَ فيه غَبْناً وغَبَناً: نسيه وأَغفله وجهله؛ أَنشد ابن الأَعرابي: غَبِنْتُمْ تَتابُعَ آلائِنا، وحُسْنَ الجِوارِ، وقُرْبَ النَّسَب. والغَبْنُ النِّسيان. غَبِنْتُ كذا من حقي عند فلان أَي نسيته وغَلِطْتُ فيه. وغَبَنَ الرجلَ يَغْبِنُه غَبْناً: مَرَّ به وهو مائلٌ فلم يره ولم يَفْطُنْ له.

والغَبْنُ ضعف الرأْي، يقال في رأْيه غَبْنٌ. وغَبِنَ رَأْيَه، بالكسر، إذا نُقِصَه، فهو غَبِين أَي ضعيف الرأْي، وفيه غَبانَة. وغَبِنَ رأْيُه، بالكسر، غَبَناً وغَبانة: ضَعُف.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ [التّغَابُن: 9].

(1) القاموس المحيط. (2) اللسان.

قال الألوسي[1]: و﴿يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ يوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: 207] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ [التوبة: 111].

وقوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ [آل عِمرَان: 77] فعلم أنهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوه من ذلك جميعاً انتهى. والجملة مبتدأ وخبر. والتعريف للجنس. وفيها دلالة على استعظام ذلك اليوم وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت.

قال أبو السعود[2]: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ أي يومُ غَبْنِ بعضِ الناسِ بعضاً بنزولِ السعداءِ منازلَ الأشقياءِ لو كانوا سعداءَ وبالعكسِ وفي الحديثِ: «**ما منْ عبدٍ يدخلُ الجنةَ إلا أُري مقعدَهُ من النارِ لو أساء ليزداد شُكراً وما من عبدٍ يدخلُ النارَ إلا أري مقعدَهُ من الجنةِ لو أحسنَ ليزدادَ حسرةً**» وتخصيصُ التغابنِ بذلكَ اليومِ للإيذانِ بأن التغابنَ في الحقيقةِ هو الذي يقعُ فيهِ لا ما يقعُ في أمورِ الدُّنيا.

(1) روح المعاني. (2) إرشاد العقل السليم.

غثاء

(غُثَاء - بَوَار - زَبَد - نَخْر - جَفَاء - سَرَاب - هَبَاء)

■ **الغُثَاءُ:** عدم النفع بما يطفو فوق الصحراء ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: 41].

■ **البَوَارُ:** عدم النفع لكساد شديد يسمى بواراً ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: 10].

■ **الزَّبَدُ:** بانعدام القيمة ما يطفو فوق الماء ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرّعد: 17].

■ **النَّخْرُ:** عدم النفع بالتآكل ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النّازعات: 11].

■ **الجُفَاءُ:** عدم النفع بما يرميه القدر بالغليان ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرّعد: 17].

■ **السَّرَابُ:** عدم النفع بوهم الماء في المفازة ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: 39].

■ **الهَبَاءُ:** عدم النفع بذرات الغبار التي لا ترى إلا في الشمس ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: 23].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والثاء والحرف المعتل كلمةٌ تدلُّ على ارتفاعِ شيء

(1) معجم مقاييس اللغة.

دَنِيٍّ فوق شيء. من ذلك الغُثَاء: غُثَاء السَّيْل. يقال: غثا الوادِي يغثو، وأغثى يُغْثِي أيضاً.

من الباب: غَثَتْ نَفسُه تَغْثِي، كأَنَّهَا جاشت بشيء مؤذٍ.

قال الجوهري(1): الغُثاءُ بالضم والمد: ما يحمله السيل من القماش. وكذلك الغُثَّاءُ بالتشديد؛ والجمع الأغثاءُ. وغثا السيل المرتع يَغْثوه غَثْواً، إذا جمع بعضه إلى بعض وأذهب حلاوته. وأغْثاه مثله. والغَثَيانُ: خُبثُ النفس. وقد غَثَتْ نفسه تَغْثي غَثْياً وغَثَياناً.

قال الفيروزآبادي(2): الغُثاءُ، كغُرابٍ وزُنَّارٍ: القَمْشُ، والزَّبدُ، والهالِكُ، والبالِي من ورَقِ الشجرِ المُخالِطِ زَبَدِ السَّيْلِ. غَثَا الوادِي غَثْواً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: 5].

قال الشوكاني(3): ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ أي: فجعله بعد أن كان أخضر غثاء، أي: هشيماً جافاً كالغثاء الذي يكون فوق السيل أحوى أي: أسود بعد اخضراره، وذلك أن الكلأ إذا يبس اسودّ. قال قتادة: الغثاء الشيء اليابس، ويقال: للبقل والحشيش إذا انحطم، ويبس غثاء وهشيم.

قال الخازن(4): ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ يعني المرعى بعد الخضرة ﴿غُثَآءً﴾ أي هشيماً يابساً بالياً كالغثاء الذي تراه فوق السيل.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) فتح القدير.
(4) لباب التأويل.

غادر

(غَادَر - تَرَك - طَرَح - هَجَر - نَبَذَ)

■ **المُغَادَرَةُ:** ترك الشيء بمدة وجيزة ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 47].

■ **التَّرْكُ:** التخلي عن الشيء رفضاً واختياراً ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدّخان: 25].

■ **الطَّرْحُ:** إلقاء الشيء بعيداً ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسُف: 9].

■ **الهَجْرُ:** ترك الشيء لعدم الرغبة ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدَّثّر: 5].

■ **النَّبْذُ:** إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القَصَص: 40].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على تَرك الشيء. من ذلك الغَدْر: نَقْضُ العَهْد وتَرْك الوفاءِ به. يقال: غَدَر يَغْدِرُ غَدْراً.

ويقولون في الذَّمِّ: يا غُدَرُ، وفي الجمع: يالَغُدَرَ. ويقال: ليلةٌ غَدِرَةٌ: بيِّنَة الغَدَر، أي مُظْلمة. وقيل لها ذلك لأنّها تُغَادِرُ النَّاسَ في بيوتهم فلا يَخْرُجُون من

(1) معجم مقاييس اللغة.

شدَّة ظُلْمتها. والغَدير: مُستنقَع ماء المطر، وسمِّي بذلك لأنّ السَّيل غادَرَه، أي ترَكَه. ومن الباب: غَدِرَتِ الشَّاة، إذا تخلَّفَتْ عن الغَنم. فإنْ تَرَكها الرَّاعي فهي غَدِيرة. والغَدَر الموضِع الظَّلِفُ الكثير الحِجارة. وسمِّي بذلك لأنَّه لا يكاد يُسْلَك، فهو قد غودر، أي تُرِك. ويقال: رجل ثَبْتُ الغَدَر، أي ثابتٌ في كلامٍ وقتال. هذا مشتقٌ من الكلمة التي قبله، أي إنّه لا يبالي أن يسلُكَ الموضعَ الصَّعبَ الذي غَادَرَهُ الناسُ من صُعوبته. والغَدائر: عقائصُ الشَّعر، لأنَّها تُعْقَص وتُغْدَر، أي تُتْرَك كذلك زماناً.

قال الجوهري[1]: الغَدْرُ: ترك الوفاء، وقد غَدَرَ به فهو غادرٌ وغُدَرٌ أيضاً.

وأكثر ما يستعمل هذا في النداء بالشتم يقال: يا غدَرُ: وفي الحديث: «يا غدَرُ، ألستَ أسعى في غدرتك». في الجمع: يالَ غُدَرَ. وغَدِرَتِ الليلة تَغْدَرُ غَدْراً، أي أظلمت، فهي غَدِرَةٌ. وأغْدَرَتْ فهي مُغْدِرَةٌ. وغَدَرَتِ الناقة أيضاً عن الإبل، والشاةُ عن الغنم، إذا تخلَّفت عنها. فإن تركها الراعي فهي غَديرَةٌ، وقد أَغْدَرَها. والغَدَرُ أيضاً: الموضع الظلفُ، الكثير الحجارة. ورجل ثَبْتُ الغَدَرِ، أي ثابتٌ في قتالٍ أو كلام. قال ابن السكيت: يقال ما أثبت غَدَرَهُ، أي ما أثبته في الغَدَرِ. والغَدَرُ الجِحَرَةُ واللخاقيقُ من الأرض المتعادية. قال: يقال ذلك للفرس، وللرجل إذ كان لسانه يَثْبُتُ في موضع الزلَل والخصومة. والمُغادَرَةُ: التركُ. والغَديرُ: القطعة من الماء يغادرها السيل. وهو فَعيلٌ بمعنى مُفاعَل من غادَرَهُ، أو مُفْعَل من أغْدَرَهُ. ويقال هو فَعيلٌ بمعنى فاعلٍ، لأنه يَغْدِرُ بأهله، أي ينقطع عند شدَّة الحاجة إليه.

والجمع غُدْرانٌ. والغَديرَةُ واحدة الغَدائرِ، وهي الذوائب.

---

(1) الصحاح في اللغة، إصلاح المنطق.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 47].

قال الشعراوي[1]: ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي: لم نترك منهم واحداً، الكلُّ معروض على الله، وكلمة ﴿نُغَادِرْ﴾ ومادة (غدر) تؤدي جميعها معنى الترْك، فالغدر مثلاً تَرْك الوفاء وخيانة الأمانة، حتى غدير وهو جدول الماء الصغير سُمِّي غديراً؛ لأن المطر حينما ينزل على الأرض يذهب ويترك شيئاً قليلاً في المواطئ.

قال السمين[2]: والمغادَرَةُ هنا: بمعن الغَدْر وهو الترك، أي: فلم نتركْ. والمفاعلةُ هنا ليس فيها مشاركةٌ. وسُمِّيَ الغَدْرُ غَدْراً لأنَّ به تُرِكَ الوفاءُ. وغَديرُ الماء مِنْ ذلك لأنَّ السيلَ غادَرَه، أي: تَرَكَه فلم يَجِئْهُ أو ترك فيه الماءَ، ويُجْمع على «غُدُر» و«غُدْران» كَرغِيف ورُغْفان، واسْتَغْدَرَ الغَدِيرَ: صار فيه الماء. والغَدِيْرة: الشَّعْرُ الذي تُرِكَ حتى طالَ. والجمع غَدائِر.

● **قال تعالى**: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَنهَاۚ﴾ [الكهف: 49].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَنهَاۚ﴾ وهي عبارة عن الإحطاة بمعنى لا يترك شيئاً من المعاصي سواء كانت أو كبيرة إلا وهي مذكورة في هذا الكتاب ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: 10-12] وقوله:

قال الخازن[4]: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ﴾ أي لا يترك.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الدر المصون.
(3) التفسير الكبير.
(4) لباب التأويل.

غدق

(غَدَق - ثَجّ - سَيْل - سَفْح - سَفْك - سَكْب - صَبّ - طَوَفان)

■ **الغَدَقُ:** الماء الغزير ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16].

■ **الثَّجُّ:** صوت الماء المتلاطم في المجرى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبإ: 14].

■ **السَّيْلُ:** انسياب الماء في الأودية والمنخفضات ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرّعد: 17].

■ **السَّفْحُ:** طفح السائل من الإناء أو العين ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: 145].

■ **السَّفْكُ:** دوام عملية السفح ﴿مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: 30].

■ **السَّكْبُ:** ما تفرغه من إنائك أو دلوك ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: 31].

■ **الصَّبُّ:** قوة نزول الماء من الأعلى ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [عبس: 25].

■ **الطُّوفَانُ:** اندفاع الماء من شدة السفك ليحيط بالناس ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: 133].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والدال والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على غُزْر وكثرةٍ ونَعْمَة. من ذلك الغَدَق، وهو الغَزير الكثير. قال الله تعالى: ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾ [الجن: 16]. والغَيْدَاق: النَّاعم من كلِّ شيء. ويقال: غَدِقت عين الماء تَغْدَق غَدَقاً. والغَيْداق الرَّجلُ الكريم الخُلُق. وزعَم ناسٌ أنَّ الضبَّ يسمَّى غَيداقاً، ولعلّ ذلك لا يكون إلاَّ لسِمَن ونَعْمةٍ فيه.

قال الجوهري[2]: الماء الغَدَقُ: الكثير. وقد غدِقتْ عينُ الماء بالكسر، أي غَزُرَتْ. وشابٌّ غَيْدَقٌ وغَيْداقٌ أي ناعمٌ. ويقال لولد الضبّ: غَيْداقٌ. والغَياديقُ: الحيَّات.

قال الفيروزآبادي[3]: الغَدَقُ، مُحرَّكةً: الماءُ الكثيرُ. والحَسَنُ بنُ بِشْرِ بنِ إسْماعيلَ بنِ غَدَقٍ: شَيْخٌ لعَبْدِ الغَنِيِّ. وغَدِقَتِ العينُ، كَفَرِحَ: غَزُرَتْ. وبِئْرُ غَدَقٍ، مُحرَّكةً مُضافةً: بالمَدِينَةِ. وشابٌّ وشَبابٌ غَيْدَقٌ وغَيْدَقانٌ وغَيْدَاقٌ: ناعِمٌ. والغَيْداقُ: الكَريمُ، ووَلَدُ الضَّبِّ، والطَّويلُ من الخَيْلِ. والغَيْدقانُ: الناعِمُ الكريمُ الخُلُقِ. والغَيادِيقُ: الحَيَّاتُ. وأغْدَقَ المَطَرُ واغْدَوْدَقَ: كَثُرَ قَطْرُهُ. وغَيْدَقَ: كَثُرَ بُزَاقُهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾ [الجن: 16].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

قال أبو السعود[1]: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ أيْ لوسَّعنا عليهم الرزقَ وتخصيصُ الماءِ الغدقِ.

وهو الكثيرُ - بالذكر، لأنَّه أصلُ المعاشِ والسَّعةِ ولعزةِ وجودِه بين العربِ وقيل: لو استقامَ الجنُّ على الطريقةِ المُثْلَى أي لو ثبتَ أبُوهم الجانُّ على ما كان عليه من عبادة الله تعالى وطاعتِه ولم يتكبرْ عن السجود لآدمَ عليه السلام ولم يكفرُ وتبعه ولدُه في الإسلامِ لأنعمنا عليهم ووسَّعنا رزقَهم.

قال القرطبي[2]: ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾ أي واسِعاً كثيراً، وكانوا قد حُبِس عنهم المطر سبع سنين؛ يقال: غَدِقَتِ العينُ تَغدَق، فهي غَدِقة، إذا كثر ماؤها. وقيل: المراد الخلق كلُّهم أي ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ طريق الحق والإيمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ أي كثيراً.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

غدا

(غَدَا - بَكَر)

■ **الغُدْوَةُ:** والغَدَاةَ: هو من أول النهار بعد طلوع الشمس إلى الزوال ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [النور: 36].

■ **الغَدُ:** اليوم الذي بعد يومك ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ﴾ [القمر: 26].

■ **البُكُورُ:** من أول النهار بعد الفجر إلى طلوع الشمس ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريم: 62].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والدال والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح يدلُّ على زمانٍ. من ذلك الغُدُوّ، يقال: غدا يغدو. والغُدْوة والغَدَاة، وجمع الغُدوة غُداً، وجمع الغَداة غَدَوات. والغادية: سحابةٌ تنشأ صَباحاً. وأفعلُ ذلك غداً.

والأصل غَدْواً. قال: والغَدَاء: الطّعام بعينه، سمِّي بذلك لأنَّه يؤكَل في ذلك الزمان.

قال الجوهري[2]: الغَدُ أصله غَدْوٌ، حذفوا الواو بلا عوض.

والنسبة إليه غَدِيٌّ، وإن شئت غَدَوِيٌّ. والغُدْوَةُ: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. ويقال: آتيك غَداة غَدٍ. والجمع الغَدَواتُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

وقولهم: إنِّي لآتيه بالغَدايا والعَشايا، هو لازدواج الكلام كما قالوا: هنأني الطعام ومَرَأني، وإنَّما هو أَمْرَأني. والغُدُوُّ: نقيض الرواح. وقد غَدا يَغْدو غُدُوًّا. وقوله تعالى: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: 205] أي بالغَدَواتِ، فعبَّر بالفعل عن الوقت، كما يقال: أتيتك طلوع الشمس، أي وقت طلوع الشمس. والغَدَاءُ الطعام بعينه، وهو خلاف العشاء. وغَادَاهُ، أي غَدَا عليه. والغَادِيَةُ: سحابةٌ تنشأ صباحاً. والاغتِداءُ: الغُدُوُّ. والغَدْيانُ: المُتَغَدِّي. وامرأةٌ غَدْيا على فَعْلى. وغدَّيْتُهُ فَتَغَدَّى.

قال الفيروزآبادي[1]: الغُدْوَةُ، بالضمِّ: البُكْرةُ، أو ما بينَ صلاةِ الفجرِ وطُلوعِ الشمسِ، كالغَداةِ والغَدِيَّةِ جمعه: غَدَواتٌ وغَدِيَّاتٌ وغَدايا وغُدُوٌّ، أو لا يقالُ غَدايا إلَّا مَعَ عَشايا. وغَدا عليه غُدُوًّا وغُدْوَةً، بالضم، واغْتَدَى: بَكَّرَ.

وغاداهُ: باكَرَهُ. والغَدُ: أصْلُهُ غَدْوٌ، وهو غَدِيٌّ وغَدَوِيٌّ. والغادِيَةُ: السَّحابَةُ تَنْشَأُ غُدْوَةً، أو مَطْرَةُ الغَداةِ.

والغَداءُ: طعامُ الغُدْوَةِ جمعه: أَغْدِيَةٌ. وتَغَدَّى: أَكَلَ أَوَّلَ النهارِ، كغَدِيَ، كَرَضِيَ. وغَدَّيْتُه تَغْدِيَةً، فهو غَدْيانُ، وهي غَدْيا. وأبو الغادِيَةِ: يَسَارُ بنُ سَبُعٍ، صَحابِيٌّ. والغادِي: الأَسَدُ. والغَدَّاءُ بنُ كَعْبٍ، مُشَدَّدٌ. وما تَرَكَ من أبيهِ مَغْدًى ولا مَراحاً، ومَغْداةً ولا مَراحَةً: شَبَهاً.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: 52].

قال الفخر الرازي[2]: وفي قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قولان:

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

الأول: أن المراد من الدعاء الصلاة، يعني يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة، وهي صلاة الصبح وصلاة العصر وهذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد.

وقيل: المراد من الغداة والعشي طرفا النهار، وذكر هذين القسمين تنبيهاً على كونهم مواظبين على الصلوات الخمس.

والقول الثاني: المراد من الدعاء الذكر قال إبراهيم: الدعاء هٰهنا هو الذكر والمعنى يذكرون ربهم طرفي النهار.

قال الزمخشري[1]: والمراد بذكر الغداة والعشي: الدوام. وقيل معناه: يصلون صلاة الصبح والعصر، ووسمهم بالإخلاص في عبادتهم بقوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته.

● **قال تعالى**: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: 205].

قال القرطبي[2]: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ قال قتادة وابن زيد: الآصال العَشيَّات. والغدوّ جمع غُدْوة. الجوهرِيّ: الأصِيل الوقت بعد العصر إلى المغرب، وجمعه أُصُل وآصال وأصائل؛ كأنه جمع أصِيلة؛ قال الشاعر:

لعمرِي لأنتَ البيْتُ أكرِمُ أهلَه   وأقعد في أفيائه بالأصائل

قال الشوكاني[3]: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ متعلق بـ ﴿وَٱذْكُر﴾ أي أوقات الغدوات وأوقات الأصائل. والغدوّ: جمع غدوة، والآصال: جمع أُصيل.

● **قال تعالى**: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سَبَإ: 12].

قال أبو السعود[4]: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ أي جريها بالغَداةِ مسيرةُ شهرٍ وجريها بالعَشيِّ كذلك. والجملةُ إما مستأنفةٌ أو حالٌ من الرِّيحِ. وقُرىء غُدوتُها ورَوحتُها. وعن الحسنِ رحمه الله: كان يغدُو أي من دمشقَ فيقيلُ بإصطخَر ثمَّ

---

(1) الكشاف.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.
(4) إرشاد العقل السليم.

يروح فيكون رَوَاحه بكابُلَ وقيل: كان يتغذّى بالرَّيِّ ويتعشّى بسمرقندَ. ويُحكى أنَّ بعضَهم رأى مكتوباً في منزلٍ بناحيةِ دِجْلَة كتبه بعضُ أصحابِ سليمانَ عليه السَّلامُ: نحنُ نزلنَاهُ وما بنيناهُ ومبنيًّا وجدناهُ غدونَا من إصطَخَر فقلناهُ ونحن رائحون منه فبايتونَ بالشَّامِ إنْ شاءَ الله تعالى.

قال الماوردي[1]: ﴿غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ قال قتادة: تغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار فهي تسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين. وقال الحسن: كان يغدو من دمشق فيقبل بإصطخر وبينهما مسيرة شهر للمسرع ويروح فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للمسرع.

● **قال تعالى: ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا﴾ [القمر: 26].**

قال البغوي[2]: ﴿سَيَعۡلَمُونَ﴾، قرأ ابن عامر وحمزة: «ستعلمون»، بالتاء على معنى قال صالح لهم، وقرأ الآخرون بالياء، يقول الله تعالى: ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا﴾، حين ينزل بهم العذاب. وقال الكلبي: يعني يوم القيامة. وذكر «الغد» للتقريب على عادة الناس، يقولون: إن مع اليوم غداً.

قال ابن عطية[3]: ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا﴾ وهذه بالياء من تحت قراءة علي بن أبي طالب وجمهور الناس. وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وابن وثاب وطلحة والأعمش «ستعلمون» بالتاء على معنى قل لهم يا صالح.

وقوله: ﴿غَدٗا﴾ تقريب يريد به الزمان المستقبل، لا يوماً بعينه، ونحو المثل: مع اليوم غد.

● **قال تعالى: ﴿أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ﴾ [القلم: 22].**

قال الألوسي[4]: ﴿أَنِ ٱغۡدُواْ﴾ أي اخرجوا، على أن (أن) تفسيرية ﴿عَلَىٰ

---

(1) النكت والعيون.

(2) معالم التنزيل.

(3) المحرر الوجيز.

(4) روح المعاني.

حَرْثِكُمْ﴾ أي بستانكم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ أي قاصدين للصرم وقطع الثمار فاغدوا. وقيل يحتمل أن يكون المراد إن كنتم أهل عزم وإقدام على رأيكم من قولهم سيف صارم وليس بذاك.

قال القاسمي[1]: ﴿أَنِ ٱغْدُواْ﴾ أي: أخرجوا غدوة ﴿عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ أي: زرعكم.

(1) محاسن التأويل.

غرر

(غَرَر - خَدَع - خَتَر - خَوَن - غَلَّ - نَافَقَ - مَكَر - كيد)

- **الغُرُورُ:** السوء المموّه بالحسن الزائف وأطماع الناس فيه ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: 40].
- **الخِدَاعُ:** تزيين الزيف للخصم بداهة بدون تدبير لشدة ذكائه، أو إلباس الباطل لباس الحق فكأنه هو ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: 62].
- **الخَتْرُ:** الاسترخاء والفتور المتعمد عن أداء الواجب الميسر بقصد مسبق ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: 32].
- **الخِيَانَةُ:** نقض العهد أو الحق بدون قصد مسبق وإنما لعارض غير مقصود ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ [الأنفال: 27].
- **الغُلُولُ:** خيانة المال العام للدولة ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عِمرَان: 161].
- **النِّفَاقُ:** الدخول إلى الحق من بابه ثم الخروج من نفق مظلم يبعده عنه ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنَافِقون: 1].
- **المَكْرُ:** صرف الغير عمّا هو بصدده بحيلة لنفعه أو ضرره ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: 43].
- **الكَيْدُ:** خداع شديد بتدبير وقدرة للخير أو الشرّ ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [الصَّافات: 98].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الغُرورُ: مكاسر الجلد. الواحد غَرٌّ. ومنه قولهم: طويت الثوب على غَرِّهِ، أي كسره الأوَّل. والغُرَّةُ بالضم: بياضٌ في جبهة الفرس فوق الدِّرهم. يقال: فرسٌ أغَرُّ. والأغَرُّ: الأبيضُ. وقومٌ غُرَّانٌ.

وفلان غُرَّةُ قومه، أي سيدهم، وهم غُرَرُ قومهم. وغُرَّةُ كل شيء: أوَّله وأكرمه. والغُرَرُ ثلاث ليالٍ من أوَّل الشهر. والغُرَّةُ: العبد أو الأمَةُ. ورجلٌ غِرٌّ بالكسر وغَريرٌ، أي غير مجرِّب. وجاريةٌ غِرَّةٌ وغَريرَةٍ، وغِرٌّ أيضاً، بيِّنة الغَرارَة بالفتح. وجمع الغِرِّ أغْرارٌ، وجمع الغَريرِ أغِرَّاءُ. وقد غرَّ يغرُّ بالكسر غرارةً. والاسم الغِرَّةُ. يقال: كان ذلك في غَرارتي وحداثتي، أي في غِرَّتي. وعيشٌ غريرٌ، إذا كان لا يفزَّعُ أهله. والغِرَّة: الغفلة. والغارُّ: الغافل. تقول منه: اغْتَرَرْتَ يا رجل. واغْترَّهُ، أي أتاه على غِرَّةٍ منه. واغْتَرَّ بالشي، خُدع به. وقولهم: أنا غَريرك من فلان، أي لن يأتيك منه ما تَغْتَرُّ به. والغَريرُ: الخلق الحسن. يقال للرجل إذا شاخَ: أدبر غَريرهُ، وأقبل هَريرهُ، أي قد ساء خُلُقُهُ. والغَررُ الخطر. ونهى رسول الله ﷺ عن بيع الغَرَرِ، وهو بيع السمك في الماء، والطير في الهواء.

قال ابن السكيت[2]: الغَرورُ: الشيطان. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: 33]. والغَرور أيضاً: ما يُتَغرغر به من الأدوية. قال: والغُرورُ بالضم: ما اغْتُرَّ به من متاع الدنيا. والغِرارُ بالكسر: النوم القليل. ولبث فلان غِرارَ شهرٍ، أي مكث مقدار شهر. والغِرارُ: نقصان لبن الناقة. وفي الحديث: «**لا غِرارَ في الصلاة**»، وهو أن لا يتمَّ ركوعها وسجودها. والغِراران:

(1) الصحاح في اللغة.
(2) إصلاح المنطق.

شفرتا السيف. وكل شيءٍ له حدٌّ فحدُّه غِراره. والجمع أغِرَّةٌ. وأتانا على غِرارٍ، أي على عجلة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عِمرَان: 185].

قال الألوسي(1): ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ المتاع ما يتمتع به وينتفع به مما يباع ويشترى وقد شبهها سبحانه بذلك المتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه إشارة إلى غاية رداءتها عند من أمعن النظر فيها. وعن قتادة هي متاع متروك أوشكت والله أن تضمحل عن أهلها فخذوا من هذا المتاع طاعة الله تعالى إن استطعتم ولا قوة إلا بالله، وعن علي كرم الله تعالى وجهه: هي لين مسها قاتل سمها، وقيل: الدنيا ظاهرها مظنة السرور وباطنها مطية الشرور، وذكر بعضهم أن هذا التشبيه بالنسبة لمن آثرها على الآخرة، وأما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ، وفي الخبر «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، والغرور مصدر أو جمع غار.

● قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [آل عمران: 196].

قال ابن عاشور(2): اعتراض في أثناء هذه الخاتمة، نشأ عن قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾ [آل عِمرَان: 195] باعتبار ما يتضمّنه عدمُ إضاعة العمل من الجزاء عليه جزاء كاملاً في الدنيا والآخرة، وما يستلزمه ذلك من حرمان الذين لم يستجيبوا لداعي الإيمان وهم المشركون، وهم المراد بالذين كَفَروا كَمَا هو مصطلح القرّاء. والخطاب لغير معيّن ممّن يُتوهّم أن يغرّه حسن حال المشركين في الدنيا.

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.

قال أبو السعود[1]: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ بيانٌ لقبح ما أوتي الكفرةُ من حظوظ الدنيا وكشفٌ عن حقارة شأنِها وسوءِ مَغَبَّتِها إثرَ بيانِ حُسنِ ما أوتيَ المؤمنون من الثواب، والخطابُ للنبي ﷺ على أن المرادَ تثبيتهُ على ما هو عليه كقوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [القَلَم: 8] أو على أن المرادَ نهيُ المؤمنين كما يُوجَّهُ الخطابُ إلى مَدارِهِ القومِ ورؤسائِهم، والمرادُ أفناؤهم، ولكل أحد ممن يصلُح للخطاب من المؤمنين والنهيُ للمخاطب، وإنما جُعل للتقلب مبالغةً أي لا تنظُر إلى ما عليه الكفرةُ من السعة ووفورِ الحظِّ ولا تغترَّ بظاهر ما ترى منهم من التبسّط في المكاسب والمتاجرِ والمزارع. روي أن بعضَ المؤمنين كانوا يرَوْن المشركين في رخاء ولين عيشٍ فيقولون إن أعداءَ اللهِ تعالى فيما نرى من الخير وقد هلَكْنا من الجوع والجهد فنزلت. وقرىء لا يغُرَّنك بالنون الخفيفة.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ واعلم أنا بينا في الآية المتقدمة أن عمدة أمر الشيطان إنما هو بإلقاء الأماني في القلب، وأما تبتيك الآذان وتغيير الخلقة فذاك من نتائج إلقاء الأماني في القلب ومن آثاره، فلا جرم نبّه الله تعالى على ما هو العمدة في دفع تلك الأماني وهو أن تلك الأماني لا تفيد إلا الغرور، والغرور هو أن يظن الإنسان بالشيء أنه نافع ولذيذ، ثم يتبين اشتماله على أعظم الآلام والمضار، وجميع أحوال الدنيا كذلك، والعاقل يجب عليه أن لا يلتفت إلى شيء منها، ومثال هذا أن الشيطان يلقي في قلب الإنسان أنه سيطول عمره وينال من الدنيا أمله ومقصوده، ويستولي على أعدائه، ويقع في قلبه أن الدنيا دول فربما تيسرت له كما تيسرت لغيره، إلا أن كل ذلك غرور فإنه ربما لم يطل عمره، وإن طال فربما لم يجد مطلوبه، وإن طال عمره ووجد مطلوبه على أحسن الوجوه فإنه لا بدّ وأن يكون عند الموت في أعظم

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.

أنواع الغم والحسرة فإن المطلوب كلما كان ألذ وأشهى وكان الألف معه أدوم وأبقى كانت مفارقته أشد إيلاماً وأعظم تأثيراً في حصول الغم والحسرة، فظهر أن هذه الآية منبهة على ما هو العمدة والقاعدة في هذا الباب. وفي الآية وجه آخر: وهو أن الشيطان يعدهم بأنه لا قيامة ولا جزاء فاجتهدوا في استيفاء اللذات الدنيوية.

قال الشوكاني(1): ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ أي: وما يعدهم الشيطان بما يوقعه في خواطرهم من الوساوس الفارغة ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ يغرّهم به ويظهر لهم فيه النفع، وهو ضرر محض، وانتصاب ﴿غُرُورًا﴾ على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: وعداً غروراً، أو على أنه مفعول ثان، أو مصدر على غير لفظه. قال ابن عرفة: الغرور ما رأيت له ظاهراً تحبه، وله باطن مكروه وهذه الجملة اعتراضية.

● **قال تعالى**: ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنعام: 70].

قال ابن عطية(2): ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي خدعتهم من الغرور وهو الإطماع بما لا يتحصل فاغتروا بنعم الله ورزقه وإمهاله وطمعهم ذلك فيما لا يتحصل من رحمته.

قال ابن عادل(3): ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ تحتمل وجهين:

أحدهما: أنها مستأنفة.

والثاني: أنها عطف على صلة «الَّذين»، أي: الذين اتَّخَذُوا وغرَّتْهُم، وقد تقدم معنى ﴿ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185] في آخر آل عمران.

وقيل: هنا: غَرَّتْهُمْ من «الغَرّ» بفتح الغين، أي: ملأت أفواههم وأشبعتهم.

● **قال تعالى**: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: 40].

---

(1) فتح القدير.
(2) المحرر الوجيز.
(3) اللباب في علوم الكتاب.

قال الألوسي[1]: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ لما نفى سبحانه ما نفى من الحجج في ذلك أضرب عز وجل عنه بذكر ما حملهم على الشرك وهو تغرير الأسلاف للأخلاف وإضلال الرؤساء للأتباع بأنهم شفعاء عند الله تعالى يشفعون لهم بالتقرب إليهم، والآية عند الكثير في عبدة الأصنام وحكمها عام؛ وقيل: في عبدة غير الله عز وجل صنماً كان أو ملكاً أو غيرهما.

قال الخازن[2]: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم﴾ يعني الرؤساء ﴿بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ يعني قولهم هؤلاء الأصنام شفعاؤنا عند الله.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: 33].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يعني الدنيا لا ينبغي أن تغركم بنفسها ولا ينبغي أن تغتروا (بها) وإن حملكم على محبتها غار من نفس أمارة أو شيطان فكان الناس على أقسام منهم من تدعوه الدنيا إلى نفسها فيميل إليها ومنهم من يوسوس في صدره الشيطان ويزين في عينه الدنيا ويؤمله ويقول إنك تحصل بها الآخرة أو تلتذ بها ثم تتوب فتجتمع لك الدنيا والآخرة، فنهاهم عن الأمرين وقال كونوا قسماً ثالثاً، وهم الذين لا يلتفتون إلى الدنيا ولا إلى من يحسن الدنيا في الأعين.

قال القرطبي[4]: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ﴾ أي تخدعنكم ﴿ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ بزينتها وما تدعو إليه فتتّكلوا عليها وتركنوا إليها وتتركوا العمل للآخرة. قال سعيد بن جُبير: هو أن يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة.

---

(1) روح المعاني.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

غرب

(غرب)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والراء والباء أصلٌ صحيح، وكَلِمُهُ غير منقاسةٍ لكنّها متجانسة، فلذلك كتَبْناه على جهته من غير طلبٍ لقياسه. فالغَرْب حَدُّ الشّيء. يقال: هذا غَرْبُ السَّيف. ويقولون: كفَفْتُ من غَرْبه، أي أكْلَلْتُ حَدَّه وقولهم: استَغْرَب الرّجُل، إذا بالَغَ في الضَّحِك، ممكنٌ أن يكون من هذا، كأنَّهُ بلغ آخِرَ حدِّ الضَّحِك. والغَرْب الدَّلو العظيمة. والغَرْبانِ من العين: مُقْدِمُها ومُؤْخِرُها. وغُروب الأسنان: ماؤُها. فأمّا الغُروب فَمَجارِي العَين. قال: مالَكَ لا تذكُرُ أُمَّ عمرٍو إلاّ لعينَيْك غروبٌ تَجْرِي

والغَرْب أيضاً بسكون الراء، في قولهم: أتاهُ سَهْمٌ غَرْب، إذا لم يُدْرَ مَن رماه به. وأمّا الغَرَب بفتح الراء، فيقال إنَّ الغَرَبَ: الرَّاوية. والغَرَب ما انصبَّ من الماء عند البئر فتغيَّرَتْ رائحتهُ. قال ذو الرُّمة: والغَرْب: شَجَر. ويقولون - والله أعلَمُ بصحّته -: إنَّ الغَرَب: إناءٌ من ذهب أو فِضَّة. والغَرْب: الوَرَم في المأْق، يقال منه غَرِبَت العينُ غَرَباً. والغَرْب عِرْقٌ يَسقِي ولا يَنقطِع. والغُرْبة البُعد عن الوطن، يقال: غَرَبَت الدَّار.

ومن هذا الباب: غُروب الشَّمس، كأنَّه بُعْدُها عن وجه الأرض. وشَأْوٌ مُغَرِّبٌ، أي بعيد.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقولون: «هل من مُغَرِّبةِ خَبَرٍ»، يريدون خبراً أتَى من بُعد. والغارب: أعلى الظَّهر والسَّنام. يقال: أَلْقَى حبلَه على غاربه، إذا خلاَّه. والغُراب معروف. والغُرابانِ: نُقرتانِ عند صَلَوَي العَجُز من الفَرس. والغُرَاب: رأس الفأس.

ورِجْل الغُراب: نوعٌ من الصَّرِّ. قال الكميت: والغِربيب: الأسود، كأنّه مشتقٌّ من لون الغُراب.

والمُغْرَب الأبيض الأشفار من كلِّ شيء. والغَرْبيّ الفضيخ من البُسْر يُنْبَذ.

والغَرْبيُّ صِبْغٌ أحمر.

قال الفيروزآبادي[1]: أغْرَبَتْ في البِلادِ فَنَأَتْ، فلم تُحَسَّ ولم تُرَ.

والتَّغْريبُ: أن يأتِيَ ببنينَ بِيضٍ، وبَنينَ سُودٍ، ضِدٌّ، وأن تَجْمَعَ الثَّلْجَ والصَّقيعَ فَتَأْكُلَهُ. والمُغْرَبُ، بفتح الرَّاءِ: الصُّبْحُ، وكُلُّ شيءٍ أبْيَضَ، أو ما كُلُّ شَيءٍ منْهُ أبْيَضُ، وهو أقْبَحُ البَياضِ، أوْ ما ابْيَضَّ أشْفارُهُ. والغِرْبيبُ، بالكسر: مِنْ أجْوَدِ العِنَبِ، والشيْخُ يُسَوِّدُ شَيْبَهُ بالخِضابِ. وأَسْوَدُ غِرْبيبٌ: حالِكٌ. وأمَّا ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فَاطِر: 27]: فالسُّودُ بَدَلٌ، لأَنَّ تَوْكِيدَ الأَلْوانِ لا يَتَقَدَّمُ. وأُغْرِبَ، بالضمِّ: اشْتَدَّ وجَعُهُ،

وغرب عليهِ: صُنِعَ به صَنِيعٌ قَبِيحٌ، وغرب الفَرَسُ: فَشَتْ غُرَّتُهُ. والغُرُبُ، بِضَمَّتَيْنِ: الغَريبُ. والغُرَاباتُ والغُرابِيُّ والغُرُباتُ وغُرُبُبُ، ونِهْيُ غُرابٍ وغُرُبٍ، بضمهِنَّ: مَواضِعُ. والغَرِيبَةُ: رَحَى اليَدِ، لأَنَّ الجِيرانَ يَتَعاوَرُونَها.

والغارِبُ: الكاهِلُ، أو مابَيْنَ السنَّامِ والعُنُقِ، جمعه: غَوارِبُ. و«حَبْلُكِ على غارِبِكِ» أي: اذْهَبِي حيثُ شِئْتِ. وغَوارِبُ الماءِ: أَعالي مَوْجِهِ. وأصابَهُ سَهْمُ غَرْبٍ، ويُحَرَّكُ، وسَهْمٌ غَرْبٌ، نَعْتاً، أي: لا يُدْرَى رامِيهِ. وغَرِبَ، كَفَرِحَ: اسْوَدَّ. وككَرُمَ: غَمُضَ وخَفِيَ. و«المُغَرِّبونَ»، بكسرِ الرَّاءِ المُشَدَّدَةِ، في الحَديثِ:

---

(1) القاموس المحيط.

الذينَ تَشْرَكُ فيهِمُ الجِنُّ، سُمُّوا بِهِ لأَنَّهُ دَخَلَ فيهِمْ عِرْقٌ غَريبٌ، أو لِمَجيئِهِمْ مِنْ نَسَبٍ بَعيدٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ [الكهف: 86].

قال أبو السعود(1): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ﴾ أي منتهى الأرضِ من جهة المغرب بحيث لا يتمكن أحدٌ من مجاوزته، ووقف على حافة البحر المحيطِ الغربي الذي يقال له أوقيانوس الذي فيه الجزائرُ المسماة بالخالدات التي هي مبدأُ الأطوال على أحد القولين ﴿وَجَدَهَا﴾ أي الشمس ﴿تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ أي ذاتِ حَمأة وهي الطينُ الأسود من حمِئت البئرُ إذا كثرت حَمأتُها، وقرىء حامية أي حارّة.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الشعراء: 28].

قال ابن عاشور(2): المشرق والمغرب يجوز أن يراد بهما مكان شروق الشمس ومكان غروبها في الأفق، فيكون تحريكاً للاستدلال بما يقع في ذلك المكان من الأُفق من شروق الشمس وغروبها، فيكون المراد بربّ المشرق والمغرب خالقَ ذلك النظام اليومي على طريقة الإيجاز.

ويجوز أن يراد بالمشرق والمغرب المصدر الميمي، أي ربّ الشروق

(1) إرشاد العقل السليم. (2) التحرير والتنوير.

والغروب، فيكون المراد بالربّ الخالق، أي مكوِّن الشروق والغروب ويكون المراد بما بينهما على هاذين الوجهين ما بين الحالين وضمير (بينهما) للمشرق والمغرب فكأنه قيل وما بين المشرق والمغرب وما بين المغرب والمشرق، أي ما يقع في خلال ذلك من الأحوال.

قال الطنطاوي[1]: أي: قال موسى: ربنا رب السمٰوات والأرض وما بينهما. وربكم ورب آبائكم الأولين. ورب المشرق الذي هو جهة طلوع الشمس وطلوع النهار. ورب المغرب الذي هو غروب الشمس وغروب النهار.

● **قال تعالى**: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرَّحمٰن: 17].

قال الخازن[2]: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ يعني مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء وهو غاية انحطاط الشمس. ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ يعني مغرب الصيف ومغرب الشتاء، وقيل يعني مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ أي: مشرقي الشمس في الصيف والشتاء، ومَغْربيها. قال ابن الحشا: المشرق الشتوي: هو النقطة التي تطلع فيها الشمس فيها في الأفق في نصف دجنبر، أقصر ما يكون النهار من أيام السنة، والمشرق الصيفي: هو النقطة التي تطلع فيها الشمس في نصف يونية، أطول ما يكون من أيام السنة. والمغربان: حيث تغرب في هذين اليومين، ومشارق الشمس ومغاربها في سائر أيام السنة ليس هذين المشرقين والمغربين. هـ. وقوله: في نصف دجنبر ونصف يونية، هذا في زمانه، وأمّا اليوم فهي على ثمانية أيام ونحوها، لزيادة حركة الإقبال. قال ابن عطية: متى وقع ذكر المشرق والمغرب فهو إشارة إلى الناحيتين، أي: مشرق الصيف والشتاء ومغربهما. ومتى وقع ذكر المشارق

(1) الوسيط في تفسير القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) البحر المديد.

والمغارب فيهو إشارة إلى تفصيل مشرق كل يوم ومغربه، ومتى ذكر المشرقان فهو إشارة إلى نهايتي المشارق والمغارب؛ لأنّ ذكر نهايتي الشيء ذكر لجميعه.

● **قال تعالى:** ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ [النُّور: 35].

قال الفخر الرازي[1]: قال ابن عباس المراد الشجرة التي تبرز على جبل عال أو صحراء واسعة فتطلع الشمس عليها حالتي الطلوع والغروب، وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة واختيار الفراء والزجاج، قالا ومعناه لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها ولكنها شرقية وغربية وهو كما يقال فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يسافر ويقيم، وهذا القول هو المختار لأن الشجرة متى كانت كذلك كان زيتها في نهاية الصفاء وحينئذ يكون مقصود التمثيل أكمل وأتم والمشكاة صدر محمد ﷺ والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه ﷺ من الدين، توقد من شجرة مباركة، يعني واتبعوا ملة أبيكم إبراهيم صلوات الله عليه فالشجرة هي إبراهيم عليه السلام، ثم وصف إبراهيم فقال لا شرقية ولا غربية أي لم يكن يصلي قبل المشرق ولا قبل المغرب كاليهود والنصارى بل كان عليه الصلاة والسلام يصلي إلى الكعبة.

● **قال تعالى:** ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المَائدة: 31].

قال القرطبي[2]: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال مجاهد: بعث الله غرابين فاقتتلا حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر فدفنه. وكان ابن آدم هذا أوّل من قُتِل. وقيل: إن الغراب بحث الأرض على طُعْمِه ليخفيه إلى وقت الحاجة إليه؛ لأنه من عادة الغراب فعل ذلك؛ فتنبه قابيل بذلك على مواراة أخيه. ورُوي أن قابيل لما قتل هابيل جعله في جراب، ومشى به يحمله في عنقه مائة سنة؛ قاله مجاهد. وروى ابن القاسم عن مالك أنه حمله سنة واحدة؛ وقاله ابن عباس. وقيل: حتى أَرْوَح ولا يدري ما يصنع به إلى أن اقتدى بالغراب كما تقدّم.

---

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

غرف

(غَرَفَ - أَخَذَ - تَنَاوَشَ - تَنَاوَلَ - قَبَضَ)

- **الغَرْفُ:** الأخذ بكلتا اليدين ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 249].
- **الأَخْذُ:** حوز الشيء وتحصيله لنفسه أو لغيره ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يُوسُف: 79].
- **التَّنَاوُشُ:** تناول الشيء عن الأعلى ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سَبَإ: 52].
- **التَّنَاوُلُ:** حصل لنفسه على ما يصعب الحصول عليه ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: 92].
- **القَبْضُ:** أخذ شيئاً قليلاً من كثير بقبضة يده وأغلقها عليه ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه: 96].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والراء والفاء أصلٌ صحيحٌ، إلاَّ أنَّ كَلِمهُ لا تنقاس، بل تتباين، فالغَرْف: مصدر غَرَفْت الماءَ وغيرَه أَغرِفُه غَرْفاً. والغُرفة اسمُ ما يُغْرَف. والغَريف الأجَمَة، والجمع غُرُف. قال: والغُرْفة: العُلِّيَّة.

ويقال: غَرَفَ ناصيةَ فرسِهِ، إذا استأصلها جَزًّا.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الغَرْفُ: شجرٌ يُدْبَغ به. يقال: سقاءٌ غَرْفِيٌّ، أي مدبوغ بالغَرْفِ. وربَّما جاء بالتحريك، حكاه يعقوب.

يقال: غَرْفَت الإبل، بالكسر، تَغْرَفُ غَرَفاً، إذا اشتكت عن أكل الغَرْفِ. والغَريفُ الشجر الكثير الملتفُّ من أي شجرٍ كان. والغَريفَةُ: جلدةٌ من أدَمٍ نحوٌ من شبرٍ فارغةٌ، في أسفل قراب السيف تَذَبْذَبُ، وتكون مُفَرَّضَةً مزيَّنةً. وبنو أسد يسمُّون النعل: الغَريفَةَ. وأما الغِرْيَفُ بكسر الغين وتسكين الراء، فضربٌ من الشجر.

وغَرَفْتُ الشي فانْغَرَفَ، أي قطعته فانقطع. وغَرَفْتُ ناصية الفرس: قطعتها وجززتها. وغَرَفْتُ الجِلْدَ: دبغته بالغرْفِ. وغَرَفْتُ الماء بيدي غَرْفاً، واغْتَرَفْتُ منه. والغَرْفَةُ المرّةُ الواحدة. والغَرْفَةُ بالضم: اسمٌ للمفعول منه؛ لأنك ما لم تَغْرِفْهُ لا تسميه غُرْفَةً. والجمع غِرافٌ. والغِرافُ: مكيالٌ ضخمٌ. والغُرْفَةُ العِليَّةُ، والجمع غُرْفاتٌ وغُرُفاتٌ وغُرَفٌ.

المعنى المشترك لكلمة (غ ر ف)

وقد وردت كلمة (غرف) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الغرف: أخذ (غرفة) الماء باليد ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 249].

الوجه الثاني: الغرفة: الغرفات والغرف الدرجة في الجنة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفُرقان: 75].

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ [البَقَرَة: 249].

قال أبو السعود(1): ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ استثناء من قوله تعالى: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي﴾ وإنما أُخّر عن الجملة الثانية لإبراز كمالِ العناية بها ومعناه الرخصةُ في اغتراف الغرفةِ باليد دون الكَرْع والغرفة ما يُغرَف، أي غرفةً كائنةً بيده. يُروى أن الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه وإدواتِه ودوابِّه وأما الذين شرِبوا منه فقد اسودت شفاهُهم وغلبهم العطشُ.

● قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ [الفرقان: 75].

قال الفخر الرازي(2): والمراد أولئك يجزون الغرفات والدليل عليه قوله: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: 37] وقال: ﴿لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ﴾ [الزُّمَر: 20] والغرفة في اللغة العلية وكل بناء عال فهو غرفة والمراد به الدرجات العالية. وقال المفسرون الغرفة اسم الجنة، فالمعنى يجزون الجنة وهي جنات كثيرة، وقرأ بعضهم: (أولئك يجزون في الغرفة).

قال البغوي(3): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ﴾ يعني يثابون، ﴿ٱلۡغُرۡفَةَ﴾، أي: الدرجة الرفيعة في الجنة، و«الغرفة» كل بناء مرتفع عالٍ. وقال عطاء: يريد غرف الدر والزبرجد والياقوت في الجنة.

● قال تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا﴾ [العَنكبوت: 58].

قال القرطبي(4): ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا﴾ جمع

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) معالم التنزيل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

غرفة وهي العُلِيَّة المشرِفة. وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراؤون أهلَ الغرف من فوقهم كما تتراءونَ الكوكبَ الدريّ الغابرَ من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**» قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: «**بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين**».

وخرج الترمذي عن عليّ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها**» فقام إليه أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**هي لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام**» وقد زدنا هذا المعنى بياناً في كتاب «التذكرة» والحمد لله.

قال الشوكاني(1): ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ في هذا الترغيب إلى الهجرة، وأن جزاء من هاجر أن يكون في غرف الجنة، ومعنى ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾: لننزلنهم غرف الجنة، وهي علاليها: فانتصاب ﴿غُرَفًا﴾ على أنه المفعول الثاني على تضمين نبوئنهم معنى: ننزلنهم، أو على الظرفية مع عدم التضمين؛ لأن نبوئنهم لا يتعدّى إلاّ إلى مفعول واحد. وإما منصوب بنزع الخافض اتساعاً، أي في غرف الجنة، وهو مأخوذ من المباءة، وهي الإنزال.

● **قال تعالى**: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَتِ ءَامِنُونَ﴾ [سَبَإ: 37].

قال أبو السعود(2): ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَتِ﴾ أي غرفات الجنَّة ﴿ءَامِنُونَ﴾ من جميع المكارِه.

قال الألوسي(3): ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَتِ﴾ أي في غرفات الجنة ومنازلها العالية ﴿ءَامِنُونَ﴾ من جميع المكاره الدنيوية والآخروية.

---

(1) فتح القدير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

غرق

(غرق)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والراء والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على انتهاءٍ في شيء يبلغ أقصاه. من ذلك الغَرَق في الماء. والغَرِقة أرضٌ تكون في غاية الرِّيّ. واغْرَوْرَقت العينُ والأرض من ذلك أيضاً، كأنها قد غَرِقت في دمعها. ومن الباب: أغرَقْتُ في القَوس: [مدَدتُها] غايةَ المدّ. واغْتَرَق الفرسُ في الخيل، إذا خالَطَها ثم سَبَقَها. ومما شذَّ عن هذا الباب الغُرْقة من اللَّبن: قدر ثُلث الإناء، والجمع غُرَق.

قال الفيروزآبادي[2]: غَرِقَ، كَفَرِحَ، فَهو غَرِقٌ وغارِقٌ وغَريقٌ من غَرْقَى، والغَرِقَةُ، كفَرِحَةٍ: أرْضٌ تَكونُ في غايَةِ الرِّيِّ. والغارُوقُ: مَسْجدُ الكوفَة، لأَنَّ الغَرَقَ كانَ منه، وفي زاويَةٍ له فارَ التَّنُّورُ. والغُرْقَةُ، بالضمِّ: مِثْلُ الشَّرْبَةِ من اللَّبَنِ ونحوِهِ، جمعه: كصُرَدٍ. وغَرِقَ، كفَرِحَ: شَرِبَهَا.

وغرق زَيْدٌ: اسْتَغْنَى. وكَزُفَرَ: د باليَمَنِ لهَمْدَانَ، وأُقيمَ الغَرْقُ مُقَامَ المَصْدَرِ الحَقِيقِيِّ، أي: إِغْراقاً. وغَرْقُ: ة بِمَرْوَ، ولَيْسَ تَصْحِيفَ: غَزَقَ بالزاي، مُحرَّكةً، منها: جُرْموزُ بنُ عبدِ اللهِ المُحَدِّثُ. والغِرْقِئُ، هَمْزَتُهُ زائِدَةٌ، وهذا مَوْضِعُهُ، ووَهِمَ الجَوْهَرِيُّ. وغَرْقَأَتِ الدَّجاجَةُ بَيْضَتَها: باضَتْهَا وليس لها قِشْرٌ يابِسٌ. وكزُبَيْرٍ: وادٍ لِبَنِي سُلَيم. وغَرَقْتُ من اللَّبَنِ: أخَذْتُ منه كُثْبَةً. وإنه لَغَرِقُ الصَّوْتِ، ككَتِفٍ: مُنْقَطِعُه مَذْعُورٌ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

والغِرْياقُ، كجِرْيالٍ: طائِرٌ. وأغْرَقَه في الماءِ: غَرَّقَهُ، وغرق الكأسَ: مَلأَهَا، وغرق النازِعُ في القَوْسِ: اسْتَوْفَى مَدَّها، كغَرَّقَ تَغْرِيقاً. ولِجامٌ مُغَرَّقٌ بالفِضَّةِ، كَمُعَظَّمٍ ومُكْرَمٍ: مُحَلًّى. والتَّغْرِيقُ: القَتْلُ، وأصْلُهُ: أنَّ القابِلَةَ كانتْ تُغَرِّقُ المَوْلُودَ في ماءِ السَّلَى عامَ القَحْطِ لِيَمُوتَ، ثم جُعِلَ كلُّ قَتْلٍ تَغْرِيقاً. واسْتَغْرَقَ: اسْتَوْعَبَ، وغرق في الضَّحِكِ: اسْتَغْرَبَ. واغْتَرَقَ الفَرَسُ الخَيْلَ: خالَطَها ثم سَبَقَها، وغرق النَّفْسُ: اسْتَوْعَبَتْ في الزَّفِيرِ، وغرق البَعيرُ التَّصْدِيرَ: ضَخُمَ بَطْنُهُ، فاسْتَوْعَبَ الحِزَامَ حتى ضاقَ عنه، كاسْتَغْرَقَهُ. وفُلانَةُ تَغْتَرِقُ نَظَرَهُمْ، أي: تَشْغَلُهُم بالنَّظَرِ إليها عن النَّظَرِ إلى غَيْرِهَا لِحُسْنِها. واغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ: دَمَعَتَا كأنها غَرِقَتْ في دَمْعِهَا.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: 50].

قال الألوسي[1]: ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ في الكلام حذف يدل عليه المعنى والتقدير: وإذا فرقنا بكم البحر وتبعكم فرعون وجنوده في تقحمه فأنجيناكم أي من الغرق، أو من إدراك فرعون وآله لكم، أو مما تكرهون، وكنى سبحانه بآل فرعون عن فرعون وآله، أو اقتصر على ذكر الآل لأنهم إذا عذبوا بالإغراق كان مبدأ العناد ورأس الضلال أولى بذلك.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ وأنتم تعاينون غرقهم وهلاكهم، فاشكروا هذه النعم التي أنعمت بها على أسلافكم، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم على نبي أُمي، لم يكن له علم بهذا، حتى علمه بالوحي من ربكم.

---

(1) روح المعاني. (2) البحر المديد.

● **قال تعالى:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾ [يُونس: 90].

قال أبو السعود[1]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾ أي لحِقه وألجمه.

قال الشوكاني[2]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾ أي: ناله ووصله وألجمه. وذلك أن موسى خرج ببني إسرائيل على حين غفلة من فرعون، فلما سمع فرعون بذلك لحقهم بجنوده، ففرق الله البحر لموسى وبني إسرائيل، فمشوا فيه حتى خرجوا من الجانب الآخر، وتبعهم فرعون، والبحر باق على الحالة التي كان عليها عند مضيّ موسى ومن معه، فلما تكامل دخول جنود فرعون، وكادوا أن يخرجوا من الجانب الآخر، انطبق عليهم فغرقوا كما حكى الله سبحانه ذلك ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: 90]. أي: صدّقت أنه بفتح الهمزة على أن الأصل بأنه، فحذفت الباء، والضمير للشأن.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا﴾ [الإسرَاء: 103].

قال الألوسي[3]: ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا﴾ أي فعكسنا عليه مكره حيث أراد ذلك لهم دونه فكان له دونهم فاستفز بالإغراق هو وقومه وهذا التعكيس أظهر من الشمس على الثاني وظاهر على الأول لأنه أراد إخراجهم من مصر فأخرج هو أشد الإخراج بالإهلاك والزيادة لا تضر في التعكيس بل تؤيده.

قال ابن عادل[4]: ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا﴾. وهو معنى ما ذكره الله في قوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر: 43]، أي: إنَّ فرعون أراد إخراج موسى من أرض مصر؛ لتخلص له تلك البلاد، فأهلك الله فرعون، وجعل تلك الأرض خالصة لموسى ولقومه، وقال من بعد هلاك فرعون لبني إسرائيل: اسكنوا الأرض خالصة لكم، خالية من عدوِّكم، يعني: أرض مصر والشام.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) فتح القدير.
(3) روح المعاني.
(4) اللباب في علوم الكتاب.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: 66].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الشعراء: 65-66] فالمعنى أنه تعالى جعل البحر يبساً في حق موسى وقومه حتى خرجوا منه وأغرق فرعون وقومه لأنه لما تكامل دخولهم البحر انطبق الماء عليهم فغرقوا في ذلك الماء.

قال الطبري[2]: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾ يقول: ثم أغرقنا فرعون وقومه من القبط في البحر بعد أن أنجينا موسى منه ومن معه.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ [يس: 43].

قال القرطبي[3]: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ أي في البحر فترجع الكناية إلى أصحاب الذرية، أو إلى الجميع، وهذا يدلّ على صحة قول ابن عباس ومن قال: إن المراد «مِنْ مِثْلِهِ» السفن لا الإبل.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ هذا من تمام الآية التي امتنّ الله بها عليهم، ووجه الامتنان أنه لم يغرقهم في لجج البحار مع قدرته على ذلك، والضمير يرجع إما إلى أصحاب الذرية، أو إلى الذرية، أو إلى الجميع على اختلاف الأقوال، والصريخ بمعنى: المصرخ، والمصرخ هو: المغيث: أي: فلا مغيث لهم يغيثهم إن شئنا إغراقهم، وقيل: هو المنعة.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) فتح القدير.

غرم
(غرم)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والراء والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على ملازَمة ومُلازَّة. من ذلك الغَريم، سمِّي غريماً للُزومه وإلحاحه. والغَرَام: العذاب اللازم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: 65].

وغُرْم المالِ من هذا أيضاً، سمِّي لأنَّه مالُ الغَريم.

قال الجوهري[2]: الغَرامُ: الشرُّ الدائم والعذاب. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، قال أبو عبيدة: أي هلاكاً ولزاماً لهم. قال: ومنه رجلٌ مُغْرَمٌ بالحب حبِّ النساء. ومنه قولهم: رجلٌ مُغْرَمُ من الغُرْمِ والدَّيْن. والغَرامُ: الوَلوعُ؛ وقد أُغْرِمَ بالشيء أي أولع به. والغَريمُ: الذي عليه الدَّيْنُ. يقال: خذ من غريمِ السوء ما سَنَح. وقد يكون الغَريمُ أيضاً الذي له الدَّيْنُ.

قال الفيروزآبادي[3]: والغَرامُ: الولوعُ، والشَّرُّ الدائِمُ، والهَلاكُ، والعَذابُ.

والمُغْرَمُ، كمُكْرَم: أسيرُ الحُبِّ والدَّيْنِ، والمُولَعُ بالشيءِ. والغَريمُ: الدائنُ، والمَدْيونُ، ضِدٌّ. والغَرامَةُ: ما يَلْزَمُ أداؤُه، كالغُرْمِ، بالضم وكمُكْرَمٍ. وأغْرَمَهُ إِيَّاهُ. وغَرَّمْتُهُ غَرِمَ الدِّيَةَ، كسَمِعَ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 60].

قال الألوسي(1): ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ أي الذين عليهم دين، والدفع إليهم كما في «الظهيرية» أولى من الدفع إلى الفقير وقيدوا الدين بكونه في غير معصية كالخمر والإسراف فيما لا يعنيه، لكن قال النووي في «المنهاج» قلت: والأصح أن من استدان للمعصية يعطى إذا تاب وصححه في «الروضة»، والمانع مطلقاً قال: إنه قد يظهر التوبة للأخذ، واشترط أن لا يكون لهم ما يوفون به دينهم فاضلاً عن حوائجهم ومن يعولونه، وإلا فمجرد الوفاء لا يمنع من الاستحقاق، وهو أحد قولين عند الشافعية وهو الأظهر.

قال الشعراوي(2): ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ والغارم: هو من استدان في غير معصية، ثم عجز عن الوفاء بِدَيْنه. ولم يمهله صاحب الدَّيْن كما أمر الله في قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ . . .﴾ [البَقَرَة: 280]. ولم يسامحه ولم يتنازل عن دَيْنه، وفي هذه الحالة يقوم بيت المال بسداد هذا الدَّيْن. لكن لماذا هذا التشريع؟

لقد شاء الحق إعطاء الغارم الذي لا يجد ما يسد به دَيْنه حتى لا يجعل الناس ينقلبون عن الكرم وعن إقراض الذي يمر بعسر، وبذلك يبقى اليُسْر في المجتمع، وتبقى نجدة الناس للناس في ساعة العسرة.

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْـرَمًا﴾ [التّوبَة: 98].

قال أبو السعود(3): ﴿مَغْـرَمًا﴾ أي غرامةً وخُسراناً لازماً إذ لا ينفقه احتساباً ورجاءً لثواب الله تعالى ليكون له مغنماً وإنما ينفقه رياءً وتقيّةً فهي غرامةٌ محضةٌ،

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.

وما في صيغة الاتخاذِ من معنى الاختيارِ والانتفاعِ بما يتخذ إنما هو باعتبار غرضِ المنفقِ من الرياء والتقيةِ لا باعتبار ذاتٍ منفِقَةٍ أعني كونَها غرامة.

قال ابن عجيبة(1): ﴿مَغْـرَمًا﴾ أي: غرامة وخسراناً؛ إذ لا يحتسبه عند الله، ولا يرجو عليه ثواباً، وإنما ينفقه لرياء أو تقية، فيثقل عليه ثقل المغرم الذي ليس بحق.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَـرَامًا﴾ [الفُرقان: 65].

قال القرطبي(2): ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَـرَامًا﴾ أي لازماً دائماً غير مفارق. ومنه سمي الغريم لملازمته. وقال الحسن: قد علموا أن كل غريم يفارق غريمه إلا غريم جهنم. وقال الزجاج: الغرام أشد العذاب. وقال ابن زيد: الغرام الشر. وقال أبو عبيدة: الهلاك. والمعنى واحد. وقال محمد بن كعب: طالبهم الله تعالى بثمن النعيم في الدنيا فلم يأتوا به، فأغرمهم ثمنها بإدخالهم النار.

قال الطبري(3): ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَـرَامًا﴾ يقول: إن عذاب جهنم كان غراماً ملحّاً دائماً لازماً غير مفارق من عذِّب به من الكفار، ومهلكاً له. ومنه قولهم: رجل مُغْرم، من الغُرْم والدَّين. ومنه قيل للغريم غَريم لطلبه حقه، وإلحاحه على صاحبه فيه. ومنه قيل للرجل المولع للنساء: إنه لمغرَم بالنساء، وفلان مغرَم بفلان: إذا لم يصبر عنه.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقِعَة: 66].

قال الزمخشري(4): ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ لملزمون غرامة ما أنفقنا. أو مهلكون لهلاك رزقنا، من الغرام: وهو الهلاك.

قال العزّ بن عبد السلام(5): ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾ معذبون، أو مولع بنا، أو مردُودُون عن حظنا.

---

(1) البحر المديد.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.
(4) الكشاف.
(5) التفسير العظيم.

غرا

(غَرَا - زَيَّن - هَدَى)

■ **الإغْرَاءُ:** التسليط البليغ والإلصاق بالشيء ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المَائدة: 14].

■ **التَّزْيِينُ:** إظهار حسن الشيء ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [النَّمل: 4].

■ **الهِدَايَةُ:** الدلالة على الشيء بلطف ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البَقَرَة: 213].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيح، وهو يدلُّ على الإعجاب والعَجَبِ لحُسْن الشَّيء. من ذلك الغَرِيُّ، وهو الحَسَن. يقال منه: رجلٌ غَرٍ. ثمَّ سمِّي العَجَبُ غَرْواً. ومنه أغريتُه بالشَّيء الذي تُلصَق به الأشياء. ويقال: غَارَت العينُ بالدَّمع غِراءً، إذا لجَّت في البكاء. وغَرِيَت بالدَّمع.

قال الجوهري(2): الغِراءُ: الذي يلصق به الشيء، تقول منه غَرَوْتُ الجلد، أي ألصقته بالغِراء. وقوسٌ مَغْروَّةٌ ومَغْرِيَّةٌ أيضاً. وأغْرَيْتُ الكلب بالصيد.

وأغْرَيْتُ بينهم. والاسم الغَراةُ. وغَرِيَ به، أي أولع به. والاسم الغَراءُ. غارَيْتُ بين الشيئين غِراءً، إذا واليتَ.

وغَرِيَ فلانٌ، إذا تمادى في غَضَبه، وهو من الواو. والغَرى: الحُسن.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

ورجلٌ غَرِيٌّ. والغَرْوُ: العجَب، وغَرَوْتُ، أي عجبت. يقال: لا غَرْو، أي ليس بعجبٍ.

قال الفيروزآبادي[1]: غَرَا السِّمَنُ قَلْبَه: لَزِقَ به، وغَطَّاهُ، وغرا الجِلْدَ: أَلْصَقَه بالغِراءِ. وقَوْسٌ مَغْرُوَّةٌ ومَغْرِيَّةٌ. وغَرِيَ به، كرَضِيَ، غَراً وغِراءً: أُولِعَ، كأُغْرِيَ به وغُرِيَ، مضمومتينِ، وغرا الغَدِيرُ: بَرَدَ ماؤُه. وأَغْرَاهُ به والاسم: الغَرْوَى: ولَّعَه، وغرا بينهُم العَدَاوَةَ: أَلْقاها، كأَنَّه أَلْزَقَها بهمْ. والغَرَا: ما طُلِيَ به، أو لُصِّقَ به، أو شيءٌ يُسْتَخْرَجُ من السَّمَكِ، كالغِراءِ، ككِساءٍ، ووَلَدُ البَقَرَةِ، وكلُّ مَوْلُودٍ، والمَهْزولُ، كالغَراةِ جمعه: أغْراءٌ، والحُسْنُ. وكغَنِيٍّ: الحَسَنُ مِنَّا ومن غيرِنا، والبِناءُ الجَيِّدُ، ومنه الغَرِيَّانِ: بِناآنِ مَشْهورانِ بالكوفةِ، ولا غَرْوَ ولا غَرْوَى: لا عَجَبَ. ورجلٌ غِراءٌ، ككِساءٍ: لا دابَّةَ له. وغارَى بينَ الشيئينِ: وَالَى، وغرا فُلاناً: لاجَّهُ. والتَّغْرِيَةُ: التَّطْلِيَةُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المَائدة: 14].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ أي ألصقنا العداوة والبغضاء بهم، يقال: أغرى فلان بفلان إذا ولع به كأنه ألصق به، ويقال لما التصق به الشيء: الغراء، وفي قوله ﴿بَيْنَهُمُ﴾ وجهان: أحدهما: بين اليهود والنصارى. والثاني: بين فرق النصارى، فإن بعضهم يكفر بعضاً إلى يوم القيامة، ونظيره قوله ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعَام: 65] وقوله ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ وعيد لهم.

---

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

قال الطبري[1]: ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾. يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ﴾: حرشنا بينهم وألقينا، كما تُغزي الشيءَ بالشيء. يقول جلّ ثناؤه: لما ترك هؤلاء النصارى الذين أخذت ميثاقهم بالوفاء بعهدي حظهم، مما عهدت إليهم من أمري ونهيي، أغريت بينهم العداوة والبغضاء. ثم اختلف أهل التأويل في صفة إغراء الله بينهم العداوة والبغضاء، فقال بعضهم: كان إغراؤه بينهم بالأهواء التي حدثت بينهم.

● **قال تعالى:** ﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ﴾ [الأحزاب: 60].

قال أبو السعود[2]: ﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ﴾ لنأمرنَّك بقتالِهم وإجلائِهم أو بما يضطرهم إلى الجلاءِ ولنحرضنَّك على ذلكَ.

قال الألوسي[3]: ﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ﴾ أي لندعونك إلى قتالهم وإجلائهم أو فعل ما يضطرهم إلى الجلاء ونحرضك على ذلك يقال: أغراه بكذا إذا دعاه إلى تناوله بالتحريض عليه، وقال الراغب: غرى بكذا أي لهج به ولصق، وأصل ذلك من الغراء وهو ما يلصق به وقد أغريت فلاناً بكذا ألهجت به، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أي لنسلطنك عليهم.

---

(1) جامع البيان.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

غزل

(غزل)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والزاي واللام ثلاثُ كلماتٍ متباينات، لا تُقاس منها واحدةٌ بأخرى. فالأُولى: الغَزْل، يقال: غَزَلت المرأة غَزْلَها، والخشبة مِغْزَل، والجمع مَغازِل. والثانية: الغَزَل، وهو حديث الفِتْيان والفَتَيات.

ويقال: غَزِلَ الكَلْب غَزَلاً، وهو أن يَطلُبَ الغزالَ حتّى إذا أدرَكَه تركه ولَهَا عنه. والثالثة: الغزال، وهو معروف، والأنثى غَزَالة، ولعلَّ اسمَ الشَّمسِ مستعارٌ من هذا، فإنَّ الشَّمسَ تسمَّى الغزالةَ ارتفاعَ الضُّحى.

قال الجوهري[2]: الغَزالُ: الشادنُ حين يتحرَّك، ويجمع على غِزْلَةٍ وغِزْلانٍ. وقد أغْزَلَتِ الظَّبيةُ. ومُغازَلَةُ النساء: محادثتهن ومراودتهم. تقول: غازلتُها وغازَلَتْني. والاسم الغَزَلُ. وتَغَزَّلَ، أي تكلف الغَزَلَ، وتَغازَلوا.

وغَزالَةُ الضحى: أوّلها. يقال: جاءنا فلان في غَزالَةِ الضُّحى. ويقال: الغَزالَةُ الشمس أيضاً. وغَزَلَتِ المرأة القطنَ تَغْزِلُهُ غَزْلاً واغْتَزَلَتْهُ بمعنًى.

والغَزْلُ أيضاً: المَغْزولُ. والمُغْزَلُ والمِغْزَلُ: ما يُغْزَلُ به. قال الفراء: والأصل الضم، وإنما هو من أُغْزِلَ، أي أُديرَ وفُتل. وأغْزَلَتِ المرأة: أدارت المُغْزَلَ. وغَزِلَ الكلب بالكسر، أي فَتَر، وهو أن يطلب الغَزالَ حتَّى إذا أدركه وثَغا من فَرقِه انصرف عنه ولَهِيَ. ورجلٌ غَزِلٌ، أي صاحب غَزَلٍ؛ وقد غَزِلَ غَزَلاً.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: غَزَلَتِ القُطْنَ تَغْزِلُه واغْتَزَلَتْه، فهو غَزْلٌ، بالفتح أَمَغْزولٌ. ونسْوةٌ غُزَّلٌ، كرُكَّعٍ، وغَوازِلُ. والمَغْزَلُ، مُثَلَّثَةَ الميمِ: ما يُغْزَلُ به.

وأغْزَلَ: أدارَه. والمُغَيْزِلُ: حَبْلٌ دقيقٌ. ومُغازَلَةُ النِّساءِ: مُحادَثَتُهُنَّ، والاسمُ: الغَزَلُ، محرَّكةً، وكمَقْعَدٍ. والتَّغَزُّلُ: التَّكَلُّفُ له. وككَتِفٍ: المُتَغَزِّل بهنَّ، وقد غَزِل، كفرِحَ، والضعيفُ عن الأَشْياءِ. والأَغْزَلُ من الحُمَّى: ما كانتْ مُعْتادةً للعَليلِ مُتَكَرِّرةً. وغازَلَ الأربعينَ: دَنا منها. والغَزالُ، كسحابٍ: الشادِنُ حينَ يَتَحَرَّكُ ويَمْشي، أو من حينَ يولدُ إلى أن يَبْلُغَ أَشُدَّ الإحْضارِ جمعه: غِزْلَةٌ وغِزْلانٌ، بكسرهما. وظَبْيَةٌ مُغْزِلٌ، كمُحْسِنٍ: ذاتُ غَزالٍ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [النحل: 92].

قال الألوسي[2]: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟﴾ فيما تصنعون من النقض ﴿كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ مصدر بمعنى المفعول أي مغزولها، أي لا تكونوا كالمرأة التي أنحت على غزلها بعد أن أحكمته فجعلته أنكاثاً، وفي قوله: أنحت - على ما قال القطب - إشارة إلى أن ﴿نَقَضَتْ﴾ مجاز عن أرادت النقض على حد قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: 6] وذكر أنه فسر بذلك جمعاً بين القصد والفعل ليدل على حماقتها واستحقاقها اللوم بذلك فإن نقضها لو كان من غير قصد لم تستحق ذلك ولأن التشبيه كلما كان أكثر تفصيلاً كان أحسن، وقيل: المراد امرأة معلومة عند المخاطبين كانت تغزل فإذا برمت غزلها تنقضه وكانت تسمى خرقاء مكة.

---

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: في المشبه به قولان:

القول الأول: أنها امرأة من قريش يقال لها رايطة، وقيل ريطة، وقيل تلقب جعراء وكانت حمقاء تغزل الغزل هي وجواريها فإذا غزلت وأبرمت أمرتهن فنقضن ما غزلن.

والقول الثاني: أن المراد بالمثل الوصف دون التعين، لأن القصد بالأمثال صرف المكلف عنه إذا كان قبيحاً، والدعاء إليه إذا كان حسناً، وذلك يتم به من دون التعيين.

(1) التفسير الكبير.

غزو

(غَزْو - حَرْب - قَتْل)

■ **الغَزْوُ:** الخروج إلى محاربة العدو ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟﴾ [آل عِمرَان: 156].

■ **الحَرْبُ:** القتال بين فئتين ﴿وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محَمَّد: 4].

■ **القِتَالُ:** المحاربة وتحري القتل ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البَقَرَة: 193].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والزاي والحرف المعتل أصلانِ صحيحان، أحدهما طلب شيء، والآخر في بابِ اللِّقاح. فالأوَّل الغَزْو. ويقال: غَزَوت أغزو. والغازي الطَّالِبُ لذلك، والجمع غُزَاة وغَزِيٌّ أيضاً، كما يقال لجماعة الحاجّ حَجيج. والمُغزِيَة: المرأة التي غزا زَوْجها. ويقال في النِّسبة إلى الغَزْو: غَزَوِيّ. والثاني قولهم: أغْزَت النَّاقةُ، إذا عَسُر لِقاحُها. وقال قومٌ: الأَتَان المُغْزِية: التي يتأخَّر نِتاجُها ثم تُنْتَج.

قال الجوهري[2]: غَزَوْتُ العدوَّ غَزْواً. والاسم الغَزاةُ. والنسبة إلى الغَزْوِ غَزَوِيٌّ. ورجلٌ غازٍ والجمع غُزاةٌ وغُزَّى، وغَزِيٌّ، وغُزَّاءٌ. وأغْزَيْتُ فلاناً، أي جهَّزته للغَزْوِ. والمُغْزِيَةُ المرأة التي غزا زوجها. وأغْزَتِ الناقة، إذا عَسُر لقاحها. وأتانٌ مُغْزِيَةٌ: متأخِّرة النتاج ثم تنتج. وأغزَيْتُ الرجل: أمهلته وأخَّرت مالي عليه

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

من الدَيْنِ. ومَغْزى الكلام: مَقصده وعرفت ما يغزى من هذا الكلام أي ما يراد.

قال ابن منظور[1]: غَزَا الشيءَ غَزْواً: أَرادَه وطَلَبه. وغَزَوت فُلاناً أَغْزُوه غَزْواً. والغِزْوَة ما غُزِي وطُلِبَ؛ قال ساعدة بن جُؤية: لَقُلْتُ لدَهْرِي: إنه هو غِزْوَتي، وإِنِّي، وإن أَرْغَبْتَني، غيرُ فاعِلِ ومَغْزَى الكلام: مَقْصِدُه.

وعَرفْتُ ما يُغْزَى من هذا الكلام أَي ما يُرادُ. والغَزْوُ القَصْدُ، وكذلك الغَوْزُ، وقد غَزاهُ وغازَهُ غَزْواً وغَوْزاً إذا قَصَدَه. وغَزَا الأَمرَ واغْتَزاه، كلاهما: قَصَدَه؛ عن ابن الأَعرابي؛ وأَنشد: قد يُغْتَزَى الهِجْرانُ بالتَّجَرُّمِ التَّجَرُّمُ هنا: ادِّعاءُ الجُرْم. وغَزْوِي كذا أَي قَصْدِي. ويقال: كا تَغْزو وما مَغزاك أَي ما مَطْلَبُك. والغَزْوُ السيرُ إلى قِتالِ العَدُوِّ وانْتِهابه، غَزاهُم غَزْواً وغَزَواناً؛ عن سيبويه، صحت الواو فيه كراهِية الإِخلالِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ [آل عِمرَان: 156].

قال أبو السعود[2]: ﴿أَوْ كَانُواْ﴾ أي إخوانُهم ﴿غُزًّى﴾ جمعُ غازٍ كعُفّىً جمعُ عافٍ، قال: [الطويل].

ومُغْبّرةِ الآفاقِ خاشعةِ الصُّوى   لها قُلُبٌ عُفَّى الحياض أجون

وقرىء بتخفيف الزاي على حذف التاء من غُزاة، وإفرادُ كونِهم غُزاةً بالذكر - مع اندراجه تحت الضربِ في الأرض - لأنه المقصودُ بيانُه في المقام، وذكرُ الضربِ في الأرض توطئةٌ له، وتقديمُه لكثرة وقوعِه على أنه قد يوجد بدون الضربِ في الأرض إذ المرادُ به السفرُ البعيدُ، وإنما لم يقُلْ أو غَزَوْاً للإيذان

(1) اللسان.   (2) إرشاد العقل السليم.

باستمرار اتصافِهم بعنوان كونِهم غزاةً أو بانقضاء ذلك، أي كانوا غُزّاً فيما مضى.

قال القرطبي[1]: ﴿أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى﴾ غُزاة فقُتِلوا. والغُزَّى جمع منقوص لا يتغيّر لفظُها في رفع وخفض، وأحدهم غازٍ، كراكع ورُكَّع، وصائم وصُوَمٍ. ونائم ونُوّم، وشاهِد وشُهَّد، وغائِبٍ وغُيّبٍ. ويجوز في الجمع غُزاة مثل قُضاةٍ، وغُزّاء بالمدّ مثل ضُرَّاب وصوّام. ويقال: غَزِيّ جمع الغَزَاة.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى﴾ إذا نالهم موت أو قتل فذلك إنما نالهم بسبب السفر والغزو، وجعلوا ذلك سببا لتنفير الناس عن الجهاد، وذلك لأن في الطباع محبة الحياة وكراهية الموت والقتل، فإذا قيل للمرء: إن تحرزت من السفر والجهاد فأنت سليم طيب العيش، وان تقحمت أحدهما وصلت إلى الموت أو القتل، فالغالب أنه ينفر طبعه عن ذلك ويرغب في ملازمة البيت، وكان ذلك من مكايد المنافقين في تنفير المؤمنين عن الجهاد.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير الكبير.

غسق

(غَسَق - فَجْر)

■ **الغَسَقُ:** اشتداد ظلمة الليل ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء: 78].

■ **الفَجْرُ:** ما بعد الغسق وبداية الصبح ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: 78].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والسين والقاف أصلٌ صحيح يدل على ظُلْمة. فالغَسَق: الظلمة. والغاسِق: الليل. ويقال: غَسَقت عينُه: أظلمت. وأغْسَقَ المؤذِّن، إذا أخَّر صلاةَ المغرب إلى غَسَق اللَّيل. وأمّا الغَسَّاق الذي جاء في القرآن، فقال المفسِّرون: ما تقطَّرَ من جلود أهل النار.

قال الجوهري(2): الغَسَقُ: أول ظلمة الليل. وقد غسَق الليل يَغْسِقُ، أي أظلم. والغاسقُ: الليلُ إذا غاب الشفق. وقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: 3] قال الحسن: الليل إذا دخل، ويقال إنه القمر. وغَسَقَتْ عينه غَسْقاً: أظلمت. وغَسَقَ الجرح غَسَقاناً، إذا سال منه ماء أصفر. وأغْسَقَ المؤذن، أي أخَّر المغرب إلى غَسَقِ الليل. والغَسَّاقُ: البارد المَنْتِنُ، يخفف ويشدد.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الغَسَقُ، مُحرَّكةً: ظُلْمةُ أَوَّلِ اللَّيلِ، وشيءٌ من قُماشِ الطَّعامِ كالزُّؤَانِ ونحوِه. وغَسَقَتْ عَيْنُه، كضَرَبَ وسَمِعَ، غُسوقاً وغَسَقاناً، مُحرَّكةً: أظْلَمَتْ أو دَمَعَتْ، وغسق الجُرْحُ غَسَقاناً: سالَ منه ماءٌ أصْفَرُ،

وغسق السماءُ تَغْسِقُ غَسْقاً وغَسَقاناً: أَرَشَّتْ، وغسق اللَّبَنُ: انْصَبَّ من الضَّرْعِ، وغسق الليلُ غَسْقاً، ويُحَرَّكُ، وغَسَقاناً، وأغْسَقَ: اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ.

والغَسَقانُ، محرَّكةً: الانْصِبَابُ. والغاسِقُ: القَمَرُ أو الليلُ إذا غابَ الشَّفَقُ.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: الليلِ إذا دَخَلَ، أو الثُّرَيَّا إذا سَقَطَتْ لِكَثْرَةِ الطَّواعِينِ والأَسْقَامِ عِنْدَ سُقُوطِهَا. ابنُ عَبَّاسٍ وجَماعةٌ: من شَرِّ الذَّكَرِ إذا قَامَ.

والغُسوقُ والإِغْساقُ: الإِظْلامُ. والغَساقُ، كسَحابٍ وشَدَّادٍ: البارِدُ والمُنْتِنُ. وأغْسَقَ: دَخَلَ في الغَسَقِ، وغسق المُؤَذِّنُ: أَخَّرَ المَغْرِبَ إلى غَسَقِ الليلِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء: 78].

قال الطبري[2]: أن معنى قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ أن صلاة الظهر والعصر بحدودهما مما أوجب الله عليك فيهما لأنهما الصلاتان اللتان فرضهما الله على نبيه من وقت دلوك الشمس إلى غسق الليل وغسق الليل: هو إقباله ودنوّه بظلامه، وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الصلاة التي أمر رسول الله ﷺ بإقامتها عنده، فقال بعضهم: الصلاة التي أمر بإقامتها عنده صلاة المغرب. وقيل: بدوّ الليل. عن قتادة ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ بدوّ الليل لصلاة المغرب.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) جامع البيان.

وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: الصلاة التي أمر النبيّ ﷺ بإقامتها عند غسق الليل، هي صلاة المغرب دون غيرها، لأن غسق الليل هو ما وصفنا من إقبال الليل وظلامه، وذلك لا يكون إلا بعد مغيب الشمس. فأما صلاة العصر، فإنها مما تقام بين ابتداء دلوك الشمس إلى غسق الليل، لا عند غسق الليل.

قال الشوكاني(1): ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ فيدخل فيها الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل، وهما العشاءان.

● **قال تعالى**: ﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾ [النَّبإ: 25].

قال الخازن(2): ﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾ أي لكن يشربون حميماً قيل هو الصفر المذاب، وقيل هو الماء الحار الذي انتهى حره وغساقاً قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده، وقيل هو صديد أهل النار.

قال الماوردي(3): ﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾ أما الحميم ففيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه الحارّ الذي يحرق.

الثاني: دموع أعينهم في النار تجتمع في حياض في النار فيُسقونْه.

الثالث: أنه نوع من الشراب لأهل النار.

وأما الغسّاق ففيه أربعة أقاويل: أحدها: أنه القيح الغليظ.

الثاني: أنه الزمهرير البارد الذي يحرق من برده.

الثالث: أنه صديد أهل النار.

الرابع: أنه المنتن باللغة الطحاوية.

(1) فتح القدير.
(2) لباب التأويل.
(3) النكت والعيون.

● **قال تعالى:** ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: 3].

قال ابن عاشور[1]: عطف أشياء خاصة هي ممَّا شمِله عموم ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: 2]، وهي ثلاثة أنواع من أنواع الشرور: أحدها: وقت يغلب وقوع الشر فيه وهو الليل.

والثاني: صنف من الناس أقيمت صناعتهم على إرادة الشر بالغير.

والثالث: صنف من الناس ذُو خُلُق من شأنه أن يبعث على إلحاق الأذى بمن تعلق به.

والغاسق: وصف الليل إذا اشتدت ظلمته يقال: غَسَق الليل يغسق، إذا أظلم قال تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسرَاء: 78]، فالغاسق صفة لموصوف محذوف لظهوره من معنى وصفه مثل الجواري في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الشّورى: 32] وتنكير ﴿غَاسِقٍ﴾ للجنس لأن المراد جنس الليل.

وتقييد ذلك بظرفِ ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ أي إذا اشتدت ظلمته لأن ذلك وقت يتحيّنه الشطَّار وأصحاب الدعارة والعَيث، لتحقّق غلبَة الغفلة والنوم على الناس فيه.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ تخصيص لبعض الشرور بالذكر، بعد اندراجه فيما قبله، لزيادة مساس الحاجة إلى الاستعاذة منه، لكثرة وقوعه، أي: ومن شر الليل إذا أظلم واشتد ظلامه، كقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسرَاء: 78]. وأصل الغسق: الامتلاء. يقال: غسقت عينيه إذا امتلأت دمعاً، وغَسَقُ الليل: انضباب ظلامه. وقوله: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ أي: دخل ظلامه، وإنما تعوَّذ من الليل لأنه صاحب العجائب، وقيل: الغاسق: القمر، ووقوبه: دخوله في الكسوف واسوداده، لِما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أخذ رسولُ الله ﷺ بيدي، وقال: «تعوذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب» وقيل: وقوب القمر: محاقه في آخر الشهر، والمنجِّمون يعدونه نحساً، ولذلك لا تستعمل السحرةُ

(1) التحرير والتنوير.

(2) البحر المديد.

السحرَ المُورث للمرض إلاَّ في ذلك الوقت، قيل: وهو المناسب لسبب النزول. وقيل: الغاسق: الثريا، ووقوبها: سقوطها، لأنها إذا سقطت كثرت الأمراض والطواعين. وقيل: هو كل شر يعتري الإنسان، ووقوبه هجومه، فيدخل فيه الذكَر عند الشهوة المحرمة وغيره.

غسل

(غَسَل - طَهَر - زَكو - طَيَب)

- **الغُسْلُ:** إسالة الماء على الشيء لإزالة درنه ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [المَائدة: 6].
- **الطَّاهِرُ:** الشيء الذي لا تخالطه نجاسة ماديًّا أو معنويًّا ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التّوبَة: 103].
- **الزَّكَاةُ:** النمو الحاصل عن بركة الله تعالى غير ملوث من أعمال الدنيا والآخرة ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: 19].
- **الطَّيِّبُ:** ما لذ طعمه وزكت رائحته ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النِّساء: 3]، ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ﴾ [المَائدة: 88].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والسين واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على تطهيرِ الشّيء وتنقِيَته. يقال: غَسَلتُ الشَّيءَ غَسْلاً. والغُسْل الاسم. والغَسُول: ما يُغْسَل به الرَّأس من خِطْميٍّ أو غيره

ويقال: فحلٌ غُسَلَة، إذا كثُر ضِرابُه ولم يُلْقِح. والغِسْلينُ المذكور في كتاب الله تعالى، يقال إنَّه ما يَنْغسلُ من أبدان الكفّار في النار.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: غَسَلْتُ الشيء غَسْلاً بالفتح، والاسم الغُسْلُ بالضم يقال غُسْلٌ وغُسُلٌ. والغِسل بالكسر: ما يُغْسَلُ به الرأس من خِطْميٍّ وغيره.

قال الأخفش: ومنه الغِسْلَيْنَ، وهو ما انْغَسَلَ من لحوم أهل النار ودمائهم، وزيد فيه الياء والنون كما زيد في عِفِرِّينَ. ويقال: غِسْلَةٌ مُطَرَّاةٌ، وهي آسٌ يُطَرَّى بأفاويه الطيب ويُمْتَشَط به. ولا تقل غَسْلَةٌ. واغْتَسَلْتُ بالماء. والغَسولُ: الماء الذي يُغْتَسَلُ به. وكذلك المُغْتَسَلُ. قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: 42]. والمُغْتَسَلُ أيضاً: الذي يُغْتَسَلُ فيه. والمَغْسِلُ، بكسر السين وفتحها: مَغْسَلُ الموتى، والجمع المَغاسِلُ. والغُسالَةُ: ما غَسَلْتَ به الشيء. وشيءٌ غَسيلٌ ومَغْسولٌ. وفحلٌ غُسَلَةٌ: الذي يُكثِر الضراب ولا يُلْقَحُ.

قال الفيروزآبادي[2]: غسله يَغْسِلُهُ غَسْلاً، ويُضَمُّ، أو بالفتح مَصْدَرٌ، وبالضم اسمٌ، فهو غَسيلٌ ومَغْسولٌ جمعه: غَسْلَى وغُسَلاءُ، وهي: غَسيلٌ وغَسيلَةٌ جمعه: كَسَكَارَى. والمَغْسَلُ، كَمَقْعَدٍ ومَنْزِلٍ، والمُغْتَسَلُ: مَوْضِعُ غُسْلِ المَيِّتِ.

وقد اغْتَسَلَ بالماءِ. والغُسْلُ، بالضم، والغِسْلُ والغِسْلَةُ، بكسرهما، وكصَبورٍ وتَنُّورٍ: الماءُ يُغْتَسَلُ به، والخِطْمِيُّ. واغْتَسَلَ بالطيبِ: تَنَضَّخَ. والغِسْلَةُ، بالكسر: الطيبُ، وما تَجْعَلُهُ المرأةُ في شَعَرِها عندَ الامْتِشاطِ، وما يُغْسَلُ به الرأسُ من خِطْمِيٍّ ونحوِهِ، كالغِسْلِ، بالكسر، وورَقُ الآسِ. وغُسالَةُ الشيءِ، كثُمامَةٍ: ماؤُه الذي يُغْسَلُ به، وما يَخْرُجُ منه بالغَسْلِ. والغِسْلينُ، بالكسر: ما يُغْسَل من الثوبِ ونحوِهِ، كالغُسالَةِ، وما يَسيلُ من جُلودِ أهلِ النارِ، والشديدُ الحَرِّ، وشَجَرٌ في النارِ.

---

(1) الصحاح اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ﴾ [النِّساء: 43].

قال الخازن[1]: ﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ﴾ يعني إلى أن تغتسلوا وفيه دليل على أن حكم الجنابة باقٍ على الجنب إلى غاية هي الاغتسال.

قال البغوي[2]: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ﴾، اختلفوا في معناه، فقالوا: [إلا أن تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمّموا، منعَ الجنب من الصلاة حتى يغتسل] إلا أن يكون في سفر ولا يجد ماء فيصلي بالتيمم، وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ﷺ.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [المَائدة: 6].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ جملة شرطية، الشرط فيها القيام إلى الصلاة، والجزاء الأمر بالغسل، والمعلق على الشيء بحرف الشرط عدم عند عدم الشرط، فهذا يقتضي أن الأمر بالوضوء تبع للأمر بالصلاة. وقال آخرون: المقصود من الوضوء الطهارة، والطهارة مقصودة بذاتها بدليل القرآن والخبر.

قال الشوكاني[4]: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ الوجه في اللغة مأخوذ من المواجهة، وهو عضو مشتمل على أعضاء، وله طول وعرض، فحده في الطول: من مبتدأ سطح الجبهة إلى منتهى اللحيين، وفي العرض، من الأذن إلى الأذن، وقد ورد الدليل بتخليل اللحية. واختلف العلماء في غسل ما استرسل، والكلام في ذلك مبسوط في مواطنه. وقد اختلف أهل العلم أيضاً: هل يعتبر في الغسل الدلك باليد

---

(1) لباب التأويل.
(2) معالم التنزيل.
(3) التفسير الكبير.
(4) فتح القدير.

أم يكفي إمرار الماء؟ والخلاف في ذلك معروف، والمرجع اللغة العربية، فإن ثبت فيها أن الدلك داخل في مسمى الغسل، كان معتبراً وإلا فلا. قال في شمس العلوم: غسل الشيء غسلاً إذا أجرى عليه الماء ودلكه انتهى. وأما المضمضة والاستنشاق، فإذا لم يكن لفظ الوجه يشمل باطن الفم والأنف فقد ثبت غسلها بالسنة الصحيحة، والخلاف في الوجوب وعدمه معروف. وقد أوضحنا ما هو الحق في مؤلفاتنا.

● **قال تعالى:** ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: 42].

قال القرطبي[1]: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ أي فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به، فذهب الداء من ظاهره، ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه. وقال قتادة: هما عينان بأرض الشام في أرض يقال لها الجابية، فاغتسل من إحداهما فأذهب الله تعالى ظاهر دائه، وشرب من الأخرى فأذهب الله تعالى باطن دائه. ونحوه عن الحسن ومقاتل؛ قال مقاتل؛ نبعت عين حارّة واغتسل فيها فخرج صحيحاً، ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذباً.

قال الزمخشري[2]: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ أي: هذا ماء تغتسل به وتشرب منه، فيبرأ باطنك وظاهرك، وتنقلب ما بك قلبة. وقيل: نبعت له عينان، فاغتسل من إحداهما وشرب من الأخرى، فذهب الداء من ظاهره وباطنه بإذن الله، وقيل: ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها، ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: 36].

قال الألوسي[3]: قال اللغويون: هو ما يجري من الجراح إذا غسلت، فِعْلِين

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) الكشاف.
(3) روح المعاني.

من الغسل، وقال ابن عباس: أنه الدم والماء الذي يسيل من لحوم أهل النار، وفي معناه هو صديد أهل النار.

قال ابن عاشور[1]: والغِسلين: بكسر الغين ما يدخل في أفواه أهل النار من المواد السائلة من الأجساد وماء النار ونحو ذلك مما يعلمه الله فهو عَلَم على ذلك مثل سِجين، وسرقين، وعِرنين، فقيل إنه فِعْلِين من الغَسل لأنه سَالَ من الأبدان فكأنه غُسل عنها.

(1) التحرير والتنوير.

غشى

(غَشِيَ - حَجَب - حَجز - سَتَر - غَطَّى - خَمَرَ)

- **الغِشَاءُ:** اللباس الذي يوضع فوق الوجه كله مباشرة ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50]
- **الحَجْبُ والحِجَابُ:** المنع من الوصول إلى الشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطفّفين: 15].
- **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ﴾ [النَّمل: 61].
- **السَّتْرُ:** المنع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ﴾ [فُصّلت: 22]. .
- **الغطَاءُ:** الإناء الذي يجعل فوق الشيء فلا يرى ولا يُرى ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: 22].
- **الخِمَارُ:** ما يستر شعر المرأة وصدرها ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النُّور: 31].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والشين والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على

(1) معجم مقاييس اللغة.

تغطيةِ شيءٍ بشيء. يقال: غَشَّيت الشَّيءَ أُغَشِّيه. والغِشاء الغِطاء. والغاشِية: القيامة، لأنَّها تَغْشَى الخَلْق بإفزاعها. ويقال: رَمَاه الله بغاشيةٍ، وهو داء يأخذ كأنّه يغشاه. والغِشْيان غِشْيان الرّجُل المرأة.

قال الجوهري[1]: الغِشاءُ: الغطاء. وجعل على بصره غَشْوَةً وغُشْوَةُ وغِشْوَةً، وغِشاوَةً، أي غِطاء. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 9]. والغاشيةُ: القيامة، لأنها تَغْشى بإفزاعها. قال الأصمعيّ: يقال رماه الله بغاشيَةٍ، وهي داء يأخذ في الجوف. والغاشِيَةُ: الجَديَّة التي فوق المؤخرة.

والغاشيَةُ: غاشِيَةُ السرج. والأغشى من الخيل وغيرها: ما ابيضَّ رأسه كلُّه من بين جسده مثل الأرخم. وعنزٌ غَشْواءُ بيِّنة الغَشا. وتقول: غَشَّيْتُ الشيء تَغْشِيَةً، إذا غطيته. وغَشيتُ الرجل بالسوط: ضربته. وغَشِيَهُ غِشْياناً، أي جاءه.

وأغْشاهُ إياه غيره. وغَشِيَها غِشياناً: جامَعها. وغُشِيَ عليه غَشْيَةً وغَشْياً وغَشَياناً، فهو مَغْشِيٌّ عليه. واسْتَغْشى بثوبه وتَغَشَّى بثوبه، أي تغطَّى به.

قال الفيروزآبادي[2]: غُشِيَ علي، كعُنِيَ، غَشْياً وغَشَياناً: أُغْمِيَ، فهو مَغْشِيٌّ عليه، والاسم: الغَشْيَةُ. ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: 41]، أي: أغْماءٌ، وعَلَى بَصَرِهِ وقَلْبِهِ غَشْوَةٌ وغَشاوَةٌ، مُثَلَّثَتَيْنِ، وغاشِيَةٌ وغُشْيَةٌ وغُشايَةٌ، مَضْمومتينِ، وغِشايَةٌ: غطاءٌ. وغَشَّى اللهُ على بَصَرِهِ تَغْشِيَةً، وأغْشَى وغَشِيَهُ الأمرُ، وتَغَشَّاهُ وأَغْشَيْتُه إيَّاهُ، وغَشَّيْتُه. والغاشِيَةُ: القِيامَةُ، والنارُ، وقَميصُ القَلْبِ، وجِلْدٌ أُلْبِسَ جَفْنَ السيفِ من أسْفَلِ شارِبِهِ إلى نَعْلِهِ، أو ما يَتَغَشَّى قَوائِمَهُ من الأسْفارِ، وداءٌ في الجوفِ، والسُّؤَّالُ يأْتُونَكَ، والزُّوَّارُ، والأَصْدِقاءُ يَنْتابُونَكَ، وحَديدَةٌ فَوْقَ مُؤَخِّرَةِ الرَّحْلِ، وغِشاءُ القَلْبِ والسَّرْجِ والسيفِ وغيرِهِ: ما تَغَشَّاهُ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (غ ش ي)

وقد وردت كلمة (غشي) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: الغشاوة: الغطاء ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجَاثِيَة: 23].

الوجه الثاني: الغاشية: القيامة ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغَاشِيَة: 1].

الوجه الثالث: الغاشية يعني: العذاب ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [العَنكبوت: 55].

الوجه الرابع: الغشيان يعني: الركوب والتراكم ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾ [لقمَان: 32].

الوجه الخامس: يغشى بمعنى: يعلو ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النّجم: 16].

الوجه السادس: يغشى: أي يلقي ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفَال: 11].

الوجه السابع: يغشى: أي يُظلم ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: 1].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: 7].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ الأبصار جمع بصر، والكلام فيه كما سمعته في السمع، والغِشاوةُ فِعالة من التغشية أي التغطية، بُنيت لما يشتمل على الشيء كالعِصابة والعِمامة، وتنكيرُها للتفخيم والتهويل، والمعنى: أن على أبصارهم ضرباً من الغِشاوة خارجاً مما يتعارفه الناس، وهي غشاوة التعامي عن

(1) إرشاد العقل السليم.

الآيات، ولهم من الآلام العظام نوعٌ عظيم لا يُبلغ كُنهُه ولا يدرك غايتُه، اللهم إنا نعوذ بك من ذلك كلِّه يا أرحم الراحمين.

● **قال تعالى: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾** [الأعراف: 41].

قال البغوي[1]: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾، أي: لُحف. وهي جمع غاشية، يعني: ما غشّاهم وغطّاهم، يريد إحاطة النار بهم من كل جانب، كما قال الله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزُّمَر: 16].

● **قال تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾** [إبراهيم: 50].

قال الطبري[2]: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ يقول: وتلفَحُ وجوههم النار فتحرقها.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي: تعلو وجوههم وتضر بها؛ وخص الوجوه؛ لأنها أشرف ما في البدن، وفيها الحواس المدركة، والجملة في محل نصب على الحال أيضاً.

● **قال تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا﴾** [يُونس: 27].

قال ابن عجيبة[4]: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾، أي: يحشرون مسودة وجوههم، كأنما أُكْسِيَتْ وجوههم قطْعاً كثيرة من الليل المظلم، أو قطْعاً مظلماً من الليل.

قال أبو السعود[5]: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ لفرط سوادِها وظلمتِها ﴿مُظْلِمًا﴾ حالٌ من الليل والعاملُ فيه أغشيت لأنه العاملُ في قِطَعاً وهو موصوفٌ بالجار والمجرور والعاملُ في الموصوف عاملٌ في الصفة.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) جامع البيان.
(3) فتح القدير.
(4) البحر المديد.
(5) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى**: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال: 11].

قال الخازن[1]: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ أي: واذكروا إذ يلقى عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمنة منه أي أمناً من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم قال عبد الله بن مسعود: النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان والفائدة في كون النعاس أمنة في القتال أن الخائف على نفسه لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلاً على الأمن وإزالة الخوف.

● **قال تعالى**: ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [محمَّد: 20].

قال الطبري[2]: ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾، خوفاً أن تغزيهم وتأمرهم بالجهاد مع المسلمين، فهم خوفاً من ذلك وتجبنا عن لقاء العدوّ ينظرون إليك نظر المغشيّ عليه الذي قد صرع. وإنما عنى بقوله: ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ من خوف الموت، وكان هذا فعل أهل النفاق.

قال ابن زيد، في قوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: هؤلاء المنافقون طبع الله على قلوبهم، فلا يفقهون ما يقول النبيّ ﷺ.

قال القاسمي[3]: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: من فزعهم ورعبهم وجبنهم من لقاء الأعداء. شبه نظرهم بنظر المحتضر الذي لا يطرف بصره.

● **قال تعالى**: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: 1].

قال الألوسي[4]: قيل ﴿هَلْ﴾ بمعنى قد وهو ظاهر كلام قطرب حيث قال: أي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية والمختار أنه للاستفهام وهو استفهام أريد به التعجيب مما في حيزه والتشويق إلى استماعه والإشعار بأنه من الأحاديث البديعة

---

(1) لباب التأويل.
(2) جامع البيان.
(3) محاسن التأويل.
(4) روح المعاني.

التي حقها أن تتناقلها الرواة ويتنافس في تلقنها الوعاة وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن ميمون قال «مر النبي ﷺ على امرأة تقرأ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ فقام عليه الصلاة والسلام يستمع ويقول نعم قد جاءني» والغاشية القيامة كما قال سفيان والجمهور وأطلق عليها ذلك لأنها تغشى الناس بشدائدها وتكتنفهم بأهوالها.

قال ابن عاشور(1): الافتتاح بالاستفهام عن بلوغ خبر الغاشية مستعمل في التشويق إلى معرفة هذا الخبر لما يترتب عليه من الموعظة.

و﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾: مشتقة من الغشيان وهو تغطية متمكنة وهي صفة أريد بها حادثة القيامة سميت غاشية على وجه الاستعارة لأنها إذا حصلت لم يجد الناس مَفراً من أهوالها فكأنها غاشٍ يغشى على عقولهم. و﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ هنا: علم بالغلبة على ساعة القيامة كما يؤذن بذلك قوله عقبه ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ [الغاشية: 2] أي يوم الغاشية.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: 1].

قال القرطبي(2): ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ أي يُغَطِّي. ولم يذكر معه مفعولاً للعلم به. وقيل: يغشى النهار. وقيل: الأرض. وقيل: الخلائق. وقيل: يغشى كل شيء بظلمته. وروى سعيد عن قتادة قال: أولُ ما خلق الله النور والظلمة، ثم مَيَّز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلِماً، والنور نهاراً مضيئاً مبصِراً.

قال الشوكاني(3): قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ أي: يغطي بظلمته ما كان مضيئاً. قال الزجاج: يغشى الليل الأفق، وجميع ما بين السماء والأرض، فيذهب ضوء النهار، وقيل: يغشى النهار. وقيل: يغشى الأرض. والأوّل أولى.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ [نُوح: 7].

قال الفخر الرازي(4): ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ أي تغطوا بها، إما لأجل أن لا

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.
(4) التفسير الكبير.

يبصروا وجهه كأنهم لم يجوزوا أن يسمعوا كلامه، ولا أن يروا وجهه. وإما لأجل المبالغة في أن لا يسمعوا، فإنهم إذا جعلوا أصابعهم في آذانهم، ثم استغشوا ثيابهم مع ذلك، صار المانع من السماع أقوى.

قال القرطبي[1]: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ أي غطّوا بها وجوههم لئلا يروه. وقال ابن عباس: جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامه. فاستغشاءُ الثياب إذاً زيادة في سدّ الآذان حتى لا يسمعوا، أو لتنكيرهم أنفسهم حتى يسكت، أو ليعرّفوه إعراضهم عنه. وقيل: هو كناية عن العداوة. يقال: لبس لي فلان ثياب العداوة.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

غص

(غصّ)

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الغُصَّةُ: الشَّجى، والجمع غُصَصٌ. والغَصَصُ بالفتح: مصدر قولك غَصِصْتَ يا رجل تَغَصُّ، فأنت غاصٌّ بالطعام وغَصَّانُ.

وأغْصَصْتُهُ أنا. والمنزل غاصٌّ بالقوم، أي ممتلئٌ بهم.

قال ابن منظور[2]: الغصة: الشَّجَا. وقال الليث: الغُصّةُ شَجاً يُغَصُّ به في الحَرْقَدة، وغَصِصْت باللقمة والماء، والجمع الغُصَصُ. والغَصَصُ، بالفتح: مصدرُ قولك غَصِصْت يا رجل تَغَصُّ، فأَنت غاصٌّ بالطعام وغصّانُ.

وغَصَصْت وغَصِصْت أَغَصُّ وأَغُصُّ بها غَصًّا وغَصَصاً: شَجِيت، وخصّ بعضهم به الماء. وفي الحديث في قوله تعالى: ﴿خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ [النحل: 66]، قيل: إنه من بَينِ المشروبات لا يَغَصُّ به شارِبُه. يقال: غَصِصْت بالماء أَغَصُّ غَصَصاً إِذا شَرِقْت به أَو وَقفَ في حَلْقِكَ فلم تكدْ تُسِيغُه. ورجل غَصّانُ: غاصٌّ؛ قال عدي بن زيد: لو بِغَيْرِ الماءِ حَلْقِي شَرِقٌ، كنْتُ كالغَصّانِ بالماء اعْتِصارِي وأَغْصَصْته أنا. قال أَبو عبيد: غَصَصْت لغة الرِّباب. والغُصّةُ: ما غَصِصْت به، وغُصَصُ الموتِ منه. وغَصَّ المكانُ بأَهْله: ضاقَ. والمنزلُ غاصٌّ بالقوم أَي ممتلئ بهم. وأَغَصَّ فلانٌ الأَرضَ علينا أَي ضَيّقها فغَصَّت بنا أَي ضاقت؛ قال الطرماح: أَغَصَّتْ عليك الأَرضَ قَحْطانُ بالقَنا، وبالهُنْدُوانِيّات والقُرَّحِ الجُرْدِ وذو الغُصّة: لقبُ رجل من فُرْسان العرب.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان، الليث.

والغَضْغَضُ: ضربٌ من النبات.

قال الفيروزآبادي[1]: الغُصَّةُ، بالضم: الشَّجا جمعه: غُصَصٌ، وما اعْتَرَضَ في الحَلْقِ فَأَشْرَقَ. وذو الغُصَّةِ: الحُصَيْنُ ابنُ يزيدَ الصحابيُّ، كان بحلْقِهِ غُصَّةٌ، لا يُبين بها الكلامَ، وعامِرُ بنُ مالِكِ بنِ الأَصْلَعِ: فارِسٌ، وكان بحَلْقِهِ غُصَّةٌ.

وغَصِصْتَ، بالكسر وبالفتح، تغَصُّ، بالفتح، غَصَصاً، فأنتَ غاصٌّ وغَصَّانُ. والغَضْغَضُ، كجعْفَرٍ: نَبْتٌ. ومَنْزِلٌ غاصٌّ بالقوم: مُمْتَلِئٌ.

وأغَصَّ علينا الأرضَ: ضَيَّقَهَا.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المُزمّل: 13].

قال الألوسي[2]: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ ينشب في الحلوق ولا يكاد يساغ كالضريع والزقوم، وعن ابن عباس شوك من نار يعترض في حلوقهم لا يخرج ولا ينزل.

قال ابن عاشور[3]: والغُصَّة بضم الغين: اسم لأثر الغصّ في الحلق وهو تردد الطعام والشراب في الحلق بحيث لا يسيغه الحلق من مرض أو حزن وعَبرة.

وإضافة الطعام إلى الغُصة إضافة مجازية وهي من الإضافة لأدنى ملابسة، فإن الغصة عارض في الحلق سببه الطعام أو الشرب الذي لا يستساغ لبَشاعةٍ أو يبوسة.

قال الفخر الرازي[4]: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ الغصة ما يغص به الإنسان، وذلك الطعام هو الزقوم والضريع كما قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغَاشِيَة: 6] قالوا: إنه شوك كالعوسج يأخذ بالحلق يدخل ولا يخرج.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) التفسير الكبير.

غض

(غضّ)

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: غَضَّ طرفه، أي خَفضه. وغَضَّ من صوته. وكلُّ شيءٍ كففتَه فقد غَضَضْتَهُ، والأمرُ منه في لغة أهل الحجاز اغْضُضْ. وفي التنزيل: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ [لقمان: 19]. وأهل نجد يقولون: غُضَّ طرفك بالإدغام.

وانْغِضاضُ الطرفِ: انْغِماضُهُ. وظبيٌ غَضيضُ الطرفِ، أي فاتِرُهُ. وغَضُّ الطرفِ: احتمالُ المكروه. وشيءٌ غَضٌّ وغَضيضٌ، أي طريٌّ. تقول منه غَضِضْتَ وغَضَضْتَ غَضاضَةً وغُضوضَةً. وكلُّ ناضرٍ غَضٌّ، نحو الشباب وغيره. والغَضيضُ: الطَّلْعُ إذا بدا. وغَضَّ منه يَغُضُّ بالضم: إذا وضع ونقص من قدره. يقال: ليس عليك في هذا الأمر غَضاضَةٌ، أي ذِلَّةٌ ومنقصةٌ.

قال الفيروزآبادي[2]: غَضَّ طَرْفَهُ غِضاضاً، بالكسرِ، وغَضًّا وغَضاضاً وغَضاضةً، بِفَتْحِهِنَّ: خَفَضَهُ، واحْتَمَلَ المَكْرُوهَ، وغض منه: نَقَصَ، ووَضَعَ من قَدْرِهِ، وغض الغُصْنَ: كَسَرَهُ فلم يُنْعِمْ كَسْرَهُ. والغَضِيضُ: الطَّرِيُّ، والطَّلْعُ الناعِمُ، كالغَضِّ فيهما، وغض من الطَّرْفِ: الفاتِرُ، والناقِصُ الذَّلِيلُ.

جمعه: أَغِضَّةٌ. والغَضُّ: الحديثُ النِّتاجِ من أوْلادِ البَقَرِ. جمعه: كجِبالٍ. وغَضَضْتَ، كمَنَعْتَ وسَمِعْتَ، غَضَاضَةً وغُضُوضَةً، فأنْتَ غَضٌّ، أي: ناضِرٌ. والغَضَاضُ، بالفتح والضم: العِرْنِينُ، وما والاهُ من الوَجْهِ، أو ما بينَ العِرْنِين

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

وقُصَاصِ الشَّعَرِ، أو مُقَدَّمُ الرأسِ وما يليهِ من الوَجْهِ، أو الرَّوْثَةُ نَفْسُهَا، أو ما بينَ أسْفَلِهَا إلى أعْلاهَا. وكسَحابٍ: ماءٌ على يَوْمٍ من الأخاديدِ. والغَضاضَةُ: الذِّلَّةُ، والمَنْقَصَةُ، كالغُضَّةِ، بالضم، والغَضِيضَةِ والمَغَضَّةِ. وغَضَّضَ تَغْضِيضاً: أكَلَ الغَضَّ، أو صَارَ غَضّاً مُتَنَعِّماً، أو أصابَتْهُ غَضَاضَةٌ. وغَضْغَضَهُ: نَقَصَهُ، كغَضَّهُ فَتَغَضْغَضَ. والغَضْغَضَةُ: الغَيْضُ. وغُضًّا، بالضم والشَّدِّ: ماءٌ لِبَنِي عامِرِ بنِ رَبِيعةَ، ما خَلاَ بني البَكَّاء.

قال الراغب(1): الغض: النقصان من الطرف، والصوت، وما في الإناء. يقال: غض وأغض. قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: 30]، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ﴾ [النور: 31]، ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان: 19]، فعلى سبيل التهكم، وغضضت السقاء: نقصت مما فيه، الطري الذي لم يطل مكثه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾ [النور: 30- 31].

قال الفخر الرازي(2): أما قوله تعالى: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: قال الأكثرون (من) هٰهنا للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل، وجوز الأخفش أن تكون مزيدة، ونظيره قوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: 59]، ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ﴾ [الحاقَّة: 47] وأباه سيبويه، فإن قيل كيف دخلت في غض البصر دون حفظ الفرج؟ قلنا دلالة

(1) مفردات الراغب. (2) التفسير الكبير.

على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شعورهن وصدورهن وكذا الجواري المستعرضات، وأما أمر الفرج فمضيق، وكفاك فرقاً أن أبيح النظر إلا ما استثنى منه وحظر الجماع إلا ما استثنى منه، ومنهم من قال: ﴿يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ أي ينقصوا من نظرهم فالبصر إذا لم يمكن من عمله فهو مغضوض ممنوع عنه، وعلى هذا من ليست بزائدة ولا هي للتبعيض بل هي من صلة الغض يقال غضضت من فلان إذا نقصت من قدره.

المسألة الثانية: اعلم أن العورات على أربعة أقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وعورة الرجل مع المرأة، فأما الرجل مع الرجل فيجوز له أن ينظر إلى جميع بدنه إلا عورته وعورته ما بين السرة والركبة، والسرة والركبة ليستا بعورة، وعند أبي حنيفة رحمه الله الركبة عورة، وقال مالك الفخذ ليست بعورة.

أما قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النُّور: 31] فالقول فيه على ما تقدم، فإن قيل فلم قدم غض الأبصار على حفظ الفروج، قلنا لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه.

قال الخازن(1): ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النُّور: 30] يعني عما لا يحل النظر إليه قيل معناه يغضوا أبصارهم. وقيل من هنا للتبعيض لأنه لا يجب الغض عما يحل إليه النظر وإنما أمروا أن يغضوا عما لا يحل النظر إليه.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النُّور: 31] يعني عما لا يحل لهن. روي عن أم سلمى قالت: كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة بنت الحارث إذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله ﷺ: «احتجبا منه، فقلنا: يا رسول الله أعمى لا يبصرنا

(1) لباب التأويل.

ولا يعرفنا فقال رسول الله ﷺ: «**أفعميا وإن أنتما ألستما تبصرانه**» أخرجه الترمذي وأبو داود.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ [لقمان: 19].

قال الشعراوي(1): ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ أي: اخفضه وحَسْبك من الأداء ما بلغ الأذن.

قال الشوكاني(2): ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ أي انقص منه، واخفضه ولا تتكلف رفعه، فإن الجهر بأكثر من الحاجة يؤذي السامع.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) فتح القدير.

غضب

(غَضب - غَيْظ - غَيْض)

- **الغَضَبُ:** ثوران القلب إرادة الانتقام ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ﴾ [الفَتْح: 6].
- **الغَيْظُ:** أشد الغضب وهي الحرارة التي تؤدي إلى مباشرة الانتقام بعد الغضب ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا﴾ [الفرقان: 12].
- **الغَيْضُ:** النقص في الحق غضباً ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ [هُود: 44].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والضاد والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على شدَّة وقُوّة. يقال: إنَّ الغَضْبة: الصَّخرة الصُّلبة. قالوا: ومنه اشتُقَّ الغَضَب، لأنَّه اشتدادُ السُّخط. يقال: غَضِب يَغْضَبُ غَضَباً، وهو غضبانُ وغَضُوب. ويقال: غَضِبْتُ لفلانٍ، إذا كان حيًّا؛ وغضبت به، إذا كان ميّتاً. قال دُرَيد: ويقال: إنَّ الغَضُوب: الحيَّة العظيمة.

قال الجوهري[2]: غضِب عليه غَضَباً، ومَغْضَبة، وأغْضَبْتُهُ أنا فتغَضب.

ورجل غَضْبانُ وامرأة غَضْبى، ولغة في بني أسد غَضْبانَة ومَلآنةٌ وأشباههما.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة، الأضداد للأصمعي.

وقومٌ غَضبى وغَضابى. قال الأصمعيّ: رجل غضبَّة بتشديد الباء، أي يغضب سريعاً. وغَضْبى أيضاً: اسم مائةٍ من الإبل. قال الأموي: غضبت لفلانٍ، إذا كان حيًّا؛ وغضبت به، إذا كان ميِّتاً. وغاضَبَه: راغمه. وقوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ [الأنبياء: 87]، أي مُراغِماً لقومه. وامرأة غَضوب، أي عَبوس. قال ابن السكيت: الغَضْبُ: الأحمر الشديد الحُمرة. ويقال أحمرُ غَضْبٌ.

قال الفيروزآبادي[1]: الغَضْبُ: الثَّوْرُ، والأَسَدُ، كالغَضُوبِ، والشَّديدُ الحُمْرَةِ، أو الأَحْمَرُ الغَليظُ، وصَخْرَةٌ صُلْبَةٌ، كالغَضْبَةِ، وبالتَّحْريكِ: ضِدُّ الرِّضا، كالمَغْضَبَةِ. غَضِبَ، كَسَمِعَ، عليه، وغضب لَهُ: إذا كانَ حَيًّا، وغَضِبَ به: إذا كانَ مَيِّتاً، وهو غَضِبٌ وغَضوبٌ وغُضُبٌّ وغُضُبَّةٌ وغَضُبَّةٌ وغَضَبَّةٌ وغَضْبانُ، وهي غَضْبَى وغَضُوبٌ، وغَضْبانَةٌ قَليلَةٌ، جمعه: غِضابٌ وغَضَابَى، ويُضَمُّ، وقد أغْضَبَهُ غَيْرُهُ. وغاضَبْتُهُ: راغَمْتُهُ، وغضب فُلاناً: أغْضَبْتُهُ وأَغْضَبَنِي. والغَضوبُ: الحَيَّةُ الخَبِيثَةُ، والعَبُوسُ من النُّوقِ والنِّساءِ، واسْمُ امْرَأَةٍ. والغَضْبَةُ: جِلْدُ المُسِنِّ مِنَ الوُعُولِ، وشِبْهُ الدَّرَقَةِ من جِلْد البَعيرِ، وبَخْصَةٌ تكونُ بالجَفْنِ الأَعْلى خِلْقَةً، وجِلْدَةُ الحُوتِ، وجِلْدَةُ الرأسِ، وجِلْدَةُ ما بَيْنَ قَرْنَي الثَّوْرِ. والغِضَابُ، بالكسرِ، وبالضمِّ: القَذَى في العَيْنِ، وداءٌ، أو الجُدَرِيُّ، وفِعلُهُ: كَسَمِعَ وعُنِيَ. والأَغْضَبُ: ما بَيْنَ الذَّكَرِ إلى الفَخِذِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ [البقرة: 90].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ ففيه مسائل:

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

المسألة الأولى: في تفسير الغضبين وجوه، أحدها: أنه لا بد من إثبات سببين للغضبين. أحدهما: ما تقدم وهو تكذيبهم عيسى عليه السلام وما أنزل عليه والآخر تكذيبهم محمد عليه الصلاة والسلام وما أنزل عليه فصار ذلك دخولاً في غضب بعد غضب وسخط بعد سخط من قبله تعالى لأجل أنهم دخلوا في سبب بعد سبب، وهو قول الحسن والشعبي وعكرمة وأبي العالية وقتادة، الثاني: ليس المراد إثبات غضبين فقط بل المراد إثبات أنواع من الغضب مترادفة لأجل أمور مترادفة صدرت عنهم نحو قولهم: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 30]. ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: 64]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عِمرَان: 181] وغير ذلك من أنواع كفرهم، وهو قول عطاء وعبيد بن عمير، الثالث: أن المراد به تأكيد الغضب وتكثيره لأجل أن هذا الكفر وإن كان واحداً إلا أنه عظم، وهو قول أبي مسلم. الرابع: الأول بعبادتهم العجل والثاني بكتمانهم صفة محمد وجحدهم نبوته عن السدي.

المسألة الثانية: الغضب عبارة عن التغير الذي يعرض للإنسان في مزاجه عند غليان دم قلبه بسبب مشاهدة أمر مكروه وذلك محال في حق الله تعالى، فهو محمول على إرادته لمن عصاه الإضرار من جهة اللعن والأمر بذلك.

المسألة الثالثة: أنه يصح وصفه تعالى بالغضب وأن غضبه يتزايد ويكثر ويصح فيه ذلك كصحته من العذاب فلا يكون غضبه على من كفر بخصلة واحدة كغضبه على من كفر بخصال كثيرة.

قال الزمخشري(1): ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ فصاروا أحقاء بغضب مترادف، لأنهم كفروا بنبيّ الحق وبغوا عليه. وقيل: كفروا بمحمد بعد عيسى. وقيل: بعد قولهم عزيرُ ابن الله.

● **قال تعالى:** ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 112].

(1) الكشاف.

قال القرطبي[1]: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي رجعوا. وقيل احتملوا. وأصله في اللغة أنه لزمهم، وقد مضى في البقرة. ثم أخبر لِم فعل ذلك بهم.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي رجعوا مستوجبين له، والتنكيرُ للتفخيم والتهويل ومن متعلقةٌ بمحذوف وقع صفةً لغضب مؤكدةً لما أفاده التنكيرُ من الفخامة والهول أي كائنٍ من الله عز وجل.

قال الخازن[3]: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني رجعوا بغضب من الله واستوجبوه وقيل أصله من البواء وهو المكان والمعنى أنهم مكثوا في غضب من الله وحلوا فيه.

● **قال تعالى**: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: 7].

قال الفيروزآبادي[4]: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ غير دين اليهود الذين غضبت عليهم وخذلتهم ولم تحفظ قلوبهم حتى تهودوا ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: 7] ولا دين النصارى الذين ضلوا عن الإسلام ﴿ءَآمِّينَ﴾ [المَائدة: 2] كذلك تكون أمنته ويقال فليكن كذلك، ويقال ربنا افعل بنا كما سألناك والله أعلم.

قال العزّ بن عبد السلام[5]: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، والضالون، النصارى. اتفاقاً خُصت اليهود بالغضب لشدة عداوتها، والغضب هو المعروف من العباد، أو إرادة الانتقام، أو ذمه لهم، أو نوع من العقاب سماه غضباً كما سمى نعمته رحمة.

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [المجَادلة: 14].

قال الخازن[6]: قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ نزلت في المنافقين وذلك أنهم تولوا اليهود ونصحوهم ونقلوا أسرار المؤمنين

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) بصائر ذوي التمييز.
(5) التفسير العظيم.
(6) لباب التأويل.

إليهم فأراد بقوله قوماً غضب الله عليهم اليهود ﴿مَا هُم﴾ [الأنعَام: 113] يعني المنافقين ﴿مِنكُمْ﴾ [البَقَرَة: 65] أي من المؤمنين في الدين والولاء ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ [المجَادلة: 14] يعني ولا من اليهود ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجَادلة: 14] أي أنهم كذبة «نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله ﷺ ويرفع حديثه إلى اليهود فبينا رسول الله ﷺ في حجرة من حجره إذ قال: **يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار ينظر بعيني شيطان** فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العينين فقال له النبي ﷺ: **علام تشتمني أنت وأصحابك؟** فحلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله هذه الآية».

قال القشيري[1]: مَنْ وافقَ مغضوباً عليه أشْرَكَ نَفْسَه في استحقاقِ غضبِ مَنْ هو الغضبان؛ فَمَنْ تَوَلَّ مغضوباً عليه مِنْ قِبَلِ الله استوجبَ غَضبَ الله وكفى بذلك هواناً وخسراناً.

---

(1) لطائف الإشارات.

غطش

(غَطَشَ - أَظْلَمَ - أَغْشَى)

■ **الإغْطَاشُ:** جعل الشيء غير واضح المعالم ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ [النَّازعات: 29].

■ **الظُّلْمَةُ:** انعدام النور والرؤية ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور: 40].

■ **العَشَا** - بالفتح -: ظلمة تعترض العين فلا تبصر بعد الغروب ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزّخرُف: 36].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والطاء والشين أصلٌ واحدٌ صحيح، يدلُّ على ظُلْمَة وما أشبَهها. من ذلك الأغطش، وهو الذي في عينه شِبْه العَمَش، والمرأة غَطْشاء. وفَلاةٌ غَطْشَى: لا يُهْتَدَى لها. وغَطَشَ الليلُ: أظلَمَ. والله تعالى أغْطَشَه. والمتغاطِش: المتعامِي عن الشَّيء.

ويقال: هو يَتَغَاطش.

قال الفيروزآبادي(2): غَطَشَ الليلُ يَغْطِشُ: أظْلَمَ، كأغْطَشَ، وأغْطَشَه الله تعالى، وغطش فلانٌ غَطْشاً وغَطَشاناً: مَشَى رُوَيْداً من مَرَضٍ أو كِبَرٍ. والغَطَشُ،

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

محرَّكةً: الغَمَشُ. وفَلاةٌ غَطْشاءُ: لا يُهْتَدَى لها. وغَطِّشْ لي شيئاً: افْتَحْ لي شيئاً ووَجْهاً، وهَيِّئ لي وجْهَ العَمَلِ والرأْيِ والكلامِ. وتَغَاطَشَ: تَغَافَلَ. وتَغَطَّشَتْ عينُهُ: أَظْلَمَتْ.

قال ابن منظور[1]: الغَطَشُ في العين: شِبْهُ العَمَشُ، غَطِشَ غَطَشاً واغْطاش، ورجل غَطِشٌ وأَغْطَشُ وقد غَطِشَ وامرأَة غَطْشَى بَيِّنا الغَطَشِ.

والغَطَشُ الضعف في البصر كما يَنْظُر ببعض بصره؛ ويقال: هو الذي لا يفتح عَيْنَيه في الشمس؛ قال رؤبة: أُرِيهُمُ بالنظَرِ التغْطِيش والغُطَاشُ: ظلمةُ الليل واختلاطُه، ليل أَغْطَشُ وقد أُغْطشَ الليلُ بنفسه. وأَغْطَشَه اللَّه أَي أَظْلَمه. وغَطَشَ الليلُ، فهو غاطِشٌ أَي مُظْلم. قال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، أَي أَظلم ليلَها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ [النَّازعَات: 29].

قال ابن عاشور[2]: والإغطاش: جعله غاطشاً، أي ظلاماً يقال: غَطَش الليل من باب ضرب، أي أظلم. والمعنى: أنه خَصَّ الليل بالظلمة وجعله ظلاماً، أي جعل ليلها ظلاماً، وهو قريب من قوله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ [النَّازعَات: 28] من باب قولهم: ليل أَلْيَل.

قال الفخر الرازي[3]: أغطش قد يجيء لازماً، يقال: أغطش الليل إذا صار مظلماً ويجيء متعدياً يقال: أغطشه الله إذا جعله مظلماً، والغطش الظلمة،

(1) اللسان.
(2) التحرير والتنوير.
(3) التفسير الكبير.

والأغطش شبه الأعمش، ثم ههنا سؤال وهو أن الليل اسم لزمان الظلمة الحاصلة بسبب غروب الشمس، فقوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ يرجع معناه إلى أنه جعل المظلم مظلماً، وهو بعيد والجواب: معناه أن الظلمة الحاصلة في ذلك الزمان إنما حصلت بتدبير الله وتقديره: وحيئنذ لا يبقى الإشكال.

غطاء

(غِطَاء - غُلْف - سَطْح - سَقْف - سَمَاء - غِشَاء)

■ **الغِطَاءُ:** ما يجعل فوق الشيء المتحرك ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **الغُلْفُ:** غلاف السيف أو السكين أو الصوان ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البَقَرَة: 88].

■ **السَّطْحُ:** أعلى كل شيء ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغَاشِيَة: 20].

■ **السَّقْفُ:** الوجه الأسفل للسطح ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32].

إشارة إلى وجهها المواجه للأرض.

■ **الغِشَاءُ:** ما يغطي الشيء ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].

■ **السَّمَاءُ:** الجزء الأعلى من كل شيء ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والطاء والحرف المعتل يدلُّ على الغِشاء والسَّتر. يقال: غَطَيت الشَّيءَ وغَطَّيْتُه. والغِطاء: ما تَغَطَّى به. وغَطَا اللّيلُ يَغْطُو، إذا غَشَّى بظلامه.

قال الفيروزآبادي[2]: غَطَا الليلُ غَطْواً وغُطُواً: أظْلَمَ، وغطا الماءُ: ارْتَفَعَ،

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

وغطا الشيءَ: داراهُ، وسَتَرَهُ. والغِطاءُ، ككِساءٍ: ما يُغَطَّى به. والغِطايَةُ، بالكسر: ما تَغَطَّتْ به المرأةُ من حَشْوِ الثِّيابِ كغِلالَةٍ ونحوِها. وأغْطَى الكَرْمُ: جَرَى فيه الماءُ. وإنَّهُ لَذُو غَطوانٍ، محركةً: مَنَعَةٍ وكَثْرَةٍ.

قال الراغب[1]: الغطاء: ما يجعل فوق الشيء من طبق ونحوه، كما أن الغشاء ما يجعل فوق الشيء من لباس ونحوه، وقد استعير للجهالة. قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

قال الزمخشري[2]: غ ط ي: تغطّيت من الدهر بفضل جناحك ومالي وطاء ولا غطاء إلا معروفك وطلب الناس لعيوبهم أغطية فما وجدوا مثل الأعطية.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق: 22].

قال الألوسي[3]: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ الغطاء الحجاب المغطي لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والإلف بها وقصر النظر عليها، وجعل ذلك غطاء مجازاً، وهو إما غطاء الجسد كله أو العينين، وعلى كليهما يصح.

قال ابن عاشور[4]: وكشف الغطاء تمثيل لحصول اليقين بالشيء بعد إنكار وقوعه، أي كشفنا عنك الغطاء الذي كان يحجب عنك وقوع هذا اليوم بما فيه، وأسند الكشف إلى الله تعالى لأنه الذي أظهر لها أسباب حصول اليقين بشواهد عَيْن اليقين. وأضيف (غطاء) إلى ضمير الإنسان المخاطب للدلالة على اختصاصه به وأنه مما يعرف به.

قال الفخر الرازي[5]: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ أي أزلنا عنك غفلتك.

---

(1) مفردات الراغب.
(2) أساس البلاغة.
(3) روح المعاني.
(4) التحرير والتنوير.
(5) التفسير الكبير.

غَفر

(غَفَرَ - عَفَا - صَفَح - كَفَّر)

■ **الغُفْرَانُ:** عدم تنفيذ العقوبة على المذنب ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: 135].

■ **العَفْوُ:** القصد لإزالة ذنب المذنب ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشّورى: 40].

■ **الصَّفْحُ:** عدم التأنيب بعد العفو ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [البَقَرَة: 109].

■ **التَّكْفِيرُ:** ستر الذنب وتغطيته بحسنة واحدة حتى يصير بمنزلة ما لم يفعل ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ [الزُّمَر: 35].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والفاء والراء عُظْمُ بابِه السَّتْر، ثم يشِذُّ عنه ما يُذكر. فالغَفْر: السَّتر. والغُفْران والغَفْرُ بمعنًى. يقال: غَفَر الله ذنبه غَفْراً ومَغفِرةً وغُفراناً.

ويقال: غَفِرَ الثَّوبُ، إذا ثارَ زِئبِرهُ. وهو من الباب، لأنَّ الزِّئبِر يُغطِّي وجهَ الثَّوب. والمِغْفَر معروف. والغِفارة: خِرقةٌ يَضَعها المُدَّهِنُ على هامَته. ويقال

(1) معجم مقاييس اللغة.

الغَفِير: الشَّعر السَّائل في القفا. وذُكر عن امرأةٍ من العرب أنَّها قالت لابنتها: «اغفِري غفيرَك»، تريد: غَطِّيه. والغَفِيرة: الغُفرانُ أيضاً. قال: ومما شَذَّ عن هذا: الغُفْر: ولد الأُرويّة، وأمُّه مُغْفِرٌ. والغَفْر النُّكس في المَرَض. فأمَّا المَغْفُور فشيءٌ يشبَّه بالصَّمغ يَخرُج من العُرْفُط.

قال الجوهري[1]: الغَفْرُ: التغطية. والغَفْرُ الغفران. وغَفَرْتُ المتاع: جعلته في الوعاء. ويقال: اصْبُغْ ثوبك فإنَّه أغْفَرُ للوسخ، أي أحمل له. وغَفَرَ الجُرح يَغْفِرُ غَفْراً: نُكِسَ، وكذلك المريض. غَفِرَ بالكسر يَغْفَرُ غَفَراً، لغة فيه.

والغَفْرُ ثلاثةُ أنجمٍ صغارٍ ينزلها القمر، وهي من الميزان. والغَفْرُ أيضاً: شَعَرٌ كالزغب يكون على ساق المرأة والجبهة ونحو ذلك، وكذلك الغَفَرُ. والغَفَرُ أيضاً: زِئبرُ الثوب.

وقد غفِرَ ثوبك يَغْفَرُ غَفَراً. واغْفارَّ الثوبُ اغْفيراراً. والغُفْرُ بالضم: ولد الأُرْوِيَّةِ، والجمع الأغفارُ، وأمُّهُ مُغْفِرَةٌ، والجمع مُغْفِراتٌ.

والغُفْرَةُ: ما يغطَّى به الشيء. يقال: اغْفِروا هذا الأمر بغُفْرَتِهِ، أي أصلحوه بما ينبغي أن يصلح به. والغُفارُ بالضم: لغةٌ في الغَفَرِ، وهو الزَّغب.

قال الفيروزآبادي[2]: غَفَرَهُ يَغْفِرُهُ: سَتَرَهُ، وغفر المَتاعَ في الوِعاءِ: أدْخَلَهُ وستَرَهُ، كأغْفَرَهُ، وغفر الشَّيْبَ بالخِضابِ: غَطَّاهُ. وغَفَرَ اللهُ له ذَنْبه يَغْفِرُهُ غَفْراً وغِفْرَةً حَسَنَةً، بالكسر، ومَغْفِرَةً وغُفُوراً وغُفْراناً، بضمهما، وغَفِيراً وغَفِيرَةً: غَطَّى عليه، وعَفا عنه. واسْتَغْفَرَهُ من ذَنْبِهِ واسْتَغْفَرَهُ إياهُ: طَلَبَ منه غَفْرَهُ. والغَفُورُ والغَفَّارُ: من صفاتِ اللهِ تعالى. وغَفَرَ الأمرَ بغُفْرَتِهِ، بالضم، وغَفِيرَتِهِ: أصْلَحَه بما يَنْبَغِي أن يُصْلَحَ به.

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (غ ف ر)

وقد وردت كلمة (غفر) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الاستغفار من الشرك ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ [هُود: 90].

الوجه الثاني: الاستغفار بمعنى: الصلاة ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عِمرَان: 17].

الوجه الثالث: الاستغفار بعينه ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [يُوسُف: 29].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البَقَرَة: 285].

قال أبو السعود[1]: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ أي اغفِرْ لنا غفرانك أو نسألك غُفرانك ذنوبنا المتقدمة أو ما لا يخلو عنه البشرُ من التقصير في مراعاة حقوقِك، وتقديمُ ذكرِ السمعِ والطاعةِ على طلب الغفران لما أن تقديمَ الوسيلةِ على المسؤول أدعى إلى الإجابة والقبول، والتعرضُ لعنوان الربوبية مع الإضافة إليهم للمبالغة في التضرُّع والجُؤار.

قال الخازن[2]: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ أي نسألك غفرانك ربنا، أو يكون المعنى اغفر لنا غفرانك ربنا.

قال الشوكاني[3]: ﴿غُفْرَانَكَ﴾ مصدر منصوب بفعل مقدّر، أي: اغفر

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) فتح القدير.

غفرانك. قاله الزجاج، وغيره، وقدّم السمع، والطاعة على طلب المغفرة؛ لكون الوسيلة تتقدّم على المتوسل إليه.

● **قال تعالى:** ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عِمرَان: **133**].

قال الطبري[1]: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ وبادروا وسابقوا إلى مغفرة من ربكم، يعني: إلى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته، وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها.

قال البغوي[2]: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ قرأ أهل المدينة والشام سارعوا بلا واو، ﴿إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، أي بادروا وسابقوا إلى الأعمال التي تُوجب المغفرة.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: **135**].

قال ابن عطية[3]: و(استغفروا) معناه: طلبوا الغفران، واللام معناها: لأجل «ذنوبهم»، ثم اعترض أثناء الكلام قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، اعتراضاً موقفاً للنفس، داعياً إلى الله، مرجياً في عفوه، إذا رجع إليه، وجاء اسم ﴿ٱللَّهُ﴾ مرفوعاً بعد الاستثناء والكلام موجب، حملاً على المعنى، إذ هو بمعنى وما يغفر الذنوب إلا الله.

قال القرطبي[4]: ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ أي طلبوا الغفران لأجل ذنوبهم. وكل دعاء فيه هذا المعنى أو لفظه فهو استغفار.

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي ليس أحد يغفر المعصية ولا يزيل عقوبتها إلا الله.

---

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.
(3) المحرر الوجيز.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

● قال تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: 80].

قال الألوسي[1]: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ﴾ الظاهر أن المراد به وبمثله التخيير، ويؤيد إرادته هنا فهم رسول الله ﷺ كما ستعلم إن شاء الله تعالى ذلك منه فكأنه قال سبحانه له عليه الصلاة والسلام: إن شئت فاستغفر لهم وإن شئت فلا، وكلام النسفي تنسفه صحة الأخبار نسفاً. واختار غير واحد أن المراد التسوية بين الأمرين كما في قوله تعالى: ﴿أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾ [التوبَة: 53].

والمقصود الإخبار بعدم الفائدة في ذلك وفيه من المبالغة ما فيه، وقال بعض المحققين بعد اختياره للتسوية في مثل ذلك: إنها لا تنافي التخيير فإن ثبت فهو بطريق الاقتضاء لوقوعها بين ضدين لا يجوز تركهما ولا فعلهما فلا بد من أحدهما ويختلف الحال فتارة يكون الإثبات كما في قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: 6] وأخرى النفي كما هنا وفي قوله سبحانه: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [المنافقون: 6]﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ [التوبَة: 80] بيان لعدم المغفرة وإن استغفر لهم حسبما أريد إثر التخيير أو بيان لاستحالة المغفرة بعد المبالغة في الاستغفار اثر بيان الاستواء بين الاستغفار وعدمه.

قال الشعراوي[2]: أي: مهما استغفرت بأي عدد من الأعداد فلن يغفر الله لهم. ونقول: إن الأمر هنا له شقان؛ الشق الأول: أن يغفر الله. والشق الثاني: هو مجاملة رسول الله ﷺ لعبد الله بن عبد الله بن أبيّ، فهو ﷺ يعلم أن الله لن يغفر للمنافقين. وفي استغفار رسول الله ﷺ إنما هو لاحترام طلب الابن، وأيضاً فالاستغفار من رسول الله كان مجرد مجاملة لعلمه أن الله لن يغفر للمنافقين؛

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

لأنه ﷺ يعلم أن استغفاره من أجل منافق لن يقبله الله، وهناك استغفار تنشأ عنه المغفرة، واستغفار ينشأ عنه إرضاء عبد الله بن عبد الله بن أبيّ.

ولكن ألا توجد ذاتية للأب؟

نقول: إن التاريخ يقول إن عبد الله بن أبيّ نال حظه من الدنيا، والحق سبحانه يقول: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30].

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشُّعَرَاء: 82].

قال ابن عاشور(1): وأطلق على رجاء المغفرة لفظ الطمع تواضعاً لله تعالى ومباعدة لنفسه عن هاجس استحقاقه المغفرة وإنما طمع في ذلك لوعد الله بذلك.

والخطيئة: الذنب. والمغفرة: العفو عن الخطايا، وإنما قيده ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ لأنه اليوم الذي يظهر فيه أثر العفو، فأما صدور العفو من الله لِمثل إبراهيم عليه السلام ففي الدنيا، وقد يغفر خطايا بعض الخاطئين يوم القيامة بعد الشفاعة.

قال الطنطاوي(2): ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي: وهو وحده الذي أطمع أن يغفر لي ذنوبي يوم ألقاه لأنه لا يقدر على ذلك أحد سواه - عز وجل -.

وفي هذه الآية أسمى درجات الأدب من إبراهيم مع ربه - سبحانه -، لأنه يوجه طمعه في المغفرة إليه وحده، ويستعظم عليه السلام ما صدر منه من أمور قد تكون خلاف الأولى، ويعتبرها خطايا، هضماً لنفسه، وتعليماً للأمة أن تجتنب المعاصي، وأن تكون منها على حذر وأن تفوض رجاءها إلى الله - تعالى - وحده.

● **قال تعالى:** ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ [غافر: 3].

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) الوسيط في تفسير القرآن.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ أي: ساتر ذنب المؤمنين.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ لمن استغفره، أو ساتِره على من شاء، أو هو موصوف بمغفرته.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾ إشارة إلى إزالة موجبات العقاب، وقوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ إشارة إلى تحصيل موجبات الرحمة والثواب العاشر: أن قوله ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ يفيد الحصر، ومعناه أنه لا غفور ولا رحيم إلا هو، وذلك يفيد الكمال في وصفه سبحانه بالغفران والرحمة، فهذه الوجوه العشرة مجموعة في هذه الآية، وهي بأسرها دالة على كمال الرحمة والغفران، ونسأل الله تعالى الفوز بها والنجاة من العقاب بفضله ورحمته.

قال الشوكاني[4]: إنه هو الغفور الرحيم، أي: كثير المغفرة، والرحمة عظيمهما بليغهما واسعهما، فمن أبى هذا التفضل العظيم، والعطاء الجسيم، وظنّ أن تقنيط عباد الله، وتأييسهم من رحمته أولى بهم مما بشرهم الله به، فقد ركب أعظم الشطط، وغلط أقبح الغلط، فإن التبشير، وعدم التقنيط الذي جاءت به مواعيد الله في كتابه العزيز، والمسلك الذي سلكه رسوله ﷺ كما صح عنه من قوله: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**» وإذا تقرّر لك هذا، فاعلم أن الجمع بين هذه الآية، وبين قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النِّساء: 48، 116] هو: أن كلّ ذنب كائناً ما عدا الشرك بالله مغفور لمن شاء الله أن يغفر له. قال الواحدي: المفسرون كلهم قالوا: إن هذه الآية في قوم خافوا إن أسلموا أن لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام، كالشرك، وقتل النفس، ومعاداة النبي ﷺ.

---

(1) البحر المديد.
(2) التفسير العظيم.
(3) التفسير الكبير.
(4) فتح القدير.

● **قال تعالى:** ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نُوح: 10].

قال الطبري[1]: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ يقول: فقلت لهم: سلوا ربكم غُفْران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه، وأخلصوا له العبادة، يغفر لكم، إنه كان غفارا لذنوب من أناب إليه، وتاب إليه من ذنوبه.

قال البيضاويّ[2]: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ بالتوبة عن الكفر. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ للتائبين وكأنهم لما أمرهم بالعبادة قالوا: إن كنا على حق فلا نتركه وإن كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه، فأمرهم بما يجب معاصيهم ويجلب إليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم. وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين سنة، وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه.

(1) جامع البيان. (2) أنوار التنزيل.

غفل

(غَفَل - ذَهَل - شَغَل - نَسِي - سَهَا - سَمَد)

■ **الغَفْلَةُ:** نسيان لعدم الشعور بالأهمية ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **الذُّهُولُ:** خوف يورث حزناً ونسياناً ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحجّ: 2].

■ **الانْشِغَالُ:** عارض يورث نسياناً ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: 11].

■ **النِّسْيَانُ:** شغل يورث غياب معلومة مهمة ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: 115].

■ **السَّهْوُ:** نسيان بسبب شدة أو كربة ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذّاريات: 11].

■ **السُّمُودُ:** نسيان من اللهو ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النجم: 60-61].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والفاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تَرك الشّيء سهواً، وربَّما كان عن عمدٍ. من ذلك: غَفَلتُ عن الشيء غَفلةً وغُفولاً، وذلك إذا

(1) معجم مقاييس اللغة.

تركتَه ساهياً. وأغفلْتُه، إذا تركْتَه على ذُكْرٍ منك له. ويقولون لكلِّ ما لا مَعْلَم له: غُفْلٌ، كأنَّه غُفِل عنه. فيقولون: أرضٌ غُفْلٌ: لا عَلَم بها. وناقة غُفْلٌ: لا سِمَةَ عليها. ورجلٌ غُفْل: لم يجرِّب الأمور.

قال الجوهري[1]: غَفَلَ عن الشيء، يَغْفُلُ غَفْلَةً وغُفولاً، وأغْفَلَهُ عنه غيره. وأغْفَلْتُ الشيءَ، إذا تركته على ذِكرٍ منك. وتغافَلْتُ عنه وتَغَفَّلْتُهُ، إذا اهتبلتَ غَفْلَتَهُ. والأغفالُ المَواتُ. يقال: أرضٌ غُفْلٌ: لا علمَ بها ولا أثر عمارةٍ. وقال الكسائي: أرضٌ غُفْلٌ: لم تمطر. ودابَّةٌ غُفْلٌ: لا سِمَةَ عليها. وقد أغْفَلْتَها: إذا لم تَسِمها. ورجلٌ غُفْلٌ: لم يجرِّب الأمور.

قال الفيروزآبادي[2]: غَفَلَ عنه غُفولاً: تَرَكَهُ، وسَها عنه، كأَغْفَلَهُ. أو غَفَلَ: صارَ غافلاً. وغَفَلَ عنه، وأغْفَلَهُ: وصَّلَ غَفْلَتَه إليه، والاسمُ: الغَفْلَةُ، والغَفَلُ، محرَّكةً، والغفُلانُ، بالضم. والتَّغافُلُ، والتَّغَفُّلُ: تَعَمُّدُه. والتَّغْفيل: أن يَكْفِيَكَ صاحِبُكَ وأنتَ غافِلٌ لا تُعْنى بشيءٍ. وكمُعَظَّمٍ: مَن لا فِطْنَةَ له، واسمٌ. وكصَبورٍ: الناقةُ البَلْهاءُ. والغُفْلُ، بالضم: من لا يُرْجَى خيرُهُ، ولا يُخْشَى شَرُّه، وما لا عَلامَةَ فيه من القِداحِ والطُّرُقِ وغيرِها، وما لا عِمارَةَ فيه من الأرضينَ، وما لا سِمَةَ عليه من الدوابِّ، وما لا نَصيبَ له، ولا غُرْمَ عليه من القِداحِ، ومن لا حَسَبَ له، والشِّعْرُ المَجْهولُ قائلُه، والشاعرُ المَجْهولُ، وأوبارُ الإِبِلِ. وغَفَّلَهُ تَغْفيلاً: سَتَرَه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِى غَفۡلَةٍ مِّنۡ هَٰذَا﴾ [ق: 22].

قال الألوسي[3]: وقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِى غَفۡلَةٍ مِّنۡ هَٰذَا﴾ محكي بإضمار

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.

قول، والجملة استئناف مبني على سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل: فماذا يكون بعد النفخ ومجيء كل نفس معها سائق وشهيد؟ فقيل: يقال للكافر الغافل إذا عاين الحقائق التي لم يصدق بها في الدنيا من البعث وغيره لقد كنت في غفلة من هذا الذي تعاينه، فالخطاب للكافر كما قال ابن عباس وصالح بن كيسان.

قال ابن عاشور(1): والغفلة: الذهول عما شأنه أن يُعلم وأطلقت هنا على الإنكار والجحد على سبيل التهكم، ورشَّح ذلك قولُه: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق: 22] بمعنى: بيّنا لك الدليل بالحس فهو أيضاً تهكّم. وأوثر قوله: ﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ على أن يقال غافلاً للدلالة على تمكن الغفلة منه ولذلك استتبع تمثيلَها بالغطاء.

● **قال تعالى**: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1].

قال ابن عجيبة(2): ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ تامة منه، ساهون بالمرة عنه، غير ذاكرين له، لا أنهم غير مبالين به، مع اعترافهم بإتيانه، بل هم منكرون له، كافرون به، ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ عن الآيات والنُذر المنبهة لهم عن سِنة الغفلة.

قال القشيري(3): ﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ يقال الغفلة على قسمين: غافلٍ عن حسابه باستغراقه في دنياه وهواه، وغافلٍ عن حسابه لاستهلاكه في مولاه؛ فالغفلة الأولى سِمَةُ الهجر والغفلة الثانية صِفَةُ الوَصْل؛ فالأولون لا يستفيقون من غفلتهم إلا من سكرة الموت، وهؤلاء لا يرجعون عن غيبتهم أبد الأبدِ لفنائهم في وجود الحق تعالى.

● **قال تعالى**: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ [القَصَص: 15].

قال أبو السعود(4): ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾ أي مصرَ من قصرِ فرعونَ وقيل: منفُ أو حابينُ أو عينُ شمسٍ من نواحِيها ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ في وقتٍ لا يُعتادُ دخولُها أو لا يتوقعونَه فيه قيل: كان وقتَ القيلولةِ وقيل: بينَ العشاءين.

(1) التحرير والتنوير.
(2) البحر المديد.
(3) لطائف الإشارات.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عادل[1]: قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾ أي: ودخل موسى المدينة. قال السدي: مدينة منف من أرض مصر، وقال مقاتل: قرية تدعى حانين على (رأس) فرسخين من مصر، وقيل: عين شمس، قوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ في موضع الحال إمّا من الفاعل أي: كائناً على حين غَفْلَة، أي: مُستخفياً.

● **قال تعالى**: ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يُوسُف: 3].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عن قصة يوسف وإخوته، لأنه عليه السلام إنما علم ذلك بالوحي، ومنهم من قال: المراد أنه كان من الغافلين عن الدين والشريعة قبل ذلك كما قال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشّورى: 52].

قال البغوي[3]: ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾، لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البَقَرة: 74].

قال الطبري[4]: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

يعني بذلك تبارك وتعالى: وليس الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون في اتباعكم أمره وانتهائكم إلى طاعته فيما ألزمكم من فرائضه وإيمانكم به في صلاتكم نحو بيت المقدس ثم صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام، ولا هو ساهٍ عنه، ولكنه جل ثناؤه يحصيه لكم ويدّخره لكم عنده حتى يجازيكم به أحسن جزاء، ويثيبكم عليه أفضل ثواب.

قال الخازن[5]: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ يعني وما أنا بساه عما يفعل هؤلاء اليهود، فأنا أجازيهم عليه في الدنيا والآخرة وقرئ تعملون بالتاء. قال ابن

---

(1) اللباب في علوم الكتاب.
(2) التفسير الكبير.
(3) معالم التنزيل.
(4) جامع البيان.
(5) لباب التأويل.

عباس: يريد أنكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم فأنا أثيبكم على طاعتكم أفضل الثواب، وأجزيكم أحسن الجزاء.

● **قال تعالى:** ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ [النِّساء: 102].

قال الشوكاني(1): هذه الجملة متضمنة للعلة التي لأجلها أمرهم الله بالحذر، وأخذ السلاح، أي: ودّوا غفلتكم عن أخذ السلاح، وعن الحذر؛ ليصلوا إلى مقصودهم، وينالوا فرصتهم، فيشدّون عليكم شدّة واحدة.

قال الشعراوي(2): ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ والغفلة هي نسيان طارئ على ما لا يصح أن يُنسى، وفي هذا تحذير واضح؛ لأن الغفلة أثناء القتال هي حلم للكافرين حتى يحققوا هدفهم المتمثل في قول الله: ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النِّساء: 102]. فمعسكر الكفر يتمنى أن يهجم على المؤمنين في لحظة واحدة، هذا هو المقصود بقوله: ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾.

● **قال تعالى:** ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الرُّوم: 7].

قال ابن عادل(3): ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ساهون جاهلون بها لا يتفكرون فيها، وذكرهم الثانية ليفيد أن الغفلة منهم وإلا فأسباب التذكر حاصلة.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: 28].

قال القرطبي(4): قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قال: نزلت في أميّة بن خلف الجُمَحِيّ، وذلك أنه دعا النبيّ ﷺ إلى أمر كرهه من تجرّد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد.

---

(1) فتح القدير.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) اللباب في علوم الكتاب.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

غلّ

(غُلّ - حَبْل - وَثاق - رِباط - طَوْق - سِلْسِلَة)

■ **الغُلُّ:** حديد يوضع في عنق السجين لتجمع يديه إلى عنقه ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ﴾ [غافر: 71].

■ **الحَبْلُ:** معروف مما يربط الشيء الثقيل ويتوصل به إلى الشيء ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ [طه: 66].

■ **الوَثاقُ:** بالفتح والكسر: كل ما يوثق به الشيء المطلوب خوف الانقلاب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ [محمد: 4].

■ **الرِّبَاطُ:** ربط الشيء المتحرك بشيء ثابت لكي لا ينفلت ﴿لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [القَصَص: 10].

■ **الطَّوْقُ:** ما يجعل في العنق حلقة كطوق الحمام وصنعة كطوق الذهب ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [آل عِمرَان: 180].

■ **السِّلْسِلَةُ:** حبل من المعدن اللين ﴿ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ﴾ [الحَاقَّة: 32].

﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسَان: 4].

فالسلاسل من معدن لين لليدين والأغلال لليدين من حديد للعنق وتجمع إليه اليديان.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تخلل شيءٍ، وثباتِ شيء، كالشيء يُغْرَزُ. من ذلك قول العرب: غَلَلْتُ الشَّيء في الشّيء، إذا أثبتَّه فيه، كأنه غَرزْتَه.

والغُلّة والغَليل: العَطَش. وقيل ذلك لأنَّه كالشَّيء ينْغلُّ في الجَوف بحرارة. يقال: بَعيرٌ غَلاَّنُ، أي ظَمْآن. والغَلَل الماء الجاري بين الشَّجر. ومنه الغُلول في الغُنم، وهو أن يخفَى الشَّيء فلا يردَّ إلى القَسْم، كأنَّ صاحبَه قد غَلّه بين ثيابِه. ومن الباب الغِلُّ، وهو الضِّغْن ينْغَلُّ في الصَّدر. فأمَّا قول النبي ﷺ: «**لا إغْلالَ ولا إسلال**» فالإغلال: الخيانة، والقياس فيه واضحٌ.

وأمّا الحديث: «ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهنَّ قلبُ مُؤْمن «فمَنْ قال» لا يُغِلّ» فهو من الإغلال، وهو الخيانة. ومن قال: «لا يَغِلّ» فهو من الغِلّ والضِّغن. ومن الباب الغُلاَّنُ: الأوديةُ الغامضة، واحدها غَالٌّ، وذلك أنَّ سالكَها يَنْغَلُّ فيها. والغِلالَة: شِعارٌ يُلبَس تحت الثُّوب، وبطانةٌ تُلبَس تحت الدِّرع. ومن الباب الغُلّة، وهو الفِدامُ يكونُ على رأس الإبريق، والجمع غُلَل.

والغَلغلة: سُرعة السَّير. ورسالةٌ مُغَلغَلة: محمولةٌ من بلدٍ إلى بلد. وهو القياس، لأنّها تتخلّل البلاد وتنغلُّ فيها.

قال الفيروزآبادي[2]: الغُلُّ والغُلَّةُ، بضمهما، والغَلَلُ، محرَّكةً، وكأَميرٍ: العَطَشُ، أو شِدَّتُه، أو حَرارةُ الجَوْفِ، وقد غُلَّ، بالضم، فهو غَليلٌ ومَغْلولٌ ومُغْتَلٌّ. وبعيرٌ غالٌّ وغَلاَّنُ، وقد غَلَّ يَغَلُّ، بفتحهما، واغْتَلَّ. والغَليلُ: الحِقْدُ، كالغِلِّ، بالكسر، والضِّغْنُ، وقد غَلَّ صَدْرُه يَغِلُّ، والنَّوَى يُخْلَطُ بالقَتِّ للناقةِ، وحَرارةُ الحُبِّ والحُزْن. وأَغَلَّ: خانَ، وغل إبِلَهُ: أساءَ سَقْيَها فلم تَرْوَ، وقد غَلَّتْ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

هي. وغل في الجلْد: أخَذَ بعضَ اللَّحْمِ والشَّحْمِ في السَّلْخِ. وغل فلانٌ: اغْتَلَّتْ غَنَمُه، وغل الوادي: أنْبَتَ الغُلاَّنَ، وغل القومُ: بَلَغَتْ غَلَّتُهم، وغل البَصَرُ: شَدَّدَ النَّظَرَ، وغل الضِّباعُ: أعْطَتِ الغَلَّةَ، وفلاناً: نَسَبَه إلى الغُلولِ والخِيانةِ.

واغْتَلَلْتُ الشَّرابَ: شَرِبْتُه، وغل الثوبَ: لبِسْتُه تحتَ الثيابِ، والغَنَمُ: أخَذَته الغَلَلُ والغُلالَةُ، وهُما داءٌ للغَنَمِ. والغِلالَةُ، ككتابَةٍ: العُظَّامةُ، والمِسْمارُ الذي يَجْمَعُ بين رأسَيِ الحَلْقةِ. وكهُدْهُدٍ: جَبَلٌ بنَواحي البَحْرَيْنِ. وغُلائِلُ، بالضم: من بلادِ خُزاعةَ. وأنا مُغْتَلٌّ إليه: مُشْتاقٌ. واسْتَغَلَّ عبدَه: كلَّفَه أن يُغِلَّ عليه. وغل المُسْتَغِلاَّتِ: أخَذَ غَلَّتَها. ونِعْمَ غَلولُ الشيخِ هذا، كصَبورٍ، أي: الطعامُ الذي يُدْخِلُه جَوْفَه.

المعنى المشترك لكلمة (غ ل ل)

وقد وردت كلمة (غل) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: الأغلال الشدائد ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: **157**].

الوجه الثاني: الغل يعني: الإمساك ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: **64**].

الوجه الثالث: الأغلال يعني الحديد ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: **71**].

الوجه الرابع: يغل أي يخون ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عِمرَان: **161**].

الوجه الخامس: الغل - بكسر الغين - البغض والحسد ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: **43**].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾** [آل عِمرَان: 161].

قال الزمخشري(1): يقال غلّ شيئاً من المغنم غلولاً وأغلّ إغلالاً، إذا أخذه في خفية.

ومعنى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ وما صحّ له ذلك، يعني أن النبوة تنافي الغلول، وكذلك من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع إلى معنى الأوّل، لأن معناه: وما صح له أن يوجد غالاً، ولا يوجد غالاً إلا إذا كان غالاً. وفيه وجهان: أحدهما أن يبرأ رسول الله ﷺ من ذلك وينزه وينبه على عصمته بأن النبوّة والغلول متنافيان؟ لئلا يظن به ظانّ شيئاً منه وألا يستريب به أحد، كما روى: أنّ قطيفة حمراء فقدت يوم بدر. فقال بعض المنافقين: لعل رسول الله ﷺ أخذها.

قال البيضاويّ(2): ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ وما صح لنبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة، والمراد منه: إما براءة الرسول عليه السلام عما اتهم به إذ روي أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين: لعل رسول الله ﷺ أخذها، أو ظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله ﷺ من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم الغنائم.

● **قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾** [الأعراف: 43].

قال القرطبي(3): ذكر الله عز وجل فيما ينعم به على أهل الجنة نزع الغِلِّ من صدورهم. والنزع: الاستخراج. والغِل: الحقد الكامن في الصدر. والجمع غِلال. أي أذهبنا في الجنة ما كان في قلوبهم من الغِل في الدنيا. قال النبيّ ﷺ:

---

(1) الكشاف.
(2) أنوار التنزيل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

«**الغل على باب الجنة كمَبَارك الإبل قد نزعه الله من قلوب المؤمنين**» وروى عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾. وقيل: نزع الغل في الجنة ألا يحسد بعضهم بعضاً في تفاضل منازلهم. وقد قيل أن ذلك يكون عن شراب الجنة، ولهذا قال: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: 21] أي يطهر الأوضار من الصدور؛ على ما يأتي بيانه في سورة «الإنْسَانِ» و«الزُّمَر» إن شاء الله تعالى.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ هذا من جملة ما ينعم الله به على أهل الجنة، أن ينزع الله ما في قلوبهم من الغلّ على بعضهم بعضاً، حتى تصفو قلوبهم ويودّ بعضهم بعضاً، فإن الغلّ لو بقي في صدورهم كما كان في الدنيا، لكان في ذلك تنغيص لنعيم الجنة، لأن المتشاحنين لا يطيب لأحدهم عيش مع وجود الآخر. والغلّ: الحقد الكامن في الصدور. وقيل: نزع الغلّ في الجنة، أن لا يحسد بعضهم بعضاً في تفاضل المنازل.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سبأ: 33].

قال الألوسي[2]: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ﴾ أي القيود ﴿فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وهم المستكبرون والمستضعفون والأصل في أعناقهم إلا أنه أظهر في مقام الإضمار للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب إغلالهم، واستظهر أبو حيان عموم الموصول فيدخل فيه الفريقان المذكوران وغيرهم لأن من الكفار من لا يكون له أتباع تراجعه القول في الآخرة ولا يكون هو تابعاً لرئيس له كالغلام الذي قتله الخضر عليه السلام.

قال ابن عاشور[3]: ﴿ٱلْأَغْلَـٰلَ﴾: جمع غُلّ بضم الغين، وهو دائرة من حديد أو جلد على سعة الرقبة توضع في رقبة المأسور ونحوه ويشد إليها بسلسلة أو سير

(1) فتح القدير.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

من جلد أو حبل، وتقدم في أول سورة الرعد. وجعل الأغلال في الأعناق شعار على أنهم يساقون إلى ما يحاولون الفرار والانفلات منه.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟﴾ [المائدة: 64].

قال أبو السعود(1): ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ قال ابن عباس وعكرمة والضحاك: إن الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالاً وأخصبَهم ناحيةً فلما عصَوا الله سبحانه بأن كفروا برسول الله ﷺ وكذبوه كف عنهم ما بسَطَ عليهم، فعند ذلك قال فِنْحاصُ بنُ عازوراء: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ وحيث لم ينكر عليه الآخرون ورضُوا به نُسبت تلك العظيمةُ إلى الكل كما يقال: بنو فلان قتلوا فلاناً، وإنما القاتل واحدٌ منهم وأرادوا بذلك - لعنهم الله - أنه قال: مُمسك يقتِّر بالرزق، فإن كلاً من غَلِّ اليد وبسْطِها مجازٌ عن محض البخل والجود من غير قصد في ذلك إلى إثبات يدٍ وغَلٍّ أو بسطٍ، ألا يُرى أنهم يستعملونه حيث لا يتصور فيه ذلك كما في قوله: [الكامل]

جاد الحمى بَسْطَ اليدين بوابلٍ ... شكَرتْ نداهُ تِلاعُه ووِهادُهُ

وقد سلك لبيدٌ المسلكَ السديد حيث قال: [الكامل]

وغداةِ ريحٍ قد شهِدْتُ وقَرَّةٍ ... إذْ أصبَحَتْ بيد الشَّمال زِمامُها

فإنه إنما أراد بذلك إثباتَ القدرة التامة للشَّمال على التصرفِ في القَرَّة كيفما تشاء على طريقة المجاز من غير أن يخطُرَ بباله أن يثبِتَ لها يداً ولا للقرّة زماماً، وأصله كناية فيمن يجوز عليه إرادة المعنى الحقيقي كما مر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عِمرَان: 77].

قال ابن عادل(2): في هذه الحكاية قولان:

أحدهما: أنه خبر محض، وزعم بعضهم أنه على تقدير همزة استفهام،

(1) إرشاد العقل السليم. (2) اللباب في علوم الكتاب.

تقديره: «أيد الله مغلُولة»؟ قالوا ذلك لمَّا قَتَّر عليهم معيشتهم، ولا يحتاج إلى هذا التقدير.

قال ابنُ الخطيب: في هذا الموْضِع إشكَالٌ، وهُو أنَّ اللَّه تعالى حكى عن اليَهُودِ أنَّهُمْ قالوا ذَلِك، ولا شَكَّ في أنَّ اللهَ تعالى صَادِقٌ في كُلِّ ما أخْبَر عنه، ونرى [اليهُود] مُطبقِين مُتَّفِقِين على أنَّا لا نَقُولُ ذلكَ ولا نعْتَقدهُ، والقولُ: بأنَّ ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ باطل بِبَديهَةِ العَقْل؛ لأنَّ قَوْلَنَا: اللهَ اسمٌ لموْجُودٍ قديم، قادرٍ على خَلقِ العَالم وإيجَادِه وتكوينه، وهذا الموجُود يَمْتَنِعُ أن تكون يدُهُ مَغْلُولة مُقيَّدة قَاصِرَة، وإلاَّ فَكَيْفَ يُمْكِنُه ذلك مع قُدْرته النَّاقِصَة حِفْظ العَالم وتدبيره. إذا ثَبَتَ هذا فقد حَصَل الإشْكال في كَيْفِيَّة تَصْحيح هذا النَّقْل وهذه الرِّواية فَنَقُول فيه وُجُوهٌ:

الأوَّل: لَعَلَّ القَوْم إنَّما قالوا هذا القَوْل على سَبِيلِ الالتزام؛ فإنَّهُم لمَّا سَمِعُوا قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البَقَرَة: 245] قالوا: لو احْتَاج إلى القَرْضِ لكَانَ فَقِيراً عاجِزاً [فلما حكموا بأنَّ الذي يسْتَقْرِضُ من عبادهَ شَيْئاً فقيرٌ مُحْتَاج مَغْلُولُ اليديْن، لا جرم حكى اللهُ عَنْهُم هذا الكلام].

الثاني: لعَلَّ القوم لمَّا رأوا أصْحَاب الرَّسُول عليه الصلاة والسلام في غَايَةِ الشِّدَّةِ والفَقْرِ والحَاجَةِ، قالُوا ذلك على ذلك سَبيلِ السُخْرِيَةِ والاسْتِهزاء.

قالوا: إنَّ إلٰه مُحَمَّدٍ فَقِير مَغْلُولُ اليَدِ، فَلما قالوا ذلك حَكَى الله تعالى عَنْهُمْ هذا الكلام.

الثالث: قال المُفَسِّرُون - رحمهم الله -: كانُوا أكثر النَّاسِ مالاً وثَرْوَة، فلما بَعَثَ اللهُ محمداً ﷺ فكذبُّوه ضَيَّقَ اللَّهُ عليهم المَعيشَةَ، فعند ذلك قالت اليَهُود: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي: مَقْبُوضَةٌ من العَطَاءِ على جِهَةِ الصِّفَةِ بالبُخْل، والجاهلُ إذا وقع في البلاءِ والشِّدَّة والمِحْنَة يقول مثل هَذِه الألْفَاظ.

الرابع: لعلَّه كان فيهم مِمَّن كان على مَذْهَبِ الفَلْسَفَة، وهو أنَّهُ مُوجِبٌ لذاتِه، وأنَّ حدوث الحوادث عنه لا يمكن إلا على نَهْجٍ واحدٍ وهو أنَّهُ تعالى غير قادر

على إحْداثِ الحوادِثِ على غير الوُجُوه الَّتِي عليها تقع، فَعَبَّرُوا عن عَدَمِ الاقْتِدَار على التَّغْيِير والتبْدِيل بغلِّ اليَد.

الخامس: قال بعضهم: المراد منه - هو قَوْلَ اليَهُود أنَّ الله تعالى لا يعذِّبُنَا إلا قدْرَ الأيَّامِ التي عَبدْنَا فيها العِجْلَ - إلاَّ أنهم عبَّروا على كونه تعالى غير مُعَذِّبٍ لهم إلاَّ هذا القدر من الزمان بهذه العبارة الفاسدة، واسْتوْجَبُوا اللَّعن بِسَبَبِ فساد العِبَادَة، وعدم رِعَايَة الأدَب، وهذا قول الحسن.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: 29].

قال الخازن[1]: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال جابر: أتى صبي فقال: يا رسول الله إن أمي تستكسيك درعاً، ولم يكن لرسول الله ﷺ إلا قميصه فقال للصبي: «**من ساعة إلى ساعة يظهر كذا فعد إلينا وقتاً آخر**» فعاد إلى أمه فقالت: قل له إن أمي تستكسيك الدرع الذي عليك، فدخل رسول الله ﷺ داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عرياناً، فأذن بلال بالصلاة، وانتظره فلم يخرج فشغل قلوب أصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عرياناً، فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أي لا تمسك يدك عن النفقة في الحق والخير كالمغلولة يده لا يقدر على مدها ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ [الإسراء: 29] أي بالعطاء ﴿كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29] أي فتعطي جميع ما عندك.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ سبب نزولها: «أن غلاماً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أُمِّي تسألك كذا وكذا، قال: «**ما عندنا اليوم شيء**»، قال: فتقول لك: اكْسُني قميصك، قال: فخلع قميصه فدفعه إليه، وجلس في البيت حاسراً»، فنزلت هذه الآية، قاله ابن مسعود. وروى جابر بن عبد الله نحو هذا، فزاد فيه، فأذَّن بلال للصلاة، وانتظروه فلم يخرج، فشغل

(1) لباب التأويل.
(2) زاد المسير.

قلوب الصحابة، فدخل عليه بعضهم، فرأوه عُرياناً، فنزلت هذه الآية، والمعنى: لا تمسك يدك عن البذل كلَّ الإمساك حتى كأنها مقبوضة إلى عنقك.

● **قال تعالى: ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ﴾** [الأعراف: 157].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ﴾ المراد منه: الشدائد التي كانت في عباداتهم كقطع أثر البول، وقتل النفس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة، وتتبع العروق من اللحم وجعلها الله أغلالاً، لأن التحريم يمنع من الفعل، كما أن الغل يمنع عن الفعل، وقيل: كانت بنو إسرائيل إذا قامت إلى الصلاة لبسوا المسوح، وغلوا أيديهم إلى أعناقهم تواضعاً لله تعالى، فعلى هذا القول الأغلال غير مستعارة.

واعلم أن هذه الآية تدل على أن الأصل في المضار أن لا تكون مشروعة، لأن كل ما كان ضرراً كان إصراً وغلاً، وظاهر هذا النص يقتضي عدم المشروعية، وهذا نظير لقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا ضرر ولا ضرار**» في الإسلام، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**بعثت بالحنيفية السهلة السمحة**» وهو أصل كبير في الشريعة.

قال ابن عطية[2]: ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ﴾ عبارة مستعارة أيضاً لتلك الأثقال كقطع الجلد من أثر البول، وأن لا دية ولا بد من قتل للقاتل، وترك الأشغال يوم السبت، فإنه روي أن موسى عليه السلام رأى يوم السبت رجلاً يحمل قصباً فضرب عنقه، هذا قول جمهور المفسرين، وقال ابن زيد: إنما المراد هنا بـ «الأغلال» قول الله عز وجل في اليهود ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المَائدة: 64] فمن آمن بمحمد ﷺ زالت عنه الدعوة وتغليلها.

● **قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾** [الحاقة: 30].

---

(1) التفسير الكبير. (2) المحرر الوجيز.

قال الألوسي[1]: ﴿خُذُوهُ﴾ بتقدير القول أي فيقول الله تعالى للزبانية خذوه ﴿فَغُلُّوهُ﴾ أي شدوه بالأغلال.

قال القاسمي[2]: ﴿خُذُوهُ﴾ أي: يقال لخزنة النار: خذوه بالقهر والشدة ﴿فَغُلُّوهُ﴾ أي: ضموا يده إلى عنقه، إذا لم يشكر ما ملكته.

---

(1) روح المعاني. (2) محاسن التأويل.

غلب

(غَلَبَ - ظَفَر - نَصَر - ظَهَر)

■ **الغَلَبَةُ:** الانتصار من أول لقاء ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ [المجادلة: 21].

■ **الظَّفْرُ:** الانتصار بعد محاولات شاقة ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [الفتح: 24].

■ **النَّصْرُ:** الغلبة على العدو بمعاونة القويّ ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾ [آل عمران: 160].

■ **الظُّهُورُ:** الانتصار الشامل يتحدث عنه الناس في كل مكان ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: 33].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين واللام والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على قوّةٍ وقَهرٍ وشدَّة. من ذلك: غَلَب الرّجلُ غَلْبَاً وغَلَباً وغَلَبة. قال الله تعالى: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: 3]. والغِلاَب: المغالَبة. والأغلَبُ الغَليظ الرّقَبة. يقال: غَلِبَ يَغْلَبُ غَلَباً. وهضْبةٌ غَلباء، وعِزَّةٌ غلباء. وكانت تغلِبُ تسمَّى الغلباء.

واغلولَبَ العُشْب: بلَغَ كلَّ مَبلغ. والمُغَلَّب من الشُّعراء: المغلوب مِراراً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والمُغَلَّب أيضاً: الذي غَلب خَصْمَه أو قِرْنَه، كأنَّه غلَّب على خَصْمِه، أي جُعِلت له الغَلَبة.

قال الجوهري[1]: غَلَبَهُ غَلَبَةً وغَلْباً، وغَلَباً أيضاً. قال الله تعالى: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾. مغالبةً وغِلاباً. وتغلَّب على بلد كذا: استولى عليه قهراً وغَلَّبته أنا عليه تغليباً. والغلاّب: الكثير الغَلَبَة. والمغلَّب المغلوب مراراً. والمغلَّب أيضاً من الشعراء: المحكوم عليه بالغَلَبَة على قِرْنِهِ، كأنَّه غُلِّب عليه، وهو من الأضداد. وتقول: رجلٌ أغْلَبُ بيِّن الغَلَبِ، إذا كان غليظ الرقبة. وهضبةٌ غَلْباء، وعِزَّةٌ غَلْباء. وحديقةٌ غَلْباء، ملتفَّةٌ، وحدائقُ غُلْبٌ. واغْلَوْلَبَ العشبُ: بلغ والتفّ. والغُلُبَّة بالضم وتشديد الباء: الغَلَبَة. ورجل غُلَبَّةٌ أيضاً: أي يَغْلِبُ سريعاً.

قال الفيروزآبادي[2]: الغَلْبُ، ويُحَرَّكُ، والغَلَبَةُ والمَغْلَبَةُ والمَغْلَبُ (والغُلُبَّى، كالكُفُرَّى)، والغِلِبَّى، كالزِّمِكَّى، والغُلُبَّةُ، بضمَّتينِ، والغَلُبَّةُ، بفتح الغَيْنِ، والغَلابِيَةُ: القَهْرُ. والمُغَلَّبُ: المَغْلُوبُ مِراراً، والمَحْكومُ له بالغَلَبَةِ، ضِدٌّ، وشاعِرٌ عِجْليٌّ. وغَلِبَ، كَفَرِحَ: غَلُظَ عُنُقُهُ. والغَلْبَاءُ: الحَديقَةُ المُتكاثِفَةُ، كالمُغْلَوْلِبَةِ، وغلب منَ الهِضابِ: المُشْرِفَةُ العظيمةُ، وغلب منَ القَبائِلِ: العَزيزَةُ المُمْتَنِعَةُ، وأبو حَيٍّ، وهو المَعْروفُ بِتَغْلِبَ، والنِّسْبةُ، بِفَتْحِ اللاَّمِ وهو ابْنُ وائِلِ بنِ قاسِطٍ، وقَوْلُهُم: تَغْلِبُ بِنْتُ وائِلٍ، ذَهابٌ إلى مَعْنَى القَبيلَةِ، كَقَوْلِهِم: تَميمُ بنتُ مُرٍّ. وتَغَلَّبَ: اسْتَوْلَى قَهراً.

المعنى المشترك لكلمة (غ ل ب)

وقد وردت كلمة (غلب) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الغلبة يعني: الظهور ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ [الكهف: 21].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

الوجه الثاني: الغلبة يعني: الهزيمة ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الرُّوم: 2].

الوجه الثالث: الغلبة يعني: القتل ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عِمرَان: 12].

الوجه الرابع: الغلبة يعني: القهر ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [يُوسُف: 21].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم: 1-3].

قال أبو السعود[1]: ﴿الٓمٓ﴾ الكلامُ فيه كالذي مرَّ في أمثالِه من الفواتحِ الكريمةِ ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي أدنى أرضِ العربِ منهم إذ هيَ الأرضُ المعهودةُ عندهم وهي أطراف الشَّامِ أو في أدنى أرضِهم من العربِ على أنَّ اللامَ عوضٌ عن المضافِ إليهِ. قال مجاهدٌ: هي أرضُ الجزيرةِ وهي أدْنى أرضِ الرُّومِ إلى فارسَ. وعن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: الأردنُّ وفلسطينُ. وقُرِىء أدانِي الأرضِ ﴿وَهُم﴾ أي الرُّوم ﴿مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ أي بعد مغلوبيَّتهم. وقُرِىء بسكونِ اللامِ وهي لغةٌ كالجَلَب والجَلْب ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ أي سيَغلِبون فارسَ ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الرُّوم: 4] رُوي أنَّ فارسَ غَزَوا الرُّومَ فوافَوهم بأَذْرِعَاتٍ وبُصرَى وقيل: بالجزيرةِ كما مرَّ فغلبوا عليهم، وبلغ الخبرُ مكَّة ففرح المشركون وشمِتُوا بالمسلمينَ وقالُوا: أنتُم والنَّصارى أهلُ كتابٍ ونحن وفارسُ أميُّون وقد ظهر إخوانُنا على إخوانِكم فلنظهرنَّ عليكم، فقال أبُو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا يقْرِرِ الله أعينَكم فوالله ليظهرنَّ الرومُ على فارسَ بعد بضعِ سنين، فقال له أُبيُّ بنُ خَلَف اللَّعينُ:

(1) إرشاد العقل السليم.

كذبتَ اجعل بيننا أجلاً أناحِبُك عليه فناحبَه على عشرِ قلائصَ من كلَ منهُما وجعلا الأجلَ ثلاثَ سنينَ فأخبر به أبُو بكرٍ رسولَ الله ﷺ فقالَ: «**البضعُ ما بين الثَّلاثِ إلى التِّسعِ فزيدُوه في الخطرِ ومادِّه في الأجلِ**» فجعلاها مائةَ قلوصٍ إلى تسعِ سنينَ ومات أبيٌّ من جرحِ رسولِ الله ﷺ وظهرتِ الرُّوم على فارسَ عند رأسِ سبعِ سنينَ وذلك يومَ الحديبيةِ، وقيل: كانَ النَّصرُ للفريقينِ يومَ بدرٍ فأخذَ أبُو بكر الخَطَر من ذريَّةِ أبيَ فجاء به رسولَ الله ﷺ فقالَ: «**تصدَّق به**». وكانَ ذلك قبلَ تحريمِ القِمارِ.

وهذه الآياتُ من البيِّناتِ الباهرةِ الشَّاهدةِ بصحَّةِ النُّبوةِ وكونِ القُرآنِ من عندِ الله عزَّ وجلَّ حيثُ أخبرتْ عن الغيبِ الذي لا يعلمُه إلا العليمُ الخبيرُ.

● **قال تعالى**: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 249].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: المراد منه تقوية قلوب الذين قالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 249] والمعنى أنه لا عبرة بكثرة العدد إنما العبرة بالتأييد الإلٰهي، والنصر السماوي، فإذا جاءت الدولة فلا مضرة في القلة والذلة، وإذا جاءت المحنة فلا منفعة في كثرة العدد والعدة.

المسألة الثانية: الفئة: الجماعة، لأن بعضهم قد فاء إلى بعض فصاروا جماعة، وقال الزجاج: أصل الفئة من قولهم: فأوت رأسه بالسيف، وفأيت إذا قطعت، فالفئة الفرقة من الناس، كأنها قطعة منهم.

المسألة الثالثة: قال الفراء: لو ألغيت من هٰهنا جاز في فئة الرفع والنصب

(1) التفسير الكبير.

والخفض، أما النصب فلأن ﴿كَم﴾ بمنزلة عدد فنصب ما بعده نحو عشرين رجلاً، وأما الخفض فبتقدير دخول حرف ﴿مِن﴾ عليه، وأما الرفع فعلى نية تقديم الفعل كأنه قيل: كم غلبت فئة.

قال أبو السعود[1]: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾ أي فِرْقة وجماعة من الناس من فأَوْتُ رأسَه إذا شققتها أو من فاء إليه إذا رجَع فوزنُها على الأول فِعةٌ وعلى الثاني فِلَةٌ ﴿قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ وكم خبرية كانت أو استفهامية مفيدةٌ للتكثير وهي في حيز الرفعِ بالابتداء خبرُها غلبتْ أي كثيرٌ من الفئات القليلةِ غلبت الفئاتِ الكثيرةَ ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي بحُكمه وتيسيرِه فإن دورانَ كافةِ الأمور على مشيئته تعالى فلا يذِلُّ من نصرَه وإن قل عددُه ولا يعِزُّ مَنْ خَذله وإن كثُرت أسبابُه وعُددُه وقد روُعيَ في الجواب نُكتةٌ بديعة حيث لم يقُلْ أطاقت بفئة كثيرةٍ حسبما وقع في كلام أصحابهم مبالغةً في رد مقالتِهم وتسكينِ قلوبهم، وهذا كما ترى جواب ناشيء من كمال ثقتِهم بنصر الله تعالى وتوفيقه ولا دخل في ذلك لظن لقاءِ الله تعالى بالبعث لا سيما بالاستشهاد فإن العلمَ به ربما يورِثُ اليأسَ من الغَلَبة ولا لتوقُّع ثوابِه تعالى ولا ريب في أن ما ذُكر في حيز الصلةِ ينبغي أن يكونَ مداراً للحكم الواردِ على الموصول فلا أقلَّ من أن يكون وصفاً ملائماً له، فلعل المرادَ بلقائه تعالى لقاءُ نصرِه وتأييدُه عُبر عنه بذلك مبالغةً كما عُبر عن مقارَنةِ نصرِه تعالى لمعيَّته.

● **قال تعالى**: ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف: 113].

قال الألوسي[2]: ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ والمقصود من الإخبار إيجاب الأجر واشتراطه كأنهم قالوا: بشرط أن تجعل لنا أجراً إن غلبنا، ويحتمل أن يكون الكلام على حذف أداة الاستفهام وهو مطرد، ويؤيد ذلك أنه قرأ ابن عامر وغيره ﴿أَإِنَّ﴾ بإثبات الهمزة وتوافق القراءتين أولى من تخالفهما؛ ومن هنا رجح الواحدي هذا الاحتمال، وذكر الشرط لمجرد تعيين مناط ثبوت الأجر لا لترددهم

(1) إرشاد العقل السليم. (2) روح المعاني.

في الغلبة، وقيل: له، وتوسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر، أي كنا نحن الغالبين لا موسى عليه السلام.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: 48].

قال ابن عجيبة(1): ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ قيل: قال لهم ذلك مقالة نفسانية، بأن ألقي في رُوعهم، وخيَّل إليهم أنهم لا يُغلبون ولا يطاقون، لكثرة عَددهم وعُددهم، وأوهمهم أن اتباعهم إياه في ذلك قربة مجيرة لهم من المكاره.

قال الشوكاني(2): ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: 48] أي: مجير لكم من كل عدوّ أو من بني كنانة، ومعنى الجار هنا: الدافع عن صاحبه أنواع الضرر، كما يدفع الجار عن الجار، وكان في صورة سراقة بن مالك بن جشعم، وهو من بني بكر بن كنانة، وكانت قريش تخاف من بني بكر أن يأتوهم من ورائهم. وقيل المعنى: إنه ألقى في روعهم هذه المقالة، وخيل إليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون.

● **قال تعالى:** ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ [المجادلة: 21].

قال الطبري(3): ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ يقول: قضى الله وخطّ في أمّ الكتاب، لأغلبنّ أنا ورسلي مَن حادّني وشاقّني. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾. . . الآية، قال: كتب الله كتاباً وأمضاه.

قال الخازن(4): ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ أي قضى ذلك قضاء ثابتاً

---

(1) البحر المديد.
(2) فتح القدير.
(3) جامع البيان.
(4) لباب التأويل.

قيل غلبة الرسل على نوعين فمنهم من يؤمر بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة.

● **قال تعالى:** ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: 106].

قال الزمخشري[1]: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا﴾ ملكتنا من قولك غَلَبَنِي فلان على كذا إذا أخذه منك (وامتلكه) والشَّقاوة سوء العاقبة.

قال الماوردي[2]: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الهوى. الثاني: حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق.

● **قال تعالى:** ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ [عبس: 30].

قال الألوسي[3]: ﴿وَحَدَآئِقَ﴾ رياضاً ﴿غُلْبًا﴾ أي عظاماً وأصله جمع أغلب وغلباء صفة العنق وقد يوصف به الرجل لكن الأول هو الأغلب، ووصف الحدائق بذلك على سبيل الاستعارة شبه تكاثف أوراق الأشجار وعروقها بغلظ الأوداج وانتفاخ الأعصاب مع اندماج بعضها في بعض في غلظ الرقبة ولا يرد أن الغلظ في الأشجار أقوى لأن الأمر بالعكس نظراً إلى الاندماج وتقوي البعض بالبعض حتى صارت شيئاً واحداً وجوز أن يكون هناك مجاز مرسل كما في المرسن بأن يراد بالأغلب الغليظ مطلقاً وتجوز في الإسناد أيضاً لأن الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها وقال بعض المراد بالحدائق نفس الأشجار لمكان العطف على ما في حيز ﴿فَأَنۢبَتۡنَا﴾ [عبس: 27] فلا تغفل.

قال القاسمي[4]: ﴿غُلْبًا﴾ جمع غلباء أي ضخمة عظيمة.

---

(1) الكشاف.
(2) النكت والعيون.
(3) روح المعاني.
(4) محاسن التأويل.

غلظ

(غِلْظ - ثِقْل - شَدّ)

■ **الغِلْظُ:** ضد الرقة ويدل على الخشونة ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73].

■ **الثِّقْلُ:** الحمل الثقيل ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القارعة: 6].

■ **الشَّدُّ:** العقد القوي ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): غَلَظَ الشيء يَغْلُظ غِلَظاً: صار غَليظاً. واسْتَغْلَظَ مثله. ورجلٌ فيه غُلْظَةٌ وغِلاظَةٌ، أي فيه فظاظةٌ. وأغْلَظَ له في القول، وغَلَّظ عليه الشيء تَغْليظاً. ومنه الدِيَةُ المُغَلَّظَةُ: التي تجب في شبه العمدِ، واليمين المُغَلَّظَةُ. وأغْلَظْتُ الثوبَ، أي اشتريته غَليظاً، واسْتَغْلَظْتُهُ، أي تركتُ شراءه لغِلَظِهِ.

قال الفيروزآبادي(2): الغِلْظَةُ، مثلثةً، والغِلاظَةُ، بالكسر وكعِنَبٍ: ضِدُّ الرِّقَّةِ، والفِعْلُ: ككَرُمَ وضَرَبَ، فهو غَليظٌ وغُلاظٌ، كغُرابٍ. والغَلْظُ: الأرضُ الخَشِنَةُ. وأغْلَظَ: نَزَل بها، وغلظ الثوبَ: وجَدَه غَليظاً، أو اشْتَراه كذلك، وغلظ له في القولِ: خَشَّنَ. وغَلَظَتِ السُّنْبُلَةُ واسْتَغْلَظَتْ: خَرَجَ فيها الحَبُّ. وبينهما غِلْظَةٌ ومُغالَظَةٌ: عَداوَةٌ. والدِّيَةُ المُغَلَّظَةُ، كمُعَظَّمَةٍ: ثلاثونَ حِقَّةً، وثلاثونَ جَذَعَةً، وأربعونَ ما بينَ الثَّنِيَّةِ إلى بازِلِ عامِها، كُلُّها خَلِفَةٌ. واسْتَغْلَظَه: تَرَكَ شِراءَهُ لِغِلَظِهِ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الزجاج[1]: فيها ثلاث لغات غِلظة وغُلظة وغَلظة؛ وقد غلَّظ عليه وأغْلَظ وأَغْلَظ له في القول لا غير. ورجل غَلِيظ: فَظٌّ فيه غِلْظة، ذو غِلْظة وفَظاظةٍ وقَساوة وشدّة. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ﴾ [آل عمران: 159]. وأمر غَلِيظٌ: شَدِيد صَعْب، وعَهْد غليظ كذلك؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: 21]. وبينهما غِلْظةٌ ومغالظةٌ أي عَداوة. وماء غَلِيظ: مُرٌّ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التّوبَة: 73].

قال الشعراوي[2]: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ وبماذا يغلظ رسول الله ﷺ عليهم؟ إنه يغلظ لإيضاح المصير الذي ينتظرهم، وكل كافر هو عابد للدنيا ويخاف أن تضيع منه الدنيا لأنه لا يؤمن بالآخرة، فأنذره بالآخرة، وانذره بالعذاب الذي ينتظره، وقُلْ له: أنت لست خالداً في الدنيا، وما ينتظرك في الآخرة هول كبير.

قال الماوردي[3]: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: تعجيل الانتقام منهم. والثاني: ألا يصدق لهم قولاً، ولا يبر لهم قسماً.

● قال تعالى: ﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ [التّوبَة: 123].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ وهذه الآية تدل على الأمر بالتغليظ عليهم.

واعلم أن الغلظة ضد الرقة، وهي الشدة في إحلال النقمة، والفائدة فيها أنها أقوى تأثيراً في الزجر والمنع عن القبيح، ثم إن الأمر في هذا الباب لا يكون

(1) معاني القرآن، اللسان.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) النكت والعيون.
(4) التفسير الكبير.

مطرداً، بل قد يحتاج تارة إلى الرفق واللطف وأخرى إلى العنف، ولهذا السبب قال: ﴿وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ﴾ تنبيهاً على أنه لا يجوز الاقتصار على الغلظة ألبتة فإنه ينفر ويوجب تفرق القوم، فقوله: ﴿وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ﴾ يدل على تقليل الغلظة، كأنه قيل لا بد وأن يكونوا بحيث لو فتشوا على أخلاقكم وطبائعكم لوجدوا فيكم غلظة، وهذا الكلام إنما يصح فيمن أكثر أحواله الرحمة والرأفة، ومع ذلك فلا يخلو عن نوع غلظة.

قال البغوي[1]: ﴿وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ﴾، شِدّةً وحمية. قال الحسن: صبراً على جهادهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [هُود: 58].

قال القرطبي[2]: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أي عذاب يوم القيامة. وقيل: هو الريح العقيم كما ذكر الله في «الذاريات» وغيرها وسيأتي. قال القُشيريّ أبو نصر: والعذاب الذي يتوعد به النبي أمته إذا حضر ينجي الله منه النبي والمؤمنين معه؛ نعم لا يبعد أن يبتلي الله نبياً وقومه فيعمهم ببلاء فيكون ذلك عقوبة للكافرين، وتمحيصاً للمؤمنين، إذا لم يكن مما توعدهم النبي به.

قال الخازن[3]: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يعني الريح التي أهلكت بها عاد وذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسل على عاد ريحاً شديدة غليظة سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً وهي الأيام النحسات فأهلكتهم جميعاً وأنجى الله المؤمنين جميعاً فلم تضرهم شيئاً، وقيل: المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الآخرة وهذا هو الصحيح ليحصل الفرق بين العذابين والمعنى أنه تعالى كما أنجاهم من عذاب الدنيا كذلك ينجيهم من عذاب الآخرة ووصف عذاب الآخرة بكونه غليظاً لأنه أعظم من عذاب الدنيا.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: 24].

قال أبو السعود[1]: ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يثقُل عليهم ثقلَ الأجرامِ الغلاظِ أو يضمُّ إلى الإحراقِ الضَّغطَ والتضييق.

قال الشعراوي[2]: ﴿غَلِيظٍ﴾ والغِلظ يعني السُّمْك، فالمعنى أنه عذاب كبير يصعب قلقلة النفس منه، فلو كان رقيقاً لربما أمكن الإفلات منه.

قال البيضاويّ[3]: ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يثقل عليهم ثقل الأجرام الغلاظ أو يضم إلى الإحراق الضغط.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) أنوار التنزيل.

غلف

(غُلْف - سَطْح - سَقْف - غِطَاء - غِشَاء - سَمَاء)

■ **الغُلْفُ:** غلاف السيف أو السكين أو الصوان ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البَقَرَة: 88].

■ **السَّطْحُ:** أعلى كل شيء ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغَاشِيَة: 20].

■ **السَّقْفُ:** الوجه الأسفل للسطح ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبيَاء: 32].

إشارة إلى وجهها المواجه للأرض.

■ **الغَطَاءُ:** ما يجعل فوق الشيء المتحرك ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **الغِشَاءُ:** ما يغطي الشيء ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].

■ **السَّمَاءُ:** الجزء الأعلى من كل شيء ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين واللام والفاء كلمةٌ واحدةٌ صحيحة، تدلُّ على غِشاوةٍ وغِشيانِ شيء لشيء. يقال: غِلافُ السَّيفِ والسِّكِّين. وقَلْبٌ أغلَفُ: كأنَّما

(1) معجم مقاييس اللغة.

أُغشِيَ غِلافاً فهو لا يَعي شيئاً. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: 88]، أي أُغشِيَتْ شيئاً فهي لا تَعي. وقرئت: غُلُفٌ، أي أوعيةٌ للعِلْم. والقياس في ذلك كله واحد. ويقولون: تغَلَّف بالغالية، وليس ببعيدٍ ممّا ذكرناه.

قال الجوهري[1]: الغِلافُ: غِلاف السيف والقارورة، وغَلَفْتُ القارورة، أي جعلتها في الغِلاف. وأغْلَفْتُها، أي جعلتُ لها غِلافاً؛ وكذلك إذا أدخلتها في الغِلاف. وتَغَلَّفَ الرجلُ بالغالية، وغَلَفَ بها لِحْيَته غَلْفاً. وقلبٌ أغْلَفُ: كأنما أُغْشِيَ غِلافاً، فهو لا يعي. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾. أغْلَفُ بيِّن الغَلَفِ، أي أقْلَفُ. وسيفٌ أغْلَفُ، وقوسٌ غَلْفاءُ. وكذلك كلُّ شيءٍ في غِلافٍ. وعيشٌ أغلف، أي واسعٌ. وسنةٌ غَلْفاءُ: مُخْصِبةٌ والغلف: شجر مثل الغرف.

قال الفيروزآبادي[2]: الغِلافُ، ككِتابٍ: معروف، جمعه: غُلْفٌ بِضَمَّةٍ، وبِضَمَّتَيْنِ، وكرُكَّعٍ، وقَرَأ به ابنُ مُحَيْصِنٍ. وغَلَفَ القارورَةَ: جَعَلَها في غِلافٍ، كغَلَّفَها تَغْليفاً. وقَلْبٌ أغْلَفُ: كأَنَّما أُغْشِيَ غِلافاً، فهو لا يَعي. ورَجُلٌ أغْلَفُ، بَيِّنُ الغَلَفِ، مُحَرَّكَةً: أقْلَفُ. والغُلْفَةُ، بالضم: القُلْفَةُ. وعَيْشٌ أغْلَفُ: واسِعٌ. وسَيْفٌ أغْلَفُ، وقَوْسٌ غَلْفَاءُ: في غِلافٍ. وسَنَةٌ غَلْفاءُ: مُخْصِبَةٌ. وأوْسُ بنُ غَلْفاءَ: شاعِرٌ. والغَلْفاءُ: لَقَبُ سَلَمَةَ عَمِّ امْرِئِ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ، ولَقَبُ مَعْد يكَرِبَ بنِ الحارِثِ، لأنَّهُ أوَّلُ من غَلَّفَ بالمِسْكِ، وغلف: الأرْضُ لم تُرْعَ فَفيها كُلُّ صَغيرٍ وكَبيرٍ من الكَلأِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البَقَرَة: 88].

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الألوسي[1]: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ عطف على﴿ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [البَقَرَة: 87] أو على﴿ كَذَّبْتُمْ﴾ [البَقَرَة: 87] فتكون تفسيراً للاستكبار، وعلى التقديرين فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إعراضاً عن مخاطبتهم وإبعاداً لهم عن الحضور، والقائلون هم الموجودون في عصر النبي ﷺ، و- الغلف - جمع أغلف كأحمر وحمر وهو الذي لا يفقه، قيل: وأصله ذو الغلفة الذي لم يختن، أو جمع غلاف ويجمع على غلف بضمتين أيضاً. وبه قرأ ابن عباس وغيره، وأرادوا على الأول قلوبنا مغشاة بأغشية خلقية مانعة عن نفوذ ما جئت به فيها، وهذا كقولهم: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فُصّلَت: 5] قصدوا به إقناط النبي ﷺ عن الإجابة وقطع طمعه عنهم بالكلية، وقيل: مغشاة بعلوم من التوراة نحفظها أن يصل إليها ما تأتي به، أو بسلامة من الفطرة كذلك، وعلى الثاني أنها أوعية العلم فلو كان ما تقوله حقاً وصدقاً لوعته - قاله ابن عباس وقتادة والسدي - أو مملوءة علماً فلا تسع بعد شيئاً فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره، روي ذلك عن ابن عباس أيضاً، وقيل: أرادوا أنها أوعية العلم فكيف يحل لنا اتباع الأمي ولا يخفى بعده.

قال الشعراوي[2]: الله سبحانه وتعالى يذكر لنا كيف برر بنو إسرائيل عدم إيمانهم وقتلهم الأنبياء وكل ما حدث منهم.. فماذا قالوا؟ لقد قالوا ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ والغلف مأخوذ من الغلاف والتغليف.. وهناك غلْف بسكون اللام، وغلُف بضم اللام.. مثل كتاب وكتب ﴿قُلُوبُنَا غُلُفٌۢ﴾ أي مغلفة وفيها من العلم ما يكفيها ويزيد، فكأنهم يقولون إننا لسنا في حاجة إلى كلام الرسل.. أو ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ أي مغلفة ومطبوع عليها.. أي أن الله طبع على قلوبهم وختم عليها حتى لا ينفذ إليها شعاع من الهدية.. ولا يخرج منها شعاع من الكفر.

---

(1) روح المعاني.

(2) تفسير الشعراوي.

غلق

(غَلَق - سَدَّ - حَجَز - حَجَب - سَتَر - غَشِي - غطَّى)

- **الغَلْقُ:** ضدّ الفتح ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ [يوسف: 23].
- **السَّدُّ:** إغلاق الخلل ﴿بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ [الكهف: 94].
- **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين يفسدان بالاختلاط.. ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ﴾ [النّمل: 61].
- **الحَاجِبُ:** المنع من الوصول للشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطفّفين: 15].
- **السَّاتِرُ:** المانع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ﴾ [فُصّلت: 22].
- **الغِشَاءُ:** اللباس يوضع فوق الوجه ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].
- **الغِطَاءُ:** الإناء يجعل فوق الشيء ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: 22].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين واللام والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على نُشوبِ شيءٍ في شيء. من ذلك الغَلَق، يقال منه: أغلقتُ البابَ فهو مُغْلَق. قال

(1) معجم مقاييس اللغة.

رسول الله ﷺ: «**لا يَغْلَقُ الرَّهنُ**». قال الفُقهاء: هو أن يقول صاحب الرَّهْنِ لصاحب الدَّين: آتيتُك بحقِّك إلى وقت كذا، وإلاَّ فالرَّهنُ لك. فنَهَى النبيُّ ﷺ عن ذلك الاشتراط. وكلُّ شيء لم يُتَخَلَّصْ فقد غَلِق. ويقال المِغْلَق: السَّهم السابعُ في الميسِر، لأنَّه يَستغلِق شيئاً وإن قلَّ.

ويقال: غَلِقَ ظَهرُ البعير فلا يَبْرأُ من الدَّبَر. ومنه غلِقَت النّخلةُ: ذَوَت أصولُ سَعفِها فانقطَع حَمْلُها.

قال الفيروزآبادي[1]: الغَلْقَةُ، ويُكْسَرُ، وكسَكْرَى: شُجَيْرَةٌ مُرَّةٌ بالحِجازِ وتِهامَةَ، غايةٌ للدِّباغِ، والحَبَشَةُ تَسُمُّ بها السلاحَ فيَقْتُلُ من أصابَهُ. وإهابٌ مَغْلُوقٌ: دُبغَ به. وغَلَقَ البابَ يَغْلِقُهُ: لُثْغَةٌ أو لُغَيَّةٌ رَديئةٌ في أغْلَقَهُ، وغلق في الأرضِ: أمْعَنَ. ورَجُلٌ أو جَمَلٌ غَلْقٌ، بالفتحِ: كبيرٌ أعْجَفُ، أو أحْمَرُ. وبابٌ غُلُقٌ بِضَمَّتَيْنِ: مُغْلَقٌ، وبالتحريكِ: المِغْلاَقُ، وهو: ما يُغْلَقُ به البابُ، كالمُغْلُوقِ. وكمِنْبَرٍ: سَهْمٌ في المَيْسِرِ، أو السَّهْمُ السابعُ في مُضَعَّفِ المَيْسِرِ، جمعه: مغَاليقُ، أو المَغالِقُ: من نُعوتِ القِداحِ التي يكونُ لها الفَوْزُ، وليستْ من أسْمائِها. وغَلِقَ الرَّهْنُ، كفَرِحَ: اسْتَحَقَّهُ المُرْتَهِنُ، وذلك إذا لم يُفْتَكَكْ في الوَقْتِ المَشْرُوطِ، وغلق النَّخْلَةُ: دَوَّدَتْ أُصولُ سَعَفِها فانْقَطَعَ حَمْلُهَا، وغلق ظَهْرُ البَعيرِ: دَبِرَ دَبَراً لا يبْرأ. واسْتَغْلَقَني في بَيْعَتِهِ: لم يَجْعَلْ لي خياراً في رَدِّه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ [يوسف: 23].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ أي أغلقتها قال الواحدي: وأصل

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

هذا من قولهم في كل شيء تشبث في شيء فلزمه قد غلق يقال: غلق في الباطل وغلق في غضبه، ومنه غلق الرهن، ثم يعدى بالألف فيقال: أغلق الباب إذا جعله بحيث يعسر فتحه. قال المفسرون: وإنما جاء غلقت على التكثير لأنها غلقت سبعة أبواب، ثم دعته إلى نفسها.

قال الألوسي[1]: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ أي أبواب البيت، وتشديد الفعل للتكثير في المفعول إن قلنا: إن الأبواب كانت سبعة كما قيل، فإن لم نقل به فهو لتكثير الفعل فكأنه غلق مرة بعد مرة أو بمغلاق بعد مغلاق، وجمع ﴿ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ حينئذٍ إما لجعل كل جزء منه كأنه باب أو لجعل تعدد إغلاقه بمنزلة تعدده، وزعم بعضهم أنه لم يغلق إلا بابان: باب الدار، وباب الحجرة التي هما فيها.

---

(1) روح المعاني.

غلم

(غُلَام - صَبيّ - فَتَى)

■ **الغُـلَامُ:** الطارّ الشارب ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: 80].

■ **الصَّبِيُّ:** من لم يبلغ الحلم ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 29].

■ **الفَـتَـى:** الطريّ من الشباب ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين واللام والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حَداثةٍ وهَيْجِ شهوة. من ذلك الغُلام، هو الطارُّ الشَّارِب. وهو بيِّنُ الغُلومِيّة والغُلُومة، والجمع غِلْمةٌ وغِلْمان. ومن بابه: اغتَلَم الفَحلُ غُلمةً: هاج من شَهوة الضِّراب. والغَيْلَم: الجارية الحَدَثة. والغَيْلَم: الشابُّ. والغَيْلَم: ذكر السَّلاحِف. وليس بعيداً أن يكون قياسُه قياسَ الباب.

قال الجوهري(2): الغُلامُ معروف، وتصغيره غُلَيِّمٌ، والجمع غِلْمَةٌ وغِلْمانٌ. واستغنوا بغِلمَةٍ عن أغْلِمَةٍ. وتصغير الغِلْمَةِ أُغَيْلِمَةٌ على غير مكبَّرِهِ. ويقال: غلامٌ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

بيِّن الغُلومَةِ والغُلومِيَّةِ والأنثى غُلامَةٌ. والغُلمة بالضم: شهوة الضِّراب. وقد غَلِمَ البعير بالكسر غُلْمَةً واغْتَلَمَ، إذا هاج من ذلك. والغَيْلَمُ: الجارية المُغْتَلِمَةُ. والغَيْلَمُ: الذكر من السلاحف. والغِلِّيمُ بالتشديد: الشديد الغُلْمَةِ.

قال الفيروزآبادي(1): غَلِمَ، كفَرِحَ، غَلَماً وغُلْمَةً، بالضم، واغْتَلَمَ: غُلِبَ شَهْوَةً، وهو غَلِمٌ، ككَتِفٍ وسِكِّيتٍ ومِنْديلٍ، وهي غَلِمَةٌ ومُغْتَلِمَةٌ وغِلِّيمَةٌ ومِغْلِيمَةٌ ومِغْليمٌ وغِلِّيمٌ، وأغْلَمَهُ الشيءُ. والغُلْمَةُ: شَهْوَةُ الضِّرابِ، غَلِمَ البَعيرُ، كفَرِحَ، واغْتَلَمَ: هاجَ من ذلك. والغُلامُ: الطارُّ الشارِبِ، والكَهْلُ ضِدٌّ، أو من حينِ يولَدُ إلى أن يَشِبَّ جمعه: أغْلِمَةٌ وغِلْمَةٌ وغِلْمانٌ، وهي غُلامَةٌ، والاسْمُ: الغُلومَةُ والغُلومِيَّةُ والغُلامِيَّةُ. وتَغْلَمُ، كتَمْنَعُ: أرْضٌ.

المعنى المشترك لكلمة (غ ل م)

وقد وردت كلمة (غلام) في القرآن الكريم على ثمانية أوجه:

الوجه الأول: الغلام: يراد به يحيى بن زكريا ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾ [مريم: 7].

الوجه الثاني: الغلام: المقتول على يد الخضر ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ﴾ [الكهف: 80].

الوجه الثالث: الغلامان: صاحبا الكنز ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾ [الكهف: 82].

الوجه الرابع: الغلام يعني: إسحٰق ابن إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ۝٢٨ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ۝٢٩﴾ [الذاريات: 28-29].

الوجه الخامس: الغلام يعني: إسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ

(1) القاموس المحيط.

حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: 101-102].

الوجه السادس: الغلام يعني: يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ [يوسف: 19].

الوجه السابع: الغلام يعني: عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19].

الوجه الثامن: الغلام يعني الخادم في الجنة ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: 24].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾ [آل عمران: 40].

قال الألوسي[1]: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾ استئناف مبني على السؤال كأنه قيل: فماذا قال زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ حينئذ؟ فقيل: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ الخ، وخاطب عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه سبحانه ولم يخاطب الملك المنادي طرحاً للوسائط مبالغة في التضرع وجداً في التبتل، و﴿أَنَّىٰ﴾ بمعنى كيف، أو من أين، وكان يجوز أن تكون تامة وفاعلها ﴿غُلَٰمٌ﴾ و﴿أَنَّىٰ﴾ واللام متعلقان بها، ويجوز أن تكون ناقصة، و﴿لِى﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا لأنه لو تأخر لكان صفة، وفي الخبر حينئذ وجهان: أحدهما: ﴿أَنَّىٰ﴾ لأنها بمعنى كيف، أو من أين والثاني: أن الخبر الجار، و﴿أَنَّىٰ﴾ منصوب على الظرفية، وفي التنصيص على ذكر الغلام دلالة على أنه قد أخبر به عند التبشير كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريم: 7].

---

(1) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ استفهام مراد منه التعجّب، قَصَد منه تعرُّف إمكان الولد، لأنّه لما سأل الولد فقد تهيّأ لحصول ذلك فلا يكون قوله أنّى يكون لي غلام إلاّ تطلباً لمعرفة كيفية ذلك على وجه يحقّق له البشارة، وليس من الشك في صدق الوعد، وهو كقول إبراهيم: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البَقَرَة: 260]، فأجيب بأنّ الممكنات داخلة تحت قدرة الله تعالى وإنْ عز وقوعها في العادة.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ﴾ [الكهف: 82].

قال ابن عطية[2]: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ﴾ هذان الغلامان صغيران، بقرينة وصفهما باليتم، وقد قال ﷺ: «**لا يتم بعد بلوغ**» هذا الظاهر، وقد يحتمل أن يبقى عليهما اسم اليتم بعد البلوغ أي كانا يتيمين على معنى التشفق عليهما، واختلف الناس في «الكنز»: فقال عكرمة وقتادة كان مالاً جسيماً، وقال ابن عباس كان علماً في صحف مدفونة، وقال عمر مولى غفرة كان لوحاً من ذهب قد كتب فيه عجباً للموقن بالرزق كيف يتعب، وعجباً للموقن بالحساب كيف يغفل، وعجباً للموقن بالموت كيف يفرح، وروي نحو هذا مما هو في معناه.

قال الخازن[3]: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ﴾ قيل كان اسمهما أصرم وصريم.

● **قال تعالى**: ﴿يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ...﴾ [يوسف: 19].

قال القرطبي[4]: في معناه قولان: أحدهما: اسم الغلام، والثاني: معناه يا أيتها البشرى هذا حينك وأوانك. قال قتادة والسديّ: لما أدلى المدلي دلوه تعلق بها يوسف فقال: يا بشرى هذا غلام؛ قال قتادة: بشر أصحابه بأنه وجد عبداً.

قال الشعراوي[5]: ﴿يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ﴾. أي: أنه يقول يا بشرى هذا أوانك؛ وكأنه يبشر قومه بشيء طيب؛ فلم يحمل الدلو ماء فقط، بل حمل غلاماً أيضاً.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) المحرر الوجيز.
(3) لباب التأويل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.
(5) تفسير الشعراوي.

غلو

(غَلَوَ - فَارَ)

■ **الغُلُوُّ:** تجاوز الحد من القدر والمنزلة ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النِّساء: 171] - السعر يغلو غلاءً، وفي القدور على النار: يغلي غلياناً ﴿كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٦﴾ [الدخان: 45-46].

■ **الفور:** شدة الغليان في النار والغضب ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [المُلك: 7]. . ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هُود: 40].

* * *

شرح المعاني:

(الغُلُو - السَّرَف - الظلم - الطغيان - الفيضان - الطوفان - الغليان - الفوران - الشطط).

الإسراف والغلو:

الكلمات الرئيسية في كتاب الله عز وجل التي تعبّر عن تجاوز الحد، وتجاوز الحد مرحلتان: إذا كان تجاوزاً في أول مراحله يسمى سرفاً ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141].

فالسرف تجاوز الحد قليلاً. لما سُئل رسول الله ﷺ ما السرف الذي نهانا عنه الله؟

قال: **«أن تأكل في اليوم أكثر من مرة»**.

السرف مثلاً أن تأكل مرتين وهذا تجاوز الحد بدرجة قليلة، لكن لو أكلت في اليوم عشر مرات هذا يسمى غلوًّا.

إذن السَّرَف هو تجاوز الحد في أول درجاته، والغلوّ هو تجاوز الحد في آخر درجاته ومدياته.

واحد قتل أباك وتريد أن تأخذ بثأره برجل واحد. ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45]. لكن لأن أباك شخصية مهمة وجيهة قتلت رجلين هذا سرف.

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسراء: 33].

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

هناك رجل آخر قتل مائة بدل أن يقتص من قاتل أبيه فهذا غلوّ. إذا كان السَّرَف الذي هو تجاوز الحد قليلاً قال تعالى فيه: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

فما بالك بالغلوّ؟

﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 53].

الرسول ﷺ قال: «**أتزوج النساء وأنام وأقوم وأصوم وأفطر**».

لكن بعض الناس زادوا في العبادات على أنفسهم فقد أسرفوا على أنفسهم بالعبادة زادوا العبادات أكثر من المعتاد، إنك تقوم الليل تصلي ركعتين أو أربع لكن أن تقوم الليل وتصلي 400 ركعة! هذا يسمى سرفاً، واحد قال: لا آكل ولا أشرب سوى تمرة واحدة وشربة ماء ولا أتزوج ولا ألبس، هذا غلو.

السرف إذن تجاوز الحد في أول درجاته، والغلو هو تجاوز الحد في آخر درجاته؟ وللأسف أخطر أنواع الغلو هو الغلو في الدين.

وللأسف الشديد هذا الغلو منذ أن جاء الإسلام وهو موجود بين المسلمين وقد لعب بهم لعباً ولا يزال إلى هذا اليوم، ويبدو أنه باقٍ إلى يوم القيامة ويبدو أن هذا قدر هذا الدين.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: 179].

فمن عوفي فليحمد الله.

ما من أحد أو جماعة لها عنوان على طريقة أو مذهب أو طائفة أو فئة أو حزب إلا غالت ورفضت الباقي، ثم تدرجت ببغضهم ثم عدم التسليم عليهم ثم تكفيرهم ثم قتلهم وهذه النهاية، إذا وصل المغالي إلى هذا المدى فقد هلك كما قال ﷺ في الحديث الشريف: «**لا يزال المؤمن بخير ما لم يصب دماً حراماً**».

أنت تكرهني أو تشتمني لا بأس، لكن أن تقتلني فقد هلكت هذه مغالاة. إذا لم تسلم عليّ أو شتمتني هذا إسراف في البغضاء والكراهية، فالمسلم لا ينبغي أن يهجر المسلم لكن أن تكفّرني هذا غلو وهلاك. القتل لم ينتج إلا من التكفير في التاريخ الإسلامي وهذا ولد مع الإسلام من أول يوم إلى هذا اليوم وما يجري في العراق تكرار للنسخة التاريخية التي حدثت في كل 100 عام تقتل العلماء والصالحين والناس بداعي التكفير.

وليس هناك أحد يقتل إلا المكفِّر وهذه جرثومة لم يَنْجُ الإسلام منها في عصر من العصور وقد سالت دماء المسلمين أنهاراً. كل من اتخذ القتل ديدنه يفنى فناء كاملاً بحيث لا يبقى له أثر في هذه الأرض وهذا من رحمة الله بالناس.

هذا هو الفرق بين الإسراف والغلو.

الظلم والطغيان:

أول تجاوز الحد في طلب الحق. إذا وصلت بالمدى في هذا الظلم بحيث ضربتني وقتلتني وعذبتني يسمى طغياناً. إذن تجاوز الحد في الحقوق في أول درجاته يسمى ظلماً فإذا تجاوز المدى يسمى طغياناً.

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [طه: 45].

يفرط علينا في البداية ثم الطغيان يقطع أيديهم ويصلبهم.

الطوفان والفيضان:

من الكلمات القرآنية التي تعني تجاوز الحد الفيضان والطوفان.

الفيضان صعود الماء عن الحد ثم يسيل خارج الوعاء أو القدر أو حدود النهر.

أول مراحل التجاوز بحيث صعد الماء فوق الحد وصار يسيل على الضفاف يسمى فيضاناً. إذا وصل الفيضان إلى مداه وصارت الأمواج تتلاطم ووصل الفيضان إلى مداه يسمى طوفاناً: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف: 133].

الفرق بين الفيضان والطوفان أن كلاً منهما يدل على تجاوز الحد لكن الفيضان في أول درجات التجاوز والطوفان في آخر ونهايات وعظمة وشدة مراحله.

الغليان والفوران:

تكلمنا عن الغلو في الأفكار والشرائع والحب هذا غلا يغلو.

عندنا غلا يغلي وهو الماء أو ما شاكل ذلك، الدم يغلي والماء يغلي والقدر يغلي.

فالغليان تجاوز حدود الحماوة، إذا أردت أن تسخّن الماء تضعه على النار ثم تجاوز حدود الحماوة فصار غلياناً.

﴿كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان: 46].

أول التجاوز غليان ثم صار فوراناً فصار يسيل. الفوران غلو والغليان إسراف.

فكل تجاوز في البداية يسمى سرفاً، في الغضب، في الطعام، في القتل، في العبادة.

الإسراف التجاوز في أوله وينهى عنه الإسلام.

﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141].

لكن لما يكون كثيراً يسمى غلوًّا والغلو هذا مأساة المآسي.

إذا وصل الإنسان إلى الغلو استحلّ أعراض الناس ودماءهم وهذه جرثومة ظهرت في أول الإسلام واستشرت بين الناس. النبي ﷺ أخبر بهذا بكل التفاصيل ولو تقرأ أحاديث الرسول ﷺ في الفِتن لقلت صدق رسول الله ﷺ ولقد أراه الله تعالى ما هو كائن إلى يوم القيامة لهذا وصفها وصف المُشاهِد وليس فقط إخبار المُخبِر.

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: 18].

هذه هي المنظومة الرئيسية للكلمات التي تصدق على كل شيء. نقول مثلاً فلان علمه يفيض.

﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ [المائدة: 83].

﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ [البقرة: 198].

عرفة لها حدود وعندما ينطلق الحجيج من عرفة فعلاً كالماء المنحدر لكثرتهم ولانسيابية الإفاضة، عندما ينفر الحجيج من عرفة إلى المزدلفة كأنه فيضان.

﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: 199].

هناك كلمات تدل على تجاوز الحد لكن في شيء واحد: التبذير في المال فقط.

﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: 27].

العداوة إذا زادت صارت فجوراً.

«**وإذا خاصم فجر**».

البطش: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: 130].

إنّ هذه تتعلق بقضية واحدة، لكن الكلمات التي أدخلناها في هذه المنظومة تصدق على كل شيء: كلمة فار وشط وطغى وفاض.

شطّ: غاية البعد إذا شط الشيء فقد أصبح أبعد ما يكون حتى في الحُكم.

﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ [ص: 22].

هناك فرق بين الظلم والشطط فالظلم مثلاً أني أستحق العقوبة 4 أيام لو عملتها 5 فهذا ظلم لكن أن تعملها عشرين سنة أو أعدام فهذا شطط.

وإذا كان الظلم عقوبته عظيمة فما بالك بالشطط؟.

هذه الكلمات التي ذكرناها غلا وفاض وفار وطغى وشط تدل على أنها تجاوز الحد تطرف وتصدق على كل شيء، على العواطف والعلم والشجاعة ولذلك جعلناها منظومة هذا الباب.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين واللام والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ في الأمر يدلُّ على ارتفاع ومجاوَزةِ قَدْر. يقال: غَلاَ السِّعر يغلو غَلاءً، وذلك ارتفاعُه. وغَلاَ الرَّجلُفي الأمر غُلُوًّا، إذا جاوَزَ حدَّه. وغَلاَ بسَهْمِه غَلْواً، إذا رَمَي به سَهْماً أقصى غايتِه. قال: وتَغالَى الرَّجُلان: تفاعَلاَ من ذلك. وكلُّ مَرْماةٍ عند ذلك غَلْوَة. وغَلَت الدّابّةُ في سَيرها غَلْوًا، واغتلت اغتلاء، وغالت. غِلاء أمثالهم: «جَرْيُ المذَكِّياتِ غِلاءٌ». وتَغالَى النَّبتُ: ارتفَعَ وطال. وتَغالَى لحمُ الدابَّةِ، إذا انحسر عنه وَبَره. وذلك لا يكون إلاَّ عن قوّةٍ وسِمَن وعُلُوٍّ. وغَلَتِ القِدْرُ تَغْلِي غَلَياناً. والغُلَوَاء: أن يمُرَّ على وجهِه جامحاً. قال: لم تلتفت لِلِداتِها ومضَتْ على غُلَوائِها.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وأمَّا الغالية من الطِّيب فممكنٌ أن يكون من هذا، أي هي غاليةُ القيمة. يقولون: تغلَّلْت وتغلَّيت من الغالية.

قال الجوهري[1]: غَلا في الأمر يَغْلو غُلُوًّا، أي جاوز فيه الحد. وغَلا السعر غَلاءً. وأغْلى الله السعر. وغَلَوْتُ بالسهم غَلْواً، إذا رميت به أبعدَ ما تقدر عليه. والغَلْوَةُ: الغاية مِقدار رميةٍ. وغالى باللحم، أي اشتراه بثمن غالٍ. ويقال أيضاً: أغْلى باللحم.

والاغتلاءُ: الإسراع. وتَغالى لحم الناقة، أي ارتفع وذهب والغلواء: الغلو. والغُلَواءُ أيضاً: سرعة الشباب وأوَّله.

قال الفيروزآبادي[2]: غَلاَ غَلاَءً، فهو غالٍ وغَلِيٌّ: ضِدُّ رَخُصَ. وأغْلاهُ اللّهُ. وبعْتُه بالغالِي والغَلِيِّ، كَغَنِيٍّ، أي: الغَلاَءِ. وغالاهُ، وغلا به: سامَ فأَبْعَطَ. وغَلاَ في الأَمْرِ غُلُوًّا: جاوَزَ حَدَّهُ، وغلا بالسَّهْمِ غَلْواً وغُلُوًّا: رَفَعَ يَدَيْهِ لأقْصَى الغَايَةِ، كغالاهُ، وغلا به مُغالاةً وغِلاءً، فهو رجلٌ غَلاءٌ، كسماءٍ، أي: بعيدُ الغُلُوِّ بالسَّهْمِ، وغلا السَّهْمُ: ارْتَفَعَ في ذَهابِهِ، وجاوَزَ المَدَى. وكلُّ مَرْماةٍ غَلْوَةٌ جمعه: غَلَوَاتٌ وغِلاءٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النِّساء: 171].

قال أبو السعود[3]: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا﴾ تجريدٌ للخطاب وتخصيصٌ له بالنصارى زجراً لهم عما هم عليه من الكفر والضلال ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) إرشاد العقل السليم.

بالإفراط في رفع شأنِ عيسى عليه السلام وادعاءِ ألوهيتِه، وأما غلوُّ اليهودِ في حط رتبتِه عليه السلام ورميِهم له بأنه وُلد لغير رَشْدةٍ فقد نعى عليهم ذلك فيما سبق.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿لَا تَغْلُوا﴾ لليهود، أو لليهود والنصارى غلوا في المسيح، فقالت النصارى هو الرب، وقالت اليهود لغير رِشدة، والغلو: مجاوزة الحد.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: 43-46].

قال القرطبي[2]: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ كل ما في كتاب الله تعالى من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء؛ إلا حرفاً واحداً في سورة الدخان ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾؛ قاله ابن الأنباري. و﴿الْأَثِيمِ﴾ الفاجر؛ قاله أبو الدرداء. وشجرة الزقوم: الشجرة التي خلقها الله في جهنم وسمّاها الشجرة الملعونة، فإذا جاع أهل النار التجأوا إليها فأكلوا منها، فغليت في بطونهم كما يغلي الماء الحار. وشبّه ما يصير منها إلى بطونهم بالمُهْل، وهو النُّحاس المذاب.

قال الشوكاني[3]: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ شجرة الزّقوم هي: الشجرة التي خلقها الله في جهنم، وسماها الشجرة الملعونة، فإذا جاع أهل النار التجئوا إليها، فأكلوا منها، وقد مضى الكلام على شجرة الزقوم في سورة الصافات. والأثيم: الكثير الإثم. قال في الصحاح: أثم الرجل بالكسر إثماً، ومأثماً: إذا وقع في الإثم، فهو: آثم، وأثيم، وأثوم. فمعنى طعام الأثيم: ذي الإثم ﴿كَالْمُهْلِ﴾ وهو: درديّ الزيت، وعكر القطران. وقيل: هو النحاس المذاب. وقيل: كلّ ما يذوب في النار ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ قرأ الجمهور: (تغلي)

(1) التفسير العظيم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.

بالفوقية على أن الفاعل ضمير يعود إلى الشجرة، والجملة خبر ثانٍ، أو حال، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: تغلي غلياً مثل غلي الحميم، وهو: الماء الشديد الحرارة. وقرأ ابن كثير، وحفص، وابن محيصن، وورش، عن يعقوب: ﴿يَغْلِي﴾ بالتحتية على أن الفاعل ضمير يعود إلى الطعام وهو: في معنى الشجرة، ولا يصح أن يكون الضمير عائداً إلى المهل؛ لأنه مشبه به، وإنما يغلي ما يشبه بالمهل، وقوله: ﴿كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ صفة مصدر محذوف، أي: غلياً كغلي الحميم.

غمّ

(غَمّ - حُزْن - حَسْرة - ضِيْق - هَمّ)

■ **الغَمُّ:** حزن يغطي كل المشاعر الأخرى ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ [طه: 40].

■ **الحُزْنُ:** خشونة النفس باشتهاء البكاء على شيء مضى ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 153].

■ **الحَسْرَةُ:** حزن مع ندم شديد ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: 156].

■ **الضِّيقُ:** حزن على ما لا حيلة فيه ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: 12].

■ **الهَمُّ:** الحزن الذي يؤدي إلى الهزال ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: 154].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والميم أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على تغطية وإطباق. تقول: غَمَمت الشَّيءَ أغُمُّه، أي غطَّيته. والغَمَمُ أن يُغطِّي الشَّعر القفا والجبهَة في بنائِه. يقال: رجلٌ أغمُّ وجبهةٌ غماء.

ومن الباب: الغمام: جمع غَمامةٍ. وقياسُه واضح. ومنه الغِمامةُ، وهي

(1) معجم مقاييس اللغة.

الخِرقة تُشَدُّ على أنف الناقة شدًّا كي لا تجدَ الرِّيح. قال قومٌ: كلُّ ما سدَّ الأنف فهو غِمامة. وغُمَّ الهلالُ، إذا لم يُرَ. وفي الحديث: «**فإن غُمَّ عليكم فاقْدُرُوا له**». أي غُطيَ الهلال. ويقال: يومٌ غَمٌّ وليلة غمّة، إذا كانا مظلِمَين. وغمَّهُ الأمرُ يغمُّه غمّاً، وهو شيء يَغْشى القلب، معروف. وأما الغَمغمة فهي أصواتُ الثِّيران عند الذُّعر، والأبطالِ عند الوغى. وقد قلنا إنّ هذه الحكاياتِ لا تكاد يكون لها قياس.

قال الجوهري[1]: الغَمُّ: واحد الغُموم. تقول منه: غَمَّهُ فاغْتمَّ. وغَمَمْتُ الحمار وغيره، إذا ألقمت فمه ومنخريه. الغمامة بالكسر وهي كالكعام والجمع الغَمائِمُ. وغَمَمْتُهُ، إذا غطَّيته فانْغَمَّ. يقال: أمرٌ غمَّة، أي مبهمٌ ملتبسٌ. قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس: 71]. قال أبو عبيد: مجازها ظلمةٌ وضيق وهمٌّ. والغُمَّةُ أيضاً: قعر النِحْي وغيره. وغَمَّ يومنا بالفتح فهو يومٌ غَمٌّ، إذا كان يأخذ بالنفس من شدَّة الحر. وأغَمَّ يومنا مثله. وليلةٌ غَمٌّ، أي غامَّةٌ، وصِفَ بالمصدر، كما تقول: ماءٌ غَوْرٌ. وحكى أبو عبيد عن أبي زيد: ليلةٌ غَمَّى وليلةٌ غَمَّةٌ، إذا كان على السماء غَمْيٌ. ويومٌ غَمٌّ. وغُمَّ عليه الخبر، على ما لم يسمّ فاعله، أي استعجمَ، مثل أُغْمِيَ. والغمَّةُ: الكربةُ. ويقال أيضاً: غُمَّ الهلال على الناس، إذا ستره عنهم غيمٌ أو غيره فلم يُرَ. ويقال: صُمْنا للغُمَّى.

وحكى ابن السكيت عن الفراء: صُمْنا للغَمَّى وللغُمَّى، بالفتح والضم جميعاً. وصُمنا للغَمَّاءِ، على فَعْلاءِ بالفتح والمدّ.

والغَمام: السحاب، الواحدة غَمامَةٌ. وقد أغَمَّتِ السماء، أي تَغَيَّمَتْ. والغَمَمُ أن يسيل الشَّعَرُ حتَّى تضيق الجبهةُ أو القفا. ورجلٌ أغَمٌّ، وجبهةٌ غَمَّاءُ. وتُكره الغَمَّاء من نواصي الخيل، وهي المُفرِطة في كثرة الشعر. والغَميمُ: الغَميسُ، وهو الكلأ تحت اليبيس. والغَميمُ: لبنٌ يسخَّن حتَّى يغلظ.

(1) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الغَمُّ: الكَرْبُ، كالغَمَّاءِ والغُمَّةِ، بالضم جمعه: غُمومٌ. غَمَّهُ فاغْتَمَّ وانْغَمَّ: أحْزَنَهُ. وما أغَمَّكَ لي وإلَيَّ وعَلَيَّ، من الغَمِّ، للحُزْنِ، وغم الحِمارَ وغيرَهُ: ألْقَمَ فَمَهُ ومَنْخِرَيْهِ الغمامَةَ، بالكسر، وهي كالفِدام، وغم الشيءَ: غَطَّاهُ فانْغَمَّ، وغم يَوْمُنا: اشْتَدَّ حَرُّهُ، كأَغَمَّ، فهو يَوْمٌ غَمٌّ. وغامٌّ ومِغَمٌّ: ذو حَرٍّ، أو ذو غَمٍّ، ولَيْلَةٌ غَمٌّ وغَمَّى وغَمَّةٌ. وأمْرٌ غُمَّةٌ، بالضم: مُبْهَمٌ. وغُمَّ الهِلالُ، بالضم، فهو مَغْمومٌ: حالَ دونَهُ غَيْمٌ رَقيقٌ، يُقالُ: صُمْنا لِلغَمَّى، ويُمَدُّ، وتُضَمُّ الأولَى، وللغُمِّيَّةِ. وغُمَّ عليه الخَبَرُ، بالضم: اسْتَعْجَمَ. والغَمامَةُ: السَّحابَةُ، أو البَيْضاءُ، وقد أغَمَّتِ السماءُ جمعه: غَمامٌ وغَمائمُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البَقَرَة: 210].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ أي مع ظلل، والتقدير: إن سماع ذلك النداء ووصول تلك الظلل يكون في زمان واحد والثاني: أن يكون المراد من إتيان أمر الله في ظلل من الغمام حصول أصوات مقطعة مخصوصة في تلك الغمامات تدل على حكم الله تعالى على كل أحد بما يليق به من السعادة والشقاوة، أو يكون المراد أنه تعالى خلق نقوشاً منظومة في ظلل من الغمام لشدة بياضها وسواد تلك الكتابة يعرف بها حال أهل الموقف في الوعد والوعيد وغيرهما وتكون فائدة الظلل من الغمام أنه تعالى جعله أمارة لما يريد إنزاله بالقوم فعنده يعلمون أن الأمر قد حضر وقرب.

قال الشوكاني[3]: ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ بمعنى يظلل، وقيل: المعنى: يأتيهم ببأسه في

(1) القاموس المحيط.
(2) التفسير الكبير.
(3) فتح القدير.

ظلل. والغمام: السحاب الرقيق الأبيض، سمي بذلك؛ لأنه يغم. أي: يستر. ووجه إتيان العذاب في الغمام على تقدير أن ذلك هو المراد ما في مجيء الخوف من محل الأمن من الفظاعة، وعظم الموقع؛ لأن الغمام مظنة الرحمة لا مظنة العذاب.

● **قال تعالى:** ﴿عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يُونس: 71].

قال أبو السعود(1): ﴿عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي مستوراً من غمّه إذا ستره، بل مكشوفاً مشهوراً تجاهرونني به فإن السرَّ إنما يُصار إليه لسد باب تدارُك الخلاصِ بالهرب أو نحوه، فحيث استحال ذلك في حقي لم يكن للسر وجهٌ وإنما خاطبهم عليه السلام بذلك إظهاراً لعدم المبالاةِ بهم وأنهم لم يجدوا إليه سبيلاً وثقةً بالله سبحانه وبما وعده من عصمته وكَلاءتِه، فكلمةُ ثمّ للتراخي في الرتبة، وإظهارُ الأمر في موقع الإضمارِ لزيادة تقريرٍ يقتضيها مقامُ الأمرِ بالإظهار الذي يستلزمه النهيُ عن التستر والإسرار، قيل: المرادُ بأمرهم ما يعتريهم من جهته عليه السلام من الحال الشديدةِ عليهم المكروهةِ لديهم، والغُمة والغمّ كالكُربة والكرب وثم للتراخي الزماني، والمعنى لا يكن حالُكم عليكم غمةً وتخلّصوا بإهلاكي من ثِقَل مقامي وتذكيري.

قال الألوسي(2): ﴿عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي مستوراً من غمه إذا ستره، ومنه حديث وائل ابن حجر «لا غمة في فرائض الله تعالى» أي لا تستر ولا تخفى وإنما تظهر وتعلن، والجار والمجرور متعلق - بغمة - والمراد نهيهم عن تعاطي ما يجعل ذلك غمة عليهم فإن الأمر لا ينهى ويستلزم ذلك الأمر بالإظهار، فالمعنى أظهروا ذلك وجاهروني به فإن الستر إنما يصار إليه لسد باب تدارك الخلاص بالهرب أو نحوه فحيث استحال ذلك في حقي لم يكن للستر وجه.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) روح المعاني.

غمر

(غَمر - غَفَل - ذَهَل - شَغَل - نَسِي - سَهَا - سَمَد)

■ **الغَمْرَةُ:** الجهالة التي تغمر عقل صاحبها جهلاً بالحق ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ [المؤمنون: 54].

■ **الغَفْلَةُ:** نسيان لعدم الشعور بالأهمية ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **الذُّهولُ:** خوف يورث حزناً ونسياناً ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحجّ: 2].

■ **الانْشِغالُ:** عارض يورث نسياناً ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفَتْح: 11].

■ **النِّسْيَانُ:** شغل يورث غياب معلومة مهمة ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: 115].

■ **السَّهْوُ:** نسيان بسبب شدة أو كربة ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذّاريَات: 11].

■ **السُّمُودُ:** نسيان من اللهو ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النجم: 60-61].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والميم والراء أصلٌ صحيح، يدلُّ على تغطيةٍ وسَتْرٍ

(1) معجم مقاييس اللغة.

في بعض الشِّدّة. من ذلك الغمْر: الماءُ الكثير، وسمّي بذلك لأنّه يغمرُ ما تَحتَه. ثم يشتقُّ من ذلك فيقال فَرسٌ غَمْر: كثير الجَرْي، شُبِّه جريُه في كثرته بالماء الغَمْر. ويقال للرَّجُل المِعطاء: غَمْر، وهو غَمْرُ الرِّداء.

ومن الباب: الغَمْرة: الانهماك في الباطل واللَّهو. وسمِّيت غَمرةً لأنّها شيء يستُر الحقَّ عن عين صاحِبها. وغَمَرات الموت: شدائدُه التي تَغْشَى. وكلُّ شِدّةٍ غَمرة، سمِّيت لأنَّها تَغْشَى. قال: ومما يصحِّح هذا القياسَ الغَمير، وهو نباتٌ أخضَرُ يغمُره اليَبيس. ويقال: دخَلَ في غِمار النّاس، وهي زَحْمتُهم، وسمِّيت لأنَّ بعضاً يستُرُ بعضاً. وفلانٌ مُغامِرٌ: يَرمي بنفسه في الأمور، كأنَّه يقع في أُمورٍ تَستُره، فلا يَهتدِي لوجه المَخْلَص منها. ومنه الغمْر، وهو الذي لم يجرّب الأمورَ كأنَّها سُتِرتْ عنه.

قال الجوهري(1): الغَمْرُ: الماء الكثير. وقد غَمَرَه الماء يَغْمُرُهُ، أي علاه. ومنه قيل للرجل: غَمَرَهُ القومُ، إذا علوْه شرفاً. والغَمْرُ الفرس الجواد. ورجلٌ غَمْرُ الخلق وغمرُ الرداء، إذا كان سخيًّا بيِّن الغُمورَةِ، من قوم غِمارٍ وغُمورٍ. وبحرٌ غَمْرٌ، وبحارٌ غِمارٌ وغُمورٌ أيضاً. يقال: ما أشدَّ غُمورَةَ هذا النهر. والغَمْرَةُ الشدة، والجمع غُمَرٌ. وغَمَرات الموت: شدائده. والغُمَرُ أيضاً: القدح الصغير.

ومنه التَّغَمُّرُ، وهو الشرب دون الريّ. والغَمْرَةُ الزحمة من الناس والماء، والجمع غِمارٌ. ودخلت في غُمارِ الناس وغَمارِ الناس، أي في زحمتهم وكثرتهم. ورجلٌ غُمْرٌ: لم يجرِّب الأمور، بيِّن الغمارَةِ من قوم أغْمارٍ. والأنثى غُمْرَةٌ. وقد غَمُرَ بالضم يَغْمُرُ غَمارةً. وكذلك المُغَمَّرُ من الرجال. وغامره، أي باطشه وقاتله ولم يبال الموت. قال أبو عمرو: رجلٌ مُغامِرٌ، إذا كان يقتحم المهالك. والغُمْرَةُ طلاءٌ يتَّخذ من الوَرْسِ. وقد غَمَّرَتِ المرأةُ وجهها تَغْميراً، أي طلت به وجهها ليصفو لونها. وتَغَمَّرتْ مثله. والغِمرُ، بالكسر: العَطَش. والغِمْرُ بالكسر أيضاً:

(1) الصحاح في اللغة.

الحقد والغلّ. وقد غَمِرَ صدره عليَّ بالكسر يَغْمَرُ غَمَراً مغْمْراً. والغَمَرُ أيضاً بالتحريك: ريح اللحم والسَّهَكِ. وقد غَمِرَتْ يدي من اللحم فهي غَمِرَة، أي زَهِمَةٌ، كما تقول من السمك: سَهِكَةٌ. ومنه منديل الغَمَرِ. والغامِرُ من الأرض: خلاف العامِرِ. وقال بعضهم: الغامِرُ من الأرض: ما لم يُزرع ممَّا يحتمل الزراعة. وإنَّما قيل له غامِرٌ لأنَّ الماء يبلغُه فَيَغْمُرُهُ. والغَميرُ نبات أخضر قد غَمَرَهَ اليَبيس. والانْغِمارُ: الانغماس في الماء.

قال الفيروزآبادي[1]: الغَمْرُ: الماءُ الكثيرُ، كالغَميرِ جمعه: غِمارٌ وغُمُورٌ، والكريمُ الواسِعُ الخُلُقِ، ومُعْظَمُ البَحْرِ، وغمر من الخَيْلِ: الجَوادُ، وغمر من الثِيابِ: السابغُ، وغمر من الناسِ: جَمَاعَتُهُم ولَفِيفُهُم، كغَمَرِهِم، محرَّكةً، وغَمْرَتِهِم وغُمارَتِهِم، بالضم ويُفْتَحُ، ومن لم يُجَرِّبِ الأُمُورَ، ويُثَلَّثُ ويُحَرَّكُ، وسَيْفُ خالِدِ بنِ يَزِيدَ بنِ مُعاويَةَ، وفَرَسُ الجَحَّافِ بنِ حَكيمٍ، وبئْرٌ قَديمَةٌ بِمكَّةَ،

ورجُلٌ من العَرَبِ، وبالضم: الزَّعْفَرانُ، كالغُمْرَةِ، واغْتَمَرَتْ به وتَغَمَّرَتْ. وبالتحريكِ زَنَخُ اللحْمِ وما يَعْلَقُ باليَدِ من دَسَمِهِ، غَمِرَتْ، كفَرِحَ، فهي غَمِرَةٌ، والحِقْدُ، ويُكْسَرُ جمعه: غُمُورٌ، غَمِرَ صَدْرُهُ، كفرِحَ. وكصُرَدٍ: قَدَحٌ صغيرٌ، أو أصْغَرُ الأَقْدَاحِ. وتَغَمَّرَ: شَرِبَ به. وغَمْرُ الرِداءِ وغَمْرُ الخُلُقِ: كثيرُ المَعْروفِ، سَخِيٌّ، بَيِّنُ الغُمورَةِ، من غِمارٍ وغُمورٍ.

وغَمَرَ الماءُ غَمارَةً وغُمورَةً: كثُرَ. وغَمَرَهُ الماءُ غَمْراً واغْتَمَرَهُ: غَطَّاهُ. ونَخْلٌ مُغْتَمِرٌ: يَشْرَبُ في الغَمْرَةِ. ورجلٌ مُغْتَمِرٌ: سَكْرانُ. والمَغْمورُ: الخامِلُ. وتَغَمَّرَ البعيرُ: لم يَرْوَ. والغامِرُ: الخَرابُ، أوِ الأرضُ كُلُّها ما لم تُسْتَخْرَجْ حتى تَصْلُحَ للزِراعَةِ، وبهاءٍ: النَّخْلُ لا يَحْتاجُ إلى السَقْي. وغَمَرَةُ الشيءِ: شِدَّتُه، ومُزْدَحَمُه جمعه: غَمَراتٌ وغِمارٌ. والمُغامِرُ والمُغَمِّرُ، بضمهما: المُلْقِي بِنفْسِه فيها.

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [الأنعام: 93].

قال الألوسي[1]: وقوله تعالى: ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ خبره و(إذ) ظرف لترى، وتقييد الرؤية بهذا الوقت ليفيد أنه ليس المراد مجرد رؤيتهم بل رؤيتهم على حال فظيعة عند كل ناظر، وقيل: المفعول (إذ) والمقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة ما فيه، وجواب الشرط محذوف أي لرأيت أمراً فظيعاً هائلاً، والمراد بالظالمين ما يشمل الأنواع الثلاثة من الافتراء والقولين الأخيرين. والغمرة كما قال الشهاب في الأصل: المرة من غمر الماء ثم استعير للشدة وشاع فيها حتى صار كالحقيقة.

والمراد هنا سكرات الموت كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

قال الشعراوي[2]: «الغمرات» هي الشدة التي لا يستطيع الإنسان منها فكاكاً ولا تخلصاً.

● **قال تعالى**: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ [المؤمنون: 54].

قال أبو السعود[3]: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ شُبه ما هُم فيه من الجهالة بالماء الذي يغمرُ القامةَ لأنَّهم مغمورون فيها لاعبون بها. وقُرىء غَمَراتِهم. والخطابُ لرسولِ اللهِ ﷺ، والفاءُ لترتيبِ الأمرِ بالتَّركِ على ما قبله من كونِهم فرحينَ بما لديهم فإنَّ انهماكَهم فيما هم فيه وإصرارَهم عليه من مخايل كونِهم مطبوعاً على قُلوبهم أي اتركْهُم على حالهم.

قال الخازن[4]: ﴿فَذَرْهُمْ﴾ الخطاب للنبيّ ﷺ ﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ قال ابن عباس في كفرهم وضلالتهم وقيل في عمايتهم وغفلتهم.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾ [الذاريات: 11].

قال القرطبي[1]: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾ الغمرة ما ستر الشيء وغطّاه. ومنه نهر غَمْر أي يغْمُر من دخله، ومن غَمَرات الموت. «سَاهُونَ» أي لاهون غافلون عن أمر الآخرة.

قال الشوكاني[2]: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾ قال: في غفلة لاهون. وأخرج ابن أبي حاتم عنه أيضاً قال: الغمرة: الكفر والشك. وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عنه قال: في ضلالتهم يتمادون.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) فتح القدير.

غمز

(غَمَزَ - سَبَّ - ذَمَّ - لَعَن)

■ **الغَمْزُ:** الإشارة بالجفن أو اليد لشيء معاب ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطفّفين: 30].

■ **السَّبُّ:** الشتم الوجيع ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَاً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108].

■ **الذَّمُّ:** ما يعاب عليه الرجل من إضاعته العهد ﴿يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسرَاء: 18].

■ **اللَّعْنُ:** دعاء على المسيء بالطرد من رحمة الله ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هُود: 18].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والميم والزاي أصلٌ صحيح، وهو كالنَّخْس في الشيء بشيء، ثم يُستعار. من ذلك: غَمَزْتُ الشَّيءَ بيدي غمزاً. ثم يقال: غمزَ، إذا عاب وذَكَر بغير الجميل. والمَغَامز: المعايب. وفي عقل فلانٍ غَمِيزةٌ، كأنَّه يُستضعَف. وممّا يستعار: غَمَزَ بجفنه: أشار. ومنه: غَمَزَ الدابةُ من رجله، كأنّه يغمز الأرضَ برجله.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري(1): غَمَزْتُ الشيء بيدي. وغَمَزْتُهُ بعيني. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطفّفين: 30].

ومنه الغَمْزُ بالناس. والغَمْزُ في الدابَّة: أن يَغْمِزَ من رجله.

والغَمَزُ بالتحريك: رُذال المال. ورجلٌ غَمَزٌ أيضاً، أي ضعيف.

وقولهم: ليس في فلانٍ غَميزَةٍ، أي مطعن. والمغموزُ: المتَّهم. والمَغامِزُ: المعايب. وفعلتُ شيئاً فاغْتَمَزَهُ فلانٌ، أي طعن عليَّ ووجد بذلك مَغْمَزاً. وأَغْمَزْتُ في فلانٍ: إذا عبته وصغَّرت من شأنه. ابن السكيت: أَغْمَزَني الحرُّ: أي فتر فاجْترأت عليه وركبتُ الطريق. وغَمَزْتُ الكبشَ: مثل غَبَطْتُ.

قال الفيروزآبادي(2): غَمَزَهُ بيدِهِ يَغْمِزُهُ: شِبْهُ نَخْسَهُ، وغمز بالعينِ والجَفْنِ والحاجِبِ: أشارَ، وغمز بالرَّجُلِ: سَعَى به شراً، وغمز داؤهُ أو عَيْبُهُ: ظَهَرَ، وغمز الدابَّةُ: مالَتْ من رِجْلِهَا، وغمز الكَبْشَ: غَبَطَهُ. والغَمَّازَةُ: الجارِيَةُ الحَسَنَةُ الغَمْزِ للأعْضَاء. وفيه مَغْمَزٌ وغَمِيزَةٌ، أي: مَطْعَنٌ، أو مَطْمَعٌ. والغَمُوزُ من النُّوقِ: العَروكُ. والغَمَزُ، محرَّكةً: الرجلُ الضعيفُ، ورُذَالُ المالِ. وأَغْمَزَ: اقتناهُ. والمَغْمُوزُ: المُتَّهَمُ.

قال الراغب(3): أصل الغمز: الإشارة بالجفن أو اليد طلباً إلى ما فيه معاب، ومنه قيل: ما في فلان غميزة، أي: نقيصة يشار بها إليه، وجمعها: غمائز. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: 30]، وأصله من: غمزت الكبش: إذا لمسته هل به طرق.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) مفردات الراغب، عمدة الحفاظ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطفّفين: 30].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ أي يتفاعلون من الغمز، وهو الإشارة بالجفن والحاجب ويكون الغمز أيضاً بمعنى العيب وغمزه إذا عابه، وما في فلان غميزة أي ما يعاب به، والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين استهزاء ويعيبونهم، ويقولون: انظروا إلى هؤلاء يتعبون أنفسهم ويحرمونها لذاتها ويخاطرون بأنفسهم في طلب ثواب لا يتيقنونه.

قال القرطبي(2): ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ﴾ عند إتيانهم رسول الله ﷺ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾: يغمز بعضهم بعضاً، ويشيرون بأعينهم. وقيل: أي يعيِّرونهم بالإسلام ويعيبونهم به.

قال القاسمي(3): ﴿وَإِذَا مَرُّواْ﴾ أي: الذين آمنوا ﴿بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ أي: يغمز بعضهم بعضاً استهزاءً وسخرية. والغمز: الإشارة بالجفن والحاجب.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) محاسن التأويل.

غمض

(غَمَض - خَفَت - رَكز - غَضّ - نَجو)

■ **الغَمْضُ:** النوع العارض وتستعار للنقص وللتساهل ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ [البَقَرَة: 267].

■ **الخَفْتُ:** كلام الإنسان الضعيف مع نفسه ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسرَاء: 110].

■ **الرِّكْزُ:** الصوت الخفيّ الهامس ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريَم: 98].

■ **الغَضُّ:** النقصان من الصوت المرتفع ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ﴾ [لقمَان: 19].

■ **النَّجْوَى:** أن تطلع الآخر على سرك وأنتما في خلوة ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجَادلة: 7].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والميم والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تطامُنٍ في الشَّيء وتداخُل. فالغَمْض: ما تطامَنَ من الأرض، وجمعه غُموض. ثم يقال: غَمَض الشَّيءُ من العِلم وغيرِه، فهو غامض، ودارٌ غامضةٌ، إذا لم تكن شارعة بارزة. ونسبٌ غامضٌ: لا يُعرَف. وغمّض عينه وأغمَضَها بمعنىً. وهو قياس

(1) معجم مقاييس اللغة.

الباب. ويقال: ما ذُقْتُ غُمْضاً من النَّوم ولا غِماضاً، أي كقدر ما تُغمَض فيه العين. ويقال: أغْمِضْ لي فيما بِعتَني، كأنَّك تريدُ الزِّيادةَ منه لرداءته والحطَّ من ثمنه. وهو أيضاً من إغماض العَين، أي اتركْه كأنَّك لا تراه. والمغَمِّضات الذُّنوب يركبها الرَّجلُ وهو يَعرِفها لكنّه يغمّض عنها كأنّه لم يَرَها. ويقال: غُمِّضَت النّاقةُ، إذا رُدَّت عن الحَوض فحَمَلَت على الذَّائد مُغَمِّضة عينَيها فورَدَتْ. قال أبو النجم: وأغْمَضْتِ حدَّ السَّيف، إذا رقّقته، أي كأنَّك لرقَّته أخفيتَه عن العُيون.

قال الجوهري(1): الغامِضُ من الأرض: المطمئنُّ. وقد غَمَضَ المكانُ بالفتح يَغْمُضُ غُموضاً. وكذلك غَمُضَ بالضم غُموضَةً وغَماضَةً. ومكانٌ غَمْضٌ، والجمع غُموضٌ وأغْماضٌ. وكذلك المَغامِضُ، واحدها مَغْمَضٌ، وهو أشدَّ غوراً. والغامِضُ من الكلام: خلافُ الواضح، وقد غَمُضَ غُموضَةً، وغَمَّضْتُهُ أنا تَغْميضاً. وتَغْميضُ العين: إغْماضُها. وغَمَّضْتُ عن فلان، إذا تساهلت عليه في بيعٍ أو شراءٍ، وأغْمَضْتُ. قال الله تعالى: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾. يقال: أغْمِضْ لي فيما بعتني؛ كأنَّك تريد الزيادة منه لرداءته والحطَّ من ثمنه. وانْغِماضُ الطرفِ: انغضاضه. وغَمَّضَتِ الناقةُ، إذا ردَّت عن الحوض فحملت على الذائد مُغَمِّضَةً عينَها فوردت.

ويقال: ما اكتحلت غَماضاً ولا غِماضاً ولا غُمضاً بالضم، ولا تَغْميضاً ولا تَغْماضاً، أي ما نِمتُ، وما اغْتَمَضَتْ عينايَ. وما في هذا الأمر غَميضَةٌ، أي عيبٌ. ورجلٌ ذو غَمْضٍ، أي خاملٌ ذليلٌ.

قال الراغب(2): الغمض: النوم العارض، تقول: ما ذقت غمضاً ولا غماضاً، وباعتباره قيل: أرض غامضة، وغمضة، ودار غامضة، وغمض عينه وأغمضها: وضع إحدى جفنتيه على الأخرى ثم يستعار للتغافل والتساهل، قال: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ [البقرة: 267].

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ﴾ [البَقَرَة: 267].

قال الشعراوي[1]: ﴿إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البَقَرَة: 267] أي أنك أيها العبد المؤمن لن ترضى لنفسك أن تأكل من الخبيث إلاَّ إذا أغمضت عينيك، أو تم تنزيل سعره لك؛ كأن يعرض عليك البائع شيئاً متوسط الجودة أو شيئاً رديئاً بسعر يقل عن سعر الجيد.

قال أبو السعود[2]: ﴿إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ﴾ أي إلا وقتَ إغماضِكم فيه وهو عبارةٌ عن المسامحة بطريق الكِناية أو الاستعارة يقال: أغمضَ بصرَه إذا غضّه، وقرىء على البناء للمفعول على معنى إلا أن تُحمَلوا على الإغماض وتدخُلوا فيه أو توجَدوا مغمِضين، وقرىء وتَغمِضوا وتَغمُضوا بضم الميم وكسرها وقيل: تم الكلام عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ﴾ [البَقَرَة: 267] ثم استُؤنف فقيل: على طريقة التوبيخ والتقريع: منه تنفِقون والحالُ أنكم لا تأخُذونه إلا إذا أغمَضْتم فيه، ومآلُه الاستفهامُ الإنكاريُّ فكأنه قيل: أمِنْه تنفقون الخ ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ [البَقَرَة: 267] عن إنفاقكم وإنما يأمرُكم به لمنفعتكم.

قال الماوردي[3]: ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ [البقرة: 267] فيه أربعة تأويلات:

أحدها: إلا أن تتساهلوا.

والثاني: إلا أن تحطوا في الثمن.

والثالث: إلا بوكس فكيف تعطونه في الصدقة.

والرابع: إلا أن ترخصوا لأنفسكم فيه.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) النكت والعيون.

غنم

(غَنِمَ - رَبِحَ - كَسَب - حَصَل)

■ **الغَنيمَةُ:** كل ما يصيبه العدو من عدوه ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: 69].

■ **التَّحْصِيلُ:** إخراج الجزء النافع من الكل الصعب أو الصلب ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [العاديات: 10].

■ **الكَسْبُ:** ما يتحراه الإنسان مما فيه نفع وتحصيل ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة: 201-202].

■ **الرِّبْحُ:** الزيادة الحاصلة في المبايعة ثم يتحوز به في كل ما يعود من ثمرة عمل ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والنون والميم أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على إفادة شيء لم يُملَك من قبل، ثم يختصّ به ما أُخِذ من مال المشركين بقَهْرٍ وغَلَبة. قال الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 41]. ويقولون: غُنَامَاكَ أنْ تفعل كذا، أي غايتُك والأمر الذي تتغنَّمه. وغَنْمٌ قبيلة. ولعلَّ اشتقاقَ الغَنَم من هذا، وليس ببعيد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الغَنَمُ: اسمٌ مؤنث موضوع للجنس، يقع على الذكور وعلى الإناث، وعليها جميعاً. وإذا صغَّرتها ألحقتها الهاء فقلت غُنَيْمَةٌ. والمَغْنَمُ والغَنيمَةُ بمعنًى، يقال: غَنِمَ القوم غُنْماً بالضم. وغُناماكَ أن تفعل كذا، أي غايتك والذي تَتَغَنَّمُهُ. وغَنَّمْتُهُ تَغْنيماً، إذا نفّلته. واغْتَنَمَهُ وتَغَنَّمَهُ: عَدَّهُ غنيمةً.

قال الفيروزآبادي[2]: الغَنَمُ، مُحرَّكةً: الشاءُ، لا واحِدَ لها من لَفْظِها، الواحِدَةُ: شاةٌ، وهو اسْمٌ مُؤَنَّثٌ للجِنْسِ، يَقَعُ على الذُّكورِ والإناثِ، وعليها جَميعِها جمعه: أَغْنامٌ وغُنومٌ وأغانِمُ، وقالوا: غَنَمانِ في التَّثْنِيَةِ، على إرادَةِ قَطيعَيْنِ. وغَنَمٌ مُغْنَمَةٌ، كمُكْرمةٍ ومُعَظَّمَةٍ: كثيرَةٌ. والمَغْنَمُ والغَنيمُ والغَنيمَةُ والغُنْمُ، بالضم: الفَيءُ، غَنِمَ، بالكسر، غُنْماً بالضم وبالفَتْح وبالتَّحْريكِ، وغَنيمَةً وغُنْماناً، بالضم، والفَوْزُ بالشَّيْءِ بلا مَشَقَّةٍ، أو هذا الغُنْمُ والفَيْءُ: الغَنيمَةُ. وغُناماكَ، بالضم: قُصاراكَ. وغَنَّمَهُ كذا تَغْنيماً: نَفَّلَهُ إِياهُ. واغْتَنَمَهُ وتَغَنَّمَهُ: عَدَّهُ غَنيمَةً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌۚ﴾ [النِّساء: 94].

قال أبو السعود[3]: ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌۚ﴾ تعليلٌ للنهي عن ابتغاء مالِه بما فيه من الوعد الضِّمني كأنه قيل: لا تبتغوا مالَه فعند الله مغانمُ كثيرةٌ يُغنِمُكموها فيغنيكم عن ارتكاب ما ارتكبتموه.

قال الخازن[4]: ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌۚ﴾ أي غنائم كثيرة من رزقه يغنمكوها يغنيكم بها عن قتل من يظهر الإسلام ويتعوذ به.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

قال ابن عادل[1]: ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌۚ﴾ يعني: ثواباً كثيراً، وقيل: مغانم كثيرة لِمَنِ اتَّقى قَتْلَ المُؤمِن، والمَغَانِم: جمع مَغْنَم، وهو يصلح للمَصْدَر والزَّمَان والمَكَان، ثم يُطْلَق على ما يُؤخَذُ من مال العَدُوِّ في الغَزْوِ؛ إطلاقاً للمَصْدَر على اسْمِ المَفْعُول، نحو: «ضَرْب الأمِير».

● **قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ [الأنفال: 41].**

قال الشعراوي[2]: ما سبب ذكر الغنيمة هنا؟. وما المناسبة؟. ونقول: إن الله سبحانه وتعالى يتحدث عن القتال. ونهاية كل معركة ينتصر فيها المسلمون يكون فيها غنائم.

وهذه مناسبة الحديث عن الغنائم، وبما أن الله سبحانه وتعالى يتحدث عن مدده للمؤمنين. وأنه ناصرهم، وأنه نعم النصير، ولكن الغنائم لا تجيء إلا نتيجة للنصر، فكأن الله يريد من المؤمنين أن يتأكدوا أن النصر سيكون من نصيبهم؛ بدليل أن الحديث انتقل إلى الغنائم. والغنيمة هي كل منقول يأخذه المسلم المقاتل من الكافر، والثابت أن الغنائم لم تكن تحل لأحد من الأنبياء قبل رسول ﷺ. ويقول الحق: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: 41].

● **قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ﴾ [الأنفال: 69].**

قال الخازن[3]: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ﴾ [الأنفال: 69] يعني قد أحلت لكم الغنائم وأخذ الفداء فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً. روي أنه لما نزلت الآية الأولى كف أصحاب رسول الله ﷺ أيديهم عما أخذوا من الفداء فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الأمة وكانت قبل ذلك حراماً على جميع الأمم الماضية صح من حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «**وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي**».

---

(1) اللباب في علوم الكتاب.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) لباب التأويل.

قال الشوكاني[1]: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ لترتيب ما بعدها عن سبب محذوف، أي قد أبحت لكم الغنائم، فكلوا مما غنمتم ويجوز أن تكون عاطفة على مقدّر محذوف، أي اتركوا الفداء فكلوا مما غنمتم من غيره.

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ [الأنعام: 146].

قال القرطبي[2]: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ قال قتادة: يعني الثُّرُوب وشحم الكُلْيَتَيْن؛ وقاله السدي. والثُّرُوب جمع الثَّرْب، وهو الشحم الرقيق الذي يكون على الكَرِش. قال ابن جريج: حرم عليهم كل شحم غير مختلط بعظم أو على عظم، وأحل لهم شحم الجنب والألْية؛ لأنه على العُصْعُص.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ فبين تعالى أنه حرم على اليهود شحوم البقر والغنم، ثم في الآية قولان: الأول: إنه تعالى استثنى عن هذا التحريم ثلاثة أنواع: أولها: قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام: 146] قال ابن عباس: إلا ما علق بالظهر من الشحم، فإني لم أحرمه وقال قتادة: إلا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونها، وأقول ليس على الظهر والجنب شحم إلا اللحم الأبيض السمين الملتصق باللحم الأحمر على هذا التقدير: فذلك اللحم السمين الملتصق مسمم بالشحم، وبهذا التقدير: لو حلف لا يأكل الشحم، وجب أن يحنث بأكل ذلك اللحم السمين.

---

(1) فتح القدير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.

غني

(غني - قني - كفي - يسر)

■ **الاغْتِنَاءُ:** جمع كل ما هو من مكونات الثروة ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النِّساء: 6].

■ **الاقْتِنَاءُ:** جمع ما يدخر من الأشياء الثمينة ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النّجم: 48].

■ **الاكْتِفَاءُ:** بما فيه بلوغ المراد وسدّ الحاجة ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾ [الأحزاب: 25].

■ **اليَسَارُ:** ما يحصل عليه من الغنى بسهولة.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والنون والحرف المعتل أصلانِ صحيحان، أحدُهما يدلُّ على الكِفاية، والآخر صوت. فالأوّل الغِنى في المال. يقال: غَنِيَ يَغْنَى غِنىً. والغَنَاء بفتح الغين مع المدّ: الكِفَاية. يقال: لا يُغْنِي فلانٌ غَنَاءَ فلانٍ، أي لا يَكفِي كِفايَتَه. وغَنِيَ عن كذا فهو غانٍ. وغَنِيَ القومُ في دارهم: أقاموا، كأَنَّهم اسْتَغْنُوا بها. ومَغَانيهم: مَنازِلُهم. والغانية: المرأة. قال قومٌ: معناه أنها استغنَتْ بمنزلِ أبويها. وقال آخرون: استغنَتْ ببعلها. ويقال استَغْنَتْ بجمالها عن لُبْسِ الحلْي.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والغُنْيَان: الغِنَى. ويقال: تَغنَّيْتُ بكذا، وتغَانيتُ به، إذا أنت استغنيت به.

قال الجوهري[1]: غَنِيَ به عنه غُنْيَةٌ. وغَنِيَتِ المرأة بزوجها غُنْياناً، أي استغنتْ. وغني بالمكان، أي أقام. وغَني، أي عاش. وأغْنيتُ عنك مُغْنى فلانٍ ومَغْنى فلانٍ، ومَغْناةَ فلانٍ، إذا أجزأت عنك مُجْزَأَهُ. ويقال: ما يُغني عنك هذا، أي ما يجزئ عنك وما ينفعك. والغانِيَةُ: الجارية التي غَنِيَتْ بزوجها.

والأُغْنِيَّةُ الغِناءُ؛ والجمع الأغانيُّ. تقول منه: تَغَنَّى وغَنَّى، بمعنًى.

والغَناء، بالفتح: النفع. والغِناءُ بالكسر: من السماع. والغِنى مقصورٌ: اليسار. تقول منه: غَنِيَ فهو غَنِيٌّ. وتَغَنَّى الرجل، أي استغنى، وأغْناهُ الله. وتَغانَوْا، أي استغنى بعضُهم عن بعض. والمَغْنى: واحد المَغاني، وهي المواضع التي كان بها أهلوها.

قال الفيروزآبادي[2]: الغِنَى، كإِلَى: التَّزْوِيجُ، وضِدُّ الفَقْرِ، وإذا فُتِحَ مُدَّ، غَنِيَ غِنًى، واسْتَغْنَى واغْتَنَى وتَغَانَى وتَغَنَّى. واسْتَغْنَى اللهَ تعالى: سألَه أن يُغْنِيَه. وغَناهُ اللهُ تعالى، وأغْناهُ، والاسم: الغُنْيَةُ، بالضم والكسر، والغُنْوَةُ والغُنْيانُ، مضمومتينِ. والغَنِيُّ: ذُو الوَفْرِ كالغانِي. وما لَه عنه غِنًى ولا مَغْنًى ولا غُنْيَةٌ ولا غُنْيانٌ، مضمومتينِ: بُدٌّ. والغانِيَةُ: المرأةُ التي تُطْلَبُ ولا تَطْلُبُ، أو الغَنِيَّةُ بحُسْنِها عن الزينةِ، أو التي غَنِيَتْ بِبَيْتِ أبَوَيْهَا، ولم يَقَعْ عليها سِباءٌ، أو الشابَّةُ العَفيفَةُ، ذاتُ زَوْجٍ أم لا جمعه: غَوانٍ، وقد غَنِيَتْ، كرضِيَ، وأَغْنَى عنه غَناءَ فُلانٍ ومَغْناهُ ومَغْناتَهُ، ويضمانِ: نابَ عنه، أو أجْزَأَ مُجْزَأَهُ. وما فيه غَناءُ ذاك: إقامَتُه، والاِضْطِلاعُ. وكرضِيَ: أَقامَ، وعاشَ، ولَقِيَ.

والمَغْنَى: المَنْزِلُ الذي غَنِيَ به أهْلُه ثم ظَعَنُوا، أو عامٌّ. وغَنِيتُ لك مِنِّي بالمَوَدَّةِ: بَقِيتُ. و«غَنِيَتْ دارُنا تِهامَةَ»: كانت، وغني المرأةُ بِزَوْجِها غُنْياناً: اسْتَغْنَتْ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: 273].

قال الألوسي[1]: ﴿يَحْسَبُهُمُ﴾ أي يظنهم ﴿ٱلْجَاهِلُ﴾ الذي لا خبرة له بحالهم. ﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ أي من أجل تعففهم على المسألة - فمن - للتعليل وأتى بها لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل، وقيل: لابتداء الغاية والمعنى إن حسبان الجاهل غناهم نشأ من تعففهم، والتعفف ترك الشيء والإعراض عنه مع القدرة على تعاطيه، ومفعوله محذوف اختصاراً كما أشرنا إليه، وحال هذه الجملة كحال سابقتها.

قال الشعراوي[2]: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ أي يظنهم الجاهل بأحوالهم أنهم أغنياء، وسبب هذا الظن هو تركهم للمسألة، وإذا كان التعفف هو ترك المسألة فالله.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النِّساء: 6].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ الخ، أي من كان من الأولياء والأوصياءِ غنياً فليتنزَّهْ عن أكلها وليقنَعْ بما آتاه الله تعالى من الغنى والرزقِ إشفاقاً على اليتيم وإبقاءً على ماله.

قال ابن عادل[4]: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ أي: فليمتنع من مال اليتيم فلا يرزؤه قليلاً ولا كثيراً، والعفة الامتناع مما لا يحل.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحج: 64].

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) اللباب في علوم الكتاب.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الحج: 64] والمعنى أن كل ذلك منقاد له غير ممتنع من التصرف فيه وهو غني عن الأشياء كلها وعن حمد الحامدين أيضاً لأنه كامل لذاته، والكامل لذاته غني عن كل ما عداه في كل الأمور، ولكنه لما خلق الحيوان فلا بد في الحكمة من قطر ونبات فخلق هذه الأشياء رحمة للحيوانات وإنعاماً عليهم، لا لحاجة به إلى ذلك.

وإذا كان كذلك كان إنعامه خالياً عن غرض عائد إليه فكان مستحقاً للحمد. فكأنه قال إنه لكونه غنياً لم يفعل ما فعله إلا للإحسان، ومن كان كذلك كان مستحقاً للحمد فوجب أن يكون حميداً. فلهذا قال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾.

قال الطبري[2]: يقول تعالى ذكره: له مُلك ما في السمٰوات وما في الأرض من شيء هم عبيده ومماليكه وخلقه، لا شريك له في ذلك ولا في شيء منه، وإن الله هو الغنيّ عن كل ما في السمٰوات وما في الأرض من خلقه وهم المحتاجون إليه، الحميد عند عباده في إفضاله عليهم وأياديه عندهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ [الضحى: 8].

قال القرطبي[3]: أي فقيراً لا مال لك. ﴿فَأَغۡنَىٰ﴾ أي فأغناك بخديجة رضي الله عنها؛ يقال: عال الرجل يعِيل عَيلة: إذا افتقر.

قال مقاتل: فرضَّاك بما أعطاك من الرزق. وقال الكلبِيّ: قنعك بالرزق. وقال ابن عطاء: ووجدك فقير النفس، فأغنى قلبك. وقال الأخفش: وجدك ذا عيال؛ دليله» فأغنى، وقيل: وجدك فقيراً من الحُجَج والبراهين، فأغناك بها. وقيل: أغناك بما فتح لك من الفتوح، وأفاءه عليك من أموال الكفار. القشيرِي: وفي هذا نظر؛ لأن السورة مكية، وإنما فرض الجهاد بالمدينة.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي: وجدك فقيراً لا مال لك فأغناك. يقال: عال الرجل يعيل عيلة إذا افتقر، قال الكلبي: ﴿فَأَغْنَىٰ﴾: أي رضّاك بما أعطاك من الرزق، واختار هذا الفراء، قال: لأنه لم يكن غنياً من كثرة، ولكن الله سبحانه رضاه بما آتاه، وذلك حقيقة الغنى. وقال الأخفش: عائلاً ذا عيال، وقيل: فأغنى بما فتح لك من الفتوح. وفيه نظر؛ لأن السورة مكية. وقيل: بمال خديجة بنت خويلد. وقيل: وجدك فقيراً من الحجج والبراهين، فأغناك بها. قرأ الجمهور: ﴿عَآئِلًا﴾ وقرأ محمد بن السميفع، واليماني: (عيلاً) بكسر الياء المشدّدة كسيد. ثم أوصاه سبحانه باليتامى والفقراء.

● **قال تعالى**: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: 207].

قال البغوي[2]: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾، به في تلك السنين. والمعنى أنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يُغنِ عنهم طول التمتع شيئاً، ويكونون كأنّهم لم يكونوا في نعيم قط.

قال ابن عاشور[3]: أعلمتَ أن تمتيعهم بالسلامة وتأخير العذاب إن فرض امتدادُه سنين عديدة غير مغن عنهم شيئاً إن جاءهم العذاب بعد ذلك. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [هود: 8]، وذلك أن الأمور بالخواتيم.

● **قال تعالى**: ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [يس: 23].

قال الألوسي[4]: ﴿لَّا تُغْنِ﴾ الخ لا تنفعني شيئاً من النفع.

أي لا شفاعة لهم حتى تنفعني، وإما على فرض وقوع الشفاعة أي لا تغني عني شفاعتهم لو وقعت شيئاً.

---

(1) فتح القدير.
(2) معالم التنزيل.
(3) التحرير والتنوير.
(4) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: ﴿لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ يعني: شفاعة هذه الآلهة - إنْ كانت لهم شفاعة - لا تُجدي، لأنهم شركاء لله وأنداد لله، فكيف تُقْبل شفاعتهم عنده سبحانه؟ وشرط في الشفاعة أن يكون الشافع محبوباً عند المشفوع عنده، فهذه الآلهة على فرْض أنه كان لهم شفاعة، فهي غير مقبولة عند الله تعالى، مع أن هذه الآلهة في ذاتها معذورة حيث لا ذنبَ لها، فهي ما ادَّعَتْ أنها آلهة، إنما ادَّعى البشر ذلك.

● **قال تعالى**: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾ [الحاقة: 28].

قال القاسمي[2]: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾ أي: ما دفع من عذاب الله شيئاً.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾ أي: ما نفعني ما جمعتُ من الأموال شيئاً، فـ «ما» نافية، أو استفهامية للإنكار، أي: أيُّ شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار؟.

● **قال تعالى**: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: 2].

قال الفخر الرازي[4]: في الآية مسائل: المسألة الأولى: ما في قوله: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ﴾ يحتمل أن يكون استفهاماً بمعنى الإنكار، ويحتمل أن يكون نفياً، وعلى التقدير الأول يكون المعنى أي تأثير كان لماله وكسبه في دفع البلاء عنه، فإنه لا أحد أكثر مالاً من قارون فهل دفع الموت عنه، ولا أعظم ملكاً من سليمان فهل دفع الموت عنه، وعلى التقدير الثاني يكون ذلك إخباراً بأن المال والكسب لا ينفع في ذلك.

المسألة الثانية: (ما كسب) مرفوع وما موصولة أو مصدرية يعني مكسوبه أو كسبه، يروى أنه كان يقول: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فأنا أفتدي منه نفسي

(1) تفسير الشعراوي.
(2) محاسن التأويل.
(3) البحر المديد.
(4) التفسير الكبير.

بمالي وأولادي، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ثم ذكروا في المعنى وجوهاً: أحدها: لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والأرباح وثانيها: أن المال هو الماشية وما كسب من نسلها، ونتاجها، فإنه كان صاحب النعم والنتاج وثالثها: ﴿مَالُهُۥ﴾ الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه ورابعها: قال ابن عباس: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ ولده، والدليل عليه قوله عليه السلام: «**إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه**» وقال عليه السلام: «**أنت ومالك لأبيك**» وروي أن بني أبي لهب احتكموا إليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع: فغضب فقال: أخرجوا عني الكسب الخبيث وخامسها: قال الضحاك: ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله وسادسها: قال قتادة: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ أي عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾ [الفُرقان: 23] وفي الآية سؤالات:

السؤال الأول: قال هٰهنا: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ وقال في سورة: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: 1]﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [اللّيْل: 11] فما الفرق؟ الجواب: التعبير بلفظ الماضي يكون آكد كقوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾ [الحاقة: 28] وقوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النّحل: 1].

السؤال الثاني: ما أغنى عنه ماله وكسبه فيماذا؟ الجواب: قال بعضهم في عداوة الرسول: فلم يغلب عليه، وقال بعضهم: بل لم يغنيا عنه في دفع النار ولذلك قال: ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ [المَسَد: 3].

غيب

(غَيَب - حَجَب - حَجز - سَتَر - غَشي - غَطَّى - خَمرَ - خَفيَ)

■ **الغَيْبُ:** ما غاب عن العين ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النَّمل: 20].

■ **الحَجْبُ والحِجَابُ:** المنع من الوصول إلى الشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطفّفين: 15].

■ **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ﴾ [النَّمل: 61].

■ **السَّتْرُ:** المنع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فُصّلت: 22]. .

■ **الغِشَاءُ:** اللباس الذي يوضع فوق الوجه كله مباشرة ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].

■ **الغِطَاءُ:** الإناء الذي يجعل فوق الشيء فلا يرى ولا يُرى ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **الخِمَارُ:** ما يستر شعر المرأة وصدرها ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النُّور: 31].

■ **الخَفَاءُ:** استتار البدن أو الصوت ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةًۚ﴾ [الأعراف: 55].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والياء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على تستُّر الشيء عن العُيون، ثم يقاس. من ذلك الغَيْب: ما غَابَ، ممّا لا يعلمه إلا الله. ويقال: غابت الشَّمس تَغِيب غَيْبَةً وغُيُوباً وغَيْباً. وغابَ الرَّجل عن بلده. وأغابَتِ المرأةُ فهي مُغِيبةٌ، إذا غابَ بعلُها. ووقَعْنا في غَيْبَةٍ وغَيَابة، أي هَبْطة من الأرض يُغابُ فيها. قال الله تعالى في قصة يُوسُفَ عليه السلام: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: 10]. والغَابة: الأجَمة، والجمع غاباتٌ وغابٌ. وسمِّيت لأنّه يُغاب فيها. والغِيبة الوَقيعة في النّاس من هذا، لأنَّها لا تقال إلاّ في غَيْبَة.

قال الجوهري[2]: الغَيْبُ: كلُّ ما غاب عنك. تقول: غاب عنه غَيبةً وغَيْباً وغُيوباً ومَغيباً. وجمع الغائب غُيَّبٌ وغُيَّابٌ وغَيَبٌ أيضاً. وغيَّبْته أنا. وغَيابة الجبّ: قَعره. وكذلك غَيابة الوادي. تقول: وقعنا في غَيبة وغَيابة، أي هَبْطَةً من الأرض. وقولهم: غيَّبه غَيابُهُ، أي دُفِنَ في قبره. قال ابن السكيت: بنو فلانٍ يشهدون أحياناً ويتغايبون أحياناً. وغابت الشمس، أي غَرَبَتْ. والمُغايبة: خلاف المخاطبة. وأغابت المرأة، إذا غابَ عنها زوجها، فهي مُغيبةٌ بالهاء، ومُشْهِدٌ بلا هاء. والغيب ما اطمأنَّ من الأرض.

واغتابه اغتياباً، إذا وقع فيه، والاسم الغَيبةُ، وهو أن يتكلم خلف إنسانٍ مستور بما يَغُمُّه لو سمعه. فإن كان صدقاً سُمِّيَ غيبَةً، وإن كان كذباً سمِّي بُهتاناً. والغابة: الأجمة. يقال: ليثُ غابة. والغاب: الآجام. وهو من الياء. وتغيَّب عنِّي فلان. وجاء في ضرورة الشعر تَغَيَّبَني.

قال الفيروزآبادي[3]: الغَيْبُ: الشَّكُّ، جمعه: غِيابٌ وغُيوبٌ، وكلُّ ما غابَ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

عنكَ، وما اطْمَأنَّ من الأَرْضِ، والشَّحْمُ، والغَيْبَةُ، كالغِيابِ، بالكسر، والغَيْبوبَةِ والغُيوبِ والغُيوبَةِ والمَغابِ والمَغِيبِ والتَّغَيُّبِ.

وغابَ الشيءُ في الشيءِ يَغيبُ غِيابَةً، بالكسر، وغُيوبَةً وغَياباً وغِياباً وغِيبَةً، بكسرهما. وقَوْمٌ غُيَّب وغُيَّابٌ وغَيَبٌ، مُحَرَّكةً: غائِبونَ. والغابَةُ: الوَهْدَةُ، والجمعُ منَ الناسِ، والرُّمْحُ الطويلُ، أو المُضْطَرِبُ في الرِّيحِ، والأَجَمَةُ، وغَيابَةُ كلِّ شيءٍ: ما سَتَرَكَ منهُ. ومنه ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يُوسُف: 10]. وغَيابُ الشَّجَرِ، وتُشَدَّدُ الياءُ: عُروقُهُ. وغابَهُ: عابَهُ، وذَكرهُ بما فيهِ منَ السُّوءِ، كاغْتابَهُ.

والغِيبَةُ: فِعْلَةٌ منهُ، تكونُ حَسَنَةً أو قبيحةً. وامْرَأَةٌ مُغِيبٌ ومُغِيبَةٌ ومُغْيِبٌ، كمُحْسِنٍ: غابَ زوجُها. وتَغَيَّبَ عَنّي، لا يجوزُ تَغَيَّبَنِي إلاَّ في ضرورةِ شِعْرٍ.

المعنى المشترك لكلمة (غ ي ب)

وقد وردت كلمة (غيب) في القرآن الكريم على أحد عشر وجهاً:

الوجه الأول: الغيب يعني: الله عز وجل والحساب والصراط والجنة والنار ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البَقَرَة: 3].

الوجه الثاني: الغيابة يعني: الظلمة ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يُوسُف: 10].

الوجه الثالث: الغيب يعني: موت سليمان عليه السلام ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سَبَإ: 14].

الوجه الرابع: الغيب يعني: الموت ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ [الأعرَاف: 188] أي لو كنت أعلم متى أموت ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعرَاف: 188].

الوجه الخامس: الغيب يعني: المطر ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعَام: 59].

الوجه السادس: الغيب يعني: اللوح المحفوظ ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم: 78].

الوجه السابع: الغيب يعني: النفس والمال ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النِّساء: 34].

الوجه الثامن: الغيب يعني: نزول العذاب ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجنّ: 26].

الوجه التاسع: الغيب يعني: الظن ﴿وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [سَبَإ: 53].

الوجه العاشر: الغيب يعني: الغيبة ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [يُوسُف: 52].

الوجه الحادي عشر: الغيب يعني: الوحي ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ [التّكوير: 24].. أي ببخيل.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ [النَّمل: 20].

قال الخازن[1]: ﴿أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ أي: أكان، وقيل: بل كان من أهل الغائبين، ثم أوعده على غيبته.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ﴾ [النَّمل: 20] أي تعرَّف أحوالَ الطيرِ فلم يرَ الهُدهدَ فيما بينها. ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ كأنَّه قالَ أولاً: ما ليَ لا أراه لساترٍ سترَه أو لسببٍ آخرَ ثمَّ بدا له أنَّه غائبٌ فأضربَ عنْه فأخذَ يقولُ أهو غائبٌ.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ [النمل: 75].

---

(1) لباب التأويل. (2) إرشاد العقل السليم.

قال الألوسي[1]: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي من شيء خفي ثابت الخفاء فيهما؛ والظاهر عموم الغائبة أي ما من غائبة كائنة ما كانت ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ أي بين، أو مبين لما فيه لمن يطالعه وينظر فيه من الملائكة عليهم السلام وهو اللوح المحفوظ. وقيل: المراد بالكتاب المبين علمه تعالى الأزلي الذي هو مبدأ لإظهار الأشياء بالإرادة والقدرة، وقيل: حكمه سبحانه الأزلي وإطلاق الكتاب على ما ذكر من باب الاستعارة ولا يخفى ما في ذلك. وقيل: المراد به القرآن واشتماله على كل غائبة على نحو ما ذكرنا في اشتمال اللوح المحفوظ عليه.

في الآية يقول سبحانه: ما من شيء في السماء والأرض سراً وعلانية إلا يعلمه سبحانه وتعالى، وأخذ منه بعضهم حمل الكتاب على العلم الأزلي، وفيه نظر لجواز أن يكون قد جعل كون ذلك في كتاب مبين كناية عن علمه تعالى به.

● **قال تعالى**: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعَام: 73].

قال ابن عاشور[2]: والغيب: ما هو غائب. وقد تقدّم بيانه عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البَقَرَة: 3]، وعند قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعَام: 59].

والشهادة: ضدّ الغيب، وهي الأمور التي يشاهدها الناس ويتوصّلون إلى علمها يقال: شَهِد، بمعنى حضر، وضدّه غَاب، ولا تخرج الموجودات عن الاتّصاف بهذين الوصفين، فكأنَّه قيل: العالم بأحوال جميع الموجودات. والتعريف في ﴿ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ للاستغراق، أي عالم كلّ غيب وكلّ شهادة.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي: هو عالم بما غاب وما ظهر.

قال ابن عادل[4]: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ يدلُّ على كمال العلم، فلزم

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) البحر المديد.
(4) اللباب في علوم الكتاب.

بمجموعهما أن يكون قوله حقاً وحكمة وصدقاً، وقضاياه مُبَرَّأةً عن الجَوْرِ والعبثِ.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3].

قال الزمخشري[1]: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ إما موصول بالمتقين على أنه صفة مجرورة، أو مدح منصوب، أو مرفوع بتقدير: أعني الذين يؤمنون، أو هم الذين يؤمنون. وإما مقتطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه بـ (أولئك على هدى). فإذا كان موصولاً، كان الوقف على المتقين حسناً غير تامّ. وإذا كان مقتطعاً، كان وقفاً تاماً.

فإن قلت: ما هذه الصفة، أواردة بياناً وكشفاً للمتقين؟ أم مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها؟ أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تمجيداً؟ قلت: يحتمل أن ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات. أمّا الفعل فقد انطوى تحت ذكر الإيمان الذي هو أساس الحسنات ومنصبها، وذكر الصلاة والصدقة؛ لأنّ هاتين أُمّا العبادات البدنية والمالية، وهما العيار على غيرهما. ألم تر كيف سمى رسول الله ﷺ: «**الصلاة عماد الدين**».

وجعل الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة؟. وسمى الزكاة قنطرة الإسلام؟ وقال الله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: 6-7]. فلما كانتا بهذه المثابة كان من شأنهما استجرار سائر العبادات واستتباعها. ومن ثم اختصر الكلام اختصاراً، بأن استغنى عن عدّ الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها، والذي إذا وجد لم تتوقف أخواته أن تقترن به، مع ما في ذلك من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين. وأما الترك فكذلك. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]؟ ويحتمل أن لا

(1) الكشاف.

تكون بياناً للمتقين، وتكون صفة برأسها دالة على فعل الطاعات، ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي. ويحتمل أن تكون مدحاً للموصوفين بالتقوى، وتخصيصاً للإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر؛ إظهاراً لإنافتها عن سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات.

والإيمان: إفعال من الأمن. يقال: أمنته وآمنته غيري. ثم يقال: آمنه إذا صدّقه. وحقيقته: آمنه التكذيب والمخالفة. وأمّا تعديته بالباء فلتضمينه معنى أقرّ وأعترف. وأمّا ما حكى أبو زيد عن العرب: ما آمنت أن أجد صحابة - أي ما وثقت - فحقيقته: صرت ذا أمن به، أي ذا سكون وطمأنينة، وكلا الوجهين حسن في ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ أي يعترفون به أو يثقون بأنه حق. ويجوز أن لا يكون ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ صلة للإيمان، وأن يكون في موضع الحال، أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به. وحقيقته: ملتبسين بالغيب، كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ [فاطر: 18]، ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يُوسُف: 52]. ويعضده ما روى أن أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله ﷺ وإيمانهم، فقال ابن مسعود: إنّ أمر محمد كان بيناً لمن رآه.

والذي لا إلٰه غيره، ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ هذه الآية. فإن قلت: فما المراد بالغيب إن جعلته صلة؟ وإن جعلته حالاً؟ قلت: إن جعلته صلة كان بمعنى الغائب، إمّا تسمية بالمصدر من قولك: غاب الشيء غيباً، كما سمي الشاهد بالشهادة. قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الزمر: 46]. والعرب تسمي المطمئن من الأرض غيباً. وعن النضر بن شميل: شربت الإبل حتى وارت غيوب كلاها. يريد بالغيب: الخمصة التي تكون في موضع الكلية، إذا بطنت الدابة انتفخت. وإما أن يكون فيعلا فخفف، كما قيل وأصله: قيل. والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء إلا علم اللطيف الخبير، وإنما نعلم منه نحن ما أعلمناه، أو نصب لنا دليلاً عليه. ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال: فلان يعلم الغيب. وذلك نحو الصانع وصفاته، والنبوّات وما يتعلق بها، والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد، وغير ذلك. وإن جعلته حالاً كان بمعنى

الغيبة والخفاء. فإن قلت: ما الإيمان الصحيح؟ قلت: أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه، ويصدّقه بعمله. فمن أخل بالاعتقاد - وإن شهد وعمل - فهو منافق. ومن أخل بالشهادة فهو كافر. ومن أخل بالعمل فهو فاسق.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عِمرَان: 179].

قال القرطبي(1): الخطاب للمؤمنين. أي وما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق، حتى يميِّز بينكم بالمحنة والتكليف؛ فتعرفوا المنافق الخبيث، والمؤمن الطيب. وقد مَيَّزَ يوم أُحُد بين الفريقين. وهذا قول أكثر أهل المعاني.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ يا معشر المؤمنين. أي ما كان الله ليعيِّن لكم المنافقين حتى تعرفوهم، ولكن يظهر ذلك لكم بالتكليف والمحنة، وقد ظهر ذلك في يوم أُحُد؛ فإن المنافقين تخلفوا وأظهروا الشماتة، فما كنتم تعرفون هذا الغيب قبل هذا، فالآن قد أطلع الله محمداً عَلَيْهِ السَّلَامُ وصحبه على ذلك. وقيل: معنى ﴿لِيُطْلِعَكُمْ﴾ أي وما كان (الله) ليعلمكم ما يكون منهم. فقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ على هذا متصل، وعلى القولين الأوّلين منقطع. وذلك أن الكفار لما قالوا: لِمَ لَمْ يوح إلينا؟ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي على من يستحق النبوّة، حتى يكون الوحي باختياركم.

قال الشوكاني(2): ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ حتى تميزوا بين الطيب، والخبيث، فإنه المستأثر بعلم الغيب لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول من رسله يجتبيه، فيطلعه على شيء من غيبه، فيميز بينكم، كما وقع من نبينا ﷺ من تعيين كثير من المنافقين، فإن ذلك كان بتعليم الله له، لا بكونه يعلم الغيب؛ وقيل المعنى: وما كان الله ليطلعكم على الغيب في من يستحق النبوة، حتى يكون الوحي باختياركم.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) فتح القدير.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المَائدة: 109].

قال الخازن(1): ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ يعني إنك تعلم ما غاب عنا من بواطن الأمور ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما في البواطن.

وقيل معناه إنك لا يخفى عليك ما عندنا من العلوم وأن الذي سألتنا عنه ليس بخاف عليك لأنك أنت علام الغيوب ومعناه العالم بأصناف المعلومات على تفاوتها ليس تخفى عليه خافية وبناء فعال بتاء التكثير ودلت الآية على جواز إطلاق العلام على الله تعالى كما يجوز إطلاق الخلافة عليه.

قال أبو السعود(2): ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ تعليل لذلك، أي فتعلَمُ ما أجابوا وأظهروا لنا وما لم نعلمْه مما أضمَروه في قلوبهم، وفيه إظهارٌ للشَّكاةِ وردّ للأمر إلى علمه تعالى بما لَقُوا من قبلهم من الخطوب، وكابدوا من الكروب، والتجاءٌ إلى ربهم في الانتقام منهم، وقيل: المعنى لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا، وإنما الحكم للخاتمة ورُدَّ ذلك بأنهم يعرفونهم بسيماهم فكيف يخفى عليهم أمرُهم؟ وأنت خبير بأن مُرادهم حينئذ أن بعضهم كانوا في زمانهم على الحق ثم صاروا كَفَرة، وعن ابن عباس ومجاهد والسُّدّي ﷺ أنهم يفزَعون من أول الأمر ويذهَلون عن الجواب ثم يُجيبون بعدما ثابت إليهم عقولُهم بالشهادة على أممهم، ولا يلائمه التعليل المذكور. وقيل: المرادُ به المبالغةُ في تحقيق فضيحتهم، وقرىء (علامَ الغيوب) بالنصب على النداء أو الاختصاص بالمدح، على أن الكلام قد تم عند قوله تعالى: ﴿أَنتَ﴾ أي إنك أنت المنعوتُ بنعوتِ كمالِك المعروفُ بذلك.

● **قال تعالى:** ﴿أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ﴾ [مريَم: 78].

قال الألوسي(3): ﴿أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ﴾ رد لكلمته الشنعاء وإظهار لبطلانها إثر ما

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

أشير إليه بالتعجيب منها، فالجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وقيل: إنها في محل نصب واقعة موقع مفعول ثان لـ ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ [مريم: 77] على أنه بمعنى أخبرني وهو كما ترى، والهمزة للاستفهام، والأصل أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفاً، وقرىء ﴿أَطَّلَعَ﴾ بكسر الهمزة وحذف همزة الاستفهام لدلالة أم عليها كما في قوله:

بسبع رمين الجمر أم بثمان

والفعل متعد بنفسه وقد يتعدى بعلى وليس بلازم حتى تكون الآية من الحذف والإيصال، والمراد من الطلوع الظهور على وجه العلو والتملك ولذا اختير على التعبير بالعلم ونحوه أي أقد بلغ من عظمة الشأن إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي استأثر به العليم الخبير جل جلاله حتى ادعى علم أن يؤتى في الآخرة مالاً وولداً وأقسم عليه، وعن ابن عباس أن المعنى أنظر في اللوح المحفوظ.

قال ابن عاشور[1]: الاستفهام في قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ إنكاري وتعجيبي.

و﴿أَطَّلَعَ﴾ افتعل من طلع للمبالغة في حصول فعل الطلوع وهو الارتقاء، ولذلك يقال لمكان الطلوع مطْلَع بالتخفيف ومُطّلع بالتشديد. ومن أجل هذا أطلق الاطلاع على الإشراف على الشيء، لأنّ الذي يروم الإشراف على مكان محجوب عنه يرتقي إليه من عُلّو، فالأصل أن فعل (اطّلع) قاصر غير محتاج إلى التعدية، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [الصافات: 54-55]، فإذا ضُمن ﴿أَطَّلَعَ﴾ معنى أشرَف عُدي بحرف الاستعلاء كقوله تعالى: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ وتقدّم إجمالاً في سورة الكهف (18).

والمعنى: أأشرف على عالم الغيب فرأى مالاً وولداً مَعدّيْنِ له حين يأتي يوم القيامة أو فرأى ماله وولده صائرين معه في الآخرة لأنه لما قال فسيكون لي مال

(1) التحرير والتنوير.

وولد عنى أن ماله وولده راجعان إليه يومئذ أم عهد الله إليه بأنّه معطيه ذلك فأيقن بحصوله، لأنه لا سبيل إلى معرفة ما أعد له يوم القيامة إلا أحد هذين إما مكاشفة ذلك ومشاهدته، وإما إخبار الله بأنه يعطيه إياه.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحُجرَات: 12].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ إشارة إلى وجوب حفظ عرض المؤمن في غيبته وفيه معان أحدها: في قوله تعالى: ﴿بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ فإنه للعموم في الحقيقة كقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجرَات: 11] وأما من اغتاب فالمغتاب أولاً يعلم عيبه فلا يحمل فعله على أن يغتابه فلم يقل ولا تغتابوا أنفسكم لما أن الغيبة ليست حاملة للعائب على عيبه من اغتابه، والعيب حامل على العيب ثانيها: لو قال قائل هذا المعنى كان حاصلاً بقوله تعالى: لا تغتابوا، مع الاقتصار عليه نقول لا، وذلك لأن الممنوع اغتياب المؤمن فقال: ﴿بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ وأما الكافر فيعلن ويذكر بما فيه وكيف لا والفاسق يجوز أن يذكر بما فيه عند الحاجة.

قال الطبري(2): ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ يقول: ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له في وجهه.

عن أبي هريرة، قال: سُئل رسول الله ﷺ عن الغيبة، فقال: «**هُوَ أنْ تَقُولَ لأخِيكَ ما فِيهِ، فإنْ كُنْتَ صَادِقاً فَقَدِ اغْتَبْتَه، وَإنْ كُنْتَ كاذِباً فَقَدْ بَهَتَّهُ**».

● **قال تعالى:** ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يُوسُف: 10].

قال القرطبي(3): ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ قرأ أهل مكة وأهل البصرة وأهل الكوفة ﴿فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾. وقرأ أهل المدينة «فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ» واختار أبو عبيد

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

التوحيد؛ لأنه على موضع واحد ألقوه فيه، وأنكر الجمع لهذا. قال النحاس: وهذا تضييق في اللغة؛ «وغيابات» على الجمع يجوز (من وجهين): حكى سيبويه سِيرَ عليه عشيَّاناتٍ وأصيلاناتٍ، يريد عشِية وأصيلاً، فجعل كل وقت منها عشية وأصيلاً؛ فكذا جعل كل موضع مما يُغيّب غَيابة. (والآخر - أن يكون في الجبّ غيابات (جماعة). ويقال: غاب يَغيبُ) غيَبْاً وغَيابة وغِيَاباً؛ كما قال الشاعر:

أَلاَ فالبَثَا شهرين أو نصفَ ثالثٍ أَنَا ذَا كُمَا قد غَيَّبتنْي غِيَابِيَا

قال الهرويّ: والغَيابة شبه لَجَفٍ أو طاق في البئر فويق الماء، يغيب الشيء عن العين. وقال ابن عُزَيْز: كل شيء غيّب عنك شيئاً فهو غَيابة. قلت: ومنه قيل للقبر غَيابة؛ قال الشاعر:

فإن أنا يوماً غَيَّبتني غَيَابَتي فَسِيروا بسَيْرِي في العَشِيرةِ والأهل

والجبّ الرَّكِيَّة التي لم تُطْوَ، فإذا طُويت فهي بئر؛ قال الأعشى:

لئن كنتَ في جبٍّ ثمانين قامةً ورُقِّيتَ أسبابَ السَّماءِ بُسلَّمِ

وسميت جُبًّا لأنها قُطِعت في الأرض قَطْعاً؛ وجمع الجبّ جِببة وجِباب وأجباب؛ وجمع بين الغَيابة والجبّ لأنه أراد ألقوه في موضع مظلم من الجبّ حتى لا يلحقه نظر الناظرين. قيل: هو بئر ببيت المقدس، وقيل: هو بالأرْدُن؛ قاله وهب بن منبّه. مقاتل: وهو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب.

قال الزمخشري[1]: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله. قال المنخل:

وَإِنْ أَنَا يَوْماً غَيَّبَتْنِي غَيَابَتِي فَسِيرُوا بِسَيْرِي في الْعَشِيرَةِ والأَهْلِ

أراد غيابة حفرته التي يدفن فيها. وقرىء: «غيابات» على الجمع. و«غيابات» بالتشديد. وقرأ الجحدري «غيبة» والجب: البئر لم تطو، لأن الأرض تجبّ جباً

(1) الكشاف.

لا غير ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ [يُوسُف: 10] يأخذه بعض السيارة بعض الأقوام الذين يسيرون في الطريق. وقرىء: «تلتقطه» بالتاء على المعنى.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سَبَإ: 53].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ ويَرجمون بالظَّنِّ ويتكلَّمون بما لم يظهر لهم في حقِّ الرَّسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ من المطاعنِ أو في العذاب المذكورِ من بت القول بنفيه ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ من جهةٍ بعيدةٍ من حاله عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ حيث ينسبونَه ﷺ إلى الشِّعرِ والسِّحرِ والكذب وأنَّ أبعدَ شيءٍ ممَّا جاءَ به الشِّعرُ والسِّحرُ وأبعدُ شيءٍ من عادته المعروفة فيما بين الدَّاني والقاصِي الكذبُ، ولعله تمثيلٌ لحالِهم في ذلك بحالِ مَن يرمي شيئاً لا يراهُ من مكانٍ بعيدٍ لا مجالَ للوهم في لحوقِه. وقُرىء ويُقذفون على أنَّ الشَّيطانَ يلقي إليهم ويلقِّنهم ذلك وهو معطوفٌ على قد كفروا به على حكاية الحال الماضيةِ أو على قالُوا فيكون تمثيلاً لحالِهم بحال القاذفِ في تحصيل ما ضيَّعُوه من الإيمان في الدُّنيا.

قال الخازن[2]: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قيل هو الظن لأن علمه غاب عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون، والمعنى يرمون محمداً ﷺ بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهو قولهم إنه شاعر ساحر كاهن لا علم له بذلك وقيل يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) لباب التأويل.

غوث

(غَوْث - غَيْث - عَوْن - نَصْر)

■ **الغَوْثُ:** في النصرة عند بداية الهزيمة ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القَصَص: 15].

■ **الغَيْثُ:** المطر بعد انقطاع ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: 20].

■ **العَوْنُ:** المساعدة عند إتمام الفعل الصعب ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: 95].

■ **النصرة:** العون على العدو ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصَّافات: 25].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والواو والثاء كلمةٌ واحدة، وهي الغوث من الإغاثة، وهي الإغاثة والنُّصرة عند الشِّدة. وغَوْثٌ قبيلة.

قال الجوهري(2): غوَّثَ الرجل: قال واغوثاهُ. والاسم الغَوْثُ والغُواثُ والغَواثُ.

واستغاثني فلان فأَغَثْتُهُ. والاسم الغِياثُ، صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

قال الفيروزآبادي(3): غَوَّثَ تَغْويثاً: قال: واغَوْثاهُ، والاسْمُ: الغَوْثُ،

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

والغُواثُ، بالضمِّ، وفَتْحُهُ شاذٌّ. واسْتَغاثَني فأَغَثْتُهُ إغاثَةً ومَغُوثَةً، والاسْمُ: الغِياثُ، بالكسر. والمَغاوِثُ: المياهُ. والغَويثُ: شِدَّةُ العَدْوِ، وما أغَثْتَ به المُضْطَرَّ من طعام أو نجدَةٍ. وسَمَّوْا: غِياثاً ومُغيثاً. والمُغيثةُ، كمُعِينَةٍ: مَوْضِعان. والمُغيثِيَّةُ: مَدْرَسَةٌ بِبَغدادَ. ويَغُوثُ: صَنَمٌ كان بمَذْحِجٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [الأنفال: 9].

قال الفخر الرازي(1): اعلم أنه تعالى لما بين في الآية الأولى أنه يحق الحق ويبطل الباطل، بين أنه تعالى نصرهم عند الاستغاثة، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: يجوز أن يكون العامل في ﴿إِذْ﴾ هو قوله: ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ [الأنفَال: 8] فتكون الآية متصلة بما قبلها، ويجوز أن تكون الآية مستأنفة على تقدير واذكروا إذ تستغيثون. المسألة الثانية: في قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾ قولان:

القول الأول: أن هذه الاستغاثة كانت من الرسول ﷺ. قال ابن عباس: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر ونظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وإلى أصحابه وهم ثلثمائة ونيف، استقبل القبلة ومد يده وهو يقول: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**» ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه ورده أبو بكر ثم التزمه ثم قال: كفاك يا نبي الله مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فنزلت هذه الآية ولما اصطفت القوم قال أبو جهل: اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله يده بالدعاء المذكور.

القول الثاني: أن هذه الاستغاثة كانت من جماعة المؤمنين لأن الوجه الذي

(1) التفسير الكبير.

لأجله أقدم الرسول على الاستغاثة كان حاصلاً فيهم، بل خوفهم كان أشد من خوف الرسول، فالأقرب أنه دعا عَلَيْهِ السَّلَامُ وتضرع على ما روي، والقوم كانوا يؤمنون على دعائه تابعين له في الدعاء في أنفسهم فنقل دعاء رسول الله لأنه رفع بذلك الدعاء صوته، ولم ينقل دعاء القوم، فهذا هو طريق الجمع بين الروايات المختلفة في هذا الباب.

المسألة الثالثة: قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾ أي تطلبون الإغاثة يقول الواقع في بلية أغثني أي فرج عني. واعلم أنه تعالى لما حكى عنهم الاستغاثة بين أنه تعالى إجابهم.

قال الخازن(1): قوله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي واذكر يا محمد أذ تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفي المستغيثين قولان أحدهما أنه رسول الله ﷺ والمسلمون معه قاله الزهري والقول الثاني: أنه رسول الله ﷺ وحده وإنما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم له (م) عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: «لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه يقول: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**» فما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل إذ تستغيثون ربكم ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9] فأمده الله بالملائكة» قال سماك: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه خر مستلقياً فنظر إليه فإذا قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السيف

(1) لباب التأويل.

فأحصى ذلك أجمع وجاء فحدث بذلك رسول الله ﷺ قال: صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة. فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وقوله سبحانه وتعالى فاستجاب لكم، يعني فأجاب دعاءكم أني ممدكم أصله بأني ممدكم أي مرسل إليكم مدداً ورداءً لكم بألف من الملائكة مردفين، يعني: يردف بعضهم بعضاً بمعنى يتبع بعضهم بعضاً.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: 29].

قال الشوكاني[1]: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟﴾ من حرّ النار ﴿يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ وهو: الحديد المذاب. قال الزجاج: إنهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب أو الصفر، وقيل: هو درديّ الزيت.

وقال أبو عبيدة والأخفش: هو كل ما أذيب من جواهر الأرض من حديد ورصاص ونحاس. وقيل: هو ضرب من القطران. ثم وصف هذا الماء الذي يغاثون به بأنه ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29] إذا قدّم إليهم صارت وجوههم مشوية لحرارته.

قال الزمخشري[2]: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟﴾ من شدة العطش.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ [القَصَص: 15].

قال أبو السعود[3]: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أي سألَه أنْ يغيثَه بالإعانة كما ينبىءُ عنه تعديتُه بعَلَى. وقُرىء استعانَه.

قال الشعراوي[4]: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ﴾ أي: طلب منه العَوْن والنجدة.

(1) فتح القدير.
(2) الكشاف.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) تفسير الشعراوي.

غور

(غَوْر - تَحْت - أَسْفَل - دُون - قَعْر)

- **الغَوْرُ:** النزول إلى الأسفل باستقامة من مكان ضيق ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [المُلك: 30].
- **التَّحْتُ:** الجزء المنفصل من تحت الشيء ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المَائدة: 66].
- **الأَسْفَلُ:** الجزء المتصل من أسفل الشيء ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 10].
- **الدُّونُ:** القاصر عن الاتصال بمن هو فوقه ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 118].
- **القَعْرُ:** التحت البعيد أو النهائي ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القَمَر: 20].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والواو والراء أصلانِ صحيحان: أحدهما خُفوضٌ في الشَّيء وانحطاطٌ وتطامن، والأصل الآخر إقدامٌ على أخذِ مالٍ قَهْراً أو حَرَباً. فالأوَّل قولهم لقَعْر الشيء: غَوره. ويقال: غَارَ الماءُ غَوْراً، وغارت عينُه غُؤوراً. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: 30]. ويقال: غارَت الشَّمْسُ غِياراً: غابت.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والغَوْر: تِهَامَةُ وما يلي اليَمن، سمِّيت بذلك لأنَّها خِلافُ النَّجْد. والنَّجْد: مرتَفِعٌ من الأرض. يقال: غَارَ الرّجُل، إذا أتَى الغَوْر، وأغار.

وغَوّر الرّجُل، إذا نزَلَ للقائلة، كأنَّه [نزل] مكاناً هابطاً. ولا يكادون يفعلون إلاّ كذا. وغَوْرُ القُرْحَةِ من هذا أيضاً. والأصل الآخَر الإغارة. يقال: أَغارَ بنو فلانٍ على بني فلان إغارةً وغارة. وإغارة الثَّعلب: عَدْوه.

قال الأصمعيّ(1): أغارَ بمعنى أسرع، وأنجد أي ارتفع. ولم يُرْد أتى الغَوْرَ ولا نَجْداً. وليس عنده في إتيان الغَوْرِ إلا غارَ. وزعم الفراء أنَّها لغة، واحتج بهذا البيت: والتَّغويرُ: إتيانُ الغَوْرِ. يقال: غَوَّرْنا وغُرْنا بمعنًى. والتَّغْويرُ: القيلولة. يقال: غَوِّروا، أي انزلوا للقائلة. قال أبو عبيد: يقال للقائلة: الغائِرَةُ. واستَغارَ، أي سَمِنَ ودخل فيه الشحم. وربَّما قالوا: اسْتغارَتِ القَرحَة، إذا تورَّمَتْ. وتَغاوَرَ القوم: أغارَ بعضُهم على بعض.

قال الفيروزآبادي(2): الغَوْرُ: القَعْرُ من كلِّ شيءٍ، كالغَوْرَى، كسَكْرَى، وما بين ذاتِ عِرْقٍ إلى البَحْرِ، وكلُّ ما انْحَدَرَ مُغَرِّباً عن تهامَةَ، وع مُنْخَفِضٌ بين القُدْسِ وحَوْرانَ مَسِيرَةَ ثَلاثةِ أيامٍ في عَرْضِ فَرْسَخَيْنِ، وع بِدِيارِ بني سُلَيْم، وماءٌ لبني العَدَوِيَّةِ، وإتْيانُ الغَوْرِ، كالغُؤُورِ والإغارَةِ والتَّغْويرِ والتَّغَوُّرِ، والدُّخُولُ في الشيءِ، كالغُؤُورِ والغِيارِ، وذَهابُ الماءِ في الأرضِ، كالتَّغْوِيرِ، والماءُ الغائرُ، والكَهْفُ، كالمَغارَةِ والمَغارِ، ويُضَمَّانِ، (والغار). وغارَتِ الشمسُ غِياراً وغُؤُوراً وغَوَّرَتْ: غَرَبَتْ. أو الغارُ: كالبَيْتِ في الجَبَلِ، أو المُنْخَفِضُ فيه، أو كلُّ مُطْمَئِنٍّ من الأرضِ.

---

(1) الأضداد.
(2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ [الكهف: 41].

قال الشعراوي[1]: ﴿غَوْرًا﴾ أي: غائراً في الأرض، فإنْ قُلْت: يمكن أنْ يكونَ الماء غائراً، ونستطيع إخراجه بالآلات مثلاً، لذلك يقطع أمله في أيِّ حيلة يفكر فيها: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ أي: لن تصل إليه بأيِّ وسيلة من وسائلك، ومن ذلك قوله تعالى في آية أخرى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [المُلك: 30].

قال ابن عاشور[2]: والغَور: مصدر غار الماء، إذا ساخ الماء في الأرض. ووصفه بالمصدر للمبالغة، ولذلك فرع عليه ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾. وجاء بحرف توكيد النفي زيادة في التحقيق لهذا الرجاء الصادر مصدر الدعاء.

● **قال تعالى:** ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [المُلك: 30].

قال أبو السعود[3]: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي غائراً في الأرضِ بالكليةِ وقيلَ بحيثُ لا تنالُهُ الدِّلاءُ، وهو مصدرٌ وُصِفَ بِهِ.

قال العزّ بن عبد السلام[4]: ﴿غَوْرًا﴾ ذاهباً أو لا تناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون.

قال القرطبي[5]: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي غائِراً ذاهباً في الأرض لا تناله الدلاء. وكان ماؤهم من بئرين: بئر زمزم وبئر ميمون.

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: 40].

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التحرير والتنوير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) التفسير العظيم.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

قال الفخر الرازي[1]: والغار ثقب عظيم في الجبل، وكان ذلك الجبل يقال له ثور، في يمين مكة على مسيرة ساعة، مكث رسول الله ﷺ فيه مع أبي بكر ثلاثاً.

قال الطبري[2]: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ يقول إذ رسول الله ﷺ وأبو بكر رحمة الله عليه في الغار والغار: النقب العظيم يكون في الجبل.

● **قال تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾** [التوبة: 57].

قال الخازن[3]: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾ يعني حرزاً وحصناً ومعقلاً يلجؤون إليه وقيل لو وجدوا مهرباً لهربوا إليه وقيل لو يجدون قوماً يأمنون عندهم على أنفسهم منكم لصاروا إليهم ولفارقوكم ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ يعني غيراناً في الجبل جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور فيه الإنسان أي يستتر ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ يعني موضع دخول يدخلون فيه وهو السرب في الأرض كنفق اليربوع وقال الحسن: وجهاً يدخلونه على خلاف رسول الله ﷺ.

قال الشوكاني[4]: الملجأ: الحرز في الجبال، والمغارات: الغيران، والمدّخل: السرب.

● **قال تعالى: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾** [العاديات: 3].

قال الألوسي[5]: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾ من أغار على العدو هجم عليه بغتة بخيله لنهب أو قتل أو إسار فالإغارة صفة أصحاب الخيل وإسنادها إليها إما بالتجوز فيه أو بتقدير المضاف والأصل فالمغير أصحابها أي فالتي يغير أصحابها العدو عليها وقيل بسببها. ﴿صُبْحًا﴾ أي في وقت الصبح فهو نصب على الظرفية وذلك هو المعتاد في الغارات كانوا يعدون ليلاً لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون صباحاً ليروا ما يأتون وما يذرون وكانوا يتحمسون بذلك.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) لباب التأويل.
(4) فتح القدير.
(5) روح المعاني.

قال ابن عجيبة[1] : ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾ التي تغير على العدوّ، ﴿صُبْحًا﴾ أي: وقت الصبح، وهو المعتاد في الغارات، يعدون ليلاً لئلا يشعر بهم العدو، ويهجمون عليهم صباحاً ليروا ما يأتون وما يذرون. وإسناد الإغارة - التي هي متابعة العدو، والنهب والقتل والأسر - إلى الخيل، وهي حال الراكب عليها، إيذاناً بأنها العمدة في إغارتهم.

(1) البحر المديد.

غوط

(غَوْط - فَرْث)

■ **الغَائِطُ:** حاجة الإنسان وأصله البطن الواسع من الأرض ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء: 43].

■ **الفَرْثُ:** وهو ما في كرش الحيوان ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ [النّحل: 66].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والواو والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على اطمئنانٍ وغَور. من ذلك الغائط: المطمئِنُّ من الأرض، والجمع غِيطان وأغواط. وغُوطَة دِمَشْقَ يقالُ إنها مِن هذا، كأنها أرضٌ منخفضة. وربما قالوا: انغاطَ العُودُ، إذا تثَنَّى، وإذا تثنى فقد انخفَضَ، وقياسُه صحيح.

قال الجوهري(2): غاطَ في الشيء يَغوطُ ويَغيطُ: دخل فيه. يقال: هذا رملٌ تَغوطُ فيه الأقدام. وقولهم: أتى فلانٌ الغائِطَ، وأصل الغائِطِ المطمئنُّ من الأرض الواسع، والجمع غوطٌ وأغْواطٌ وغْيطانٌ، صارت الواو ياءً لإنكار ما قبلها. وكان الرجل منهم إذا أراد أن يقضيَ الحاجةَ أتى الغائِطَ فقضى حاجتَه: فقيل لكل من قضى حاجته: قد أتى الغائِطَ، فكنيَ به عن العَذِرَةِ. وقد تغَوَّطَ وبالَ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الغَوْطُ: الثَّرِيدَةُ، والحَفْرُ، ودُخولُ الشيء في الشيء، كالغَيْطِ، والمُطْمَئِنُّ الواسِعُ من الأرضِ، كالغاطِ والغائِطِ جمعه: غوطٌ، بالضم، وأَغْواطٌ وغِيطانٌ وغِياطٌ بكسرهما. والغائِطُ: كِنَايَةٌ عن العَذِرَةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النِّساء: 43].

قال الألوسي[2]: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ هو المكان المنخفض، وجاء الغيط بفتح الغين وسكون الياء، وبه قرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه - وهو في رأي - مصدر يغوط، وكان القياس غوطاً فقلبت الواو ياءاً وسكنت وانفتح ما قبلها لخفتها، ولعل الأولى ما قيل: إنه تخفيف غيط كهين وهين، والغيط الغائط، والمجيء منه كناية عن الحدث لأن العادة أن من يريده يذهب إليه ليواري شخصه عن أعين الناس.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ والغائط المكان المطمئن من الأرض وجمعه الغيطان. وكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة طلب غائطاً من الأرض يحجبه عن أعين الناس، ثم سمي الحدث بهذا الاسم تسمية للشيء باسم مكانه.

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) التفسير الكبير.

غوص

(غَوص - سَبَح - عَامَ - طَافَ - خَاضَ - غَرِق - مَاجَ)

■ **الغَوْصُ:** الدخول تحت الماء وإخراج شيء منه ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ [الأنبياء: 82].

■ **السَّبْحُ:** المر السريع في الماء أو الهواء ﴿وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس: 40].

■ **العَوْمُ:** السباحة.

■ **الطُّوفَانُ:** الماء المتناهي في الكثرة ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [العَنكبوت: 14].

■ **الخَوْضُ:** الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الأمور ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾ [التّوبَة: 69].

■ **الغَرَقُ:** الرسوب في الماء وفي البلاء ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾ [يُونس: 90].

■ **المَوْجُ:** ما يعلو من غوارب الماء ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ﴾ [الكهف: 99].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والواو والصاد أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على هجومٍ على

(1) معجم مقاييس اللغة.

أمرٍ متسفِّلٍ من ذلك الغَوْص: الدُّخول تحتَ الماء. [والهاجم] على الشيء غائص. وغاصَ على العلمِ الغامِضِ حتى استنبطه.

قال الجوهري[1]: الغَوْصُ: النزول تحت الماء. وقد غاصَ في الماء. والهاجمُ على الشيء غائِصٌ. والغَوَّاصُ: الذي يَغوصُ في البحر على اللؤلؤ. وفِعْلُهُ الغِياصةُ.

قال الفيروزآبادي[2]: الغَوْصُ والمَغاصُ والغِياصَةُ والغِياصُ: النُّزولُ تحتَ الماءِ. والمَغاصُ: مَوْضِعُهُ، وأعْلَى الساقِ. وغاصَ على الأمرِ: عَلِمَهُ. والغَوَّاصُ: من يَغُوصُ في البَحْرِ على اللُّؤْلُؤِ. وفي الحديثِ: «لُعِنَتِ الغائِصَةُ والمُغَوِّصَةُ» أي: التي لا تكونُ حائِضاً، فتقول لزَوْجِهَا: أنا حَائِضٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء: 82].

قال الشعراوي[3]: فبعد أنْ سخَّر الله له الريح سخَّر له الشياطين ﴿يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ والغَوْصُ: النزول إلى أعماق البحر؛ ليأتوه بكنوزه ونفائسه وعجائبه التي ادخرها الله فيه.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ أي وسخرنا له من الشياطين ﴿مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ في البحار ويستخرجون له من نفائسها، وقيل: مَنْ رُفع على الابتداء وخبرُه ما قبله والأولُ هو الأظهرُ.

قال ابن الجوزي[5]: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ قال أبو عبيدة: »مَنْ«

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) زاد المسير.

تقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكَّر والمؤنَّث. قال المفسرون: كانوا يغوصون في البحر، فيستخرجون الجواهر.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾ [ص: 37].

قال القرطبي[1]: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾ أي وسخرنا له الشياطين وما سُخرت لأحد قبله. ﴿كُلَّ بَنَّآءٖ﴾ بدل من الشياطين أي كل بناء منهم، فهم يبنون له ما يشاء. «وَغَوَّاصٍ» يعني في البحر يستخرجون له الدرّ. فسليمان أوّل من استخرج له اللؤلؤ من البحر.

قال الخازن[2]: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ أي وسخرنا له الشياطين ﴿كُلَّ بَنَّآءٖ﴾ أي يبنون له ما يشاء ﴿وَغَوَّاصٖ﴾ يعني يستخرجون له اللآلىء من البحر وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

غول

(غَوْل - ذَبح - خَنَق - حَسَّ - وَأد - ذكو - صَرع - صَلب - عَقر)

■ **الغَوْلُ:** إهلاك الشيء من حيث لا يحسّ به كالخمر تقتل صاحبها وهو لا يحسّ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصَّافات: 47].

■ **الذَّبْحُ:** شق حلق الحيوان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البَقَرَة: 67].

■ **الخَنْقُ:** الموت بالمخنق، وهو حبل يلفّ على الرقبة أو باليدين حتى الموت ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الحَسُّ:** الموت بإصابة الحواس كناية عن قطع الرأس لأنه مجمع الحواس ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: 152].

■ **الوَأْدُ:** الموت بالدفن حياً ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8].

■ **الذَّكَاةُ:** الموت ذبحاً بالسكين من الحلق ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الصَّرْعُ:** الموت بالطرح أرضاً بقوة ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحَاقَّة: 7].

■ **الصَّلْبُ:** الموت بتعليق الإنسان بحبل من رقبته ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النِّساء: 157].

■ **العَقْرُ:** الموت بقطع الأرجل ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ﴾ [الأعرَاف: 77].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والواو واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على خَتْل وأخْذٍ من حيث لا يدري. يقال: غالَهُ يَغُوله: أخَذَهُ من حيث لم يدرِ. قالوا: والغَوْل: بُعْدُ المَفَازَة، لأنَّه يغتالُ من مَرَّ به. قال: والغُول من السَّعالي سمِّيت لأنها تغتال. والغِيلة: الاغتيال، والياء واوٌ في الأصل. والمِغْوَل سيفٌ دقيق له قَفًا؛ وأظنه سمِّي مِغْوَلاً لأنَّهُ يُسْتَرُ بقرابٍ حتى لا يُدرى ما فيه.

قال الجوهري[2]: غالَهُ الشيء واغْتالَهُ، إذا أخذَه من حيث لم يُدرِ. والغَوْلُ التراب الكثير، والغَوْلُ: بُعْدُ المفازة؛ لأنه يغتال من يمر به. وقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصَّافات: 47] أي ليس فيها غائِلَةُ الصُداع؛ لأنه قال عزَّ وجلَّ في موضع آخر: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ [الواقعة: 19]. وقال أبو عبيدة: الغَوْلُ أن تَغْتالَ عقولهم.

والغولُ بالضم من السعالي، والجمع أغْوالٌ وغيلانٌ. وكلُّ ما اغْتالَ الإنسانَ فأهلكه فهو غولٌ. يقال: غالَتْهُ غولٌ، إذا وقع في مهلكة. والغضبُ غولُ الحِلْم، لأنه يَغْتالُهُ ويذهب به. يقال: أيَّةُ غولٍ أغْوَلُ من الغضب. وهذه أرضٌ تَغْتالُ المشيَ، أي لا يستبين فيها المشي، من بُعْدِها وسَعَتِها. واغْتالَهُ: قتلَه غيلَةً، والأصل الواو. والمِغْوَلُ سيفٌ دقيقٌ له قفاً يكون غِمده كالسوط. والغَوْلانُ بالفتح: نبت من الحَمْض.

قال الراغب[3]: الغول: إهلاك الشيء من حيث لا يحس به، يقال: غال يغول غَوْلاً، واغتاله اغتيالاً، ومنه سمي السعلاة غولاً. قال في صفة خمر الجنة: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصَّافات: 47]، نفياً لكل ما نبه عليه بقوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]، وبقوله: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: 90].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصَّافات: 47].

قال القرطبي[1]: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي لا تغتال عقولهم، ولا يصيبهم منها مرض ولا صداع.

قال أبو السعود[2]: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي غائلةٌ كما في خمور الدُّنيا من غالَه إذا أفسدَه وأهلكه ومنه الغُول.

قال الخازن[3]: ﴿لِلشَّٰرِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا﴾ [الصَّافات: 47] أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها وقيل لا إثم فيها ولا وجع البطن ولا صداع وقيل الغول فساد يلحق في خفاء وخمر الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد ومنها السكر وذهاب العقل ووجع البطن وصداع الرأس والبول والقيء والخمار والعربدة وغير ذلك ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

غوي

(غَوَي - جَهِلَ - خَطَأَ - سَفَه)

■ **الغَوَايَةُ:** جهل بالاعتقاد الصحيح حين فسد عيشته ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121].

■ **الجَهْلُ:** عدم معرفة الحقيقة ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البَقَرَة: 273].

■ **الخَطَأُ:** جهل الصواب ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ [النساء: 92].

■ **السَّفَهُ:** جهل بالمصلحة لنقصان الحكمة ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النِّساء: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والواو والحرف المعتلّ بعدهما أصلانِ: أحدهما يدلُّ على خِلاف الرُّشد وإظلام الأَمْر، والآخرُ على فسادٍ في شيء. فالأوَّل الغَيّ، وهو خلاف الرُّشد، والجَهلُ بالأمر، والانهماكُ في الباطل. يقال: غَوى يَغْوي غَيًّا.

وذلك عندنا مشتقٌّ من الغَيَاية، وهي الغُبْرة والظلمةُ تَغشيان، كأنَّ ذا الغَيِّ قد غَشِيه ما لا يرى معه سبيلَ حقّ. ويقال: تغايَا القومُ فوق رأس فلانٍ بالسُّيوف،

(1) معجم مقاييس اللغة.

كأنَّهم أظلّوه بها. ويقال: وقَعَ القوم في أُغْوِيّة، أي داهية وأمرٍ مظلم. والتَّغاوي: التجمُّع، ولا يكون ذلك في سبيلِ رُشْدٍ. والمُغَوَّاة: حُفرةُ الصَّائد، والجمع مُغَوَّيات. وفي الحديث: «**يحبّون أن يكونوا مُغَوَّياتٍ**»، يراد أنَّهم يحتّجنون الأموال، كالصَّائد الذي يَصيد. فأمَّا الغَايَة فهي الرَّاية، وسمِّيت بذلك لأنّها تُظِلُّ مَن تحتَها.

ثم سمِّيَت نهايةُ الشَّيء غايةً. وهذا من المحمول على غيرِه، إنَّما سميت غايةً بغاية الحرب، وهي الرّاية، لأنَّه يُنْتَهَى إليها كما يَرجِع القومُ إلى رايَتِهم في الحرب. والأصل الآخر: قولهم: غَوِيَ الفَصيلُ، إذا أكثر من شُربِ اللّبَن ففَسَد جوفُه. والمصدر الغَوَى.

قال الجوهري(1): الغَيُّ: الضلال والخيبة أيضاً. وقد غَوي بالفتح يَغْوي غَيًّا وغَوايَةً، فهو غاوٍ وغوٍ. وأغْواهُ غيره فهو غَوِيٌّ على فَعيلٍ. قال الأصمعيّ: لا يقال غيره.

والتَّغاوي: التجمُّع والتعاون على الشر، من الغَوايَةِ أو الغَيِّ. والغَوى مصدر قولك غَوِيَ السَخْلَةُ والفصيلُ بالكسر يَغْوى غَوًى. والغَوْغاءُ الجراد بعد الدَّبى، وبه سمي الغَوْغاءُ والغاغَةُ من الناس، وهم الكثير المختلطون. ووقع الناس في أُغْوِيَّةٍ، أي في داهيةٍ. والمُغَوَّياتُ: جمع المُغَوَّاةِ وهي حفرة كالزُّبية. يقال: من حفر مُغَوَّاةً وقع فيها.

قال الفيروزآبادي(2): غَوَى يَغْوِي غَيًّا، وغَوِيَ غَوايَةً، ولا يُكْسَرُ، فهو غاوٍ وغَوِيٌّ وغَيَّانُ: ضَلَّ، وغَواهُ غيرُه وأغْواهُ وغَوَّاهُ. و﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشُّعَرَاء: 224]، أي: الشياطِينُ، أو مَن ضَلَّ من الناسِ، أو الذينَ يُحِبُّونَ الشاعِرَ إذا هَجَا قَوْماً، أو مُحِبُّوهُ لِمَدْحِهِ إيَّاهُمْ بما ليس فيهم. والمُغَوَّاةُ، مُشددةً: المُضِلَّةُ، كالمَغْواةِ، كمَهْواةٍ جمعه: مُغَوَّياتٌ. والأغْوِيَّةُ، كأُثْفِيَّة: المَهْلَكَةُ، والزُّبْيَةُ.

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

وتَغاوَوْا عليه: تَعاوَنُوا عليه فَقَتَلُوهُ، أو جاؤوا من ههنا وههنا، وإن لم يَقْتُلُوهُ. وغَوِيَ الفَصيلُ، كرَضِيَ ورَمَى، غَوًى، فهو غَوٍ: بَشِمَ من اللَّبَنِ، أو مُنِعَ الرَّضاعَ فَهُزِلَ، وكادَ يَهْلِكُ. ووَلَدُ غَيَّةٍ، ويُكْسَرُ: زَنْيَةٍ. والغاوِي: الجَرادُ. وغَيٌّ: وادٍ في جهنم، أو نَهْرٌ، أعاذَنا اللهُ من ذلك.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ [الصافات: 32].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ فدَعوناكم إلى الغيِّ دعوةً غيرَ مُلجئةٍ فاستجبتُم لنا باختيارِكم واستحبابِكم الغيَّ على الرُّشدِ ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ فلا عتبَ علينا في تعرُّضِنا لإغوائِكم بتلك المرتبةِ من الدَّعوةِ لتكونُوا أمثالنا في الغوايةِ.

قال الخازن[2]: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ فأضللناكم عن الهدى ودعوناكم إلى ما كنا عليه ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ أي ضالين.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ﴾ [القصص: 63].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ هؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته والراجع إلى الموصوف محذوف وأغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فغووا غياً مثل ما غوينا والمراد كما أن غينا باختيارنا فكذا غيهم باختيارهم يعني أن إغواءنا لهم ما ألجأهم إلى الغواية بل كانوا مختارين بالإقدام على تلك العقائد والأعمال، وهذا معنى ما حكاه الله عن

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.

الشيطان أنه قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: 22] وقال تعالى لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: 42] فقوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ [الحجر: 42] يدل على أن ذلك الاتباع لهم من قبل أنفسهم لا من قبل إلجاء الشيطان إلى ذلك، ثم قال تبرأنا إليك منهم ومن عقائدهم وأعمالهم ما كانوا إيانا يعبدون إنما كانوا يعبدون أهواءهم، والحاصل أنهم يتبرءون منهم كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ [البقرة: 166].

قال الزمخشري[1]: ﴿ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ الشياطين أو أئمة الكفر ورؤوسه. ومعنى حق عليهم القول: وجب عليهم مقتضاه وثبت، وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هُود: 119، السجدة: 13] و﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ، و﴿ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ صفته، والراجع إلى الموصول محذوف، و﴿أَغْوَيْنَـٰهُمْ﴾ الخبر، والكاف صفة مصدر محذوف، تقديره: أغويناهم، فغووا غيًّا مثل ما غوينا، يعنون: أنا لم نغو إلا باختيارنا، لا أن فوقنا مغوين أغوونا بقسر منهم وإلجاء. أو دعونا إلى الغيّ وسوّلوه لنا، فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم؛ لأن إغواءنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلاً لا قسراً وإلجاء، فلا فرق إذاً بين غينا وغيهم. وإن كان تسويلنا داعياً لهم إلى الكفر، فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل، وما بعث إليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر، وناهيك بذلك صارفاً عن الكفر وداعياً إلى الإيمان، وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: 22] والله تعالى قدّم هذا المعنى أوّل شيء، حيث قال لإبليس ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: 42].

(1) الكشاف.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [القَصَص: 18].

قال القرطبي[1]: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ والغويّ الخائب؛ أي لأنك تشادّ من لا تطيقه. وقيل: مضلّ بيّن الضلالة؛ قتلت بسببك أمس رجلاً، وتدعوني اليوم لآخر. والغويّ فعيل من أغوى يُغوي، وهو بمعنى مُغوٍ؛ وهو كالوجِيع والأليم بمعنى الموجِع والمؤلم.

وقيل: الغويّ بمعنى الغاوي. أي إنك لغويّ في قتال من لا تطيق دفع شره عنك. وقال الحسن: إنما قال للقبطيّ: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ في استسخار هذا الإسرائيليّ وهمّ أن يبطش به. يقال: بَطَش يَبطُش ويبطِش والضم أقيس لأنه فعل لا يتعدى.

قال الشوكاني[2]: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ أي بين الغواية، وذلك أنك تقاتل من لا تقدر على مقاتلته، ولا تطيقه. وقيل: إنما قال له هذه المقالة؛ لأنه تسبب بالأمس لقتل رجل يريد اليوم أن يتسبب لقتل آخر.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: 224].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ استئنافٌ مسوقٌ لإبطال ما قالُوا في حقِّ القُرآنِ العظيمِ منْ أنَّه من قبيلِ الشِّعرِ، وأنَّ رسولَ الله ﷺ من الشعراء ببيان حال الشعراء المنافية لحاله عليه الصلاة والسلام بعد إبطالِ ما قالُوا إنَّه من قبيلِ ما يلقي الشَّياطينُ على الكهنةِ من الأباطيلِ بما مرَّ من بيانِ أحوالِهم المضادة لأحوالِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ والمعنى أنَّ الشُّعراءَ يتَّبعُهم أي يُجاريهم ويسلكُ مسلكَهم ويكونُ من جُملتهم الغاوون الضَّالُّون عن السَّنَنِ الحائرون فيما يأتُون وما يَذَرُون لا يستمرُّون على وَتيرةٍ واحدةٍ في الأفعالِ والأقوالِ والأحوالِ لا غيرُهم من أهلِ الرُّشدِ المهتدينَ إلى طريقِ الحقِّ الثَّابتينِ عليهِ.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾: مبتدأ وخبر، أي: لا يتبعهم على باطلهم إلا الغاوون، فإنهم يصغون إلى باطلهم وكذبهم، وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب، ومدح من لا يستحق المدح، وهجاء من لا يستحق الهجو، ولا يستحسن ذلك منهم (إلا الغاوون)، أي: السفهاء، أو الضالون عن طريق الرشد، الحائرون فيما يفعلون ويذرون، لا يستمرون على وتيرة واحدة فيما يقولون ويفعلون، بخلاف غيرهم من أهل الرشد، المهتدون إلى طريق الحق، الثابتين عليه.

● **قال تعالى**: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121].

قال الألوسي[2]: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ بما ذكر من أكل الشجرة ﴿فَغَوَىٰ﴾ ضل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المطلوب منه وهو ترك الأكل من الشجرة أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو، وقيل: غوى أي فسد عليه عيشه، ومنه يقال: الغواء لسوء الرضاع.

قال الشعراوي[3]: وقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ أي: فيما قبل النبوة، وفي مرحلة التدريب، والإنسان في هذه المرحلة عُرْضة لأنْ يصيب، ولأنْ يخطىء، فإنْ أخطأ في هذه المرحلة لا تضربه بل تُصوِّب له الخطأ. كالتلميذ في فترة الدراسة، إنْ أخطأ صوَّب له المعلم، أما في الامتحان فيحاسبه.

ومعنى: ﴿فَغَوَىٰ﴾ يعني: لم يُصِبْ الحقيقة، كما يقولون لمن تاه في الصحراء غاوٍ أي: تائه. ثم تأتي المرحلة الأخرى: مرحلة العِصْمة.

● **قال تعالى**: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: 59].

قال الخازن[4]: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قال ابن عباس: الغي واد في جهنم،

(1) البحر المديد.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) لباب التأويل.

وإن أودية جهنم لتستعيذ من حره أعد للزاني المصر عليه، ولشارب الخمر المدمن له ولآكل الربا الذي لا ينزع عنه ولأهل العقوق، ولشاهد الزور، وقيل هو وادٍ في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه يسيل قيحاً ودماً.

وقيل: واد في جهنم أبعدها قعراً وأشدها حراً فيه بئر تسمى الهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فتستعر بها جهنم وقيل: معنى غيًّا خسراناً وقيل هلاكاً وعذاباً، وليس معنى يلقون يرون فقط بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية.

قال ابن عطية[1]: «الغي» الخسران والحصول في الورطات، وقال عبد الله بن عمرو وابن مسعود «غي» واد في جهنم وبه وقع التوعد في هذه الآية، وقيل «غي وآثام، نيران في جهنم» رواه أبو أمامة الباهلي عن النبي عليه السلام.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: 16].

قال الفخر الرازي[2]: قول إبليس: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ يدل على أنه أضاف إغواءه إلى الله تعالى، وقوله في آية أخرى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82] يدل على أنه أضاف إغواء العباد إلى نفسه. فالأول: يدل على كونه على مذهب الجبر. والثاني: يدل على كونه على مذهب القدر، وهذا يدل على أنه كان متحيراً في هذه المسألة، أو يقال: أنه كان يعتقد أن الإغوار لا يحصل إلا بالمغوي فجعل نفسه مغوياً لغيره من الغاوين، ثم زعم أن المغوي له هو الله تعالى قطعاً للتسلسل، واختلف الناس في تفسير هذه الكلمة، أما أصحابنا فقالوا: الإغواء إيقاع الغي في القلب، والغي هو الاعتقاد الباطل وذلك يدل على أنه كان يعتقد أن الحق والباطل إنما يقع في القلب من الله تعالى.

قال الطبري[3]: يقول جلّ ثناؤه: قال إبليس لربه: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ يقول: فبما أضللتني.

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.

عن ابن عباس، قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ يقول: أضللتني. وكان بعضهم يتأوّل قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾: بما أهلكتني.

وأما قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فإنه يقول: لأجلسنّ لبني آدم صراطك المستقيم، يعني: طريقك القويم، وذلك دين الله الحقّ، وهو الإسلام وشرائعه.

● **قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾** [النّجم: 2].

قال القرطبي(1): ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ هذا جواب القسم؛ أي ما ضلّ محمد ﷺ عن الحق وما حاد عنه. ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ الغيَّ ضد الرشد أي ما صار غاوياً. وقيل: أي ما تكلم بالباطل. وقيل: أي ما خاب مما طلب والغيّ الخيبة.

قال الشوكاني(2): ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ أي: ما ضلّ محمد ﷺ عن الحق والهدى، ولا عدل عنه، والغيّ: ضدّ الرشد، أي: ما صار غاوياً ولا تكلم بالباطل، وقيل: ما خاب فيما طلب، والغَيّ: الخيبة.

قال القشيري(3): ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾: أي ما ضَلَّ عن التوحيد قط، ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: الغَيُّ: نقيضُ الرُّشد.. وفي هذا تخصيصٌ للنبي ﷺ حيث تولّى - سبحانه - الذّبَ عنه فيما رُميَ به، بخلاف ما قال لنوح عليه السلام وأذِنَ له حتى قال: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ﴾ [الأعراف: 61]، وهود قال: ﴿لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾ [الأعراف: 67]. وغير ذلك، وموسى قال لفرعون: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: 102]. وقال لنبينا ﷺ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾: معناه ما ضلَّ صاحبُكم، ولا غَفَل عن الشهود طَرْفَةَ عينٍ.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) لطائف الإشارات.

غير
(غَيْر - آخر - مُخْتَلِف)

■ **الغَيْرُ:** نقيض الشيء ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: 53].

■ **الآخَرُ:** شبيه الشيء الأول ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عِمرَان: 7].

■ **المُخْتَلِفُ:** في الجوهر ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الرُّوم: 22].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والياء والراء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على صلاحٍ وإصلاحٍ ومنفعة، والآخر على اختلافِ شيئين. فالأوَّل الغِيرَة، وهي المِيرَة بها صلاحُ العِيال. يقال: غِرْتُ أهلي غِيرَةً وغِياراً، أي مِرْتُهم. وغَارَهم الله تعالى بالغيث يَغِيرهم ويَغُورهم، أي أصلَح شأنَهم ونَفَعهم. ويقال: ما يَغِيرك كذا، أي ما ينفعُك.

ومن هذا الباب الغَيْرة: غَيرةُ الرَّجُل على أهله. تقول: غِرْتُ على أهلي غَيْرَةً. وهذا عندنا من الباب؛ لأنَّها صلاح ومنفعة. والأصل الآخر: قولُنا: هذا الشَّيءُ غيرُ ذاك، أي هو سِواه وخلافه. ومن الباب: الاستثناءُ بغَير، تقول: عَشرة غير واحدٍ، ليس هو من العَشَرة. ومنه قولُه تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: 7]. فأمَّا الدِّيَة فإنَّها تسمَّى الغِيرَ. قال

(1) معجم مقاييس اللغة.

رسول الله ﷺ لرجلٍ طَلَبَ القَوَدَ بوليٍّ له قُتِلَ: «ألاَ الغِيرَ» يريد: ألاَ تَقبلُ الغِير. فهذا محتملٌ أنْ يكون من الأوّل، لأنَّ في الدِّيةِ صلاحاً للقاتل وبقاءً له ولِدَمِه. ويحتمل أنْ يكون من الأصل الثَّاني، لأنَّه قَوَد فَغيِّر إلى الدِّية، أي أُخِذَ غيرُ القَوَد، أي سِواه.

قال ابن منظور[1]: غَيْرٌ من حروف المعاني، تكون نعتاً وتكون بمعنى لا، وله باب على حِدَة. وقوله: ما لكم لا تَناصَرُون؛ المعنى ما لكم غير مُتَناصرين. وقولهم: لا إِلٰه غيرُك، مرفوع على خبر التَّبْرِئة، قال: ويجوز لا إِلٰه غيرَك بالنصب أَي لا إِلٰه إِلاَّ أَنت، قال: وكلَّما أَحللت غيراً محلّ إِلا نصبتها، وأَجاز الفراء: ما جاءني غيرُك على معنى ما جاءني إِلا أَنت؛ وأَنشد: لا عَيْبَ فيها غيرُ شُهْلَة عَيْنِها وقيل: غير بمعنى سِوَى، والجمع أَغيار، وهي كلمة يوصف بها ويستثنى، فإِن وصف بها أَتبعتها إِعراب ما قبلها، وإِن استثنيت بها أَعربتها بالإِعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إِلا، وذلك أَن أَصل غير صفة والاستثناء عارض؛ قال الفراء: بعض بني أَسد وقُضاعة ينصبون غيراً إِذا كان في معنى إِلاَّ، تمَّ الكلام قبلها أَو لم يتم، يقولون: ما جاءني غيرَك وما جاءني أَحد غيرَك، قال: وقد تكون بمعنى لا فتنصبها على الحال كقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: 173]، كأَنه تعالى قال: فمنِ اضطرّ خائفاً لا باغياً. وكقوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 53]، وقوله سبحانه: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: 1].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القَصَص: 50].

(1) اللسان، تهذيب اللغة.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ استفهامٌ إنكاريٌّ للنَّفي أيْ لا أضلَّ ممَّن اتَّبع هواهُ ﴿بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ أي هو أضلُّ من كلِّ ضالَ وإنْ كانَ ظاهرُ السَّبكِ لنفيِ الأصلِ لا لنفيِ المُساوي كما هُو في نظائرِه مراراً. وتقييدُ اتِّباعِ الهَوَى بعدمِ الهُدى من الله تعالى لزيادةِ التَّقريعِ والإشباعِ في التَّشنيعِ والتَّضليلِ وإلا فمقارنتُه لهدايتِه تعالى بينةُ الاستحالةِ.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: لا أحد أضل ممن اتبع في الدين هواه بغير هدى، أي: بغير اتباع شريعة من عند الله.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: 38].

قال الألوسي[3]: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ قاله اللعين بعدما جمع السحرة وتصدى للمعارضة، والظاهر أنه أراد حقيقة ما يدل عليه كلامه وهو نفي علمه بإلٰه غيره دون وجوده فإن عدم العلم بالشيء لا يدل على عدمه، ولم يجزم بالعدم بأن يقول: ليس لكم إله غيري مع أن كلاً من هذا وما قاله كذب، لأن ظاهر قول موسى عليه السلام له لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر يقتضي أنه كان عالماً بأن إلٰههم غيره، وما تركه أوفق ظاهراً بما قصده من تبعيد قومه عن اتباع موسى عليه السلام اختياراً لدسيسة شيطانية وهو إظهار أنه منصف في الجملة ليتوصل بذلك إلى قبولهم ما يقوله لهم بعد في أمر الإلٰه وتسليمهم إياه له اعتماداً على ما رأوا من إنصافه فكأنه قال ما علمت في الأزمنة الماضية لكم إلٰهاً غيري كما يقول موسى، والأمر محتمل وسأحقق لكم ذلك.

قال الشعراوي[4]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ يعني: إياكم أنْ تصدّقوا كلام موسى، فأنا إلٰهكم، وليس لكم إلٰه غيري.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) روح المعاني.
(4) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: 59].

قال الخازن[1]: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ يعني اعبدوا الله تعالى فإنه هو الذي يستحق العبادة لا غيره فإنه ليس لكم إلٰه معبود سواه فإنه هو الذي يستوجب أن يعبد.

قال ابن الجوزي[2]: قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ قرأ الكسائي: «غيرِه» بالخفض. قال أبو علي: جعل غيراً صفة لـ ﴿إِلَٰهٍ﴾ على اللفظ.

● **قال تعالى:** ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: 164].

قال القرطبي[3]: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ أي مالكه. روي أن الكفار قالوا للنبيّ ﷺ: ارجع يا محمد إلى ديننا، واعبد آلهتنا، واترك ما أنت عليه، ونحن نتكفّل لك بكل تِباعة تتوقعها في دنياك وآخرتك؛ فنزلت الآية. وهي استفهام يقتضي التقرير والتوبيخ. و«غير» نصب بـ«أبْغِي» و«رَبًّا» تمييز.

قال الشوكاني[4]: الاستفهام في ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا﴾ للإنكار، وهو جواب على المشركين لما دعوه إلى عبادة غير الله، أي كيف أبغي غير الله رباً مستقلاً وأترك عبادة الله، أو شريكاً لله فأعبدهما معاً، والحال أنه ربّ كل شيء، والذي تدعونني إلى عبادته هو من جملة من هو مربوب له، مخلوق مثلي لا يقدر على نفع ولا ضرّ، وفي هذا الكلام من التقريع والتوبيخ لهم ما لا يقادر قدره، و(غير) منصوب بالفعل الذي بعده، و﴿رَبّٗا﴾ تمييز أو مفعول ثانٍ على جعل الفعل ناصباً لمفعولين. قوله: ﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ﴾ [الأنعام: 164] أي لا يؤاخذ مما أتت من الذنب وارتكبت من المعصية سواها، فكل كسبها للشرّ عليها لا يتعداها إلى غيرها، وهو مثل قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ [البَقَرَة: 286] وقوله: ﴿لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾ [طه: 15].

---

(1) لباب التأويل.
(2) زاد المسير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) فتح القدير.

● قال تعالى: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ﴾ [يونس: 15].

قال الفخر الرازي[1]: أنهم طلبوا من رسول الله ﷺ أحد أمرين على البدل: فالأول: أن يأتيهم بقرآن غير هذا القرآن. والثاني: أن يبدل هذا القرآن وفيه إشكال، لأنه إذا بدل هذا القرآن بغيره، فقد أتى بقرآن غير هذا القرآن، وإذا كان كذلك كان كل واحد منهما شيئاً واحداً. وأيضاً مما يدل على أن كل واحد منهما هو عين الآخر أنه عليه الصلاة والسلام اقتصر في الجواب على نفي أحدهما، وهو قوله: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ﴾ [يونس: 15] وإذا ثبت أن كل واحد من هذين الأمرين هو نفس الآخر، كان إلقاء اللفظ على الترديد والتخيير فيه باطلاً.

قال أبو السعود[2]: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ﴾ أشاروا بهذا إلى القرآنِ المشتملِ على تلك الآياتِ لا إلى نفسها فقط قصداً إلى إخراج الكلِّ من البين أي ائت بكتاب آخرَ نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من البعث والحسابِ والجزاءِ وما نكرهه من ذم آلهتِنا ومعايبِها والوعيدِ على عبادتها.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرّعد: 11].

قال الألوسي[3]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ﴾ من النعمة والعافية ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ ما اتصفت به ذواتهم من الأحوال الجميلة لا ما أضمروه ونووه فقط، والمراد بتغيير ذلك تبديله بخلافه لا مجرد تركه، وجاء عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعاً يقول الله تعالى: «وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي ثم تحولوا

(1) التفسير الكبير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي وما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما أحببت من طاعتي ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من عذابي» أخرجه ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه.

واستشكل ظاهر الآية حيث أفادت أنه لا يقع تغيير النعم بقوم حتى يقع تغيير منهم بالمعاصي مع أن ذلك خلاف ما قررته الشريعة من أخذ العامة بذنوب الخاصة ومنه قوله سبحانه: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: 25] وقوله عليه الصلاة والسلام وقد سئل: «**أنهلك وفينا الصالحون؟ نعم إذا كثر الخبث**» وقوله ﷺ: «**إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله سبحانه بعقاب**» في أشياء كثيرة وأيضاً قد ينزل الله تعالى بالعبد مصائب يزيد بها أجره، وقد يستدرج المذنب بترك ذلك. وأولها ابن عطية لذلك بأن المراد حتى يقع تغيير ما منهم أو ممن هو منهم كما غير سبحانه بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة ما بأنفسهم والحق أن المراد أن ذلك عادة الله تعالى الجارية في الأكثر لا أنه سبحانه لا يصيب قوماً إلا بتقدم ذنب منهم فلا إشكال، قيل: ولك أن تقول: إن قوله سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد: 11] تتميم لتدارك ما ذكر وفيه تأمل، والسوء يجمع كل ما يسوء من مرض وفقر وغيرهما من أنواع البلاء.

قال الشعراوي(1): وقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرّعد: 11]. يُوضِّح لنا أن أعمال الجوارح ناشئةٌ من نَبْعِ نفس تُحرِّك الجوارح؛ وحين تصلح النفس؛ تصبح الجوارح مستقيمة؛ وحين تفسد النفس تصير الجوارح غير مستقيمة. فالحق سبحانه وتعالى أخضع كل الجوارح لِمُرادَات النفس، فلو كانت النفسُ مخالفةً لمنهج الله؛ فاللسان خاضع لها؛ ولا ينطق رغم إرادته بالتوحيد؛ لأن النفسَ التي تديره مخالفةٌ للإيمان.

(1) تفسير الشعراوي.

والمَثَل: هم هؤلاء الذين نسبوا الرسل الذين اختارهم الله؛ فادَّعَوْا أنهم أبناءُ الله؛ وسبحانه مُنزَّهٌ عن ذلك؛ أما إذا كانت النفس مؤمنةً فهي تأمرُ اللسان أن يقول كلمة التوحيد؛ ويسعد هو بذلك؛ لكنه في الحالتين لا يعصي النفس التي سَخَّره لها الله.

وهكذا تكون الجوارح مُنفعِلَة لإرادة صاحبها، ولا تنحلُّ الإرادة البشرية عن الجوارح إلا حين يشاء الله ذلك في اليوم الآخر، وفي الموقف الحق.

غيض

(غَيض - غَمَض - نَقَص)

■ **الغَيْضُ:** ما تبتلعه الأرض من الماء ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ [هود: 44].

■ **الغَمْضُ:** النوم العارض. قيل: أرض غامضة ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: 267].

■ **النقص:** الخسران في الحظ ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: 155].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الغين والياء والضاد أُصَيلٌ يدلُّ على نُقصانٍ في شيء، وغموضٍ وقلّة. يقال: غاضَ الماءُ يَغِيض: خلافُ فاضَ. وغِيضَ، إذا نَقَصَهُ غيرُه. قال الله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: 44]. وأمَّا الغُموضُ فالغَيْضَة: الأَجَمة، سمِّيت لغُموضِها، ولأنَّ السَّائرَ فيها لا يكاد يُرَى.

قال الجوهري(2): غاضَ الماءُ يَغيضُ غَيْضاً، أي قَلَّ ونضب. وانْغاضَ مثله. وغيضَ الماء: فُعِلَ به ذلك. وغاضَهُ الله، يتعدى ولا يتعدى. وأغاضَهُ الله أيضاً. وغاضَ ثمنُ السِلعةِ، أي نقص. وغِضْتُهُ أنا. وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾، وقال الأخفش: أي وما تَنْقُصُ. وغَيَّضْتُ الدمعَ: نقصته وحبسته.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

ويقال: غاضَ الكرام، أي قَلُّوا. وغاضَ اللئامُ، أي كثروا. وقولهم: أعطاه غَيْضاً من فيضٍ، أي قليلاً من كثير. والغَيْضَةُ الأجمة، وهي مَغيضُ ماءٍ يجتمع فينبت في الشجر، والجمع غِياضٌ وأَغْياضٌ. وغَيَّضَ الأسدُ، أي أَلِفَ الغَيْضَة.

قال الفيروزآبادي(1): غاضَ الماء يَغيضُ غَيْضاً ومَغاضاً: قَلَّ ونَقَصَ، كانْغاضَ، وغيض ثَمَنُ السِّلْعَةِ: نَقَصَ، وغيض الماءَ وثَمَنَ السِّلْعَة: نَقَصَهُمَا، كأغَاضَ ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ [الرّعد: 8] أي: ما تَنْقُصُ من سَبْعَةِ الأشْهُرِ. والغَيْضُ: السِّقْطُ الذي لم يَتِمَّ خَلْقُهُ، وبالكسر: الطَّلْعُ، أو العَجَمُ الخارج من لِيفِهِ، وذلك يُؤَكَلُ كلُّهُ. والغَيْضَةُ، بالفتح: الأجَمَةُ، ومُجْتَمَعُ الشَّجَرِ في مَغِيضِ ماءٍ، أو خاصٌّ بالغَرَب لا كلُّ شجرٍ. ج: غِياضٌ وأغْياضٌ، وناحيةٌ قُرْبَ المَوْصِلِ. وأعْطاهُ غَيْضاً من فَيْضٍ: قليلاً من كثيرٍ. وغَيَّضَ دَمْعَه تَغْييضاً: نَقَصَهُ، وغيض الأسَدُ: أَلِفَ الغَيْضَةَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هُود: 44].

قال الفخر الرازي(2): ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ يقال: غاض الماء يغيض غيضاً ومغاضاً إذا نقص وغضته أنا وهذا من باب فعل الشيء وفعلته أنا ومثله جبر العظم وجبرته وفغر الفم وفغرته، ودلع اللسان ودلعته، ونقص الشيء ونقصته، فقوله: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ أي نقص وما بقي منه شيء.

قال القرطبي(3): ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ أي نقص؛ يقال: غاض الشيءُ وغِضته أنا؛ كما يقال: نَقَص بنفسه ونَقَصه غيره، ويجوز «غيض» بضم الغين.

(1) القاموس المحيط.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال البغوي[1]: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾، نقص ونضب، يقال: غاض الماء يغيض غيضاً إذا نقص، وغاضه الله.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرّعد: 8].

قال الألوسي[2]: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ أي ما تنقصه وما تزداده في الجثة كالخديج والتام وروي ذلك عن ابن عباس، وفي المدة كالمولود في أقل مدة الحمل والمولود في أكثرها وفيما بينهما وهو رواية أخرى عن الحبر، قيل: إن الضحاك ولد لسنتين، وإن هرم بن حيان لأربع ومن ذلك سمي هرماً، وإلى كون أقصى مدة الحمل أربع سنين ذهب الشافعي، وعند مالك أقصاها خمس، وعند الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أقصاها سنتان وهو المروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها، فقد أخرج ابن جرير عنها لا يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما تتحرك فلكة مغزل، وفي العدد كالواحد فما فوق، قيل: ونهاية ما عرف أربعة فإنه يروى أن شريك بن عبد الله ابن أبي نمير القرشي كان رابع أربعة وهو الذي وقف عليه إمامنا الأعظم رضي الله تعالى عنه، وقال الشافعي عليه الرحمة: أخبرني شيخ باليمن أن امرأته ولدت بطوناً في كل بطن خمسة وهذا من النوادر، وقد اتفق مثله لكن ما زاد على اثنين لضعفه لا يعيش إلا نادراً.

وما يحكى أنه ولد لبعضهم أربعون في بطن واحدة كل منهم مثل الإصبع وأنهم عاشوا كلهم فالظاهر أنه كذب، وقيل: المراد نقصان دم الحيض وازدياده وروي ذلك عن جماعة، وفيه جعل الدم في الرحم كالماء في الأرض يغيض تارة ويظهر أخرى، وغاض جاء متعدياً ولازماً كنقص وكذا ازداد وهو مما اتفق عليه أهل اللغة، فإن جعلتهما لازمين لا يجوز أن تكون (ما) موصولة أو موصوفة لعدم العائد، وإسناد الفعلين كيفما كانا إلى الأرحام فإنهما على اللزوم لما فيها وعلى التعدي لله جل شأنه وعظم سلطانه.

(1) معالم التنزيل.

(2) روح المعاني.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ أي تنقُصه وتزداده في الجُثة كالخَديج والتام وفي المدة كالمولود في أقلِّ مدة الحملِ والمولود في أكثرها وفيما بينهما. قيل: إن الضحاك ولد في سنتين، وهرِمَ ابن حيان في أربع ومن ذلك سُمِّي هرِماً، وفي العدد كالواحد فما فوقه. يروى أن شريكاً كان رابعَ أربعةٍ، أو يعلم نقصَها وازديادها لما فيها فالفعلان متعدّيان كما في قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هُود: 44].

(1) إرشاد العقل السليم.

غيظ

(غَيظَ - عرَمَ - سَخطَ - حميّة - غَضِبَ - كَرِهَ)

- **الغَيْظُ:** أشد أنواع الغضب لشدة وقاحة الخصم ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 119].
- **العَرَمُ:** شراسة القوة الغضبية واندفاعها ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سَبَإ: 16].
- **السَّخْطُ:** غضب شديد يقتضي عقوبة قاسية ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محَمَّد: 28].
- **الحَمِيَّةُ:** ثورة القوة الغضبية المثيرة للبدء بالقتال ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفَتْح: 26].
- **الغَضَبُ:** ثورة القوة الغضبية المثيرة للانتقام ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: 81].
- **الكُرْهُ:** كل ما لا تحبه نفسك ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: 216].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الغين والياء والظاء أُصَيلٌ فيه كلمةٌ واحدة، يدلُّ على

(1) معجم مقاييس اللغة.

كَرْبٍ يلحقُ الإنسانَ مِن غيره. يقال: غاظَني يَغِيظُني. وقد غِظْتَني يا هذا. ورجلٌ غائظ وغَيَّاظ.

قال الفيروزآبادي(1): الغَيْظُ: الغَضَبُ، أو أشَدُّه، أو سَوْرَتُه وأوَّلُه، غاظَه يَغِيظُه فاغْتاظَ، وغَيَّظَه فتَغَيَّظَ، وأغاظَه وغايَظَه. وتَغَيَّظَتِ الهاجِرَةُ: اشْتَدّ حَمْيُها. وغَيْظُ بنُ مُرَّةَ بنِ عوفِ بنِ سَعْدِ بن ذُبْيانَ. وكشَدّادٍ: ابنُ مُصْعَبٍ: من بني ضَبَّةَ. وفَعَلَ غِياظَكَ وغِياظَيْكَ، بكسرهما: كغِناظَيْكَ.

قال الراغب(2): الغيظ: أشد الغضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه، قال: ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: 119]، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: 29]، وقد دعا الناس إلى إمساك النفس عند اعتراء الغيظ. قال: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: 134]. قال: وإذا وصف الله سبحانه به فإنه يراد به الانتقام. قال: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ [الشعراء: 55]، أي: داعون بفعلهم إلى الانتقام منهم، والتغيظ: هو إظهار الغيظ، وقد يكون ذلك مع صوت مسموع كما قال: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12]..

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: 119].

قال الألوسي(3): ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ﴾ أي لأجلكم ﴿ٱلْأَنَامِلَ﴾ أي أطراف الأصابع ﴿مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ أي لأجل الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.
(3) روح المعاني.

واجتماع كلمتهم ونصرة الله تعالى إياهم بحيث عجز أعداؤهم عن أن يجدوا سبيلاً إلى التشفي واضطروا إلى مداراتهم، وعض الأنامل عادة النادم الأسيف العاجز، ولهذا أشير به إلى حال هؤلاء وليس المراد أن هناك عضاً بالفعل.

﴿قُلْ﴾ يا محمد بلسانك، وقيل: المراد حدث نفسك بإذلالهم وإعزاز الإسلام من غير أن يكون هناك قول، وقيل: هو خطاب لكل مؤمن وتحريض لهم على عداوتهم وحث لهم على خطابهم خطاب الخصماء فإنه لا أقطع للمحبة من جراحة اللسان فالمقصود على هذا من قوله تعالى: ﴿مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ مجرد الخطاب بما يكرهونه، والصحيح الذي اتفقت عليه كلمتهم أنه دعاء عليهم وكون ذلك مما فيه خفاء إذ لا يخاطب المدعو عليه بل الله تعالى ويسأل منه ابتلاؤه لا خفاء في خفائه وأنه غفلة عن قولهم قاتلك الله تعالى.

قال ابن عاشور[1]: وقوله: ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ كلام لم يقصد به مخاطبون معيَّنون لأنَّه دعاء على الَّذين يعضّون الأنامل من الغيظ، وهم يفعلون ذلك إذا خلوا، فلا يتصوّر مشافهتهم بالدّعاء على التَّعيين ولكنَّه كلام قصد إسماعه لكلّ من يعلم من نفسه الاتّصاف بالغيظ على المسلمين وهو قريب من الخطاب الَّذي يقصد به عموم كُل مخاطب نحو: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ [السَّجدَة: 12]. والدعاء عليهم بالموت بالغيظ صريحهُ طلب موتهم بسبب غيظهم، وهو كناية عن ملازمة الغيظ لهم طول حياتهم إن طالت أو قصرت، وذلك كناية عن دوام سبب غيظهم، وهو حسن حال المسلمين، وانتظام أمرهم، وازدياد خيرهم، وفي هذا الدعاء عليهم بلزوم ألم الغيظ لهم، وبتعجيل موتهم به، وكلّ من المعنيين المكني بهما مراد هنا، والتكنّي بالغيظ وبالحسد عن كمال المغيظ منه المحسود مشهور، والعرب تقول: فلان محسَّد، أي هو في حالة نعمة وكمال. تذييل لقوله: ﴿عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ وما بيْنها كالاعتراض أي أنّ الله مطلّع عليهم وهو مطلعك على دخائلهم.

---

(1) التحرير والتنوير.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عِمرَان: 134].

قال أبو السعود(1): ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ عطفٌ على الموصول، والعدولُ إلى صيغة الفاعلِ للدِلالة على الاستمرار، وأما الإنفاقُ فحيث كان أمراً متجدداً عبّر عنه بما يفيد الحدثَ وهو التجدد، والكظمُ الحبسُ يقال: كظَم غيظه أي حبَسه، قال المُبرِّدُ: تأويلُه أنه كتمه على امتلائه منه، يقال: كظمتُ السقاءَ إذا ملأتُه وشددتُ عليه أي المُمْسِكين عليه الكافّين عن إمضائه مع القُدرة عليه، وعن النبي ﷺ: «**من كظم غيظاً وهو قادرٌ على إنفاذِه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً**».

قال الخازن(2): وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ يعني والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ هو أن يمتلئ غيظاً فيرده في جوفه ولا يظهره بقول ولا فعل ويصبر عليه ويسكت عنه ومعنى الآية أنهم يكفون غيظهم عن الأمضاء ويردون غيظهم في أجوافهم وهذا الوصف من أقسام الصبر والحلم، عن سهل بن معاذ عن أنس الجهني عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخبره في أي الجورشاء**» أخرجه الترمذي وأبو داود (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**».

● **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 55].

قال الفخر الرازي(3): ﴿وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ يعني يفعلون أفعالاً تغيظنا وتضيق صدورنا، واختلفوا في تلك الأفعال على وجوه: أحدها: ما تقدم من أمر الحلي وغيره وثانيها: خروج بني إسرائيل عن عبودية فرعون واستقلالهم بأنفسهم

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.

وثالثها: مخالفتهم لهم في الدين وخروجهم عليهم ورابعها: ليس إلا أنهم لم يتخذوا فرعون إلهاً.

قال الطبري(1): ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ يقول: وإن هؤلاء الشرذمة لنا لغائظون، فذكر أن غيظهم إياهم كان قتل الملائكة من قتلت من أبكارهم.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيج، قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ يقول: بقتلهم أبكارنا من أنفسنا وأموالنا. وقد يحتمل أن يكون معناه: وإنهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعواريّ التي كانوا استعاروها منهم من الحليّ، ويحتمل أن يكون ذلك بفراقهم إياهم، وخروجهم من أرضهم بكره لهم لذلك.

● **قال تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾** [الفَتْح: 29].

قال القرطبي(2): ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ اللام متعلقة بمحذوف؛ أي فعل الله هذا لمحمد ﷺ وأصحابه ليغيظ بهم الكفار.

قال البغوي(3): ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، أي إنما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظاً للكافرين. قال مالك بن أنس: من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية.

قال رسول الله ﷺ: «**الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**». عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**».

---

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) معالم التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12].

قال أبو السعود[1]: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ أي صوتُ تغيظٍ على تشبيه صوتِ غليانها بصوتِ المُغتاظِ وزفيرِه وهو صوتٌ يُسمع من جوفِه. هذا وإن الحياةَ لمَّا لم تكُن مشروطةً عندنا بالبنية أمكن أنْ يخلقَ الله تعالى فيها حياةً فترى وتتغيظُ وتزفرُ، وقيل: إنَّ ذلك لزبانيتها فنُسب إليها على حذفِ المضافِ.

قال الألوسي[2]: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا﴾ أي صوت تغيظ ليصح تعلق السماع به. وفي «مفردات الراغب» الغيظ أشد الغضب والتغيظ هو إظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت مسموع كما في هذه الآية. وقيل: أريد بالسماع مطلق الإدراك كأنه قيل: أدركوا لها تغيظاً ﴿وَزَفِيرًا﴾ هو إخراج النفس بعد مده على ما في «القاموس»، وقال الراغب: هو ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه وشاع استعماله في نفس صوت ذلك النفس، ولا شبهة في أنه مما يتعلق به السماع ولذا استشكلوا تعلق السماع بالتغيظ دون الزفير فأولوا لذلك بما سمعت.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) روح المعاني.

I

حرف الفاء

فتح

(فَتَحَ - ظَفِرَ - غَلَبَ - نَصَرَ - ظَهَرَ)

■ **الفَتْحُ:** إزالة الإغلاق الصعب عن مطلوب ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النّصر: 1].

■ **الظَّفْرُ:** الانتصار بعد محاولات شاقة ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [الفَتْح: 24].

■ **الغَلَبَةُ:** الانتصار من أول لقاء ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ [المجَادلة: 21].

■ **النَّصْرُ:** الغلبة على العدو بمعاونة القويّ ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾ [آل عمران: 160].

■ **الظُّهُورُ:** الانتصار الشامل يتحدث عنه الناس في كل مكان ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التّوبَة: 33].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): فَتَحْتُ الباب فانفتح، وفَتَّحْتُ الأبواب شدّد للكثرة،

(1) الصحاح في اللغة.

فَتَفَتَّحَتْ هي. وبابٌ فُتُحٌ، أي واسع مفتوح. وقارورة فُتُحٌ، أي واسعة الرأس. قال الكسائي: ليس لها صِمامٌ ولا غِلافٌ. وهو فُعُلٌ بمعنى مفعول. واستفتحتُ الشيءَ وافتتحتُهُ. والاستفتاح: الاستنصار. والمِفتاح: مفتاحُ البابِ وكلِّ مستغلق. والجمع مفاتيحُ ومَفاتِحُ أيضاً. والفَتْحُ النصر. والفَتْحُ الماء يجري من عينٍ أو غيرها. وفاتحة الشيء: أوَّلُه. والفَتَّاحُ: الحاكم. وتقول: افْتَحْ بيننا، أي احْكم. والفُتاحة بالضم: الحُكْم، والفَتوحُ من النوق: الواسعة الإحليلِ.

قال الفيروزآبادي[1]: فَتَحَ، كمَنَعَ: ضِدُّ أغْلَقَ، كفَتَّحَ وافْتَتَحَ. والفَتْحُ: الماءُ الجاري، والنَّصْرُ، كالفتاحَةِ، وافْتِتاحُ دارِ الحَرْبِ، وثَمَرٌ للنَّبْعِ يُشْبِهُ الحَبَّةَ الخَضْراء، وأوَّلُ مَطَرِ الوَسْمِيِّ، ومَجْرَى السِّنْخِ من القِدْحِ، والحُكْمُ بينَ خَصْمَيْنِ، كالفُتاحةِ، الكفِتاحةِ، بالكسر والضم. والفُتُحُ، بضمَّتينِ: البابُ الواسِعُ المَفْتوحُ، وفتح من القَواريرِ: الواسِعَةُ الرَّأْسِ، وما ليس لها صِمامٌ ولا غِلافٌ.

والاسْتِفْتاحُ: الاسْتِنْصارُ، والافْتِتاحُ. والمِفْتاحُ: آلَةُ الفَتْحِ، كالمِفْتَحِ، وسِمَةٌ في الفَخِذِ والعُنُقِ.

قال الراغب[2]: الفتح: إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان:

أحدهما: يدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه، وكفتح القفل والغلق والمتاع، نحو قوله: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ﴾ [يوسف: 65]، ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحجر: 14].

والثاني: يدرك بالبصيرة كفتح الهم، وهو إزالة الغم، وذلك ضروب: أحدها: في الأمور الدنيوية كغم يفرج، وفقر يزال بإعطاء المال ونحوه، نحو: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الأنعام: 44]، أي: وسعنا، وقال: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: 96]، أي: أقبل عليهم الخيرات. والثاني: فتح المستغلق من

(1) القاموس المحيط. (2) مفردات الراغب.

العلوم، نحو قولك: فلان فتح من العلم باباً مغلقاً، وقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: 1]، قيل: عنى فتح مكة (وهذا قول عائشة)، وقيل: بل عنى ما فتح على النبي من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثواب، والمقامات المحمودة التي صارت سبباً لغفران ذنوبه، وفاتحة كل شيء: مبدؤه الذي يفتح به ما بعده، وبه سمي فاتحة الكتاب، وقيل: افتتح فلان كذا: إذا ابتدأ به، وفتح عليه كذا: إذا أعلمه ووقفه عليه، قال: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 76]، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [فاطر: 2]، وفتح القضية فتاحاً: فصل الأمر فيها، وأزال الإغلاق عنها. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: 89]، ومنه: ﴿ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: 26].

وقيل: الفتاحة بالضم والفتح، وقوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: 1]، فإنه يحتمل النصرة والظفر والحكم، وما يفتح الله تعالى من المعارف، وعلى ذلك قوله: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ [المائدة: 52]، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ [السجدة: 28]، ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ [السجدة: 29]، أي: يوم الحكم. وقيل: يوم إزالة الشبهة بإقامة القيامة، وقيل: ما كانوا يستفتحون من العذاب ويطلبونه، والاستفتاح: طلب الفتح أو الفتاح. قال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: 19]، أي: إن طلبتم الظفر أو طلبتم الفتاح - أي: الحكم أو طلبتم مبدأ الخيرات - فقد جاءكم ذلك بمجيء النبي ﷺ. وقوله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: 89]، أي: يستنصرون الله ببعثة محمد عليه الصلاة والسلام وقيل: يستعلمون خبره من الناس مرة، ويستنبطونه من الكتب مرة، وقيل: يطلبون من الله بذكره الظفر، وقيل: كانوا يقولون إنا لننصر بمحمد عليه السلام على عبدة الأوثان. والمفتح والمفتاح: ما يفتح به، وجمعه: مفاتح ومفاتيح. وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: 59]، يعني: ما يتوصل به إلى غيبه المذكور في قوله: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: 26-27]. وقوله: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص: 76]، قيل: عنى مفاتح خزائنه. وقيل: بل عني بالمفاتح الخزائن أنفسها. وباب فتح:

مفتوح في عامة الأحوال، وغلق خلافه. وروي: (من وجد باباً غلقاً وجد إلى جنبه باباً فتحاً). وقيل: فتح: واسع.

1 – المعنى المشترك لكلمة (ف ت ح)

وقد وردت كلمة (فتح) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: المفاتيح بمعنى: الخزائن ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القَصَص: 76].

الوجه الثاني: المفتاح بعينه ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعَام: 59].

2 – المعنى المشترك لكلمة (ف ت ح)

وقد وردت كلمة (فتح) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الفتح يعني: القضاء ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفَتْح: 1] قضينا لك قضاءً مبيناً.

الوجه الثاني: الفتح يعني: الإرسال ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فَاطِر: 2].

الوجه الثالث: الفتح يعني: النصر ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [المَائدة: 52].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 76].

قال الألوسي[1]: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي تخبرون المؤمنين بما بينه الله تعالى لكم خاصة من نعت نبيه محمد ﷺ أو من أخذ العهود على أنبيائكم بتصديقه ﷺ ونصرته، والتعبير عند - بالفتح - للإيذان بأنه سر مكتوم وباب مغلق.

قال الشعراوي[2]: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ فكأنهم علموا صفات رسول الله ﷺ ولكنهم أرادوا أن يخفوها.. إن الغريب أنهم يقولون: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾. وإذا كان هذا فتحاً من الله فلا فضل لهم فيه.. ولو أراد الله لهم الفتح لآمنت القلوب.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: 89].

قال ابن عاشور[3]: ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ بمعنى يفتحون أي يعلمون ويخبرون كما يقال فتح على القارىء أي علمه الآية التي ينساها فالسين والتاء لمجرد التأكيد مثل زيادتهما في استعصم واستصرخ واستعجب والمراد كانوا يخبرون المشركين بأن رسولاً سيبعث فيؤيد المؤمنين ويعاقب المشركين.

قال ابن عجيبة[4]: ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ ينتصرون، وفي الحديث: «أن النبيّ ﷺ كان يَستَفْتِحُ بِصعَالِيكِ المُهَاجِرينَ»، الذين لا مال لهم.

● **قال تعالى**: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 44].

قال القرطبي[5]: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي من النعم والخيرات، أي كثرنا لهم ذلك. والتقدير عند أهل العربية: فتحنا عليهم أبواب كل شيء كان مغلقاً عنهم.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) التحرير والتنوير.
(4) البحر المديد.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

قال الطبري(1): ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يقول: بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام استدراجاً منَّا لهم. عن مجاهد في قوله الله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: رخاء الدنيا ويسرها على القرون الأولى.

● **قال تعالى**: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96].

قال الفخر الرازي(2): اعلم أنه تعالى لما بين في الآية الأولى أن الذين عصوا وتمردوا أخذهم الله بغتة، بين في هذه الآية أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخيرات فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا﴾ أي آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ﴿وَاتَّقَوْا﴾ ما نهى الله عنه وحرمه ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بركات السماء بالمطر، وبركات الأرض بالنبات والثمار، وكثرة المواشي والأنعام، وحصول الأمن والسلامة، وذلك لأن السماء تجري مجرى الأب، والأرض تجري مجرى الأم، ومنها يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله تعالى وتدبيره.

قال الخازن(3): ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ وبركات السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات والأنعام والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله تعالى وإحسانه على عباده. وأصل البركة ثبوت الخير الإلٰهي في الشيء وسمي المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نابت الأرض لأنه نشأ عن بركات السماء وهي المطر.

● **قال تعالى**: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: 19].

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1]: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾ خطابٌ لأهل مكةَ على سبيل التهكم بهم وذلك أنهم حين أرادوا الخروجَ تعلقوا بأستار الكعبةِ وقالوا: اللهم انصُرْ أعلى الجُندَيْن وأهدي الفئتين وأكرمَ الحِزبين، أي إن تستنصروا لأعلى الجندين ﴿فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ حيث نصَر أعلاهما وقد زعمتم أنكم الأعلى فالتهكمُ في المجيء، أو فقد جاءكم الهزيمةُ والقهرُ فالتهكم في نفس الفتحِ حيث وضع موضعَ ما يقابله ﴿وَإِن تَنتَهُواْ﴾ عما كنتم عليه من الحِراب ومعاداةِ الرسولِ ﷺ ﴿فَهُوَ﴾ أي الانتهاء.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾ أيها المشركون تستقضوا ﴿فَقَدْ جَآءَكُمْ﴾ قضاؤنا بنصر الرسول ﷺ عليكم. أو الفتح: النصر، فقد جاء نصر الرسول ﷺ عليكم، قالوا يوم بدر: اللهم أقطعنا للرحم وأظلمنا لصاحبه فانصر عليه فنصر المسلمون.

● **قال تعالى**: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: 59].

قال الزمخشري[3]: جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة، لأنّ المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالأغلاق والأقفال. ومن علم مفاتحها وكيف تفتح، توصل إليها، فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها، فهو المتوصل إلى ما في المخازن. والمفاتح: جمع مفتح وهو المفتاح. وقرىء: «مفاتيح»، وقيل: هي جمع مفتح - بفتح الميم - وهو المخزن.

قال البيضاويّ[4]: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ خزائنه جمع مفتح بفتح الميم، وهو المخزن أو ما يتوصل به إلى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح، ويؤيده أنه قرىء «مفاتيح» والمعنى أنه المتوصل إلى المغيبات المحيط علمه بها.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير العظيم.
(3) الكشاف.
(4) أنوار التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ [فَاطِر: 2].

قال الألوسي[1]: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ أي ما يطلقها ويرسلها فالفتح مجاز عن الإرسال بعلاقة السببية فإن فتح المغلق سبب لإطلاق ما فيه وإرساله ولذا قوبل بالإمساك، والإطلاق كناية عن الإعطاء كما قيل أطلق السلطان للجند أرزاقهم فهو كناية متفرعة على المجاز. وفي اختيار لفظ الفتح رمز إلى أن الرحمة من أنفس الخزائن وأعزها منالاً، وتنكيرها للإشاعة والإبهام أي: أي شيء يفتح الله تعالى من خزائن رحمته أي رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا يحاط به حتى أن عروة كان يقول كما أخرج ابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير عنه في ركوب المحمل هي والله رحمة فتحت للناس ثم يقول: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ الخ.

قال الشعراوي[2]: ما دام أنه - سبحانه وتعالى - هو الخالق، هو الخالق، فمقتضى الخَلْق أنْ يوفر الله للمخلوق ما يصلحه، فهو أولاً يحتاج إلى رحمة في بقاء حياته؛ لذلك يُنزل سبحانه المطرَ فيحيي الأرضَ بالنبات ليزرع الإنسان ويأكل ويشرب، وهذا قِوَام حياته المادية، ثم يوفر له أيضاً قوام حياته الروحية والمعنوية، فيُنزل عليه ما يحفظ قيمه، وما يُنظم حياته بأدب مع غيره، وهذا هو المنهج الذي قال الله فيه ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزّخرُف: 32].

وهذه الرحمة إنْ أرادها الله بعبد، فلا أحدَ يمنعها عنه ﴿مَّا يَفْتَحِ﴾ يعني: يعطي ويمنح ﴿فَلَا مُمْسِكَ﴾ فلا مانع ولا حابس لها ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ﴾ لا معطي ﴿لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: من بعد الله.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [السجدة: 28-29].

---

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ «مَتَى» في موضع رفع، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الظرف. قال قتادة: الفتح القضاء. وقال الفراء والقُتَبِيّ: يعني فتح مكة. وأوْلى مِن هذا ما قاله مجاهد، قال: يعني يوم القيامة. ويروى أن المؤمنين قالوا: سيحكم الله عز وجل بيننا يوم القيامة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء. فقال الكفار على التّهزيء: متى يوم الفتح، أي هذا الحكم.

ويقال للحاكم: فاتح وفتاح؛ لأن الأشياء تنفتح على يديه وتنفصل. وفي القرآن: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: 89] وقد مضى هذا في «البقرة» وغيرها. ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ على الظرف. وأجاز الفراء الرفع. ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي يؤخرون ويمهلون للتوبة؛ إن كان يوم الفتح يومَ بدر أو فتح مكة. ففي بدر قُتلوا، ويوم الفتح هربوا فلحقهم خالد بن الوليد فقتلهم.

قال الشوكاني(2): ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [السجدة: 28] القائلون هم الكفار على العموم، أو كفار مكة على الخصوص، أي متى الفتح الذي تعدونا به، يعنون بالفتح: القضاء والفصل بين العباد، وهو يوم البعث الذي يقضي الله فيه بين عباده، قاله مجاهد وغيره. وقال الفراء والقتيبي: هو فتح مكة. قال قتادة: قال أصحاب النبيّ ﷺ للكفار: إن لنا يوماً ننعم فيه ونستريح ويحكم الله بيننا وبينكم، يعنون يوم القيامة، فقال الكفار: متى هذا الفتح؟ وقال السديّ: هو يوم بدر، لأن أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون للكفار: إن الله ناصرنا ومظهرنا عليكم، و«متى» في قوله: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ في موضع رفع، أو في موضع نصب على الظرفية.

ثم أمر الله سبحانه نبيه ﷺ أن يجيب عليهم، فقال: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) فتح القدير.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ [السجدة: 29] وفي هذا دليل على أن يوم الفتح هو يوم القيامة؛ لأن يوم فتح مكة ويوم بدر هما مما ينفع فيه الإيمان. وقد أسلم أهل مكة يوم الفتح، وقبل ذلك منهم النبيّ ﷺ، ومعنى ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾: لا يمهلون ولا يؤخرون، «ويوم» في ﴿يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ﴾ [السَّجدَة: 29] منصوب على الظرفية، وأجاز الفراء الرفع ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ [السجدة: 30] أي عن سفههم وتكذيبهم ولا تجبهم إلا بما أمرت به ﴿وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ أي وانتظر يوم الفتح، وهو يوم القيامة، أو يوم إهلاكهم بالقتل، إنهم منتظرون بك حوادث الزمان من موت أو قتل أو غلبة كقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [التّوبَة: 52] ويجوز أن يراد: إنهم منتظرون لإهلاكهم، والآية منسوخة بآية السيف. وقيل: غير منسوخة، إذ قد يقع الإعراض مع الأمر بالقتال. وقرأ ابن السميفع: «إنهم منتظرون» بفتح الظاء مبنياً للمفعول، ورويت هذه القراءة عن مجاهد وابن محيصن. قال الفراء: لا يصح هذا إلا بإضمار، أي إنهم منتظر بهم. قال أبو حاتم: الصحيح الكسر، أي انتظر عذابهم إنهم منتظرون هلاكك.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ [الفَتْح: 1].

قال الفخر الرازي[1]: في الفتح وجوه: أحدها: فتح مكة وهو ظاهر وثانيها: فتح الروم وغيرها وثالثها: المراد من الفتح صلح الحديبية ورابعها: فتح الإسلام بالحجة والبرهان، والسيف والسنان وخامسها: المراد منه الحكم كقوله: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعرَاف: 89] وقوله: ﴿ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [سَبَإ: 26] والمختار من الكل وجوه: أحدها: فتح مكة، والثاني: فتح الحديبية، والثالث: فتح الإسلام بالآية والبيان والحجة والبرهان. والأول مناسب لآخر ما قبلها من وجوه أحدها: أنه تعالى لما قال: ﴿هَـٰٓأَنتُمۡ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [محمد: 38]. إلى أن قال: ﴿وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ [محمَّد: 38]

(1) التفسير الكبير.

بيّن تعالى أنه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم أضعاف ما أنفقوا ولو بخلوا لضاع عليهم ذلك فلا يكون بخلهم إلا على أنفسهم ثانيها: لما قال: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ وقال: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ بيّن برهانه بفتح مكة، فإنهم كانوا هم الأعلون ثالثها: لما قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾ [محَمَّد: 35] وكان معناه لا تسألوا الصلح من عندكم، بل اصبروا فإنهم يسألون الصلح ويجتهدون فيه كما كان يوم الحديبية وهو المراد بالفتح في أحد الوجوه، وكما كان فتح مكة حيث أتى صناديد قريش مستأمنين ومؤمنين ومسلمين، فإن قيل: إن كان المراد فتح مكة، فمكة لم تكن قد فتحت، فكيف قال تعالى: ﴿فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ [الفَتْح: 1] بلفظ الماضي؟ نقول: الجواب عنه من وجهين: أحدهما: فتحنا في حكمنا وتقديرنا ثانيهما: ما قدره الله تعالى فهو كائن، فأخبر بصيغة الماضي إشارة إلى أنه أمر لا دافع له، واقع لا رافع له.

● **قال تعالى:** ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ [القَصَص: 76].

قال الخازن(1): ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ جمع مفتح وهو الذي يفتح به الباب وقيل مفاتحه يعني خزائنه ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ معناه لثقلهم وتميل بهم إذا حملوها لتثقلها. قيل العصبة ما بين العشرة إلى الخمسة عشر وقال ابن عباس: ما بين الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى الأربعين. وقيل إلى السبعين قال ابن عباس: كان يحمل مفاتيحه أربعون رجلاً أقوى ما يكون من الرجال وقيل كان قارون أينما ذهب تحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الأصبع وكانت تحمل معه إذا ركب على أربعين بغلاً.

قال أبو السعود(2): ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ أي مفاتحَ صناديقِه وهو جمعُ مِفتح

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.

بالكسر وهو ما يُفتح به وقيل: خزانته وقياسُ واحدِها المَفتح بالفتحِ ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ خبر إن والجملةُ صلةُ ما وهُو ثاني مفعُولَيْ آتى. وناءَ به الحملُ إذا أثقلَه حتَّى أمالَه والعُصبة والعُصابةُ الجماعةُ الكثيرةُ. وقُرىء لينوءُ بالياءِ على إعطاءِ المضافِ حكمَ المضافِ إليهِ كما مرَّ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56].

فتر

(فَتَر - سَكن - خَمد - كَسل - ثَقُل - نَعَس)

■ **الفُتورُ:** سكون بعد حدّة ولين بعد شدّة ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 20].

■ **السُّكونُ:** ثبوت الشيء بعد تحرك ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ [الأنعام: 13].

■ **الخُمودُ:** انطفاء لهب النار وسكون كل شيء دائم الحركة ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾ [يس: 29].

■ **الكَسلُ:** ضعف النشاط في حال تقتضي قوته ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: 54].

■ **التَّثَاقُلُ:** ضعف الاندفاع في حال يقتضي شدته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [التوبة: 38].

■ **النُّعاسُ:** ضعف حالة الاستيقاظ باتجاه النوم ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ﴾ [الأنفال: 11].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والتاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على ضَعفٍ في

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشَّيء. من ذلك: فَتَر الشّيءُ يَفْتُر فُتُوراً. والطَّرْف الفاتر: الذي ليس بحديدٍ شَزْر. وفَتَّرت الشَّيءَ وأفْتَرته. قال الله تعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: 75]، أي لا يُضْعَف. ومما شذَّ عن هذا الباب: الفِتْر: ما بين طَرَف الإبهام وطرَف السبّابة إذا فتحتَهما.

قال الجوهري[1]: الفَتْرَة: الانكسارُ والضعفُ. وقد فَتَرَ الحَرُّ وغيره يَفْتروا فُتُوراً، وفَتَّره الله تَفْتيراً. والفَتْرَةُ ما بين الرسولين من رسل الله عز وجل. وطرْفٌ فاتِرٌ، إذا لم يكن حَديداً. والفِتْرُ ما بين طرف السبَّابة والإبهام إذا فتحتهما.

قال الفيروزآبادي[2]: فَتَرَ يَفْتُرُ ويَفْتِرُ فُتُوراً وفُتاراً: سَكَنَ بعدَ حِدَّةٍ، ولانَ بعدَ شِدَّةٍ. وفَتَّرَهُ تَفْتِيراً. وفَتَرَ الماءُ: سَكَنَ حَرُّهُ فهو فاتِرٌ وفاتورٌ، وفتر الشيءَ: كالَهُ بِفِتْرِهِ، وفتر جِسْمُهُ فُتُوراً: لانَتْ مَفاصِلُهُ، وضَعُفَ. والفَتَرُ، محرَّكةً: الضَّعْفُ، والعَضَلُ من اللَّحْمِ، ومقْدارٌ معلومٌ من الطعامِ. وأفْتَرَهُ الدَّاءُ: أضْعَفَه. والفُتارُ، كغُرابٍ: ابتداءُ النَّشْوَةِ. وطَرْفٌ فاتِرٌ: ليسَ بِحادِّ النَّظَرِ. والفِتْرُ، بالكسر: ما بَيْنَ طَرَفِ الإبْهامِ وطَرَفِ المُشيرَةِ، وبالضم: كالسُّفْرَةِ من الخُوصِ، يُنْخَلُ عليها الدقيقُ. والفَتْرَةُ: ما بَيْنَ كُلِّ نَبِيَّيْنِ، وسَمَكَةٌ إذا وطِئْتَها، أخَذَتْكَ فَتْرَةٌ في الرِّجْلَيْن حتى تَعْرَقَ، كالفِتَّرِ، كقِنَّبٍ. وأفْتَرَ: ضَعُفَتْ جُفونُهُ، فانْكَسَرَ طَرْفُهُ، وفتر الشَّرابُ: فَتَرَ شارِبُهُ. وفَتَّرَ السَّحابُ تَفْتيراً: تَحَيَّرَ، وسَكَنَ، وتَهَيَّأَ لِلمَطَرِ. وفتر الفَرَسُ: اسْتَجَرَّ. والتَّفْتَرُ: الدَّفْتَرُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال أبو السعود[1]: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ﴾ تكريرٌ للخطاب بطريق الالتفات ولطفٌ في الدعوة ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ﴾ حال من رسولنا، وإيثارُه على مبيِّناً لما مر فيما سبق، أي يبين لكم الشرائعَ والأحكامَ الدينية المقرونة بالوعد والوعيد، ومن جملتها ما بين في الآيات السابقة من بطلان أقاويلِكم الشنعاء، وما سيأتي من أخبار الأمم السالفة، وإنما حُذف تعويلاً على ظهور أن مجيءَ الرسول إنما هو لبيانها، أو يفعلُ لكم البيانَ، ويبذُله لكم في كل ما تحتاجون فيه إلى البيان من أمور الدين، وأما تقديرُ مثل ما سبق في قوله تعالى: ﴿كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [المَائدة: 15] كما قيل فمع كونه تكريراً من غير فائدة، يرده قوله عز وجل: ﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ فإن فتورَ الإرسال وانقطاعَ الوحي إنما يُحوج إلى بيان الشرائع والأحكام لا إلى بيان ما كتموه و(على فترة) متعلق (بجاءكم) على الظرفية كما في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾ [البقرة: 102] أي جاءكم على حين فتور من الإرسال وانقطاع من الوحي، ومزيدِ احتياج إلى بيان الشرائع والأحكام الدينية، أو بمحذوفٍ وقع حالاً من ضمير يبين، أو من ضمير لكم، أي يبين لكم ما ذُكر حال كونه على فترة من الرسل، أو حال كونكم عليها أحوجَ ما كنتم إلى البيان، و(من الرسل) متعلق بمحذوفٍ وقع صفةً لفترة، أي كائنةٍ من الرسل مبتدَأةٍ من جهتهم.

قال ابن الجوزي[2]: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾ سبب نزولها: أن معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة، وعقبة بن وهب، قالوا: يا معشر اليهود اتقوا الله، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه بصفته.

فقال وهب بن يهوذا، ورافع: ما قلنا هذا لكم، وما أنزل الله بعد موسى من كتاب، ولا أرسل رسولاً بشيراً ولا نذيراً [بعده]، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس. فأما «الفترة» فأصلها السكون، يقال: فتر الشيء يَفتر فتوراً: إذا سكنت

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) زاد المسير.

حدّته، وانقطع عما كان عليه، والطرف الفاتر: الذي ليس بحديد. والفتور: الضعف. وفي مدّة الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ أربعة أقوال:

أحدها: أنه كان بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة.

والثاني: خمسمائة سنة وستون سنة.

والثالث: أربع مائة وبضع وثلاثون سنة.

والرابع: خمسمائة سنة وأربعون سنة. وقال أبو صالح عن ابن عباس ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: انقطاع منهم، قال: وكان بين ميلاد عيسى، وميلاد محمد ﷺ خمسمائة سنة وتسعة وتسعون سنة، وهي فترة. وكان بعد عيسى أربعة من الرسل، فذلك قوله ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: 14]. قال: والرابع لا أدري من هو. وكان بين تلك السنين مائة سنة، وأربع وثلاثون نبوّة وسائرها فترة. قال أبو سليمان الدمشقي: والرابع - والله أعلم - خالد بن سنان الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**نبيٌّ ضيّعه قومُه**». قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ [المائدة: 19] قال الفراء: كي لا تقولوا: [ما جاءنا من بشير]، مثل قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ۗ﴾ [النِّساء: 176]. وقال غيره: لئلا تقولوا، وقيل: كراهة أن تقولوا.

● **قال تعالى: ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾** [الأنبياء: 20].

قال الفخر الرازي(1): ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ أنهم لا يفترون عن العزم على أدائه في أوقاته اللائقة به كما يقال: إن فلاناً يواظب على الجماعات لا يفتر عنها لا يراد به أنه أبداً مشتغل بها بل يراد به أنه مواظب على العزم على أدائها في أوقاتها.

قال القرطبي(2): ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ أي لا يضعفون ولا يسأمون، يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النَّفَس. قال عبد الله بن الحرث سألت كعباً فقلت: أما لهم

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

شغل عن التسبيح؟ أما يشغلهم عنه شيء؟ فقال: من هذا؟ فقلت: من بني عبد المطلب؛ فضمني إليه وقال: يا ابن أخي هل يشغلك شيء عن النفس؟! إن التسبيح لهم بمنزلة النَّفَس. وقد استدل بهذه الآية من قال: إن الملائكة أفضل من بني آدم. وقد تقدّم والحمد لله.

قال الخازن[1]: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ يعني لا يضعفون ولا يسأمون، وذلك أن تسبيحهم متصل دائم لا يفتر في جميع أوقاتهم لا تتخلله فترة بفراغ أو شغل آخر، قال كعب الأحبار: التسبيح لهم كالنفس لبني آدم.

(1) لباب التأويل.

فتق

(فَتَق - شَقَّ - صَدَع - فَرَج - فَطَر - قَدَّ)

■ **الفَتْقُ:** ضد رتق. فهو فصل الشيئين المرتوقين ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: 30].

■ **الشَّقُّ:** جعل الشيء نصفين المنبسط ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القَمَر: 1].

■ **الصَّدْعُ:** الشق في الأجسام الصلبة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الرُّوم: 43].

■ **الفُرْجَةُ:** فتحة صغيرة مستطيلة في الشيء المتماسك ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [المُرسَلات: 9].

■ **الفَطْرُ:** الشق الكبير طولاً ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [المُلك: 3].

■ **القَدُّ:** الشق الصغير طولاً ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يُوسُف: 26].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والتاء والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على فتحٍ في شيء. من ذلك: فتَقت الشّيء فتْقاً. والفَتْق شقُّ عصا الجماعة. والفَتْق الصُّبح. وأعوام الفَتَق: أعوام الخِصْب. قال: ويقال: أفتَقَ القمر، إذا صادَفَ فَتقاً من سَحابٍ وطَلَع منه. وأفْتَقَ القومُ، إذا انفتَقَ عنهم الغَيم. قال الأصمعيّ: جملٌ فتيق، إذا تفتَّقَ سِمَناً. ويقال: فَتِقَ يَفْتَق فَتَقاً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: فَتَقْتُ الشيء فَتْقاً: شققته. وفَتَّقْتُهُ تَفْتيقاً مثله، فَتَفَتَّقَ وانْفَتَقَ. وفَتْقُ المسك بغيره: استخراج رائحته بشيءٍ تُدخِله عليه.

والفَتْقُ: شقُّ عصا الجماعة ووقوع الحرب بينهم. والفَتْقُ أيضاً: علّةٌ ونتوءٌ في مراقِّ البطن.

والفَتَقُ بالتحريك: مصدر قولك امرأةٌ فَتْقاءُ، وهي المُنْفَتِقَةُ الفَرْجِ، خلاف الرَّتْقاء. والفَتَقُ الصبحُ.

والفَتَقُ أيضاً: الخصب. تقول منه: فَتِقَ، بالكسر. وأفْتَقَ القومُ إذا انْفَتَقَ عنهم الغيم.

قال الفيروزآبادي[2]: فَتَقَهُ: شَقَّهُ، كفَتَّقَهُ فَتَفَتَّقَ وانْفَتَقَ. ومَفْتَقُ القَميصِ: مَشَقُّهُ. والفَتْقُ أيضاً: شَقُّ عَصا الجَماعَةِ، ووُقوعُ الحَرْبِ بينهم، والصُّبْحُ، ويُحَرَّكُ، والمَوْضِعُ لم يُمْطَرْ وقد مُطِرَ ما حَوْلَهُ. وأفْتَقَ: صادَفَه. و: فتق عِلَّةٌ في الصِّفاقِ، بِأنْ يَنْحَلَّ الغِشاءُ ويَقَعَ فيه شَقٌّ يَنْفُذُه جِسْمٌ غريبٌ كانَ مَحْصوراً فيه قَبْلَ الشَّقِّ، فلا بُرْءَ له إلاَّ ما يَحْدُثُ لِلصِّبْيَانِ نادِراً، وبالتَّحْريكِ: مَصْدَرُ الفَتْقاءِ: للمُنْفَتِقَةِ الفَرْجِ، والخِصْبُ، وفَتِقَ العَامُ، كفَرِحَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: 30].

قال أبو السعود[3]: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ تجهيلٌ لهم بتقصيرهم في التدبُّر في

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) إرشاد العقل السليم.

الآيات التكوينيةِ الدالةِ على استقلاله تعالى بالألوهية وكونِ جميع ما سواه مقهوراً تحت ملكوتِه، والهمزةُ للإنكار والواو للعطف على مقدّر وقرىء بغير واو والرؤيةُ قلبيةٌ، أي ألم يتفكروا ولم يعلموا ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا﴾ أي جماعتا السمٰواتِ والأرضين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: 41]، ﴿رَتْقًا﴾ الرتْق الضمُّ والالتحامُ والمعنى إما على حذف المضافِ أو هو بمعنى المفعولِ أي كانتا ذواتيْ رتْقٍ أو مرتوقتين، وقرىء رتَقاً أي شيئاً رتقاً أي مرتوقاً ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية عكرمة والحسن البصري وقتادة وسعيد بن جبير: كانتا شيئاً واحداً ملتزمين ففصل الله تعالى بينهما ورفع السماءَ إلى حيث هي وأقرّ الأرض، وقال كعب: خلق الله تعالى السمٰواتِ والأرض ملتصقتين ثم خلق ريحاً فتوسطتها ففتقتْها، وعن الحسن: خلق الله تعالى الأرضَ في موضع بيت المقدس كهيئة الفِهْر عليها دخانٌ ملتزق بها ثم أصعدَ الدخانَ وخلق منه السمٰواتِ وأمسك الفِهرَ في موضعها وبسط منها الأرضَ وذلك قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ وقال مجاهد والسدي: كانت السمٰواتُ مُرتتِقَةً طبقةً واحدة ففتقها فجعلها سبعَ سموات وكذلك الأرضُ كانت مرتتِقةً طبقةً واحدةً ففتقها فجعلها سبعَ أرضين، وقال ابن عباس في رواية عطاء وعليه أكثرُ المفسرين: إن السمٰواتِ كانت رتْقاً مستويةً صُلبة لا تمطر والأرضُ رتْقاً لا تُنبت ففتق السماءَ بالمطر والأرضَ بالنبات، فيكون المراد بالسمٰوات السماءَ الدنيا والجمعُ باعتبار الآفاقِ أو السمٰواتِ جميعاً على أن لها مدخلاً في الأمطار، وعلمُ الكفرةِ الرتْقَ والفتقَ بهذا المعنى مما لا سِترةَ به وأما بالمعاني الأُوَل فهم وإن لم يعلموهما لكنهم متمكنون من علمهما إما بطريق النظرِ والتفكر، فإن الفتقَ عارضٌ مفتقرٌ إلى مؤثر قديم وإما بالاستفسار من العلماء ومطالعةِ الكتب.

قال الخازن[1]: قوله عزّ وجلّ ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ أي ألم يعلم الذين

(1) لباب التأويل.

كفروا ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ قال ابن عباس كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ أي فصلنا بينهما بالهواء. قال كعب: خلق الله السمٰوات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق ريحاً بوسطهما ففتحهما بها، وقيل كانت السمٰوات مرتتقة طبقة واحدة، ففتقها وجعلها سبع سمٰوات وكذلك الأرض، وقيل كانت السماء رتقاً لا تمطر، والأرض رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات.

فتل

(فَتَل - بَرَمَ - شَدَّ - غَزَلَ)

■ **الفَتْلُ:** لَيّ خيطين واهيين على بعضهما لتكون أقوى ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النِّساء: 49].

■ **البَرْمُ:** لَيّ الخيوط الشديدة عدة أضعاف لتكون حبلاً قوياً عدة أضعاف ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [الزّخرُف: 79].

■ **الشَّدُّ:** عقد الشيء عقداً قوياً ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسَان: 28].

■ **الغَزْلُ:** فتل الصوف ليكون خيطاً ينسج ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ [النّحل: 92].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والتاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على ليِّ شيء. من ذلك: فتَلت الحبلَ وغيرَه. والفَتيل: ما يكون في شِقِّ النَّواة كأنّه قد فتِل.

ويقال: بل الفَتيل ما يُفتَل بين الإصبَعين. والفَتَل تباعُد الذِّراعين عن جنْبَيِ البعير، كأنَّهما لُويا ليًّا وفُتِلا حتى لُويا.

ومن أمثالهم: «فلان يَفْتِل في ذِرْوةِ فُلانٍ»، أي يدور من وراء خَديعته.

قال الجوهري[2]: الفَتيلَةُ: الذبالةُ. وذبالٌ فُفَتَّلٌ، شدد للكثرة. والفَتيل: ما

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

يكون في شقّ النواة. ويقال: هو ما يُفْتَلُ بين الإصبعين من الوسخ. وفَتَلْتُ الحبل وغيره. وما زال فلانٌ يَفْتِلُ من فلانٍ في الذِروة والغارب، أي يدور من وراء خديعته. وفَتَلَهُ عن وجهه فانْفَتَلَ، أي صرفه فانصرف، وهو قلب لَفَتَ.

والفَتَلُ، بالتحريك: تباعدُ ما بين المرفقين على جنبي البعير. يقال: مِرفقٌ أفْتَلُ بيِّن الفَتَلِ، وقومٌ فُتْلُ الأيدي.

قال الفيروزآبادي[1]: فَتَلَهُ يَفْتِلُهُ: لَواهُ، كفَتَّلَه، فهو فَتيلٌ ومَفْتولٌ، وقد انْفَتَلَ وتَفَتَّلَ. وفتل وجْهَهُ عنهم: صَرَفَهُ. والفَتيلُ: حَبْلٌ دقيقٌ من ليفٍ، وقد يُشَدُّ على الحَلْقَةِ التي عندَ مُلْتَقى الدُّجْرَيْنِ، والسَّحاةُ التي في شَقِّ النَّواةِ، وما فَتَلْتَه بين أصابِعِكَ من الوَسَخِ، كالفَتيلَةِ. وما أُغْنِي عنكَ فَتيلاً ولا فَتْلَةً، ويُحركُ: شيئاً. والفَتْلَةُ: وِعاءُ حَبِّ السَّلَمِ والسَّمُرِ خاصَّةً، وذلك أوَّلَ ما يَطْلُعُ وقد أفْتَلَ، وبَرمَةُ العُرْفُطِ، ويُحَرَّكُ، أَو الفَتْلُ ما ليس بوَرَقٍ، ولكن يقومُ مَقامَه، وما لم يَنْبَسِطْ من النباتِ، لكنَّهُ يُفْتَلُ، وبالتحريكِ: انْدِماجٌ في مِرْفَقِ الناقةِ. والنَّعْتُ أفْتَلُ وفَتْلاءُ.

أَو الفَتْلاءُ: الناقةُ الثقيلةُ المُتَأطِّرَةُ الرِّجْلَيْنِ. وكشَدَّادٍ: البُلْبُلُ، والفَتْلُ: صِياحُه. ويَفْتَلُ، كيَجْعَلُ: د بطُخَيْرِسْتان. وفَتَلَ ذُؤابَتَه: أزالَهُ عن رأيِهِ. والفَتيلَةُ: الذُّبالَةُ. وذُبالٌ مُفَتَّلٌ: شُدِّدَ للكَثْرَةِ. وما زالَ يَفْتِلُ من فلانٍ في الذِرْوَةِ والغارِبِ، أي: يَدورُ من وراءِ خَديعَتِه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النِّساء: 49].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ هو كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

ذَرَّةٍ﴾ [النِّساء: 40] والمعنى أن الذين يزكون أنفسهم يعاقبون على تلك التزكية حق جزائهم من غير ظلم، أو يكون المعنى: أن الذين زكاهم الله فإنه يثيبهم على طاعاتهم ولا ينقص من ثوابهم شيئاً، والفتيل ما فتلت بين أصبعيك من الوسخ، فعيل بمعنى مفعول، وعن ابن السكيت: الفتيل ما كان في شق النواة، والنقير النقطة التي في ظهر النواة، والقطمير القشرة الرقيقة على النواة، وهذه الأشياء كلها تضرب أمثالاً للشيء التافه الحقير، أي لا يظلمون لا قليلاً ولا كثيراً.

قال أبو السعود(1): ﴿فَتِيلًا﴾ أي أدنى ظُلم وأصغرَه، وهو الخيطُ الذي في شِقّ النواةِ يُضرب به المثلُ في القِلة والحَقارةِ، وقيل: التقديرُ يثاب المزكّون ولا يُنقص من ثوابهم شيءٌ أصلاً، ولا يساعده مقامُ الوعيد.

قال الألوسي(2): ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ عطف على جملة حذفت تعويلاً على دلالة الحال عليها، وإيذاناً بأنها غنية عن الذكر أي يعاقبون بتلك الفعلة الشنيعة ولا يظلمون في ذلك العقاب أدنى ظلم وأصغره وهو المراد بالفتيل، وهو الخيط الذي في شق النواة وكثيراً ما يضرب به المثل في القلة والحقارة - كالنقير للنقرة التي في ظهرها - والقطمير - وهو قشرتها الرقيقة، وقيل: الفتيل ما خرج بين إصبعيك وكفيك من الوسخ، وروي ذلك عن ابن عباس وأبي مالك والسدي رضي الله تعالى عنهم، وجوز أن تكون جملة ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ في موضع الحال والضمير راجع إلى من حملا له على المعنى أي والحال أنهم لا ينقصون من ثوابهم أصلاً بل يعطونه يوم القيامة كملاً مع ما زكاهم الله تعالى ومدحهم في الدنيا. وقيل: هو استئناف، والضمير عائد على الموصولين من زكى نفسه، ومن زكاه الله تعالى أي لا ينقص هذا من ثوابه ولا ذاك من عقابه، والأول أمس بمقام الوعيد، وانتصاب ﴿فَتِيلًا﴾ على أنه مفعول ثان كقولك: ظلمته حقه، قال علي بن عيسى: ويحتمل أن يكون تمييزاً كقولك: تصببت عرقاً.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.

فتن

(فَتَنَ - بَلَوَ - مَحَن)

■ **الفِتْنَةُ:** اختبار فضيلة الشكر بشيء واحد متميز من ملك أو ثروة ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ﴾ [طه: 131].

■ **البَلَاء:** الاختبار المتكرر بما يؤلم لفضيلة الصبر ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: 155].

■ **الامْتِحَانُ:** اختبار فضيلة العلم بمسألة أو موقف ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ﴾ [المُمتحنَة: 10]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ﴾ [الحُجرَات: 3].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والتاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على ابتلاء واختبار. من ذلك الفِتْنة. يقال: فتَنْتُ أفتِنُ فَتْناً. وفَتَنْتُ الذّهبَ بالنّار، إذا امتحنتَه. وهو مفتونٌ وفَتِين. والفَتَّان: الشَّيطان. ويقال: فتنه وأفْتَنَه. ويقال: قلبٌ فاتن، أي مفتون.

قال الخليل(2): الفَتْن: الإحراق. وشيءٌ فتين: أي مُحْرَق. ويقال للحَرَّة: فَتين، كأنَّ حجارتَها مُحرَقة. ومما شذَّ عن هذا الأصل: الفِتَان: جِلدة الرَّحْل.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

وقولهم العيش فَتْنان، أي لونان. وهذه يجوز أن تُحمل على القياس، لأنّه يقول: ويمكن أن يُختَبَر ابنُ آدمَ بكلٍّ واحدٍ منهما.

قال الجوهري[1]: الفِتْنَةُ: الامتحان والاختبار. تقول: فَتَنْتُ الذهبَ، إذا أدخلتَه النار لتنظر ما جودته. ودينارٌ مَفْتونٌ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البروج: 10]. ويسمَّى الصائغُ الفتَّان، وكذلك الشيطان. وفي الحديث: «**المؤمن أخو المؤمن يسعهما الماء والشجر ويَتَعاونانِ على الفَتَّانِ**». قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: 13]. فَتينٌ، أي فضَّةٌ محرقة. ويقال للحَرَّةِ: فَتينٌ، كأنَّ حجارتها مَحْرَقةٌ. وافْتَتَنَ الرجل وفُتِنَ، فهو مَفْتونٌ، إذا أصابته فِتْنَةٌ فذهب ماله أو عقله، وكذلك إذا اخْتُبِرَ. قال تعالى: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ﴾ [طه: 40]. والفُتونُ أيضاً: الافْتِتانُ، يتعدَّى ولا يتعدَّى، ومنه قولهم: قلبٌ فاتِنٌ، أي مُفْتَتِنٌ.

المعنى المشترك لكلمة (ف ت ن)

وقد وردت كلمة (فتن) في القرآن الكريم على أحد عشر وجهاً:

الوجه الأول: الفتنة يعني: الشرك ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ﴾ [البَقَرَة: 191].

الوجه الثاني: الفتنة يعني: الكفر ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ [التّوبَة: 48].

الوجه الثالث: الفتنة يعني: العذاب ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العَنكبوت: 10].

الوجه الرابع: الفتنة يعني: الابتلاء ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العَنكبوت: 2].

الوجه الخامس: الفتنة يعني: الإحراق بالنار ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البُرُوج: 10].

---

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه السادس: الفتنة يعني: القتل ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النِّساء: 101].

الوجه السابع: الفتنة يعني: الصَّد ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المَائدة: 49].

الوجه الثامن: الفتنة يعني: الضلال ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصَّافات: 162].

الوجه التاسع: الفتنة يعني: المعذرة ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعَام: 23].

الوجه العاشر: الفتنة بعينها ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يُونس: 85].

الوجه الحادي عشر: الفتنة يعني: الجنون ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۝٦﴾ [القلم: 5-6].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤﴾ [الذاريات: 13-14].

قال الألوسي(1): أي يحرقون، وأصل الفتن إذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل في الإحراق والتعذيب ونحو ذلك. قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ بتقدير قول وقع حالاً من ضمير ﴿يُفْتَنُونَ﴾ أي مقولاً لهم ذوقوا فتنتكم أي عذابكم المعدّ لكم، وقد يسمى ما يحصل عنه العذاب كالكفر فتنة، وجوز أن يكون منه ما هنا كأنه قيل: ذوقوا كفركم أي جزاء كفركم أو بجعل الكفر نفس العذاب مجازاً وهو كما ترى.

(1) روح المعاني.

قال الشعراوي[1] : ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ يوم الدين الذي تكذبون به هو هذا اليوم الذي ستُلْقون فيه في جهنم وتذوقون فيه العذاب ألواناً، جزاء استهزائكم وسخريتكم.

﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ﴾ ذوقوا آثار فتنتكم في الدنيا، والنار أيضاً تُسمّى فتنة حين تُصهر المعدن مثلاً لتنقيه وتُخرج شوائبه.

فيوم الدين الذي تسألون عنه سؤالَ استهزاء وإنكار له هو يوم تُفتنون على النار وتُحرقون بها كما يفتن الذهب والحديد، وإنْ كان الذهب والحديد يفتن ليخرج منه خبثه وشوائبه فيصير صلْباً فأنتم تفتنون على النار لتعذَّبوا بها وتُقاسموا الآلام التي لا تنتهي.

● **قال تعالى: ﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾** [التوبة: 49].

قال الفخر الرازي[2] : والمعنى أنهم يحترزون عن الوقوع في الفتنة، وهم في الحال ما وقعوا إلا في الفتنة، فإن أعظم أنواع الفتنة الكفر بالله ورسوله، والتمرد عن قبول التكليف.

وأيضاً فهم يبقون خالفين عن المسلمين، خائفين من أن يفضحهم الله، وينزل آيات في شرح نفاقهم وفي مصحف أبي (سقط) لأن لفظ من موحد اللفظ مجموع المعنى. قال أهل المعاني: وفيه تنبيه على أن من عصى الله لغرض ما، فإنه تعالى يبطل عليه ذلك الغرض، ألا ترى أن القوم إنما اختاروا القعود لئلا يقعوا في الفتنة، فالله تعالى بين أنهم في عين الفتنة واقعون ساقطون.

قال الزمخشري[3] : ﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ أي إنّ الفتنة هي التي سقطوا فيها، وهي فتنة التخلف.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التفسير الكبير.
(3) الكشاف.

● **قال تعالى**: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: 40].

قال القرطبي[1]: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ أي اختبرناك اختباراً حتى صلحت للرسالة. وقال قتادة: بلوناك بلاء. مجاهد: أخلصناك إخلاصاً. وقال ابن عباس: اختبرناك بأشياء قبل الرسالة، أولها حملته أمه في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الأطفال، ثم إلقاؤه في اليم، ثم منعه من الرضاع إلا من ثدي أمه، ثم جره بلحية فرعون، ثم تناوله الجمرة بدل الدُّرّة؛ فدرأ ذلك عنه قتل فرعون، ثم قتله القبطي وخروجه خائفاً يترقب، ثم رعايته الغنم ليتدرب بها على رعاية الخلق. فيقال: إنه نَدَّ له من الغنم جَدْي فاتبعه أكثر النهار، وأتعبه، ثم أخذه فقبله وضمه إلى صدره، وقال له: أتعبتني وأتعبت نفسك؛ ولم يغضب عليه. قال وهب بن منبه: ولهذا اتخذه الله تعالى كليماً؛ وقد مضى في «النساء».

● **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البَقَرَة: 102].

قال أبو السعود[2]: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ الفتنةُ الاختبارُ والامتحانُ وإفرادُها مع تعدّدهما لكونها مصدراً، وحملُها عليهما مواطأةٌ للمبالغة كأنهما نفسُ الفتنة، والقصرُ لبيان أنه ليس لهما فيما يتعاطيَانِه شأنٌ سواها لينصرِفَ الناسُ عن تعلّمه أي وما يُعلّمان ما أنزل عليهما من السحر أحداً من طالبيه حتى ينصَحاه قبل التعليم ويقولا له إنما نحن فتنةٌ وابتلاء من الله عز وجل فمن عمِل بما تعلم منا واعتقد حقّيته كفَر، ومن تَوقّى عن العمل به أو اتخذه ذريعةً للاتقاءِ عن الاغترار بمثله بقيَ على الإيمان.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البَقَرَة: 191].

قال الطبري[3]: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ والشرك بالله أشدّ من القتل.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) جامع البيان.

إن أصل الفتنة الابتلاء والاختبار فتأويل الكلام: وابتلاء المؤمن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركاً بالله من بعد إسلامه أشدّ عليه وأضرّ من أن يقتل مقيماً على دينه متمسكاً عليه محقًّا فيه. كما:

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ قال: ارتداد المؤمن إلى الوثن أشدّ عليه من القتل. ويقول: الشرك أشدّ من القتل.

قال الشوكاني(1): ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي: الفتنة التي أرادوا أن يفتنوكم، وهي: رجوعكم إلى الكفر أشدّ من القتل. وقيل: المراد بالفتنة: المحنة التي تنزل بالإنسان في نفسه، أو ماله، أو أهله، أو عرضه، وقيل: إن المراد بالفتنة: الشرك الذي عليه المشركون؛ لأنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم، فأخبرهم الله أن الشرك الذي هم عليه أشدّ مما يستعظمونه، وقيل: المراد فتنتهم إياكم بصدّكم عن المسجد الحرام أشدّ من قتلكم إياهم في الحرم، أو من قتلهم إياكم إن قتلوكم. والظاهر أن المراد: الفتنة في الدين بأيّ سبب كان، وعلى أيّ صورة اتفقت، فإنها أشدّ من القتل.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: 73].

قال الألوسي(2): ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ أخرج ابن أبي إسحٰق وابن مردويه وغيرهما عنه رضي الله تعالى عنه أن أمية بن خلف وأبا جهل ورجالاً من قريش أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: تعال فتسمح بآلهتنا وندخل معك في دينك، وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه فراق قومه ويحب إسلامهم فرق لهم فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى قوله سبحانه: ﴿نَصِيرًا﴾ [الإسراء: 75]. وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن باذان عن جابر بن عبد الله مثله. وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير أن قريشاً أتوا النبي ﷺ فقالوا له: إن كنت أرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم لنكون نحن أصحابك فنزلت، وقيل: إنهم قالوا له عليه

(1) فتح القدير.
(2) روح المعاني.

الصلاة والسلام: اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك فنزلت. وفي ذلك روايات أخر مختلفة أيضاً وفي بعضها ما لا يصح نسبته إلى الرسول ﷺ ولا يكاد يؤول وذلك يدل على الوضع، والتفسير لا يتوقف على شيء من ذلك. وأياً ما كان فضمير الجمع للكفار وهم إما ثقيف أو قريش. و(أُ) مخففة من المثقلة واسمها ضمير شأن مقدر واللام هي الفارقة بين المخففة وغيرها أي إن الشأن قاربوا في ظنهم أن يوقعوك في الفتنة صار فيك.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: 15].

قال القرطبي[1]: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي بلاء واختبار يحملكم على كسب المحرّم ومنع حق الله تعالى؛ فلا تطيعوهم في معصية الله. وفي الحديث: «**يُؤْتَى برجل يوم القيامة فيقال أكَلَ عِيالُه حسناتِه**» وعن بعض السلف: العيال سُوس الطاعات. وقال القُتَيبيّ: «فِتْنَةٌ» أي إغرام؛ يقال: فُتِن الرجل بالمرأة أي شُغف بها. وقيل «فِتْنَةٌ» مِحنة.

وقال ابن مسعود: لا يقولن أحدكم اللَّهُم اعْصِمْني من الفتنة؛ فإنه ليس أحد منكم يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة؛ ولكن ليقل: اللَّهُمّ إني أعوذ بك من مُضِلاّت الفتن. وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ [التّغَابُن: 14]: أدخل «من» للتبعيض؛ لأن كلهم ليسوا بأعداء. ولم يذكر «مِن» في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ لأنهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما. روى الترمذي وغيره «عن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه قال: رأيت النبيّ ﷺ يخطب؛ فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران؛ فنزل ﷺ فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله عز وجل إنما أموالكم وأولادكم فتنة. نظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**» ثم أخذ في خطبته».

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قال الشوكاني[1]: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ﴾ أي: بلاء واختبار ومحنة، يحملونكم على كسب الحرام ومنع حق الله، فلا تطيعوهم في معصية الله.

● **قال تعالى**: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ [الصافات: 162].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الصافات: 161-162] تعليلٌ وتحقيقٌ لبراءةِ المخلصين ممَّا ذُكر ببيانِ عجزِهم عن إغوائِهم وإضلالِهم. والالتفاتُ إلى الخطابِ لإظهارِ كمالِ الاعتناءِ بتحقيقِ مضمونِ الكلامِ وما تعبدون عبارةٌ عن الشِّياطينِ الذين أغوَوهم وفيه إيذانٌ بتبرئهم عنهم وعن عبادتِهم كقولِهم بل كانُوا يعبدون الجنَّ وما نافيةٌ وأنتُم خطابٌ لهم ولمعبوديهم تغليباً، وعلى متعلقة بفاتنينَ يقال فتنَ فلانٌ على فلانٍ امرأتَه أي أفسدَها عليه والمعنى فإنَّكم ومعبوديكم أيُّها المشركونَ لستُم بفاتنينَ عليه تعالى بإفسادِ عبادِه وإضلالِهم.

قال القشيري[3]: أي ما أنتم بفاتنين من الناس إلاَّ من أَغْوَيْتُه بحُكْمِي، فبه ضَلُّوا لا بإضلالكم.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد: 14].

قال الألوسي[4]: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ محنتموها بالنفاق وأهلكتموها.

قال الطبري[5]: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: النفاق، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء يناكحونهم، ويغشَوْنهم، ويعاشرونهم، وكانوا معهم أمواتاً، ويعطون النور جميعاً يوم القيامة، فيطفأ النور من المنافقين إذا بلغوا السور، ويماز بينهم حينئذٍ.

● **قال تعالى**: ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العَنكبوت: 2].

---

(1) فتح القدير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لطائف الإشارات.
(4) روح المعاني.
(5) جامع البيان.

قال القرطبي[1]: ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ يمتحنون؛ أي أَظنَّ الذين جزعوا من أذى المشركين أن يُقنَع منهم أن يقولوا إنا مؤمنون ولا يمتحنون في إيمانهم وأنفسهم وأموالهم بما يتبيّن به حقيقة إيمانهم.

أن هذه هي سيرة الله في عباده اختباراً للمؤمنين وفتنة. وذلك أن الفتنة من الله تعالى باقية في ثغور المسلمين بالأسر ونكاية العدو وغير ذلك. وإذا اعتبر أيضاً كل موضع ففيه ذلك بالأمراض وأنواع المحن، ولكن التي تشبه نازلة المسلمين مع قريش هي من أمر العدوّ في كل ثغر.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ أي لا يُختَبرون بما يُعْلَم به صِدق إيمانهم من كذبه.

وللمفسرين فيه قولان:

أحدهما: لا يُفْتَنون في أنفسهم بالقتل والتعذيب.

والثاني: لا يُبْتَلَوْن بالأوامر والنواهي.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) زاد المسير.

فتى

(فَتى - صَبِي - شَيْخ - جنَين - طِفْل - رَضِيع - حَمْل - غُلَام)

■ **الفَتَى:** أول ما يشعر الغلام بالشهوة ﴿تُرَاوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يُوسُف: 30].

■ **الصَّبِيُّ:** من لم يبلغ الحلم ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 29].

■ **الشَّيْخُ:** الذي استبانتْ فيه السن وظهر عليه الشيبُ ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود: 72].

■ **الحَمْلُ:** أول أيام الطفل في بطن أمه ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحَجّ: 2].

■ **الجَنِينُ:** الحمل بعد أن تنفخ فيه الروح ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النّجم: 32].

■ **الرَّضِيعُ:** أول ما تضع الجنين أمه ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النِّساء: 23].

■ **الطِّفْلُ:** من الولادة حتى التمييز ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ [النُّور: 59].

■ **الغُلَامُ:** أول ما يطر شارب الطفل ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: 80].

* * *

فتى

(أَفْتَى - فَصَل - حَكَم - قَضَى)

■ **الإفْتَاءُ:** بيان حكم شرعي ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ﴾ [يُوسُف: 46].

■ **الفَصْلُ:** إبانة أحد الشيئين من الآخر حتى يكون بينهما مزجة ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدّخَان: 40].

■ **الحكْمُ:** منع منعاً لإصلاح، والحكم بالشيء أن تقضي بكذا ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النّساء: 58].

■ **القَضَاءُ:** فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسرَاء: 23].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والتاء والحرف المعتل أصلانِ: أحدهما يدلُّ على طَرَاوة وجِدّة، والآخرة على تبيين حكم. الفَتيّ: الطَّرِيّ من الإبل، والفَتَى من الناس: واحد الفِتْيان. والفَتاء: الشباب، يقال فتىً بيِّن الفَتاء.

والأصل الآخر الفُتْيا. يقال: أفتى الفقيه في المسألةِ، إذا بيَّن حكمَها. واستفتَيت، إذا سألتَ عن الحكم، قال الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي

(1) معجم مقاييس اللغة.

ٱلْكَلَٰلَةِۚ﴾ [النساء: 176]. ويقال منه: فَتْوى وفُتْيا. وإذا هُمِز خَرَج عن البابين جميعاً. يقال: ما فَتِئْتُ وفَتَأْتُ أذكرُه، أي مازِلت. قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 85]، أي لا تزالُ تَذكرُ.

قال الجوهري(1): الفَتى: الشابُّ. والفتاةُ: الشابَّة. وقد فَتِيَ بالكسر يَفْتى فتًى، فهو فتِيُّ السنّ بيِّن الفتاءِ. وقد ولد له في فتاءِ سنِّه أولاد. والأفْتاءُ من الدوابّ: خِلاف المسانّ، واحدها فَتِيٌّ. ويقال: لفلان بنتٌ تَفَتَّتْ، أي تشبَّهت بالفتياتِ، وهي أصغرهنّ. وفُتِّيَت الجاريةُ تَفْتِيَةً، إذا خدِّرت وسترت ومُنعت اللعب مع الصبيان. والفَتى السخيّ الكريمُ. يقال: هو فَتًى بيِّن الفتوّةِ. وقد تَفَتَّى وتَفاتى، والجمع فِتْيانٌ وفِتْيَةٌ وفُتُوٌّ وفُتِيٌّ. ويقال: لا أفعله ما اختلف الفَتَيانِ، يعني الليل والنهار، كما يقال: ما اختلف الأجدَّان والجديدان. واستفْتَيْتُ الفقيه في مسألةٍ فأفْتاني. والاسم الفُتْيا والفَتْوى. وتَفاتَوْا إلى الفقيه، إذا ارتفعوا إليه في الفُتْيا.

قال ابن منظور(2): الفتاء: الشَّباب. والفَتى والفَتِيَّةُ: الشابُّ والشابَّةُ، والفعل فَتُوَ يَفْتُو فَتاءً. ويقال: افْعَلْ ذلك في فَتائِه. وقد فَتِيَ، بالكسر، يَفْتى فَتًى فهو فَتِيُّ السنِّ بَيِّن الفَتاء، وقد وُلد له في فَتاء سنه أَولاد؛ قال أَبو عبيد: الفَتاء، ممدود، مصدر الفَتِيِّ؛ وأَنشد للربيع بن ضبع الفزاري قال: إذا عاشَ الفَتى مائتَينِ عاماً، فقد ذهَبَ اللَّذاذةُ والفَتاء فقصر الفتى في أَول البيت ومدَّ في آخره، واستعاره في الناس وهو من مصادر الفَتيِّ من الحيوان، ويجمع الفَتى فِتْياناً وفُتُوًّا، قال: ويجمع الفَتِيُّ في السن أَفْتاء.

المعنى المشترك لكلمة (ف ت ى)

وقد وردت كلمة (فتى) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

الوجه الأول: الفتى يعني: يوشع بن نون ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: 60].

الوجه الثاني: الفتى يعني: إبراهيم عليه السلام ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: 60].

الوجه الثالث: الفتيان يعني: وكلاء يوسف عليه السلام ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يُوسُف: 62].

الوجه الرابع: الفتيان يعني: الغلامان اللذان صاحبا يوسف عند دخوله السجن ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [يُوسُف: 36].

الوجه الخامس: الفتية يعني: أصحاب الكهف ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13].

الوجه السادس: الفتيات يعني: الإماء ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ [النِّساء: 25].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يُوسُف: 30].

قال الألوسي(1): ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ أي تطلب مواقعته إياها وتتمحل في ذلك، وإيثارهن صيغة المضارع للدلالة على دوام المراودة كأنها صارت سجية لها، والفتى من الناس الطري من الشبان، ويطلق على المملوك والخادم لما أن جل الخدمة شبان.

قال الشعراوي(2): ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يُوسُف: 30].

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

وما قُلْنَه هو الحق؛ لكنهن لم يَقُلْنَ ذلك تعصباً للحق، أو تعصباً للفضيلة.

هي امرأة العزيز، أي: أرفع شخصية نسائية في المجتمع، قد نزلت عن كبريائها كزوجة لرجل يُوصَفُ بأنه الغالب الذي لا يُغلب؛ لأن كلمة «العزيز» مأخوذة من المعاني الحسية.

فيُقال: «الأرض العَزَاز» أي: الأرض الصخرية التي يصعب المشي عليها، ولا يقدر أحد أنْ يطأها؛ ومن هذا المعنى جاءت كلمة «العزيز».

فكيف بامرأة العزيز حين تصير مُضْغة في الأفواه؛ لأنها راودتْ فتاها وخادمها عن نفسه؛ وهو بالنسبة لها في أدنى منزلة، وتلك فضيحة مزرية مشينة.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ﴾ [يوسف: 62].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَقَالَ﴾ يوسف غلمانه الكيالين جمع فتى وقرىء لِفِتيته وهي جمعُ قلةٍ له.

قال الفخر الرازي[2]: قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم لفتيانه بالألف والنون والباقون ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ﴾ بالتاء من غير ألف، وهما لغتان كالصبيان والصبية، والإخوان والإخوة قال أبو علي الفارسي الفتية جمع فتى في العدد القليل والفتيان للكثير، فوجه البناء الذي للعدد القليل أن الذين يحيطون بما يجعلون بضاعتهم فيه من رحالهم يكونون قليلين لأن هذا من باب الأسرار فوجب صونه إلا عن العدد القليل ووجه الجمع الكثير أنه قال: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يوسف: 62] والرحال تفيد العدد الكثير فوجب أن يكون الذين يباشرون ذلك العمل كثيرين.

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف: 10].

قال القرطبي[3]: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ رُوي أنهم قوم من أبناء أشراف

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

مدينة دقيوس الملك الكافر، [يقال فيه: دقليوس] ويقال فيه دقينوس. وروي أنهم كانوا مطوّقين مسوّرين بالذهب ذوي ذوائب، وهم من الروم واتبعوا دين عيسى. وقيل: كانوا قبل عيسى، والله أعلم. وروى مجاهد عن ابن عباس أن هؤلاء الفتية كانوا في دين ملك يعبد الأصنام ويذبح لها ويكفر بالله، وقد تابعه على ذلك أهل المدينة، فوقع للفتية علم من بعض الحواريين - حسبما ذكر النقاش أو من مؤمني الأمم قبلهم - فآمنوا بالله ورأوا ببصائرهم قبيح فعل الناس، فأخذوا نفوسهم بالتزام الدين وعبادة الله؛ فرفع أمرهم إلى الملك وقيل له: إنهم قد فارقوا دينك واستخفّوا آلهتك وكفروا بها، فاستحضرهم الملك إلى مجلسه وأمرهم باتباع دينه والذبح لآلهته، وتوعّدهم على فراق ذلك بالقتل؛ فقالوا له فيما روي: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: 14] إلى قوله: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ [الكهف: 16]. وروي أنهم قالوا نحو هذا الكلام وليس به، فقال لهم الملك: إنكم شبان أغمار لا عقول لكم، وأنا لا أعجل بكم بل أستأني فاذهبوا إلى منازلكم ودبّروا رأيكم وارجعوا إلى أمري، وضرب لهم في ذلك أجلاً، ثم إنه سافر خلال الأجل فتشاور الفتية في الهروب بأديانهم، فقال لهم أحدهم: إني أعرف كهفاً في جبل كذا، كان أبي يدخل فيه غنمه فلنذهب فلنختف فيه حتى يفتح الله لنا.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ [الكهف: 13].

قال الشوكاني(1): ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ أي: أحداث شبان.

قال البغوي(2): ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾، شبان.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 127]

قال الألوسي(3): ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾ أي يطلبون منك تبيين المشكل من الأحكام في النساء مما يجب لهن وعليهن مطلقاً فإنه عليه الصلاة والسلام قد سئل عن (أحكام) كثيرة مما يتعلق بهن.

(1) فتح القدير.
(2) معالم التنزيل.
(3) روح المعاني.

وقال غير واحد: إن المراد: يستفتونك في ميراثهن. والقرينة الدالة على ذلك سبب النزول، فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جبير قال: كان لا يرث إلا الرجل الذي قد بلغ أن يقوم في المال ويعمل فيه ولا يرث الصغير ولا المرأة شيئاً، فلما نزلت المواريث في سورة النساء شق ذلك على الناس، وقالوا: أيرث الصغير الذي لا يقوم في المال والمرأة التي هي كذلك فيرثان كما يرث الرجل؟! فرجوا أن يأتي في ذلك حدث من السماء فانتظروا فلما رأوا أنه لا يأتي حدث قالوا لئن تم هذا إنه لواجب ما عنه بدّ، ثم قالوا: سلوا فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال ابن عاشور(1): عطف تشريع على إيمان وحكمة وعظة. ولعلّ هذا الاستفتاء حدث حين نزول الآيات السابقة. فذكر حكمه عقبها معطوفاً. وهذا الاستفتاء حصل من المسلمين بعد أن نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 3] إلخ. وأحسن ما ورد في تفسير هذه الآية ما رواه البخاري عن عروة بن الزبير أنّه سأل عائشة عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ قالت: يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليّها تشركه في ماله ويُعجبه مالها وجمالها فيريد أن يتزوّجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيَها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهنّ إلاّ أن يقسطوا لهنّ ويبلغوا بهنّ أعلى سنّتهنّ في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهنّ.

وأنّ الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النِّساء: 127].

● **قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ [النمل: 32].**

قال أبو السعود(2): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ أي أجيبوني في أمرِي الذي حَزَبني وذكرتُ لكم خُلاصتَه، وعبرتْ عن الجوابِ بالفَتوى التي هي الجواب في

---

(1) التحرير والتنوير.

(2) إرشاد العقل السليم.

الحوادث المشكلة غالباً تهويلاً للأمر ورفعاً لمحلهم بالإشعار بأنهم قادرونَ على حلِّ المشكلاتِ المُلمَّةِ.

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: قالت ملكة سبأ لأشراف قومها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ تقول: أشيروا عليّ في أمري الذي قد حضرني من أمر صاحب هذا الكتاب الذي ألقي إليّ، فجعلت المشورة فتيا.

(1) جامع البيان.

فَتِيءَ - لا أفتأ

(لا أَفْتَأ - لا أَبْرَح - لا أَزَال)

- **لا أَفْتَأ:** تكرار بين الحين والحين ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يُوسُف: 85].
- **لا أَبْرَحُ:** لا أستريح في البراح حتى أفعل كذا، ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف: 60].
- **لا أَزَالُ:** تكرارالفعل بإصرار ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هُود: 118].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): ما أَفْتَأْتُ أذكرُه، وما فَتِئْتُ أذكُره، وما فَتَأْتُ أذكره، بالكسر والنصب، أي ما زلت أذكره وما برحت أذكره، لا يُتَكلَّم به إلا مع الجَحدِ. وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 85] أي ما تفتأ.

قال الصاغاني(2): فَتِئْتُ عن الأمر فَتْأً: إذا نسيته وانقدَعْت عنه. أبو زيد: ما فَتَأْتُ أذكره، وما فَتِيْتُ أذكره، وزاد الفَرَّاء: فَتُؤْتُ أَفْتُؤُ: أي ما زلت أذكره وما بَرِحْت أذكره، لا يُتكلَّم به إلاّ مع الجحْد، وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي ما تَفتَأُ. وما أَفْتأْتُ أذكره - عن أبي زيد - لغة في ذلك.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) العباب الزاخر.

قال ابن منظور[1]: ما فَتِئْتُ وما فَتَأْتُ أَذكره: لُغَتان، بالكسر والنصب. فَتَأَهُ فَتْأً وفُتُوءاً وما أَفْتَأْتُ، الأَخيرة تَمِيميَّة، أَي ما بَرِحْتُ وما زِلْتُ، لا يُسْتَعْمَل إِلاَّ في النَّفْي، ولا يُتَكَلَّم به إِلاَّ مع الجَحْد، فإِن استُعْمل بغير ما ونحوها فهي مَنْوِيَّة على حسب ما تَجيءُ عليه أَخواتُها. قال: وربما حذفتِ العَرَبُ حَرْفَ الجَحْدِ من هذه الأَلفاظ، وهو مَنْوِيٌّ، وهو كقوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾، أَي ما تَفْتَأُ. وقولُ ساعِدةَ بن جُؤَيَّةَ:

أَنَدّ مِنْ قارِبٍ، رُوحٍ قَوائمهُ صُمٍّ حَوافِرُه، ما يُفْتَأُ الدَّلَجا

أَراد ما يَفْتَأُ مِنَ الدَّلَجِ، فَحَذف وأَوْصَلَ. وروي عن أَبي زيد قال: تميم تقول أَفْتَأْتُ، وقيس وغيرهم يقولون فَتِئْتُ. تقول: ما أَفْتَأْتُ أَذكره إِفْتاءً، وذلك إِذا كنت لا تزالُ تَذْكره. وما فَتِئْت أَذكره أَفْتَأُ فَتْأً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ [يُوسُف: 85].

قال الفخر الرازي[2]: قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾ [يوسف: 85] ففيه مسائل:

المسألة الأولى: قال ابن السكيت يقال: ما زلت أفعله وما فتئت أفعله وما برحت أفعله ولا يتكلم بهن إلا مع الجحد. قال ابن قتيبة يقال: ما فتيت وما فتئت لغتان فتيا وفتوأ إذا نسيته وانقطعت عنه قال النحويون وحرف النفي ههنا مضمر على معنى قالوا: ما تفتؤا ولا تفتؤ وجاز حذفه لأنه لو أريد الإثبات لكان باللام والنون نحو والله لتفعلن فلما كان بغير اللام والنون عرف أن كلمة لا مضمرة وأنشدوا قول امرىء القيس:

(1) اللسان. (2) التفسير الكبير.

فـقـلـت يـمـيـن الله أبـرح قـاعـداً

والمعنى: لا أبرح قاعداً ومثله كثير. وأما المفسرون فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة لا تزال تذكره، وعن مجاهد لا تفتر من حبه كأنه جعل الفتور والفتوء أخوين.

المسألة الثانية: حكى الواحدي عن أهل المعاني أن أصل الحرض فساد الجسم والعقل للحزن والحب، وقوله: حرضت فلاناً على فلان تأويله أفسدته وأحميته عليه، وقال تعالى: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾ [الأنفال: 65].

إذا عرفت هذا فنقول: وصف الرجل بأنه حرض إما أن يكون لإرادة أنه ذو حرض فحذف المضاف أو لإرادة أنه لما تناهى في الفساد والضعف فكأنه صار عين الحرض ونفس الفساد. وأما الحرض بكسر الراء فهو الصفة وجاءت القراءة بهما معاً.

قال الألوسي[1]: ﴿قَالُواْ﴾ أي الإخوة وقيل غيرهم من أتباعه عليه السلام ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ﴾ أي لا تفتأ ولا تزال ﴿تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ تفجعاً عليه فحذف حرف النفي كما في قوله:

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ... ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

لأن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي وعلامة الإثبات هي اللام ونون التأكيد وهما يلزمان جواب القسم المثبت فإذا لم يذكرا دل على أنه منفي لأن المنفى لا يقارنهما ولو كان المقصود هٰهنا الإثبات لقيل لتفتأن، ولزوم اللام والنون مذهب البصريين، وقال الكوفيون والفارسي: يجوز الاقتصار على أحدهما وجاء الحذف فيما إذا كان الفعل حالاً كقراءة ابن كثير ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [القيامة: 1].

---

(1) روح المعاني.

فجَّ

(فَجّ - إِمَام - جَادَّة - سَبِيل - طَرِيق)

■ **الفَجُّ:** الطريق البعيدة تمرّ بين جبلين ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحَجّ: 27].

■ **الإِمَامُ:** الطريق إذا تفرّع عنها عدة طرق ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحِجر: 79].

■ **الجَادَّةُ:** الطريق في الأرض الصلبة المستوية ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ [فَاطِر: 27].

■ **السَّبِيلُ:** الطريق السهل واضح المعالم ﴿وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا﴾ [النّحل: 15].

■ **الطَّرِيقُ:** الدرب الذي يطرق بالأرجل لكثرة السالكين ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: 77].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على تفتُّح وانفراج. من ذلك الفَجُّ: الطَّريق الواسع. ويقال: قَوسٌ فَجّاءُ، إذا بَانَ وترُها عن كَبِدها. والفَجَج أقْبَحُ من الفَحَج. ومنه حافرٌ مُفِجٌّ، أي مقبَّب، وإذا كان كذا كان في باطنه شِبْه الفَجْوة. ومما شذَّ عن هذا الأصل: الفِجُّ: الشيء لم ينضَجْ مما ينبغي نُضْجُه. وشذّت كلمةٌ واحدة أخرى حكاها ابنُ الأعرابيّ، قال: أَفَجَّ يُفِجُّ، إذا أسرع. ومنه رجلٌ فجفاجٌ: كثير الكلام.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الفَجُّ: الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع فِجاج. وفَجَجْتُ ما بين رِجليَّ أفُجُّهما فَجًّا، إذا فتحت. يقال: هو يمشي مُفاجًّا، وقد تَفاجَّ. وقوس فجَّاءُ. وفَجْواءُ، بيِّنة الفَجَج، إذا بان وترُها عن كبِدها. ورجلٌ أفَجُّ بيِّن الفَجَجِ؛ وهو أقبح من الفَحَج. وفَجَجْتُ القوس أفُجُّها، إذا رفعتَ وترها عن كبدها، مثل فَجَوْتُها. وأفَجَّت النعامة: رمت بصومها. ابن الأعرابي: أفَجّ الرجل، أي أسرع. ويقال أيضاً: حافِرٌ مُفِجٌّ، أي مقَبَّبٌ؛ وهو محمود. والفِجُّ بالكسر: البِطيخ الشاميّ الذي تسمِّيه الفرس: الهنديّ. وكل شيءٍ من البِطيخ والفواكه لم ينضَج فهو فِجٌّ.

قال الراغب[2]: الفج: شقة يكتنفها جبلان، ويستعمل في الطريق الواسع، وجمعه فجاج. قال: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27]، ﴿فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: 31]. والفجج: تباعد الركبتين، وهو أفج بين الفجج، ومنه: حافر مفجج، وجرح فج: لم ينضج.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: 31].

قال الشعراوي[3]: يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ أي من حكمة الله أنْ جعل لنا في الأرض سُبُلاً نسير فيها، فلو أن الجبال كانت كتلة تملأ وجه الأرض ما صَلُحَتْ لحياة البشر وحركتهم فيها، فقال ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ أي: طرقاً واسعة في الوديان، والأماكن السهلة. وفي موضع آخر قال: ﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) تفسير الشعراوي.

فِجَاجًا﴾ [نوح: 20]. ومعنى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ يصح في الجبال أو في الأرض، ففي كل منهما طرق يسلكها الناس، وهي في الجبال على شكل شِعَاب ووديان.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ أي في الأرض وتكريرُ الفعل لاختلاف المجعولين ولتوفية مقام الامتنان حقَّه أو في الرواسي لأنها المحتاجةُ إلى الطرق ﴿فِجَاجًا﴾ مسالكَ واسعةً وإنما قدم على قوله تعالى: ﴿سُبُلًا﴾ وهي وصفٌ له ليصير حالاً فيفيد أنه تعالى حين خلقها خلقَها كذلك، أو ليبدل منها سبلاً فيدل ضمناً على أنه تعالى خلقها ووسّعها للسابلة مع ما فيه من التوكيد ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ أي إلى مصالحهم ومَهمّاتهم.

● **قال تعالى**: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحَجّ: 27].

قال الخازن[2]: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ أي من كل طريق بعيد فمن أتى مكة حاجاً فكأنه قد أتى إبراهيم لأنه مجيب نداءه.

قال الطبري[3]: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾. عن ابن عباس: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ يعني: من مكان بعيد.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.

فجر

(فَجر - بَجس - خَسَف)

■ **الفَجْرُ:** الانفجار شق الشيء شقًّا واسعاً والخروج منه ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القَمَر: 12]. ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر: 1-2] لأنه شق الليل شقًّا واسعاً.

■ **والفُجُورُ:** شَقُّ سِتْر الديانة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ [عبس: 42].

■ **البَجِسُ والانبجاسُ:** شق الشيء شقاً ضيقاً والخروج منه.

■ **الخَسْفُ:** شق الشيء شقاً واسعاً والدخول فيه حتى الموت ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القَصَص: 81].

* * *

شرح المعاني:

الخروج عن الشرعية قانون من قوانين هذه الدنيا من حيث أن كل ابن آدم خطاء، وما من إنسان إلا ويرتكب ذنباً أو خطأً أو خطيئة، وهذه من قوانين هذا الكون الذي نحن فيه الآن. ومن أخطر الذنوب أو الخطايا أو الخطيئات هو الخروج عن الشرعية، وكل شرعية الخروج عليها يأخذ اسماً مختلفاً في لغة العرب كما هو في لغة الكتاب العزيز. فالخروج عن الحكم الشرعي يسمى ذنباً، والخروج عن الحاكم الشرعي يسمى بغياً، والخروج عن القائد العسكري يسمى تمرداً، والخروج عن القانون يسمى عصياناً، والخروج عن الأسرة يسمى عقوقاً،

والخروج عن العهود يسمى نكثاً، وهكذا كل شرعية لا بد أن يخرج عليها خارج، في التاريخ كله ومن قوانين هذا البشر ما من أحدٍ يلتزم بالشرعية بالإجماع في أي أمة أو جماعة أو شعب.

ولهذا شرعت قوانين العقوبات السماوية والأرضية في كل مكان لهذا الاعتبار. الآن نتكلم عن الخروج عن الإيمان ولا بد أن يخرج قومٌ عن الإيمان ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: 103] كلامنا ليس على الذين لا يؤمنون أصلاً وإنما عن الذين آمنوا ثم كفروا ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: 106] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ [النساء: 137] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: 54] هكذا. نتكلم عن من كان مؤمناً ثم خرج من هذا الإيمان ما هي أسماؤه وكلماته في كتاب الله عز وجل، وهذه الكلمات دخلها سوء فهم كثير مع أن فيها ككل كلمات القرآن دقة إعجازية. كل كلمة منها ترسم زاوية في الصورة لا ترسمها الكلمة الأخرى. ولهذا كما قلنا سابقاً إن هذه اللغة لغة القرآن الكريم لا تجعل المتكلم بها يحتاج إلى أن يستعمل يديه عندما يتكلم لكي يشرح المراد من كلامه كما هو في عدة لغات في عالمنا ترى المتكلم يستعمل إشارات يديه بكثرة لكي يوصل للسامع مراده من هذا الكلام، أما لغة القرآن الكريم الكلمة بذاتها تعطيك الحد الدقيق للمعنى وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [النساء: 122] ﴿قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [يوسف: 2]﴿حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ﴾ [الرعد: 37]، ﴿لِّسَانًا عَرَبِيّٗا﴾ [الأحقاف: 12].

كلمات الخروج عن الإيمان الردة والكفر والفسق والعصيان والمرود أو التمرد والمروق والفجور والنفاق هذه الكلمات التي تدل على أن صاحبها كان مؤمناً ثم خرج من هذا الإيمان.

1 - **الردّة**: الارتداد نوعان: ارتداد كلي: كان مسلماً فكفر ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ

عَن دِينِهِۦ﴾ [البقرة: 217] كان مسلماً مؤمناً فخرج من هذا وقال: أنا لا أومن بالله. وهناك ارتداد جزئي أي أنه مؤمن بالله لكنه يقول أن الصلاة ليست واجبة، أو الزكاة ليست واجبة، أو أن الخمر حلال، فهو ينكر حكماً شرعياً ثابتاً ثبوتاً قطعياً وحينئذٍ هو مرتد، لهذا ولذلك بعض الفرق الإسلامية عندما أنكرت نصاً قاطعاً قيل هي ارتدت من حيث لا تعلم؛ ولذلك سميت حروب الردة فهم بقوا مسلمين لكنهم قالوا أن الزكاة ليست واجبة فبالتالي بإنكارهم للزكاة أنكروا حكماً شرعياً ثابتاً بنص ثابت قطعاً حينئذٍ يكون هذا ردة.

2 - **الكفر**: بعد الارتداد يأتي الكفر. نحن قلنا أن الردة قد تكون جزئية كأن ينكر صلاة الجمعة إنكاراً كاملاً، ينكر أن أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام رضي الله عنهم، ينكر براءة السيدة عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا مع أنها ثبتت بنص القرآن، ينكر حق آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام مع أن حقهم ثابت بالقرآن، ينكر أن قتل المؤمن مخلد في النار مع أنه ثابت في القرآن، وهكذا هذا المرتد الجزئي يصل من ردته الجزئية إلى أن يكفر من حيث أن الكفر هو الخروج عن التوحيد بعد أن كان قد خرج عن حكم من الأحكام، أنكر حكماً ثابتاً ثبوتاً قطعياً بنص من كتاب أو سنة ولا بد أنه اتبع مخلوقاً، فلا يوجد هنالك من يرتد إلا قد اتبع مخلوقاً وعَبَد مخلوقاً ووثق بمخلوق سواء كان حجراً أو مدراً أو قبراً أو حبراً من الأحبار ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 31] الردة الجزئية تؤدي إلى الكفر كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة: 217] لم يرجع وإنما تمادى في الردة حتى وصل إلى الكفر ومات وهو كافر ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ﴾ [البقرة: 217]. وأكثر استعمال كلمة الكفر في كتاب الله وسنة رسول في كفران النعمة ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152] لا تكفروا نعمتي. وكفران النعمة مصدره كفر يكفر كُفراً هذا كفر الدين، وكفر يكفر كُفراناً هذا كفر النعمة ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: 94] ولدينا كفور يستعمل في

الأمرين ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: 89] ممكن أن تكون كفران نعمة وممكن أن تكون كفران ملة. طبعاً الكفر هو الذي يخرجك من الملة كما يقول علماؤنا، وأن تجعل لله نداً وهو خالقك، والباقي كله من كفر النعمة: الخمر من الكفر، الطعن في الأنساب من الكفر، النياحة من الكفر، كفر النعمة لا تخرجك من الملة ولهذا بعض الناس البسطاء يفتي بأن هؤلاء جميعهم كافرون، ثم تطور الأمر حتى حكم قومٌ بتكفير المسلمين كلهم كما هو الحال في بعض الفرق، جميع المسلمين ما عداهم كافرون وهذا هو الشقاء بعينه.

3 - **الفسق**: لدينا الردة التي توصل إلى الكفر. الكفر يوصل إلى الفسق. والفاسق هو الكافر الذي لا يعود والآية تقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [النساء: 137] أي أن هنالك كافرين عادوا مؤمنين لكن إذا وصل الكافر إلى مرحلة الفسق فلن يعود. الفسق هو خروج الثمرة من قشرتها، كل ثمرة لها قشرة عندما تنمو فإن القشر ينفتح لكي تفسق الثمرة أي تخرج. نحن نتكلم عن الخروج والخروج منه ما هو فسقٌ أي خروج من إيهاب، من إطار، من حدود، من سياج، من قشرة. وحينئذٍ أنت عندما تكفر بالله خرجت من حدود الله عز وجل، فإذا وصل الكافر إلى أن يكون فاسقاً فلن يعود. فالفستق هذه الثمرة اسمها مأخوذ لأن القشرة تفتح وإذا فتحت القشرة وبرزت الثمرة فلن تعود إلى القشرة أبداً فلم نسمع عن فستقة التأمت مرة ثانية. فالفسوق في المعنى الذي نريده هنا وكما قلنا قبل قليل أن الكلمات فيها متشابه الفسق والكفر لها أكثر من معنى. كل كلمة قرآنية لها أكثر من معنى فكما أن القرآن ليس فيه مترادف ولكن فيه مشتركاً ومتشابهاً فالفسق والكفر والعصيان لها معانٍ أخرى. هنا في المعنى الذي نريده هو الكفر الذي لا يعقبه إيمان ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: 50] ليس هناك احتمال أن يتوب إبليس ويعود إلى الإيمان أبداً. ويقول رب العالمين: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ [الحجرات: 11] فالفسوق أي أنك خرجت من

الدين بلا عودة وكم من المسلمين صاروا يهوداً وصاروا نصارى وصاروا وثنيين وصاروا ملحدين وصاروا شيوعيين بحيث لن يعودوا، هذا فسوق. أصبح لك اسم آخر، هذا شيوعي، هذا ملحد، هذا كذا، هذا كذا ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ [الحجرات: 11]. ولهذا رب العالمين عندما كرّم هذه الأمة وكرم صفوتها قال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: 7] لو تتبعت هذه الأمة منذ أن جاء الإسلام وإلى يومنا هذا تجد الذين خرجوا من هذا الدين ولم يعودوا أفراداً قلائل، ولهذا قال النبي ﷺ: «**لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي**». هذه من التزكية التي وهبها الله لهذه الأمة بمبعث النبي عليه الصلاة والسلام، بمجرد اتباع هذا النبي وملته أنت في عصمة من الكفر ومن الشرك ومن الفسوق لأن الله كرمك بهذا النبي وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164] فأنت زاكٍ، طيب الرائحة، ودود، رحيم، شفوق، قريب الدمعة، قوي الإيمان، غالباً ما ترجع عن خطيئتك، عن ذنبك، ما إن تسمع كلمة حتى تتوب إلى رشدك ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2] هذا في هذه الأمة فقط وهذا أمر نشهده على الأرض. الفسق إذاً تطور المرتد إلى أن صار كافراً.

4 - **التمرد**: هذا الفاسق إذا وصل إلى هذا الحد بحيث صار فاسقاً بحيث لا يرجع أبداً الحد سوف يصبح مارداً. المارد يستعمل العنف فتأتي مرحلة التحدي، لدينا مارد ولدينا عاصٍ ما الفرق بين العاصي والمتمرد؟ المتمرد بعد أن كفر وفسق رجع عليك يقاتلك فهو مقبل عليك بهجوم فهو مارد ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات: 7]، ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟﴾ [التوبة: 101] أتوا لكي يقاتلوا بأسلحتهم. العاصي يهرب من القائد، العسكري يهرب ويختفي منه. هذا الفرق في القرآن الكريم بين من يعصي وينزوي وبين من يتمرد ويقبل عليك لكي يقاتلك. وكل المتمردين في الجيوش قاموا بانقلاب، فهو عندما تمرد على الحاكم أو في

المعركة لا يريد أن يهرب بل يريد أن يقلب النظام. هذا الفرق بين المارد وبين العاصي. ومن ذلك الشخص يصبح مرتداً ثم كافراً ثم فاسقاً ثم مارداً. جاء لكي يقاتل، وقد حصل هذا في التاريخ فمسيلمة الكذاب مارد لأنه أولاً آمن ثم ارتد ثم كفر ثم فسق ثم جاء لكي يقاتل وقد مات الكثير من المسلمين في معركة اليمامة حوالي الثمانية آلاف أو أكثر. فهو مارد لأنه استعمل القوة والعنف متوجهاً إليك ولو كان عاصياً لهرب؛ هذا هو الفرق. بعد كل ما مضى يصبح هذا هارباً ولهذا رب العالمين قال: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ﴾ [**الحجرات: 7**].

5 - **المروق**: المارق هو نفسه المرتد ثم الكافر ثم الفاسق ثم المارد أو العاصي. ويسمى مارقاً إذا كان خروجه بسرعة متناهية كما يمرق السهم من الرمية وهنالك أناس بثانية يكفرون، ومن واقع الحال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه أراد أن يحقن دماء المسلمين، وصار اقتراح بأن جيش معاوية يبعث حكماً وسيدنا علي كرم الله وجهه يبعث حكماً، والحكمان يقرران فجأة ظهر أناس باللحظة، بالثانية، قالوا أنت لست مسلماً ويجب أن نقاتلك وأنت مرتد لأنك حكّمت غير الله وبسرعة قرروا، لم يفكروا ولم يسألوا علماء بل حمقى جهلاء أغبياء، رأساً بسرعة كفّروا كل المعسكر وكفّروا المسلمين وأفتوا بجواز قتل علي وجيشه، وفعلاً فتنوا المسلمين فتنة عظيمة - لا يزال المسلمون يعانون منها إلى اليوم - هؤلاء يسمون مارقين كما قال النبي ﷺ وهذا حديث صحيح رواه الإمام علي كرم الله وجهه وهو متفق على صحته عند جميع أهل الصحاح والسنن وهو حديث طويل ومنه: «**سيكون في آخر الزمان قومٌ أحداث الأسنان سفاه الأحلام سمتهم التحليق يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم**» أي يصلي ويمثل الخشوع وهو ليس خاشعاً لأنه لا يفقه شيئاً وكما قال أهل الحديث لا يجاوز حناجرهم أي لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، قال ﷺ: «**يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية**» خرج من الدين بسرعة ولذلك لم يقل عصاة أو مرتدين أو كفرة، بل مارقين لسرعة خروجهم من

الدين فهم لسنين يصلّون ويصومون وأتقياء ولكنهم في ثانية يكفرون فهؤلاء مارقون «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية». إذاً كل كلمة تعطي زاوية لا تعطيها الكلمة الأخرى. الردة هي إنكار حكمٌ شرعي ثابت بنص قطعي هذه الردة تؤدي إلى الكفر بأن تطول الردة فلم يعد صاحبها موحداً ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ [النحل: 106] هذا الكفر يؤدي إلى الفسوق. إذا كان الفسوق مما لا يرجع عنه عندما يكون الكافر لن يرجع عن كفره يسمى فاسقاً ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ [الكهف: 50]، ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾ [السجدة: 18] والفسق في مقابل الإيمان وليس في مقابل الطاعة فهناك فسق في مقابل الطاعة لكن هنا في مقابل الإيمان وهو الكفر الذي لن يرجع عنه صاحبه. ثم هذا الفسق إذا كان فيه تحدٍّ وهجوم مضاد يسمى مروداً أو تمرداً لكن هذا الفسق إذا أدى إلى هروب الفاسق فترك الدين ولحق بالأعداء يسمى عصياناً. هذا كله إذا حصل بسرعة هائلة بدون تَرَوٍّ، بدون سبب، بدون وجاهة، بدون وجه حق وإنما عن تفاهة أو غباء أو حمق فيسمى هذا مروقاً (مروق السهم من الرمية).

6 - **الفجور**: إذا كان هذا كله أدى إلى أن يشن الفاسقون والمتمردون والكافرون الذين كانوا مؤمنين حرباً هوجاء على المسلمين لإبادتهم أو استئصالهم فهم الفجار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾ [عبس: 42] كفرة ولكنهم وصلوا إلى حد الفجور كما حصل في البوسنة والهرسك وكما يحصل الآن في كل مكان وكما يحصل من الخوارج. الخوارج في البداية مرقوا من الدين ولكن بعد عقد أو عقدين أصبحوا قتلة كما هم الآن في أكثر من مكان في العالم الإسلامي يقتلون المسلمين بغير أن يطرف لهم جفن، هؤلاء هم الفجار. فالفاجر هو أن تتوفر فيه كل القائمة الماضية إضافة إلى أنه حمل السلاح وجيّش الجيوش لاستئصال المسلمين كما قلنا كمسيلمة الكذاب ونحوه: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [المطففين: 7] كما أن الفردوس الأعلى أعظم مكان في الجنة، فسجين أسوء مكان في النار لمن يكفر ثم يرتد ثم يكفر ثم يتمرد ثم يفسق ثم يفجر بالمسلمين إبادة، تقطيعاً، ونرى الآن

كيف الناس يقتلون في العراق وغيره شر قتلة، تقطيع الأيدي والأوصال، يلقون في الأفران، تخرق أعينهم بالمثقاب الكهربائي، أمر خيالي وهذا فجور.

7 - **النفاق**: هنالك نوع آخر من الخروج وهو النفاق وهذا المسالِم الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1]. ثم يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 3]. إذاً المنافق هذا أخطر الجميع. المنافق على جبنه وخوره وعدم أذيته العلنية لا يحارب ولا يقاتل إنما يدّعي أنه مع المسلمين ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة: 56]. خائفين هذه هي الخطورة هنا. وهذه كانت آفة الإسلام من زمن النبي ﷺ إلى هذا اليوم، جميع الفرق هذه التي نشأت وقتل بعضهم بعضاً وعوق الإسلام تعويقاً هائلاً هم كانوا أحد المندسّين، أعلن الإسلام في الظاهر ثم بدأ ينخر كالجرثومة، كالسرطان في جسد هذه الأمة فقامت حروب وأنشأوا فرقاً وحرضوا أناساً على أناس كما يجري الآن علناً هذا هو النفاق ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: 101] أي أصبحوا بارعين وقائمين على هذا الأمر.

إذاً هذا الذي قلناه هو من سنن هذا الكون كل جماعة شرعية وكل أمر شرعي لا بد أن يخرج عليه خارج، وكل خارج له اسم كما ذكرنا والخارجون عن الدين لهم أسماؤهم وعناوينهم، والكلمات التي استعملها القرآن وكل كلمة تعطي نوعاً أو أسلوباً من أساليب الخروج عن هذا الدين وهذه قضية قانونية لا يمكن أن يكون هناك دين إلا ويخرج عليه خارج ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: 35].

ويقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: 8]﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 3] فالله لا يريدهم ﴿لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31] وبالتالي إذا عوفيت فاحمد الله عز وجل. إذن أن تخرج

فرقة على هذا القانون كما في الحديث الصحيح: «**انقسمت بنو إسرائيل بضعاً وسبعين شعبة وستنقسم أمتي بضعاً وسبعين شعبة كلها في النار إلا واحدة**» كل من اتهم المسلمين بالكفر وأعمل فيهم سيفه فهذا خارج على الدين بلا أي نقاش مهما ادّعى، حتى لو كانت صلاته وصيامه مما تبهرك، حتى لو قرأ القرآن كله، حتى لو فتح الدنيا كلها. ومن قدر الله وقواعده ما من فرقة أو جماعة اتخذت قتل المسلمين وسيلة إلا أبيدت وانتهت ولم يعد منها نفر واحد. قد يعودون بعد مائتي عام ثم يلاقون نفس المصير ونفس الفناء. لو جمعنا مجموع الذين ارتدوا عن الإسلام من أول الإسلام إلى الآن لا يتجاوز أصابع اليدين فقسم منهم يرتد لمصلحة إما لملك أو لمال وهذا موجود الآن، ففي بعض الدول في هذا الزمان الردة كثرت لفقر الناس، فمثلاً حوالي خمسة ملايين ارتدوا عن الإسلام وذلك بسبب الجوع فتأتي الإرساليات التبشيرية فيعطونهم الأموال ويبنون لهم مدارس ومستوصفات، وفي إفريقيا بعض الناس ارتدوا أيضاً من الجوع فهذا موجود ولكن الله عز وجل أخبرنا أن من أراد الله أن يثبته سيثبته ورب العالمين جعل هذا الدين ينفي خبثه ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: 23]، ﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۞﴾ [العنكبوت: 1-3] وهذه قاعدة ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ﴾ [آل عمران: 179].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والجيم والراء أصلٌ واحدٌ، وهو التفتح في الشَّيء. من ذلك الفَجْر: انفِجار الظُّلمة عن الصُّبح. ومنه: انفجَرَ الماء انفجاراً: تفتَّحَ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والفُجْرَة موضع تفتُّح الماء. ثمَّ كثُر هذا حتَّى صار الانبعاثُ والتفتُّح في المعاصي فُجوراً. ولذلك سمِّي الكَذِب فجوراً. ثم كثُر هذا حتَّى سمِّي كلُّ مائلٍ عن الحقِّ فاجراً. وكلُّ مائلٍ عندَهم. فاجر.

ومن الباب الفَجَر، وهو الكرم والتفجُّر بالخير. ومَفَاجِر الوادي: مَرافِضُه، ولعلَّها سمِّيت مفاجرَ لانفجار الماء فيها. قال: ومُنْفجر الرمل: طريق يكون فيه. ويوم الفِجارِ: يومٌ للعرب استُحِلّتْ فيه الحُرمة.

قال الجوهري[1]: فَجَرْتُ الماء أفْجُرُهُ بالضم فَجْراً، فانْفَجَرَ، أي بجستُهُ فانْبَجَسَ. وفَجَّرته شدّد للكثرة، فَتَفَجَّرَ. والفُجْرَةُ بالضم: موضع تفتّح الماء. ومفاجِرُ الوادي: مرافِضُهُ حيث يرفَضُّ إليه السيل. ومُنْفَجَرُ الرملِ: طريقٌ يكون فيه. والفَجْرُ في آخر الليل كالشفق في أوَّله. وقد أفْجَرْنا، كما تقول: أصبحنا من الصبح. والفِجارُ: يومٌ من أيَّام العرب، وهي أربعة أفْجِرَةٍ كانت بين قريش ومن معها من كنانة، وبين قيسِ عيلانَ، في الجاهلية، وكانت الدَّبرةُ على قيس. وإنَّما سمَّت قريشٌ هذه الحربَ فِجاراً لأنَّها كانت في الأشهر الحرم، فلمَّا قاتلوا فيها قالوا: قد فَجَرْنا، فسمِّيت فِجاراً. وفَجَرَ فُجوراً، أي فسق. وفَجَرَ، أي كذب. وأصله الميلُ. والفاجِرُ: المائلُ. والفَجَرُ بالفتح: الكرمُ والتفجُّرُ في الخير.

قال الفيروزآبادي[2]: الفَجْرُ: ضَوْءُ الصَّباحِ، وهو حُمْرَةُ الشمسِ في سَوادِ اللَّيْلِ، وقَدِ انْفَجَرَ الصُّبْحُ وتَفَجَّرَ وانْفَجَرَ عنه اللَّيْلُ. وأفْجَرُوا: دَخَلوا فيه. وأنْتَ مُفْجِرٌ: إلى طلوعِ الشمسِ.

والفِجارُ، ككِتابٍ: الطُّرُقُ. وانْفَجَرَ الماءُوتَفَجَّرَ: سالَ، وفَجَرَهُ هو وفَجَّرَه. والمَفْجَرَةُ: مُنْفَجَرُهُ، كالفُجْرَة، بالضم، وأرضٌ تَطْمَئِنُّ وتَنْفَجِرُ: فيها أودِيَةٌ. وفَجْرَةُ الوادِي: مُتَّسَعُه الذي يَنْفَجِرُ إليه الماءُ. وانْفَجَرَت الدَّواهِي: أتَتْهُم من كلِّ وجْهٍ. والفَجْرُ: الانْبعاثُ في المَعاصِي والزِّنى، كالفُجُورِ فيهما، فَجَرَ فهو فَجُورٌ

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

وفاجُورٌ من فُجُرٍ بضَمَّتَينِ وفاجِرٌ من فُجَّارٍ وفَجَرَةٍ. والفَجَرُ، بالتحريكِ: العَطاءُ، والكَرَمُ، والجُودُ، والمَعروفُ، والمالُ، وكثْرَتُهُ. وتَفَجَّرَ بالكَرَمِ وانْفَجَرَ. والفاجِرُ: المُتَمَوِّلُ، والساحرُ.

المعنى المشترك لكلمة (ف ج ر)

وقد وردت كلمة (فجر) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: انفجرت يعني: انشقت ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البَقَرَة: 60].

الوجه الثاني: فجرنا يعني: فتحنا بعضاً إلى بعض ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القَمَر: 12].

الوجه الثالث: يفجرونها أي: يمزجونها ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسَان: 6].

الوجه الرابع: الفجور يعني: الكذب ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطفّفِين: 7].. أي المكذبين

الوجه الخامس: الفجر يعني: الصبح ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر: 1-2].

الوجه السادس: الفجر يعني: السَّوْق ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القِيَامَة: 5].. أي يسوق بالتوبة إلى القيامة.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: 187].

قال الفخر الرازي[1]: أن بياض الصبح المشبه بالخيط الأسود هو بياض الصبح الكاذب، لأنه بياض مستطيل يشبه الخيط، فأما بياض الصبح الصادق فهو بياض مستدير في الأفق فكان يلزم بمقتضى هذه الآية أن يكون أول النهار من طلوع الصبح الكاذب وبالإجماع أنه ليس كذلك.

وجوابه: أنه لولا قوله تعالى في آخر هذه الآية: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ لكان السؤال لازماً، وذلك لأن الفجر إنما يسمى فجراً لأنه ينفجر منه النور، وذلك إنما يحصل في الصبح الثاني لا في الصبح الأول، فلما دلت الآية على أن الخيط الأبيض يجب أن يكون من الفجر، علمنا أنه ليس المراد منه الصبح الكاذب بل الصبح الصادق، فإن قيل: فكيف يشبه الصبح الصادق بالخيط، مع أن الصبح الصادق ليس بمستطيل والخيط مستطيل.

وجوابه: أن القدر من البياض الذي يحرم هو أول الصبح الصادق، وأول الصبح الصادق لا يكون منتشراً بل يكون صغيراً دقيقاً، بل الفرق بينه وبين الصبح الكاذب أن الصبح الكاذب يطلع دقيقاً، والصادق يبدو دقيقاً، ويرتفع مستطيلاً فزال السؤال، فأما ما حكي عن عدي بن حاتم فبعيد، لأنه يبعد أن يخفى على مثله هذه الاستعارة مع قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾.

قال الزمخشري[2]: وقوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ بيان للخيط الأبيض، واكتفى به عن بيان الخيط الأسود. لأنّ بيان أحدهما بيان للثاني. ويجوز أن تكون (من) للتبعيض: لأنه بعض الفجر وأوّله.

● **قال تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر: 1-2].**

قال القرطبي[3]: قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ أقسم بالفجر. ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ [الفجر: 2-4] أقسام خمسة. واختُلِف في «الفجر»،

(1) التفسير الكبير.
(2) الكشاف.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

فقال قوم: الفجر هنا: انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم؛ قاله عليّ وابن الزُّبير وابن عباس ﷺ. وعن ابن عباس أيضاً أنه النهار كله، وعَبَّر عنه بالفجر لأنه أوّله. وقال ابن مُحَيْصِن عن عطية عن ابن عباس: يعني فجر يوم المحرم. ومثله قال قتادة. قال: هو فجر أوّل يوم من المحرم، منه تنفجر السنة. وعنه أيضاً: صلاة الصبح. وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: «والفجر»: يريد صبيحة يوم النحر؛ لأن الله تعالى جل ثناؤه جعل لكل يوم ليلة قبله، إلا يوم النحر لم يجعل له ليلة قبله ولا ليلة بعده؛ لأن يوم عرفة له ليلتان: ليلة قبله وليلة بعده، فمن أدرك الموقف ليلة بعد عرفة، فقد أدرك الحج إلى طلوع الفجر، فجر يوم النحر. وهذا قول مجاهد. وقال عكرمة: «والفجر» قال: انشقاق الفجر من يوم جَمْع. وعن محمد بن كعب القُرَظيّ: «والفجرِ» آخر آيام العشر، إذا دفَعْتَ من جَمْع. وقال الضحاك: فجر ذي الحجة، لأن الله تعالى قرن الأيام به فقال: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي ليال عشر من ذي الحجة. وكذا قال مجاهد والسدّيّ والكلبيّ في قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ هو عشر ذي الحِجة، وقال ابن عباس. وقال مسروق هي العشر التي ذكرها الله في قصة موسى عليه السلام ﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: 142]، وهي أفضل أيام السنة. وروى أبو الزبير عن جابر: أن رسول الله ﷺ قال: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر: 1-2] - قال: عشر الأضحى فهي ليال عشر على هذا القول؛ لأن ليلة يوم النحر داخلة فيه، إذ قد خصها الله بأن جعلها موقفاً لمن لم يدرك الوقوف يوم عرفة. وإنما نكرت ولم تعرّف لفضيلتها على غيرها، فلو عُرِّفت لم تستقبل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير، فنكرت من بين ما أقسم به، للفضيلة التي ليست لغيرها. والله أعلم.

وعن ابن عباس أيضاً: هي العشر الأواخر من رمضان؛ وقاله الضحاك. وقال ابن عباس أيضاً ويمان والطبريّ: هي العشر الأوَّل من المحرّم، التي عاشِرها يوم عاشوراء. وعن ابن عباس «وَلَيَالِ عَشْرٍ» (بالإضافة) يريد: وليالي أيام عشر.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾ انفجار الصبح من أفق المشرق، وعبر به عن النهار كله لأنه أوله أو أراد بدو النهار من كل يوم أو صلاة الصبح أو فجر يوم النحر خاصة.

● **قال تعالى**: ﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونًا﴾ [القَمَر: 12].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونًا﴾ أي جعلنَا الأرض كُلَّها كأنَّها عيونٌ متفجرةٌ وأصلُه وفجرنَا عيونَ الأرضِ فغُيرَ قضاءً لحقِّ المقامِ.

قال الخازن[3]: ﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونًا﴾ أي وجعلنا الأرض كلها عيوناً تسيل بالماء.

● **قال تعالى**: ﴿وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف: 33].

قال الألوسي[4]: ﴿وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا﴾ أي فيما بين كلتا الجنتين ﴿نَهَرًا﴾ ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما. قال يحيى بن أبي عمرو الشيباني: وهذا النهر هو المسمى بنهر أبي فرطس وهو على ما قال ابن أبي حاتم نهر مشهور في الرملة، وقيل المعنى فجرنا فيما بين كل من الجنتين نهراً على حدة فيكون هناك نهران على هذا ولا يخفى أنه خلاف الظاهر. وتشديد فجر قيل للمبالغة في سعة التفجير، وقال الفراء: لأن النهر ممتد فكأنه أنهار. وقرأ الأعمش وسلام ويعقوب وعيسى ابن عمر ﴿وَفَجَّرۡنَا﴾ بالتخفيف على الأصل، وأقر أبو السمال والعياض ابن غزوان وطلحة بن سليمان (نهْرا) بسكون الهاء وهو لغة جارية فيه وفي نظائره ولعل تأخير ذكر التفجير عن ذكر الإيتاء مع أن الترتيب الخارجي على العكس للإيذان باستقلال كل من إيتاء الأكل وتفجير النهر في تكميل محاسن الجنتين كما في قصة البقرة ونحوها ولو عكس لانفهم أن المجموع خصلة واحدة بعضها مترتب على بعض فإن إيتاء الأكل متفرع على السقي عادة، وفيه إيماء إلى أن إيتاء الأكل لا

---

(1) التفسير العظيم.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) روح المعاني.

يتوقف على السقي كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ [النُّور: 35] قاله شيخ الإسلام.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ ذلك لأن الماء هو أَصْل الزرع، فجعل الله للجنتين ماءً مخصوصاً يخرج منهما ويتفجر من خلالهما لا يأتيهما من الخارج، فيحجبه أحد عنهما.

● **قال تعالى**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ [عَبَسَ: 42].

قال أبو السعود[2]: ﴿هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ الجامعونَ بين الكفرِ والفجورِ فلذلكَ جمعَ الله تعالى إلى سواد وجوهِهم الغبرةَ. عن رسولِ الله ﷺ: «**مَنْ قرأَ سورةَ عبسَ جاءَ يومَ القيامةِ ووجهُه ضاحكٌ مستبشرٌ**».

قال الطبري[3]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم، لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله، وركبوا من محارمه، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده.

● **قال تعالى**: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطففين: 7].

قال البغوي[4]: قوله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّآ﴾، ردع، أي ليس الأمر على ما هم عليه فليرتدعوا، وتمام الكلام هاهنا، وقال الحسن: «كلا» ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقاً، ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾، الذي كتبت فيه أعمالهم، ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾، قال عبد الله بن عمر، وقتادة، ومجاهد، والضحاك: ﴿سِجِّينٍ﴾ هي الأرض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار.

قال ابن عطية[5]: هذه الآية وما بعدها يظهر أنها من نمط المكي، وهذا أحد

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) جامع البيان.
(4) معالم التنزيل.
(5) المحرر الوجيز.

الأقوال التي ذكرناها قبل، و﴿كَلَّآ﴾ يجوز أن يكون ردّاً لأقوال قريش، ويحتمل أن يكون استفتاحاً بمنزلة «ألا»، وهذا قول أبي حاتم واختياره، و﴿ٱلْفُجَّارِ﴾ الكفار، وكتابهم يراد فيه الذي فيه تحصيل أمرهم وأفعالهم، ويحتمل عندي أن يكون المعنى وعدادهم وكتاب كونهم هو في سجين، أي هنالك كتبوا في الأزل، وقرأ أبو عمرو والأعرج وعيسى: ﴿ٱلْفُجَّارِ﴾ بالإمالة و﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾ [المطففين: 18].

قال ابن الجوزي[1]: قوله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾ ردع وزجر، أي: ليس الأمر على ما هم عليه، فليرتدعوا. وهاهنا تم الكلام عند كثير من العلماء. وكان أبو حاتم يقول: «كلا» ابتداء يتصل بما بعده على معنى «حقاً» ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ قال مقاتل: إن كتاب أعمالهم ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ وفيها أربعة أقوال:

أحدها: أنها الأرض السابعة. وقيل: «سجين» صخرة تحت الأرض السابعة، يجعل كتاب الفجار تحتها، وهذه علامة لخسارتهم، ودلالة على خساسة منزلتهم.

والثاني: أن المعنى إن كتابهم لفي سفال.

والثالث: لفي خسار.

والرابع: لفي حبس، فعِّيل من السجن.

(1) زاد المسير.

فجوة

(فَجْوَة - سَاحَة)

■ **الفَجْوَةُ:** وهي فجوات الفرجة الواسعة من الأرض بين مرتفعين ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: 17].

■ **الساحة:** المكان الواسع بين المساكن يَمُرُّ به كل السكان ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ [الصَّافات: 177].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والجيم والحرف المعتل يدلُّ على اتِّساعٍ في شيء. فالفَجْوة: المتَّسَع بين شَيئين. وقَوْسٌ فَجْواء: بانَ وترُها عن كَبدها. وفَجْوة الدَّار: ساحتُها. والفَجَا: تَباعُدُ ما بين عُرقوبَيِ البعير. وإذا هُمِزَ قلت: فَجِئَني الأمرُ يفجَؤُني.

قال الجوهري[2]: الفَجْوَةُ: الفُرْجَةُ والمتَّسع بين الشيئين. تقول منه: تفاجى الشيء، أي صار له فُجْوَةٌ. وفَجْوَةُ الدار: ساحتها. والفَجا: تباعُدُ ما بين عُرقوبَي البعير. وقوسٌ فَجْواءُ، إذا بان وترها عن كبدها. وفَجَوْتُها أنا فَجْواً، إذا رفعت وتَرها عن كبدها. وفَجِيَتْ هي بالكسر تَفْجى فجاً.

قال الفيروزآبادي[3]: الفَجْوَةُ: الفُرْجَةُ، وما اتَّسَعَ من الأرضِ، كالفَجْواءِ،

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) القاموس المحيط.

وساحَةُ الدارِ، وما بين حَوَامِي الحَوافِرِ جمعه: فَجَوَاتٌ وفِجاءٌ. وفَجا بابَه: فَتَحه، فانْفَجَى، وفجا قَوْسَه: رَفَعَ وتَرَهَا عن كَبِدِها، فَفَجِيَتْ، فهي فَجْوَاءُ. والفَجَا: تَبَاعُدُ ما بين الفَخِذَيْنِ أو الرُّكبتينِ أو الساقينِ. أو عُرْقُوبَي البَعِيرِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ﴾ [الكهف: 17].

قال الألوسي(1): ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ أي في متسع من الكهف، وهي على ما قيل من الفجا وهو تباعد ما بين الفخذين يقال: رجل أفجى وامرأة فجواء، وتجمع على فجاء وفجا وفجوات. وحاصل الجملتين أنهم كانوا لا تصيبهم الشمس أصلاً فتؤذيهم وهم في وسط الكهف بحيث ينالهم روح الهواء، ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس، وذلك لأن باب الكهف كما قال عبد الله بن مسلم وابن عطية كان في مقابلة بنات نعش وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن، وهو الذي يلي المغرب، وتغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبيه وتحلل عفونته وتعدل هواءه ولا تقع عليهم فتؤذي أجسادهم وتبلي ثيابهم، ولعل ميل الباب إلى جانب المغرب كان أكثر ولذلك وقع التزاور على كهفهم والقرض على أنفسهم؛ وقال الزجاج: ليس ذلك لما ذكر بل لمحض صرف الله تعالى الشمس بيد قدرته عن أن تصيبهم على منهاج خرق العادة كرامة لهم وجيء بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ حالاً مبينة لكون ما ذكر أمراً بديعاً كأنه قيل ترى الشمس تميل عنهم يميناً وشمالاً ولا تحوم حولهم مع كونهم في متسع من الكهف معرض لإصابتها لولا أن كفها عنهم كف التقدير.

(1) روح المعاني.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ جملةٌ حالية مبينةٌ لكون ذلك أمراً بديعاً أي تراها تميل عنهم يميناً وشمالاً ولا تحوم حولهم مع أنهم في متّسع من الكهف معرَّضٍ لإصابتها لولا أن صرفتْها عنهم يدُ التقدير.

(1) إرشاد العقل السليم.

فحش

(فَاحِشَة - زِنَى)

■ **الفَاحِشَةُ:** كلُّ شيءٍ جاوز حدَّه من فعل قبيح فهو فاحِشٌ ﴿ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النور: 19].

■ **الزِّنى:** الوطأ الحرام ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: 32].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والحاء والشين كلمةٌ تدلُّ على قُبحٍ في شيء وشَناعة. من ذلك الفحْش والفَحْشاء والفاحشة. يقولون: كلُّ شيء جاوَزَ قَدرَه فهو فاحش؛ ولا يكون ذلك إلاّ فيما يُتَكَرَّه. وأفْحَشَ الرّجلُ: قال الفُحْشَ، وفَحَشَ، وهو فَحَّاش. ويقولون: الفاحش: البخيل، وهذا على الاتّساع، والبخلُ أقبحُ خِصال المرء.

قال الجوهري[2]: الفَحْشاءُ: الفاحِشَةُ. وكلُّ شيءٍ جاوز حدَّه فهو فاحِشٌ. وقد فَحُشَ الأمر بالضم فُحْشاً، وتفاحَشَ. ويسمَّى الزِّنى فاحِشَةً.

وأفْحَشَ عليه في المنطق، أي قال الفُحْشَ، فهو فحَّاشٌ. وتَفَحَّشَ في كلامه.

قال الفيروزآبادي[3]: الفاحِشَةُ: الزِّنَى، وما يَشْتَدُّ قُبْحُهُ من الذُّنوبِ، وكلُّ ما نَهى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عنه. والفَحْشاء: البُخْلُ في أداء الزَّكاةِ. والفاحِشُ: البخيلُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

جِدًّا، والكثيرُ الغالِبُ، وقد فَحُشَ، ككَرُمَ، فُحْشاً. والفُحْشُ: عُدْوَانُ الجَوابِ، ومنه: «**لا تكوني فاحِشَةً**» لِعائِشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. ورَجُلٌ فاحِشٌ وفَحَّاشٌ. وأفْحَشَ: قال الفُحْشَ. وتَفَاحَشَ: أتَى به، وأظْهَرَهُ.

المعنى المشترك لكلمة (ف ح ش)

وقد وردت كلمة (فحش) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الفاحشة يعني: المعصية في الشرك ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ [الأعراف: 28].

الوجه الثاني: الفاحشة يعني: الزنا ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ [النساء: 15].

الوجه الثالث: الفاحشة يعني: إتيان الرجال في أدبارهم ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ [العنكبوت: 28-29].

الوجه الرابع: الفاحشة يعني: النشوز وهو العصيان على الزوج ومنه الباضعة.. أي المالكة بضعها على الزوج ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: 19].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النِّساء: 19].

قال الفخر الرازي[1]: قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ ففيه مسائل:

(1) التفسير الكبير.

المسألة الأولى: في الفاحشة المبينة قولان: الأول: أنها النشوز وشكاسة الخلق وإيذاء الزوج وأهله، والمعنى إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع، ويدل عليه قراءة أبي بن كعب: إلا أن يفحش عليكم.

والقول الثاني: أنها الزنا، وهو قول الحسن وأبي قلابة والسدي.

المسألة الثانية: قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ﴾ استثناء من ماذا؟ فيه وجوه: الأول: انه استثناء من أخذ الأموال، يعني لا يحل له أن يحبسها ضراراً حتى تفتدي منه إلا إذا زنت، والقائلون بهذا منهم من قال: بقي هذا الحكم وما نسخ، ومنهم من قال: أنه منسوخ بآية الجلد. الثاني: أنه استثناء من الحبس والإمساك الذي تقدم ذكره في قوله: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ﴾ [النِّساء: 15] وهو قول أبي مسلم وزعم أنه غير منسوخ. الثالث: يمكن أن يكون ذلك استثناء من قوله: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ لأن العضل هو الحبس فدخل فيه الحبس في البيت، فالأولياء والأزواج نهوا عن حبسهن في البيوت إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فعند ذلك يحل للأولياء والأزواج حبسهن في البيوت.

المسألة الثالثة: قرأ نافع وأبو عمرو ﴿مُّبَيِّنَةٖ﴾ بكسر الياء و﴿ءَايَٰتٖ مُّبَيَّنَٰتٖ﴾ [النُّور: 34] بفتح الياء حيث كان، قال لأن في قوله: ﴿مُّبَيَّنَٰتٖ﴾ [النُّور: 34] قصد إظهارها، وفي قوله: ﴿بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ لم يقصد إظهارها، وقرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم بالفتح فيهما، والباقون بكسر الياء فيهما، أما من قرأ بالفتح فله وجهان: الأول: أن الفاحشة والآيات لا فعل لهما في الحقيقة، إنما الله تعالى هو الذي بينهما.

والثاني: أن الفاحشة تتبين، فإن يشهد عليها أربعة صارت مبينة، وأما الآيات فإن الله تعالى بيَّنها، وأما من قرأ بالكسر فوجهه أن الآيات إذا تبينت وظهرت صارت أسباباً للبيان وإذا صارت أسباباً للبيان جاز إسناد البيان إليها، كما أن الأصنام لما كانت أسباباً للضلال حسن إسناد الإضلال إليها كقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ [إبراهيم: 36].

قال الزمخشري[1]: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ وهي النشوز وشكاسة الخلق وإيذاء الزوج وأهله بالبذاء والسلاطة، أي إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع. ويدل عليه قراءة أبيّ: «إلا أن يفحشن عليكم»، وعن الحسن: الفاحشة الزنا، فإن فعلت حلّ لزوجها أن يسألها الخلع. وقيل: كانوا إذا أصابت امرأة فاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها. وعن أبي قلابة ومحمد بن سيرين: لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها. وعن قتادة: لا يحل أن يحبسها ضراراً حتى تفتدي منه، يعني وإن زنت. وقيل: نسخ ذلك بالحدود.

● **قال تعالى**: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ [الأعراف: 33].

قال أبو السعود[2]: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ أي ما تفاحش قبحُه من الذنوب، وقيل: ما يتعلق منها بالفروج.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾؛ وهي ما تزايد قبحها من المعاصي، وقيل: ما يتعلق بالفروج.

● **قال تعالى**: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ [الأعراف: 28].

قال الألوسي[4]: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ فإن عادته تعالى جرت على الأمر بمحاسن الأعمال والحث على (مكارم) الخصال وهو اللائق بالحكمة المقتضية أن لا يتخلف، وقال الإمام: «لم يذكر سبحانه جواباً عن حجتهم الأولى لأنها إشارة إلى محض التقليد وقد تقرر في العقول أنه طريقة فاسدة لأن التقليد حاصل في الأديان المتناقضة فلو كان التقليد حقاً لزم القول بحقية الأديان المتناقضة وأنه محال فلما كان فساد هذا الطريق ظاهراً لم يذكر الله تعالى الجواب عنه»، وذكر بعض المحققين أن الإعراض إنما هو عن التصريح برده وإلا فقوله

---

(1) الكشاف.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) البحر المديد.
(4) روح المعاني.

سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ إلخ متضمن للرد لأنه سبحانه إذا أمر بمحاسن الأعمال كيف يترك أمره لمجرد اتباع الآباء فيما هو قبيح عقلاً والمراد بالقبح العقلي هنا نفرة الطبع السليم واستنقاص العقل المستقيم لا كون الشيء متعلق الذم قبل ورود النهي عنه وهو المتنازع فيه بيننا وبين المعتزلة دون الأول كما حقق في الأصول فلا دلالة في الآية على ما زعموه، وقيل: إن المذكور جوابا سؤالين مترتبين كأنه قيل لهم لما فعلوها لما فعلتم؟ قالوا: وجدنا آباءنا فقيل: ومن أين أخذا آباؤكم؟ فقالوا: الله أمرنا بها، والكلام حينئذٍ على تقدير مضاف أي أمر آباءنا؛ وقيل: لا تقدير والعدول عن أمرهم الظاهر حينئذٍ للإشارة إلى ادعاء أن أمر آبائهم أمر لهم. وعلى الوجهين يمتنع التقليد إذا قام الدليل على خلافه فلا دلالة في الآية على المنع من التقليد مطلقاً.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ [النِّساء: 15].

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ الفاحشة في هذا الموضع الزنا، والفاحشة الفعلة القبيحة، وهي مصدر كالعاقبة والعافية. وقرأ ابن مسعود «بِالفاحِشةِ» بباء الجرّ.

وقوله تعالى: ﴿مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ إضافة في معنى الإسلام وبيان حال المؤمنات؛ كما قال: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾ [البَقَرَة: 282] لأن الكافرة قد تكون من نساء المسلمين بنسب ولا يلحقها هذا الحكم.

قال الماوردي(2): ﴿وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ يعني بالفاحشة: الزنى.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) النكت والعيون.

فخر

(فَخر - عَلو)

■ **التَّفَاخُرُ:** المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ﴾ [الحَديد: 20].

■ **العُلُوُّ:** العظمة على الآخرين جراء ميزة ﴿وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [يُونس: 83].

❊ ❊ ❊

فخر

(فَخَّار - صَخْر - صَفْوَان - صَلْصَال)

■ **الفَخَّارُ:** الطين المشويّ كالقلال ونحوها ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ [الرَّحمٰن: 14].

■ **الصَّخْرُ:** الحجر الصلب ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾ [لقمَان: 16].

■ **الصَّفْوَانُ:** الحجر الأملس اللامع - جمع صفوانة - ﴿صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ﴾ [البَقَرَة: 264].

■ **الصَّلْصَالُ:** الطين المنتن ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر: 26].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والخاء والراء أَصلٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على عِظَم وقِدم. من ذلك الفخر. ويقولون في العبارة عن الفَخْر: هو عَدُّ القديم، وهو الفَخَر أيضاً. قال أبو زيد: فَخرت الرَّجلَ على صاحبه أفْخَرُه فخراً: أي فضَّلتُه عليه. والفَخِير: الذي يفاخرك، بوزن الخصيم. والفِخِّير: الكثير الفَخْر. والفاخر الشيء الجيِّد. والتفخُّر التعظُّم. ونخلةٌ فَخُور: عظيمة الجِذْع غليظةُ السَّعَف. والناقة الفَخور: العظيمة الضَّرْع القليلةُ الدَّرِّ. كذا قال ابن دريد. والفاخر من

(1) معجم مقاييس اللغة.

البُسْر: الذي يعظُمُ ولا نَوَى فيه. ويقولون: فرسٌ فَخُور، إذا عظُمَ جُرْدانه. ومما شذَّ عن هذا الأصل الفَخَّار من الجِرَارِ، معروف.

قال الجوهري[1]: الفَخْرُ: الافتِخارُ وعَدُّ القديم. وكذلك الفَخَرُ. وقد فَخَرَ وافْتَخَرَ. وتفاخَرَ القومُ. والفَخيرُ: الذي يُفاخِرُكَ، ومثله الخَصيمُ. والفِخِّيرُ: الكثير الفَخْرِ، مثال السِكِّيرِ. والتَّفَخُّرُ التعظُّم والتكبُّر. يقال: فلان مُتَفَخِّرٌ مُتَفَجِّسٌ. قال ابن السكيت: فاخَرتُ الرجل فَفَخَرْتُهُ أفْخُرُهُ فَخْراً، إذ كنت أكرم منه أباً وأمًّا. قال: وأفْخَرْتُهُ على فلانٍ، إذا فضَّلته عليه في الفَخْرِ. وكذلك فَخَّرْتُهُ عليه تَفْخيراً. والمَفْخَرَةُ بفتح الخاء وضمها: المأثُرةُ. وفرسٌ فَخورٌ، أي عظيمُ الجُرْدانِ. ونخلةٌ فَخورٌ، أي عظيمةُ الجِذع غليظة السَعَفِ. قال الأصمعيّ: ناقةٌ فَخورٌ، هي العظيمة الضَّرعِ الضيِّقة الأحاليل. والفخَّارُ: الخزفُ. والفاخِرُ من البسرِ: الذي يعظم ولا نوى له. والفاخورُ: ضربٌ من الرياحين.

قال الفيروزآبادي[2]: الفَخْرُ، ويُحَرَّكُ، والفَخارُ والفَخارَةُ، بفتحهما، والفِخّيرَى، كخِلِّيفَى ويُمَدُّ: التَّمَدُّحُ بالخِصالِ، كالافْتِخارِ. فَخَرَ، كمنعَ، فهو فاخِرٌ وفَخُورٌ. وتَفاخَرُوا: فَخَرَ بعضُهُم على بعضٍ.

وفاخَرَهُ مُفاخَرَةً وفِخاراً: عارَضَهُ بالفَخْرِ فَفَخَرَه، كنَصَرَهُ: غَلَبَهُ. وفَخَرَهُ عليه، كمنعَ: فَضَّلَهُ عليه في الفَخْرِ، كأفْخَرَهُ عليه. والفَخِيرُ، كأميرٍ: المُفاخِرُ، والمَغْلوبُ في الفَخْرِ. والمَفْخَرَةُ، وتضمُّ الخاءُ: ما فُخِرَ به. والفاخِرُ: الجَيِّدُ من كلِّ شيءٍ، وبُسْرٌ يَعْظُمُ ولا نَوَى له. واسْتَفْخَرَ الشيءَ: اشْتَراهُ فاخِراً.

---

(1) الصحاح في اللغة، إصلاح المنطق. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَخُورٍ﴾ يعني من يكون مفتخراً بنفسه وهو الذي يرى عظمة لنفسه في عينه.

قال القرطبي[2]: والفخور: هو الذي يعدد ما أعطِي ولا يشكر الله تعالى؛ قاله مجاهد. وفي اللفظة الفخر بالنسب وغير ذلك.

قال أبو السعود[3]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ تعليلٌ للنَّهي أو موجبِه، وتأخيرُ الفخورِ مع كونِه بمقابلةِ المصعِّرِ خدَّه عن المختالِ وهو بمقابلةِ الماشِي مَرَحا رعايةً للفواصلِ.

● **قال تعالى:** ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ﴾ [الرحمٰن: 14].

قال الألوسي[4]: تمهيد للتوبيخ على إخلالهم بمواجب شكر النعمة المتعلقة بذاتي كل واحد من الثقلين. والمراد بالإنسان آدم عند الجمهور، وقيل: الجنس وساغ ذلك لأن أباهم مخلوق مما ذكر. والصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة، وأصله - كما قال الراغب - تردد الصوت من الشيء اليابس، ومنه قيل: صل المسمار، وقيل: هو المنتن من الطين من قولهم: صل اللحم، وكأن أصله صلال فقلبت إحدى اللامين صاداً ويبعد ذلك قوله سبحانه: ﴿كَٱلْفَخَّـارِ﴾ وهو الخذف أعني ما أحرق من الطين حتى تحجر وسمي بذلك لصوته إذا نقر كأنه تصور بصورة من يكثر التفاخر. وقد خلق الله تعالى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من تراب جعله طيناً ثم حمأ مسنوناً ثم صلصالاً فلا تنافي بين الآية الناطقة بأحدها وبين ما نطق بأحد الآخرين.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: والصلصال: الطين اليابس. والفخار: الطين المطبوخ بالنار ويُسمى الخزَف. وظاهر كلام المفسرين أن قوله: ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرَّحمٰن: 14] صفة لـ ﴿صَلْصَـٰلٍ﴾. وصرح بذلك الكواشي في «تلخيص التبصرة» ولم يعرجوا على فائدة هذا الوصف. والذي يظهر لي أن يكون كالفخار حالاً من ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾، أي خلقه من صلصال فصار الإنسان كالفخار في صورة خاصة وصلابة.

والمعنى أنه صلصال يابس يشبه يبس الطين المطبوخ والمشبه غير المشبه به، وقد عبر عنه بالحمأ المسنون، والطين اللازب، والتراب.

---

(1) التحرير والتنوير.

فدى

(فَدى - بَدَل)

■ **فَدَاهُ:** بذل شيئاً من المال في مقابلة نفس الإنسان ﴿لَافْتَدَوْا بِهِۦٓ﴾ [الرّعد: 18].

■ **فَادَاهُ:** بإنسان مقابل إنسان ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ [البَقَرَة: 85].

■ **البَدَلُ:** جعل شيء مكان شيء وهو أهم من العوض ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ [الفُرقان: 70].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والدال والحرف المعتل كلمتانِ متباينتان جدًّا. فالأولى: أنْ يُجعلَ شيءٌ مكانَ شيءٍ حِمىً له، والأُخْرى شيءٌ من الطَّعام. فالأولى قولك: فديتُه أَفدِيه، كأنَّك تحميه بنفسك أو بشيء يعوِّض عنه. يقولون: [هو] فِداؤك، إذا كسرتَ مددت، وإذا فتحت قصرت، يقال: هو فَدَاك.

ويقال: تفادَى من الشَّيء، إذا تحاماه وانزَوَى عنه. والأصل في هذه الكلمة ما ذكرناه، وهو التَّفادِي: أن يَتَّقيَ النّاسُ بعضُهم ببعض، كأنَّه يجعل صاحبَه فداءَ نفسِه. قال: والكلمة الأُخرى الفَدَاء ممدود، وهو مِسْطَح التَّمر بلغة عبد القيس، حكاه ابن دُريد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الفِداءُ إذا كسر أوَّله يمدُّ ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور. يقال: قُمْ فِدًى لك أبي. ومن العرب من يكسر فِداءً للتنوين إذا جاور لام الجرّ خاصَّةً، فيقول: فِداءً لك، لأنه نكرة، يريدون به معنى الدعاء.

ويقال: فَداهُ وفاداهُ إذا أعطى فداءه فأنقذه وفداه بنفسه. وفدَّاهُ تَفْدِيَةً، إذا قال له: جُعلت فِداءَكَ. وتفادَوْا، أي فَدى بعضُهم بعضاً. وافْتَدى منه بكذا. وتفادى فلانٌ من كذا، إذا تحاماه وانزوى عنه.

والفِديَةُ والفَدى والفِداءُ، كله بمعنى. والفَداءُ بالفتح: الأنبار، وهو جماعة الطعام من البُرّ والتمر والشعير.

قال ابن منظور[2]: فَدَيْتُه فِدًى وفِداء وافْتَدَيْتُه؛ قال الشاعر: فلَوْ كانَ مَيْتٌ يُفْتَدَى، لَفَدَيْتُه بما لم تَكُنْ عَنْهُ النُّفُوسُ تَطِيبُ وإنه لَحَسَنُ الفِدْيةِ. والمُفاداةُ: أَن تدفع رجلاً وتأْخذ رجلاً. والفِداء: أَن تَشتريه، فَدَيْته بمالي فِداء وفَدَيْتُه بِنَفْسي.

وقوله عز وجل: وفَدَيناه بذِبْح عظِيم أَي جعلنا الذِّبح فِداء له وخَلَّصناه به من الذَّبح. الفِداء إذا كسر أَوله يمدّ ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور؛ قال ابن بري: شاهد القصر قول الشاعر: فِدًى لك عَمِّي، إنْ زَلِجْتَ، وخالي يقال: قُمْ: فِدًى لك أَبي، ومن العرب من يكسر فِداءٍ، بالتنوين، إذا جاور لام الجر خاصة فيقول فِداءٍ لك لأَنه نكرة، يريدون به معنى الدعاءِ؛ وأَنشد الأَصمعي للنابغة: مَهْلاً فداءٍ لك الأَقْوامُ كُلُّهُمُ، وما أُثَمِّرُ من مال ومن وَلَدِ ويقال: فَداه وفاداه إذا أَعطى فِداءَه فأَنْقَذه، وفَداه بنفسه وفَدّاهُ يُفَدِّيه إذا قال له جُعِلت فَداك. وتَفادَوا أَي فَدى بعضهم بعْضاً.

---

(1) الصحاح في اللغة.

(2) اللسان.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾ [البقرة: 85].

قال الألوسي[1]: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾ أي تخرجوهم من الأسر بإعطاء الفداء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر (تفدوهم) وعليه حمل بعض قراءة الباقين إذ لا مفاعلة، وفرق جمع بين فادى وفدى بأن معنى الأول: بادل أسيراً بأسير والثاني: جمع الفداء ويعكر عليه قول العباس رضي الله تعالى عنه فاديت نفسي وفاديت عقيلاً إذ من المعلوم أنه ما بادل أسيراً بأسير، وقيل: (تفادوهم) بالعنف و(تفدوهم) بالصلح؛ وقيل: (تفادوهم) تطلبوا الفدية من الأسير الذي في أيديكم من أعدائكم.

● قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصَّافات: 107].

قال القرطبي[2]: ﴿وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ أي ضخم الجثة سمين، وذلك كبش لا جمل ولا بقرة. وروى مجاهد وغيره عن ابن عباس أنه سأله رجل: إني نذرت أن أنحر ابني؟ فقال: يجزيك كبش سمين، ثم قرأ ﴿وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾. وقال بعضهم: لو علم الله حيواناً أفضل من الكبش لفدى به إسحق. وضحّى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين. وأكثر ما ضحّى به الكباش. وذكر ابن أبي شيبة عن ابن عُلَيَّة عن الليث عن مجاهد قال: الذِّبح العظيم الشاة.

قال الطبري[3]: قوله: ﴿وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ يقول: وفدينا إسحاق بذبح عظيم، والفدية: الجزاء، يقول: جزيناه بأن جعلنا مكان ذبحه ذبح كبش عظيم، وأنقذناه من الذبح. واختلف أهل التأويل في المفديّ من الذبح من ابني إبراهيم، فقال بعضهم: هو إسحاق.

(1) روح المعاني.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.

● **قال تعالى**: ﴿فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 229].

قال أبو السعود[1]: ﴿فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ لا على الزوج في أخذ ما افتدت به ولا عليها في إعطائه إياه، رُوي أن جميلة بنتَ عبدِ الله بن أبيٍّ ابنِ سَلولٍ كانت تُبغض زوجَها ثابتَ بنَ قيس فأتت رسولَ الله ﷺ فقالت: لا أنا ولا ثابت، لا يجمع رأسي ورأسَه شيء، والله ما أعيبُ عليه في دين ولا خلُق، ولكن أكره الكفرَ بعد الإسلام ما أُطيقه بغضاً إني رفعت جانبَ الخِباء فرأيتُه أقبلَ في عِدَّةٍ فإذا هو أشدُهم سواداً وأقصرُهم قامة وأقبحُهم وجهاً فنزلت فاختلعَتُ منه بحديقة كان أصْدقَها إياها.

قال ابن عطية[2]: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ إباحة للفدية، وشركهما في ارتفاع الجناح لأنها لا يجوز لها أن تعطيه مالها حيث لا يجوز له أخذه وهي تقدر على المخاصمة، فإذا كان الخوف المذكور جاز له أن يأخذ ولها أن تعطي، ومتى لم يقع الخوف فلا يجوز لها أن تعطي على طالب الفراق، وقال ابن عمر والنخعي وابن عباس ومجاهد وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ومالك والشافعي وأبو حنيفة وعكرمة وقبيصة بن ذؤيب وأبو ثور وغيرهم: مباح للزوج أن يأخذ من المرأة في الفدية جميع ما تملكه، وقضى بذلك عمر بن الخطاب، وقال طاوس والزهري وعطاء وعمرو بن شعيب والحسن والشعبي والحكم وحماد وأحمد وإسحاق: لا يجوز له أن يزيد على المهر الذي أعطاها.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) المحرر الوجيز.

فرّ

(فَرَّ - دَحر - دَخر - هَزم - قَهر)

- **الفَرَارُ:** الروغان والهرب ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشُّعَرَاء: 21].
- **الدَّحرُ:** طرد العدو بعد هزيمته من المعركة ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف: 18].
- **الدَّخْرُ:** إذلال العدو عن دحره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غَافر: 60].
- **الهَزْمُ:** تحطيم العدو في أرض المعركة ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 251].
- **القَهْرُ:** الاستيلاء على إرادة العدو بعد هزيمته ودحره ودخره.

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): فَرَّ يَفِرُّ فِراراً: هرب. وأفَرَّهُ غيره. والفَرورُ من النساء: النَّوَارُ. ورجلٌ فَرٌّ، وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث. وفَرَرْتُ الفرس أَفُرُّهُ بالضم فَرًّا، إذا نظرت إلى أسنانه، قال الحجَّاج: فُرِرْتُ عن ذكاء. وفَرَرْتُ عن الأمر: بحثت عنه. وأفَرَّتِ الإبل للإثناع بالألف، إذا ذهبت رواضعُها وطلع غيرها. وتفارُّوا، أي تهاربوا. وافْتَرَّ فلانٌ ضاحكاً، أي أبدى أسنانه. وفُرَّهُ الحَرِّ بالضم:

---

(1) الصحاح في اللغة.

أوّله، ويقال: شِدَّته. وحكى الكسائي: أُفُرَّةُ الحَرِّ وأَفُرَّةُ الحَرِّ بضم الهمزة وفتحها، والفاء مضمومة فيهما. وفرسٌ مِفَرٌّ بكسر الميم: يصلح للفِرار عليه. والمَفَرُّ: الفِرارُ. ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة: 10]. والمَفِرُّ بكسر الفاء: الموضع. والفَريرُ: ولد البقرة الوحشية، وكذلك الفُرارُ. وُ إنه جمع فَريرٍ. ويقال أيضاً: إن الجواد عينه فُرارُهُ، وقد يُفتح، أي يغنيك شخصه ومنظره عن أن تختبره وأن تَفُرَّ أسنانه.

قال ابن منظور[1]: الفَرّ والفِرارُ: الرَّوَغان والهِرب. فَرَّ يَفِرُّ فراراً: هرب. ورجل فَرورٌ وفَرورةٌ وفَرَّار: غير كَرَّارٍ، وفَرٌّ، وصف بالمصدرْ، فالواحد والجمع فيه سواء. وفي حديث الهجرة: قال سُراقةُ ابن مالك حين نظر إِلى النبي ﷺ، وإِلى أَبي بكر رضي الله عنه، مُهاجِرَيْنِ إِلى المدينة فمرّا به فقال: هذان فَرُّ قريشٍ، أَفلا أَردّ على قريش فَرَّها؟ يريد الفارَّين من قريش؛ يقال منه: رجل فَرٌّ ورجلان فَرٌّ، لا يثنى ولا يجمع.

قال الراغب[2]: أصل الفر: الكشف عن سن الدابة. يقال: فررت فراراً، ومنه: فر الدهر جذعاً (هذا مثل إذا رجع عوده على بدئه). والجذع: قبل الثني بستة أشهر. أي: إن الدهر لا يهرم. ومنه: الافترار، وهو ظهور السن من الضحك، وفر عن الحرب فراراً. قال تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ [الشعراء: 21]، وقال: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 51]، ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: 6]، ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم﴾ [الأحزاب: 16]، ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات: 50]، وأفررته: جعلته فارًّا، ورجل فر وفار، والمفر: موضع الفرار، ووقته، والفرار نفسه، وقوله: ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة: 10]، يحتمل ثلاثتها.

---

(1) اللسان، تهذيب اللغة.

(2) مفردات الراغب.

المعنى المشترك لكلمة (ف ر ر)

وقد وردت كلمة (فرَّ) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الفرار يعني: الهرب ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ [الأحزاب: 16].

الوجه الثاني: الفرار يعني: الكراهية ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجُمُعَة: 8].

الوجه الثالث: الفرار يعني: الالتفات إلى أحد ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عَبَسَ: 34].

الوجه الرابع: الفرار يعني: التباعد ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ [نُوح: 6].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشُّعَرَاء: 21].

قال الفخر الرازي[(1)]: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ فالمراد أني فعلت ذلك الفعل وأنا ذاهل عن كونه مهلكاً وكان مني في حكم السهو، فلم أستحق التخويف الذي يوجب الفرار ومع ذلك فررت منكم عند قولكم: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القَصَص: 20].

فبين بذلك أنه لا نعمة له عليه في باب تلك الفعلة، بل بأن يكون مسيئاً فيه أقرب من حيث خوف تخويفاً أوجب الفرار، ثم بين نعمة الله تعالى عليه بعد الفرار، فكأنه قال أسأتم وأحسن الله إلي بأن وهب لي حكماً وجعلني من المرسلين، واختلفوا في الحكم والأقرب أنه غير النبوة لأن المعطوف غير المعطوف عليه.

(1) التفسير الكبير.

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أي خرجت من بينكم إلى مَدْين كما في سورة «القصص»: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القَصَص: 21]. وذلك حين القتل.

قال ابن الجوزي[2]: قوله تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ أي: ذهبت من بينكم.

● **قال تعالى**: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ [الأحزَاب: 16].

قال أبو السعود[3]: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ فإنَّه لا بدَّ لكلِّ شخصٍ من حتفِ أنفٍ أو قيلِ سيفٍ في وقتٍ معيَّنٍ سبقَ به القضاءُ وجرى عليه القلمُ ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي وإنْ نفعكم الفرارُ مثلاً فمُتعتم بالتَّأخيرِ لم يكُن ذلك التَّمتيعُ إلاَّ تمتيعاً قليلاً أو زماناً قليلاً.

قال الطبري[4]: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُل﴾ يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنوك في الانصراف عنك ويقولون إن بيوتنا عورة: ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ يقول: لأن ذلك، أو ما كتب الله منهما واصل إليكم بكل حال، كرهتم أو أحببتم.

﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: وإذا فررتم من الموت أو القتل لم يزد فراركم ذلك في أعماركم وآجالكم، بل إنما تمتعون في هذه الدنيا إلى الوقت الذي كتب لكم، ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● **قال تعالى**: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 51].

قال الألوسي[5]: أي أسد وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة، وأخرج

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) زاد المسير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) جامع البيان.
(5) روح المعاني.

ذلك ابن جرير وعبد بن حميد وغيرهما عن أبي هريرة، وأخرجه ابن المنذر عن ابن عباس أيضاً، بيد أنه قال هو بلسان العرب الأسد وبلسان الحبشة قسورة.

قال أبو السعود(1): ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ أيْ من أسدٍ فَعْوَلَة من القَسْرِ وهُو القهرُ والغلبةُ وقيل: هي جماعةُ الرماةِ الذين يتصيدونَها شُبهوا في إعراضِهم عن القرآنِ واستماعِ ما فيه من المواعظِ وشرادِهم عنه بحمُرٍ جدَّت في نفارِها مما أفزعَها وفيهِ من ذمِهم وتهجينِ حالِهم ما لا يَخْفى.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: 6].

قال القرطبي(2): ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىَ إِلَّا فِرَارًا﴾ أي تباعداً من الإيمان. وقراءة العامة بفتح الياء من «دعائي» وأسكنها الكوفيون ويعقوب والدّورِي عن أبي عمرو.

قال البغوي(3): ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىَ إِلَّا فِرَارًا﴾، نفاراً وإدباراً عن الإيمان والحق.

قال العزّ بن عبد السلام(4): ﴿فِرَارًا﴾ بلغنا أن أحدهم كان يذهب بابنه إليه فيقول: احذر هذا لا يغرنك فإن أبي ذهب إليه وأنا مثلك فحذرني كما حذرتك.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) معالم التنزيل.
(4) التفسير العظيم.

فَرَتَ

(فُرَات - ثَجَّاج - عَذْب - سَائِغ - غدَق)

■ **الفُرَاتُ:** الماء البارد النافع للجسم ولكل شيء ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المُرسَلات: 27].

■ **العَذْبُ:** طيب الطعم ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفُرقان: 53].

■ **الثَّجَّاجُ:** السائل الغزير ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبإ: 14].

■ **السَّائِغُ:** سهل الانحْدار في الحلق مع لذة ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: 66].

■ **الغَدَقُ:** الواسع الذي يسقي الكثير من أرضٍ وبشر ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجنّ: 16].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور[1]: الفُراتُ: أَشَدُّ الماء عُذوبةً. وفي التنزيل العزيز: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، و﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53]. وقد فَرُتَ الماءُ يَفْرُتُ فُروتةً إذا عَذُبَ، فهو فُراتٌ. وقال ابن الأعرابي: فَرِتَ الرجلُ، بكسر الراء، إذا ضَعُفَ عقلُه بعد مُسْكَةٍ. والفُراتانِ: الفُراتُ ودُجَيْلٌ؛ وقول أَبي ذؤَيب: فَجاءَ بها ما شِئْتَ من لَطَمِيَّةٍ، يَدُومُ الفُراتُ فَوْقَها ويَمُوجُ ليس هنالك فُراتٌ، لأَن الدُّرَّ لا يكون في الماء العذب، وإِنما يكون في البحر. وقوله: ما شئت، في موضع الحال، أَي

(1) اللسان.

جاء بها كاملة الحُسْن، أَو بالغة الحُسْن، وقد تكون في موضع جَرّ على البدل من الهاء أَي فجاء بما شِئْتَ من لَطَمِيَّة. ومياهٌ فِرْتانٌ وفُراتٌ: كالواحدِ، والاسم الفُروتَةُ. والفُراتُ: اسم نهر الكوفة، معروف. وفَرْتَنى: المرأَةُ الفاجرةُ؛ ذهب ابن جني فيه إِلى أَن نونه زائدة، وحكى فَرَتَ الرجلُ يَفْرُتُ فَرْتاً: فَجر؛ وأَما سيبويه فجعله رباعياً. والفِرْتُ لغةٌ في الفِتْر؛ عن ابن جني، كأَنه مقلوب عنه.

قال الخليل(1): ماءٌ فُراتٌ أي عَذْبٌ، والفُروتةُ مصدرٌ، ولو قيل: ماءٌ فَرْتٌ، لكانَ صَواباً.

قال الراغب(2): الفرات: الماء العذب. يقال للواحد والجمع، قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: 27]، وقال: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان: 53].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفُرقان: 53].

قال الفخر الرازي(3): ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ والمقصود من الفرات البليغ في العذوبة حتى (يصير) إلى الحلاوة، والأجاج نقيضه، وأنه سبحانه بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج، وجعل من عظيم اقتداره برزخاً حائلاً من قدرته.

قال أبو السعود(4): ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ قامعٌ للعطشِ لغايةِ عذوبتِه.

قال ابن عطية(5): «الفرات» الصافي اللذيذ المطعم.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: 27].

(1) العين.
(2) مفردات الراغب.
(3) التفسير الكبير.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) المحرر الوجيز.

قال الألوسي[1]: ﴿وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا﴾ أي عذباً وذلك بأن خلقناه في أصولها وأجريناه لكم منها في أنهار وأنبعناه في منابع تستمد مما استودعناه فيها. وقد يفسر بما هو أعم من ذلك والماء المنزل من السماء.

قال الطبري[2]: ﴿وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا﴾ يقول: وأسقيناكم ماء عذباً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس ﴿وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا﴾ يقول: عذباً.

(1) روح المعاني. (2) جامع البيان.

فَرْث

(فَرْث - غَائِط)

■ **الفَرْثُ:** ما في الكرش الحيواني من فضلات ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا﴾ [النّحل: 66].

■ **الغَائِطُ:** ما في معدة الإنسان من فضلات ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [النساء: 43].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والراء والثاء أُصَيلٌ يدلُّ على شيء متفتِّت. يقال: فَرَثَ كَبِدَه: فَتَّها. والفَرْث ما في الكَرِش. ويقال على معنى الاستعارة: أَفْرَثَ فلانٌ أصحابه، إذا سَعَى بهم وألقاهم في بَلِيَّة.

قال الجوهري(2): الفَرْثُ: السِّرجين ما دام في الكَرِشِ، والجمع فُروثٌ. فَرَثْتُ للقوم جُلَّةً فأنا أفْرُثُها وأفرِثُها، إذا شققتها ثم نثرت ما فيها. قال: وفَرَثْتُ كبدَه أفْرُثُها وأفْرِثُها فَرْثاً، وفَرَّثْتُها تَفْريثاً، إذا ضربته وهو حيٌّ فانفرثت كبده، أي انتثرت. قال: وأفْرَثْتُ الكَرِشَ، إذا شققتها وألقيت ما فيها. قال: وأفْرَثْتُ أصحابي، إذا عرَّضتهم لِلائمة الناس.

قال الفيروزآبادي(3): الفَرْثُ: السِّرجينُ في الكَرِشِ، والرَّكْوَةُ الصغيرَةُ، لغةٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القافِ، وغَثَيانُ الحُبْلى، كالانْفِراثِ والتَّفَرُّثِ، وإنها لَمُنْفَرَثٌ بها. وفَرَثَ الجُلَّةَ يَفْرُثُ ويَفْرِثُ: نَثَر ما فيها، وفرث كَبِدَهُ يَفْرِثُها: ضَرَبَها وهو حَيٌّ، كفَرَّثَها تَفْريثاً، فانْفَرَثَتْ كَبِدُهُ: انْتَثَرَتْ. وأفْرَثَ الكبِدَ: شَقَّها، وألْقى الفُراثَةَ، بالضم، أي: ما فيها، وفرث أصحابَهُ: عَرَّضَهُمْ لِلائِمَةِ الناسِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ﴾ [النّحل: 66].

قال الشعراوي(1): والفَرْث في كرش الحيوان من فضلات طعامه.

فالعبرة هنا أن الله تعالى أعطانا من بين الفَرْث، وهو رَوَثُ الأنعام وبقايا الطعام في كرشها، وهذا له رائحة كريهة، وشكل قذر مُنفّر، ومن بين دم، والدم له لونه الأحمر، وهو أيضاً غير مُسْتساغ؛ ومنهما يُخرِج لنا الخالق سبحانه لبناً خالصاً من الشوائب نقياً سليماً من لون الدم ورائحة الفَرْث.

قال الزمخشري(2): ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ﴾ أي يخلق الله اللبن وسيطاً بين الفرث والدم يكتنفانه، وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة، بل هو خالص من ذلك كله. قيل: إذا أكلت البهيمة العلف فاستقرّ في كرشها طبخته، فكان أسفله فرثاً، وأوسطه لبناً، وأعلاه دماً. والكبد مسلطة على هذه الأصناف الثلاثة تقسمها، فتجري الدم في العروق، واللبن في الضرع، وتبقى الفرث في الكرش. فسبحان الله ما أعظم قدرته وألطف حكمته لمن تفكر وتأمّل. وسئل شقيق عن الإخلاص فقال: تمييز العمل من العيوب، كتمييز اللبن من بين فرث ودم.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الكشاف.

فرج

(فَرَج - شَقَّ - صَدَع - فَتَق - فَطَر - قَدَّ)

■ **الفُرْجَةُ:** فتحة صغيرة مستطيلة في الشيء المتماسك ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ [المُرسَلات: 9].

■ **الشَّقُّ:** جعل الشيء نصفين ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القَمَر: 1].

■ **الصَّدَعُ:** الشق في الأجسام الصلبة ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الرُّوم: 43].

■ **الفَتْقُ:** ضد رتق. فهو فصل الشيئين المرتوقين ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ [الأنبياء: 30].

■ **الفَطْرُ:** الشق الكبير طولاً ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [المُلك: 3].

■ **القَدُّ:** الشق الصغير طولاً ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ﴾ [يُوسُف: 26].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: يقال: فَرَجْته وفرَّجته. ويقولون إنَّ الفَرْجة: التفصِّي من همٍّ أو غمّ. والقياسُ واحد، لكنَّهم يفرقون بينهما بالفتح. والفَرْج: ما بين رِجْلَي الفَرَس.

والفُروج: الثُّغور التي بين مَواضِع المخافة، وسمِّيت فُرُوجاً لأنَّها محتاجةٌ إلى تفقُّد وحِفْظ. ويقال: إنَّ الفرجَين اللذين يُخاف على الإسلام منهما: التُّرك

(1) معجم مقاييس اللغة.

والسُّودان. وكلُّ مَوضعِ مَخافةٍ فَرْج. وقوسٌ فُرُجٌ، إذا انفجَّتْ سِيَتُها. قالوا: والرَّجُل الأفْرَجُ: الذي لا يلتقي أَليتاه. وامرأةٌ فَرْجاء.

ومنه الفُرُج: الذي لا يكتُم السِّرّ، والفِرْج مثله. والفَرِج الذي لا يزالُ ينكشف فَرجُه.

والفَرُّوج القَبَاء؛ وسمِّي بذلك للفُرجة التي فيه. ومما شذَّ عن هذا الأصل: المُفْرَج، قالوا: هو القتيل لا يُدرَى مَن قتلَه، ويقال هو الحَميل لا وَلاءَ له إلى أحدٍ ولا نَسَب. ورُوي في بعض الحديث: «**لا يُتْرَك في الإسلام مُفْرَجٌ**»، بالجيم.

قال ابن منظور[1]: الفَرْجُ: الخَلَلُ بين الشيئين، والجمع فُرُوجٌ، لا يكسَّر على غير ذلك؛ وقيل: الفُرْجَة الخَصاصَة بين الشيئين. ابن الأَعرابي: فَتَحات الأَصابع يقال لها التَّفارِيجُ، واحدها تِفْراجٌ قوله «واحدها تفراج» عبارة القاموس جمع تفرجة كزبرجة، وخُرُوق الدَّرابِزِينِ يقال لها التَّفارِيجُ والحُلْفُق. النضر: فَرْجُ الوادي ما بين عُدْوَتَيْهِ، وهو بطْنُه، وفَرْجُ الطريق منه وفُوْهَتُه. وفَرْج الجبَل: فَجُّه؛ قال: مُتَوَسِّدِين زِمامَ كُلِّ نَجيبةٍ، ومُفَرَّجٍ، عَرِقِ المَقَذِّ، مُنَوَّقِ وهو الوَساعُ المُفَرَّجُ الذي بان مِرْفَقُه عن إبِطِه. والفُرْجَة، بالضم: فُرْجَة الحائط وما أَشبهه، يقال: بينهما فُرْجَة أَي انفِراج. وفي حديث صلاة الجماعة: «**ولا تَذَرُوا فُرُجات الشيطان**»؛ جمع فُرْجَة، وهو الخَلَلُ الذي يكون بين المُصَلِّينَ في الصُّفُوف، فأَضافها إلى الشيطان تَفظِيعاً لشأْنها، وحَمْلاً على الاحتراز منها؛ وفي رواية: فُرَجَ الشيطان، جمع فُرْجَة كَظُلْمَة وظُلَم. والفَرْجَة الرَّاحة من حُزْن أَو مَرَض.

قال ابن الأَعرابي: فُرْجَة اسم، وفَرْجَةٌ مصدر. والفَرْجَة التَّفَصِّي من الهَمِّ؛ وقيل: الفَرْجَة في الأَمر؛ والفُرْجَة، بالضم، في الجدار والباب، والمعنَيان مُتَقارِبان؛ وقد فَرَج له يَفْرِج فَرْجاً وفَرْجَة.

---

(1) اللسان.

قال الراغب[1]: الفرج والفرجة: الشق بين الشيئين كفرجة الحائط، والفرج: ما بين الرجلين، وكني به عن السوأة، وكثر حتى صار كالصريح فيه. قال تعالى: ﴿وَالَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء: 91]، ﴿لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون: 5]، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: 31]، واستعير الفرج للثغر وكل موضع مخافة. وقيل: الفرجان في الإسلام: الترك والسودان، وقوله: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: 6]، أي: شقوق وفتوق، قال: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات: 9]، أي: انشقت، والفرج: انكشاف الغم. يقال: فرج الله عنك، وقوس فرج: انفرجت سيتاها، ورجل فرج: لا يكتم سره، وفرج: لا يزال ينكشف فرجه، وفراريج الدجاج لانفراج البيض عنها، ودجاجة مفرج: ذات فراريج، والمفرج: القتيل الذي انكشف عنه القوم فلا يدرى من قتله.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَالَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: 91].

قال الألوسي[2]: والفرج في الأصل الشق بين الشيئين كالفرجة وما بين الرجلين ويكنى به عن السوأة وكثر حتى صار كالصريح في ذلك وهو المراد به هنا عند جماعة أي منعت فرجها من النكاح بقسميه كما قالت: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: 20]. وكان التبتل إذ ذاك مشروعاً للنساء والرجال، وقيل الفرج هنا جيب قميصها منعته من جبريل عليه السلام لما قرب منها لينفخ حيث لم تعرفه.

وكان جبريل عليه السلام قد نفخ من جيب درعها فوصل النفخ إلى جوفها فصح أن

(1) مفردات الراغب. (2) روح المعاني.

النفخ فيها من غير غبار يحتاج إلى النفخ، ثم النفخ لازم وقد يتعدى فيقال نفخنا الروح. وقد جاء ذلك في بعض الشواذ ونص عليه بعض الأجلة فإنكاره من عدم الاطلاع.

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحقّ جلّ جلاله: (و) اذكر ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا﴾ على الإطلاق من الحلال والحرام، والتعبير عنها بالموصول؛ لتفخيم شأنها، وتنزيهها عما زعموه في حقها. ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ أي: أجرينا روح عيسى فيه وهو في بطنها، أو نفخنا في درع جيبها من ناحية روحنا، وهو جبريل عليه السلام، فأحدثنا بذلك النفخ عيسى عليه السلام، وإضافة الروح إليه تعالى؛ لتشريف عيسى عليه السلام.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون: 5].

قال الطبري[2]: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ [المؤمنون: 5-6] يقول: والذين هم لفروج أنفسهم. وعنى بالفروج في هذا الموضع: فروج الرجال، وذلك أقبالهم. ﴿حَٰفِظُونَ﴾ يحفظونها من أعمالها في شيء من الفروج. ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ يقول: إلاَّ من أزواجهم اللاتي أحلهنّ الله للرجال بالنكاح.

قال البغوي[3]: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾، الفرج: اسم يجمع سوأة الرجل والمرأة، وحفظ الفرج: التعفف عن الحرام.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ [ق: 6].

قال القرطبي[4]: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ جمع فرج وهو الشق.

قال أبو السعود[5]: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ منْ فتوقٍ لملاستِها وسلامتِها من كُلِّ عيبٍ وخللٍ، ولعل تأخيرَ هَذا لمراعاةِ الفواصلِ.

---

(1) البحر المديد.
(2) جامع البيان.
(3) معالم التنزيل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.
(5) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ [المرسلات: 9].

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿فُرِجَتۡ﴾ فتحت وشقت.

قال الفخر الرازي[2]: الفرج الشق يقال: فرجه الله فانفرج، وكل مشقوق فرج، فٰهھنا قوله: فرجت أي شقت نظيره ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق: 1] ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ [الفُرقان: 25] وقال ابن قتيبة: معناه فتحت، نظيره ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [النّبإ: 19].

(1) التفسير العظيم. (2) التفسير الكبير.

فرح

(فَرَح - بَهْجَة - بِشْر - حَبُور - سُرُور)

■ **الفَرَحُ:** خفقة في القلب من ارتياح شديد لتحقق أمنية ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الرُّوم: 4].

■ **البَهْجَةُ:** الفرح بما تقع عليه العين ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النَّمل: 60].

■ **الاسْتِبْشَارُ:** الفرح بالخير ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزُّمَر: 17].

■ **الحَبُورُ:** الفرح بالنعمة ورغد العيش ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الرُّوم: 15].

■ **السُّرُورُ:** الفرح الخفي بالقلب ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: 9].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والراء والحاء أصلانِ، يدلُّ أحدهما على خلاف الحُزْن، والآخر الإثْقال. فالأوَّل الفَرَح، يقال: فَرِحَ يَفرَح فَرَحاً، فهو فَرِح. قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: 75]. والمِفراح: نقيض المِحْزان. وأمَّا الأصل الآخر فالإفراح، وهو الإثقال. وقولُه عليه الصلاة والسَّلام: «**لا يُتْرَك في الإسلام مُفْرَحٌ**» قالوا: هذا الذي أثْقَلَه الدَّين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: فَرِحَ به: سُرَّ. والفَرَحُ أيضاً: البَطَرُ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القَصَص: 76]. سِرَّهُ. يقال: ما يسرُّني بهذا الأمر مُفْرِحٌ ومَفْروحٌ به، ولا تقل مَفْروحٌ. والتفريح مثل الإفراح. أبو عمرو: أَفْرَحَهُ الديْنُ: أثقله.

وتقول: لك عندي فَرْحَةٌ إن بشَّرتني، وفُرْحَةٌ. والمِفْراحُ الذي يَفْرَح كلَّما سرَّه الدهر. والمُفَرِّحُ دواء معروف.

قال الفيروزآبادي[2]: الفَرَحُ، محرَّكةً: السُّرورُ، والبَطَرُ، فَرِحَ، فهو فَرِحٌ وفَروحٌ ومَفْروحٌ وفارِحٌ وفَرْحانُ، وهُمْ فَراحَى وفَرْحَى. وامرأَةٌ فَرِحَةٌ وفَرْحَى وفَرْحانَةٌ، وأفْرَحَه وفَرَّحَه. والمِفْراحُ: الكثيرُ الفَرَحِ. والفُرْحَةُ، بالضم: المَسَرَّةُ، ويُفْتَحُ، وما يُعْطيهِ المُفَرِّحُ لك. وأَفْرَحَهُ: أَثْقَلَهُ. والمُفْرَحُ، بفتح الراءِ: المُحْتاجُ المَغْلوبُ الفقيرُ، والذي لا يُعْرَفُ له نَسَبٌ ولا وَلاَءٌ، والقَتيلُ يوجَدُ بينَ القَرْيَتَيْنِ. والفَرْحانَةُ: الكَمْأَةُ البَيْضاءُ.

المعنى المشترك لكلمة (ف ر ح)

وقد وردت كلمة (فرح) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الفرح يعني: البطر والمرح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القَصَص: 76].

الوجه الثاني: الفرح يعني: الرضا ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الرّعد: 26].

الوجه الثالث: الفرح بعينه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾ [يونس: 22].

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يُونس: 58].

قال الألوسي[1]: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ وتقديره: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا، ثم يقول مرة أخرى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ والتكرير للتأكيد. وأيضاً قوله: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ يفيد الحصر، يعني يجب أن لا يفرح الإنسان إلا بذلك.

فقوله سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ يعني فليفرحوا بتلك النعم لا من حيث هي هي، بل من حيث إنها بفضل الله وبرحمة الله، فهذه أسرار عالية اشتملت عليها هذه الألفاظ التي ظهرت من عالم الوحي والتنزيل، هذا ما تلخص عندنا في هذا الباب، أما المفسرون فقالوا: فضل الله الإسلام، ورحمته القرآن.

وقال أبو سعيد الخدري: فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلكم من أهله.

قال الماوردي[2]: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ يعين بالمغفرة والتوفيق على الوجه الأول، وبالإسلام والقرآن على الوجهين الآخرين. وفيه ثالث: فلتفرح قريش بأن محمداً منهم، قاله ابن عباس.

● **قال تعالى:** ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الرّعد: 26].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَفَرِحُوا۟﴾ أي أهلُ مكة فرَحَ أشَرٍ وبطر، لا فرحَ سرورٍ بفضل الله تعالى ﴿بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وما بُسط لهم فيها من نعيمها.

قال الخازن[4]: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني مشركي مكة لما بسط الله عليهم

---

(1) روح المعاني.
(2) النكت والعيون.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

الرزق أشروا وبطروا، والفرح لذة تحصل في القلب بنيل المشتهى. وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا والركون إليها حرام.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القَصَص: 76].

قال الألوسي(1): وعلل سبحانه النهي هٰهنا بكون الفرح مانعاً من محبته عز وجل فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ فهو دليل إنيِّ على كون الفرح بالدنيا مذموماً شرعاً، وإنما قلنا: إن الفرح بها لذاتها مذموم لأن الفرح بها لكونها وسيلة إلى أمر من أمور الآخرة غير مذموم، ومحبة الله تعالى عنه كثير صفة فعل أي إنه تعالى لا يكرم الفرحين بزخارف الدنيا ولا ينعم جل شأنه عليهم ولا يقربهم عز وجل، والمراد أنه تعالى يبغضهم ويهينهم ويبعدهم عن حضرته سبحانه، وقال بعضهم: إن في نفي محبته تعالى إياهم تنبيهاً على أن عدم محبته تعالى كاف في الزجر عما نهى عنه فما بالك بالبغض والعقاب وهو حسن، وحكى عيسى بن سليمان الحجازي أنه قرىء (الفارحين).

قال الشعراوي(2): ﴿لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القَصَص: 76] أي: فرح المتعة الذي لا ينظر إلى مَغبّة الأشياء وعواقبها، فشارب الخمر يشربها لما لها من متعة مؤقتة، لكن يتبعها ضرر بالغ، ونسمع الآن مَنْ يقول عن الرقص مثلاً؛ إنه فن جميل وفن رَاقٍ؛ لأنه يجد فيه متعة ما، لكن شرط الفن الجميل الراقي أن يظل جميلاً، لكن أنْ ينقلب بعد ذلك إلى قُبْح ويُورِث قبحاً، كما يحدث في الرقص، فلا يُعَدُّ جميلاً.

● **قال تعالى:** ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر: 75].

قال الطبري(3): يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ هذا الذي فعلنا اليوم بكم أيها القوم من تعذيبنا كم العذاب الذي أنتم

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) جامع البيان.

فيه، بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا، بغير ما أذن لكم به من الباطل والمعاصي، وبمرحكم فيها، والمرح: هو الأشر والبطر.

قال أبو السعود[1]: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي تبطَرون وتتكبرون ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [غافر: 75] وهُو الشركُ والطغيانُ.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الرُّوم: 4].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قيل يفرحون بغلبة الروم على الفرس كما فرح المشركون بغلبة الفرس على الروم، والأصح أنهم يفرحون بغلبتهم المشركين وذلك لأن غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر، ولو كان المراد ما ذكروه لما صح لأن في ذلك اليوم بعينه لم يصل إليهم خبر الكسر فلا يكون فرحهم يومئذٍ بل الفرح يحصل بعده.

(1) إرشاد العقل السليم. (2) التفسير الكبير.

فرد

(فَرْد - أَحَد - وَتْر - وَاحِد - وَحِيد)

■ **الفَرْدُ:** ليس معه خليط في وجوده من ولد أو والد يختلط به ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: 89].

■ **الأَحَدُ:** ليس معه شريك في عمله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

■ **الوَتْرُ:** لا يخلفه أحد بعده ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3].

■ **الوَاحِدُ:** لا يتجزأ فليس له جزء ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: 4].

■ **الوَحِيدُ:** ليس له معين ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: 11].

* * *

شرح المعاني:

1 - الفرد: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: 95]، ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 94] هذه الكلمة تعني التفرد، والفرد هو الذي كان مع جماعة فانقطع عنهم. في لغة العرب فرّد الرجل: مَنْ ترك رهطه وقومه وجماعته وسافر وحده يقال: فرّد، يقال: شجرة فارد، بعيدة عن البستان تسمى فارداً، ويقال: استفرد فلان فلاناً أي أخرجه من جماعته، استفردته أي قطعته عن رهطه وجماعته فصار فرداً. إذن الفرد هو الذي كان مع مجموعة ثم انقطع عنهم على خلاف الوحيد.

2 - الوحيد: لم يكن مع أحد أصلاً ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾ [المدثر: 11-13]. هذا الوحيد هو أصلاً ليس لديه

شيء كل منا يولد وحيداً ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 94] أنت في بطن أمك ليس لديك لا زوجة ولا أولاد ولا جيش ولا أعوان ولا أنصار فأنت وحيد. فالوحيد الذي وُجِد وحيداً منذ البداية ليس معه أحد، فإن كان معه أحد ثم انقطع عنه يسمى فرداً. ويقول النبي ﷺ: «**سبق المفرِّدون**» المفرِّدون هم الذين يذكرون الله كثيراً والذاكرات يلهيهم الذكر عن غيره يتركون الأهل والمال والخ ولهذا في لغة العرب يقال: فرّد الرجل إذا تنسّك فيترك أهله وماله وعياله ويتنسك في صومعة في مكان بعيد، في مسجد، ينقطع للعبادة والعلم لا يرى أحداً، كالإمام السيوطي الذي بلغ من العلم ما بلغ انقطع عن الناس في بيت مبني ليس فيه نافذة ولا باب إلا مكاناً يدخل منه ويخرج مثل السلحفاة ويعطوه الطعام، حينئذٍ كتب كل هذه الكتب وهو في هذه الخلوة. يقال: فرّد الرجل كان مع طلابه وشيوخه وأصدقائه وأهله وزوجته وعياله فترك هذا كله. على خلاف الرجل الوحيد. فكلمة الوحيد تعني أنه لم يكن معه أحد في الأصل.

3 - **الواحد**: الذي لا ثاني له ولا يتجزأ ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الأنعام: 19]، ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء: 92] هي أمة إسلامية واحدة لا يوجد غيرها هنالك شمس واحدة ولا يوجد اثنتان وقمر واحد لا يتجزأ ولا يصبح أربعة أقمار وإذا جزأته لم يعد قمراً صار هلالاً أو انكسف. الأحد الذي ليس كمثله شيء. هذا الفرق بين الواحد والوحيد والأحد: الواحد هو الذي لا ثاني له، والوحيد كان أصلاً ليس له رفقة وليس معه أحد، والأحد هو الذي لا يشبهه أحد. هذه الأوصاف تطلق على الله عز وجل وخاض فيها علماء الكلام خوضاً لا يحمدون عليه ولن يصلوا من ذلك من شيء إلى يوم القيامة وهو حسب ما أرى علم فرّق الأمة، بالوهم أنت لا تعرف نفسك وتريد أن تعرف رب العالمين الذي ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]. إذاً هذا علم من العلوم التي ابتُلي بها المسلمون وقتل بعضهم بعضاً إلى هذا اليوم، هذه الفروقات الطائفية التي تطحن المسلمين طحناً تظهر من جديد بين متمردين وبين

كذا وبين كذا وبين كذا وكل يقتل الآخر معتقداً أنه كافر من وراء هذا العلم الخبيث باسم العقيدة كالذي يعتقد أن الكرة الأرضية تقوم على قرن ثور كلما تحرك الثور صار زلزالاً، على هذا تذابحوا وأن يأجوج مأجوج أقوامٌ لا يزالون إلى الآن يحاولون أن يهدموا الجدار رغم أن هذه الكرة الأرضية ما بقي مكان فيها إلا مُسِح مسحاً وإن قلت لهم كلاماً آخر اتهموك بالكفر. هكذا هو الفرق بين الفرد والوحيد والواحد والأحد.

كلمة الفرد أعظم ما استعملت في كتاب الله عز وجل في التعبير عن موت المؤمن، عن موت الإنسان عموماً موت العباد بشكل عام: كلمة فرادى ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: 94] لقد تقطع بينكم أي أنكم كنتم مع بعض فانظر إلى دقة القرآن فلم يقل جئتمونا وحيدين ولكن فرادى أي واحداً بعد الآخر وحينئذٍ أنتم لم تموتوا بشكل جماعي متكاتفين ومتم موتاً واحداً، لا، ولكن كل شخص يأتي وحده أمة وحده ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حينئذ نتكلم عن فرادى في كتاب الله عز وجل في هذا السياق، وهذا سياق علينا جميعاً أن ندركه والنبي ﷺ أهاب بنا أن نتفكر في الموت، ليس فقط نذكره بل نتفكر ما هو الموت؟ ماذا قبله؟ ماذا بعده؟ كيف عبر عنه كتاب الله عز وجل؟ كيف عبر عنه الرسول ﷺ؟ كيف يقع في حالة الأمر؟ متى نكون فرادى؟ وفي نصوص تقول نكون جماعة ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73] وفرادى تعني لا عيال ولا أهل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ [عبس: 34-36] وفي آية أخرى ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: 23] فيجب أن نعرف متى نكون فرادى ومتى نكون زمراً مع أهلنا أو أصدقائنا أو نظرائنا من أصحاب الأعمال؟ ثابت في الحديث أن أهل العلم يحشرون مع بعض زمرة يدخلون الجنة متآخين متحابين من باب معين، والشهداء

من باب، الأنبياء من باب، والصائمون من باب الريان، إذاً متى نكون فرادى؟ هذا يقتضي أن نعرف كيفية فقرات الموت كما تحدثنا عنها من قبل أربع أو خمس سنوات ونحن نعرف أن أخطر وحشة يتعرض لها الإنسان أن يكون فريداً حتى لو كان في الجنة. أعرف شخصاً في قصر منيف، قصر يتمناه الإنسان في جنته يوم القيامة بقي فيه ليلة واحدة كاد أن يفقد عقله لأنه وحده لو كان معه إنسان آخر لكان ذاق بهجته. ولذلك التفرد من ساعة الموت إلى أن تصل الجنة من أشق ما يعانيه المؤمن. وأنت لاحظ هؤلاء الناس الذين في السجون أخطر سجن عندما يكون سجناً انفرادياً، وحدك في زنزانة لا تسمع فيها أحداً إلا دقات قلبك هذا أقسى من التعذيب، لو كنت مع مجموعة ويعذبوك أرحم من أن تبقى وحدك.

نتكلم عن متى نكون فرادى؟ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: 93-94] أولاً الظالم هنا يقصد به الكافر ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13] الكلام هنا عن المشركين، وعلى جميع الذين يسمعوننا أو يقرؤون كتباً أنزلها الله عز وجل ولم تحرّف عليك أن تفرِّق دائماً أن يوم القيامة هناك مكانان لا ثالث لهما: مكان لمن يوحّد الله عز وجل ومكان لمن يشرك به، هذا لا يدري أين يذهب ذاك؟ طريقان ما أن تخرج روحك إلا وتحمل ما يقرب من عشر دقائق في مكان مظلم ضيق هذه الاختناقة، هذه التي سماها النبي ﷺ ضغطة القبر، هذه كالولادة عندما يولد الطفل يبدأ بالبكاء، مرور الطفل من الرحم إلى عنق الرحم إلى خروجه من بطن أمه اختناق ولهذا أول ما يخرج يبدأ بالبكاء لاختناقه. وبالضبط هذه الولادة نفسها سنمر بها ساعة ما نموت، كما يفعل رواد الفضاء عندما يخرجون من الغلاف الجوي يحصل لهم هذا وإذا حدث عطل في الكبسولة التي هم فيها يموتون، وقد حصل

أكثر من مرة أن رواد الفضاء وهم بشر وقيمتهم عالية علمياً لخلل في الكبسولة وجدوا مختنقين لم يستطيعوا أن يجتازوا هذا الحجاب الحاجز في الفضاء فماتوا. هكذا هو كل موت، بعد هذا الموت، بعد هذا الحجاب، بعد هذا النفق الضيق الذي هو ضغطة القبر حينئذٍ إما إلى جنة وإما إلى نار؛ أي مكان للموحدين ومكان للمشركين. الكلام هنا عن الظالمين المشركين الذين يعبدون حجراً أو مدراً أو شخصاً أو نهراً وما أكثرهم في التاريخ الإنساني من آدم إلى أن تقوم الساعة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد: 1] وفعلاً معظم بني آدم من آدم إلى أن تقوم الساعة النسبة الأقل هم الذين وحّدوا الله توحيداً يرضيه، والغالبية العظمى أشركت به بهذا الشكل أو بذاك. الكلام هنا عن المشركين ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنعام: 93] الغمرات الشِّدّة التي لا نجاة لك منها، هناك شدة تخرج منها؛ لكن إذا كانت الشدة بحيث أنه من المستحيل أن تخرج منها كأن يحكم على شخص بالأشغال الشاقة مؤبداً هذه غمرة لن يخرج منها إلا بموته. حينئذ رب العالمين يتحدث عن أن هؤلاء الظالمين في ساعة الاحتضار هم من أشق الناس من ساعة الاحتضار إلى أن يصلوا جهنم. يقول تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: 93] للعلم ساعة الاحتضار هنالك عدة ملائكة، والملائكة هؤلاء خلقٌ عظيم ولكلٍ وظيفة: النازعات والناشطات الخ فهنالك ملائكة للرزق وللآجال وللتعذيب وللرحمة ومنهم من يسوقون المطر ومن يحمون الأطفال ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: 11]، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: 4]. ساعة الاحتضار تأتيك مجموعات من الملائكة قبل أن يأتوك ملائكة الموت، تجيء إما ملائكة الرحمة، وإما ملائكة العذاب، ملائكة العذاب ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: 50]. في جميع أنحاء العالم اليوم ليس هناك استثناء لا أوروبا

ولا أمريكا ولا روسيا ولا دول عربية ولا عالم ثالث الكل يُعذِّب المساجين وفي العالم كله لم يعد هنالك عالم حر وعالم كُر الكل أصبح كراً. التعذيب الآن قبل المحاكمة هكذا بالضبط الموت. وللعلم هنالك وفاة وهنالك موت عندما ينقطع اتصال الإنسان بمن حوله أصبح بالوفاة لكنه إلى الآن حي ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة: 83-85] فهو حي لكنه غافل وكلنا رأينا هذا، شخص كان يتكلم معنا وفجأة انقطع أصبح ذاهلاً يهذي بكلام غير مفهوم يتكلم مع أناس غير موجودون ورأينا أناساً وجوههم في غاية الرضا وآخرين مرعوبين، وقد قرأنا كتباً عن بعض كبار المجرمين في التاريخ، شهود عيان أنه كان على وجوههم رعب لا يمكن وصفه. وهنالك من تراه مبتسماً ابتسامة هائلة كأنه نائم. ولهذا يقول النبي ﷺ على أمته المؤمنين الموحدين وهي أمة رحيمة نادراً ما يموت مسلم وفي رقبته حقوق الغير، أناس رحماء ببعضهم فكلمة طيبة تكفيهم ليتصافوا يقول ﷺ: «**والذي نفس محمدٍ بيده لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون**» وهذا حادث. وأناس بالعكس والعياذ بالله من منكري لحقوق الناس الذين يعذبون ويقتلون وعلى وجوههم رعب هائل ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ أخرجوا أنفسكم وهذا كلام ملائكة العذاب الذين يتوفونهم ضرباً ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ فهو لا يزال يتنفس في الوفاة وتبدأ به ملائكة الرحمة أو العذاب. تبدأ ملائكة الرحمة والعذاب تتعامل مع المحتضِر في ساعة الاحتضار فيضربونه، وهنالك ملائكة الرحمة في نفس الساعة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [فصلت: 30-31]. إذاً هناك نوعان من الملائكة تتعامل مع نوعين من البشر: الموحّدون لله عز وجل

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ﴾ [فصلت: 30] ألا تخافوا مما هو قادم ولا تحزنوا على ما تركتم من أموال وملك وثروات والخ وأبشروا بالجنة. فالفرق بين الإيمان والشرك فقط بغض النظر عن الأعمال. بعد هذا مرحلة التحقيق وقد قلنا أن مرحلة التحقيق تعذيب، فالتحقيق الآن في كل العالم تقريباً إلا باستثناءات ضئيلة والباقون كلهم يعذبون الجمهوريات الإسلامية تعذب، وأوروبا تعذب، وأمريكا تعذب، وروسيا تعذب، كله يعذب قبل المحاكمة فلا يصل إلى المحاكمة إلا وهو مقضي عليه من التعذيب. حينئذٍ هذا بالضبط يحدث في مرحلة الاحتضار تأتي ملائكة العذاب لمن هو مشرك وملائكة الرحمة لمن هو موحّد تأتي تهنئه وتطمئنه وتبشّره ما دام يقول لا إلٰه إلا الله مصدقاً بها قلبه تصديقاً لا شائبة فيه. ويؤدي الصلوات الخمس ولم يتورط في جريمة قتل حينئذٍ هذا الذي يجري يقول: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ لو نلاحظ الآن في السجون العنيفة لا يقتلون السجين بل يتركونه هو لكي يقتل نفسه وينتحر. قال ﷺ عن المؤمن: «**تسيل روحه كما تسيل القطرة الصافية من السِّقاء**» فالماء يجري في غاية اليسر والسهولة. وقد سمعنا عن كثير من الذين قتلوا أنفسهم أو انتحروا في السجون وهذا الذي جرى في الحرب العالمية الثانية رومل الذي كان يسمى ثعلب الصحراء ضد مونتغمري اختلف معه هتلر فقال له: اقتل نفسك وتبقى أنت زعيماً وفعلاً انتحر.

إذاً أنواع الملائكة ساعة الاحتضار هم ملائكة العذاب للمشركين فقط وملائكة الرحمة للموحّدين فقط وملائكة الموت الذين هم ﴿إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: 61] قبل الموت هنالك وفاة والوفاة هي ساعات الغيبوبة عن الدنيا والتعامل مع الآخرة ولكنك لا تزال حياً، إنك ذاهلٌ عمن حولك هذه هي الوفاة ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: 42] ساعة الموت هنالك مقدمة وهي الوفاة. وفي هذه الوفاة تكون مرحلة التحقيق الأول التي يكرم فيها البريء ويعذب فيها المتّهم على أيدي المحققين. حينئذٍ إذا كنت

موحداً فإن عليك أن تُحسنَ الظن بالله في مثل تلك الدقائق، إذا قرّبت من الموت كأن تكون مريضاً بدأت تموت هذه الدقائق، وأنت صاحٍ عليك أن تضيف إلى خوفك من الله عز وجل كمية هائلة من حُسن الظن لو تعلمون ماذا يعني أن تظن بالكريم خيراً؟ ولا بد أن تظن بالكريم خيراً. وحينئذٍ قل: يا ربي أنت أكرم الأكرمين، وأنت غنيٌ عن عذابي، وأنا والله أموت ولا أشرك بك أحداً، وليس لي عمل أتقدم به إليك إلا أني أموت، ولا أشرك بك أحداً، حينئذٍ في هذه الساعة يتجلى كرم الله من حيث من هذه الدقائق، من ساعة الوفاة أي ساعة الاحتضار تبدأ تسع وتسعون المائة رحمة تتعامل معك وكل ما أعطاك الله وللبشرية من نعم في الدنيا كلها برحمة واحدة فتأمل ماذا تفعل؟ والنبي ﷺ يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**» لأن الله سبحانه وتعالى قال: (أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي عبدي ما يشاء) هذا هو الكرم وهذه هي الرحمة، هذا هو التفرد الذي لا يكون إلا لله عز وجل ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [غافر: 16] ويعفو عن كثير، يستر القبيح، يظهر الحسن، يغفر مليون زلة بحسنة واحدة، بتسبيحة، بسقيا كلب، بكظمة غيظ، بدمعة من عينيك من خشية الله، بركعتين في جوف الليل، بعدل ساعة أنت حاكم أو أمير وجاءك واحد متهم وقد ركبه الذنب فعدلت له وعفوت عنه يعفو الله عنك حينئذٍ عليك أن تحسن الظن، دخل النبي ﷺ على شاب فسأله: كيف تجدك قال: أرجو رحمة ربي وأخاف ذنوبي قال ﷺ: «**والله ما اجتمعا في قلب عبدٍ مؤمن في مثل هذا الموطن إلا غفر الله له كل ذنوبه وإلا أعطاه الله ما يرجو**» أي من حيث الرحمة. عبدالله بن مسعود من فقهاء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قال: «والذي لا إلٰه غيره لا يحسن عبدٌ الظن بالله إلا أعطاه ظنه وذلك بأن. الخير في يده» صدق عبد الله بن مسعود. حينئذٍ هذا الذي نتكلم عنه نحن لا نزال في مرحلة الوفاة، وهذه تتم في عالم آخر حينئذٍ ولو أن صاحبنا المحتضر لا يزال بيننا ولا يزال يتنفس لكنه يتعامل مع العالم الآخر ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾ [الواقعة: 85] بدأ يتعامل مع العالم الآخر

ولهذا كل محتضر أو كل مريض إذا وجدته يتكلم كلاماً ليس مفهوماً مع أمه المتوفاة أو أبيه أو فلان الذين ماتوا قبله لن يعود أبداً، هذا من سر الله. كثير من الناس يبقى لسنوات مغمّى عليه لا يعي لكن يرجع يعيش، متى ما تكلم مع الأموات اعلم أنه وصل إلى العالم الآخر ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ [الأنعام: 94] المجيئ، نحن في طريقنا إلى تلك الساعة ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: 95] آتيه ولم يقل جاءه لأنه من بعيد نمشي في الطريق إلى الله عز وجل، هذا الذي في الاحتضار وصل قال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. إذاً نحن الآن لا نزال في البرزخ ليس في هذه الدنيا كل ما يجري للإنسان الذي يموت بعد الوفاة، عندما يذهل عمن حوله ويتعامل مع العالم الآخر، حينئذٍ انتهى لم يعد من أهل الدنيا ولو أنه لا يزال بيننا كل ما يصيبه بعد ذلك من نعيم أو شقاء أو عذاب أو عذاب قبر أو رحمة فهذا برزخ، البرزخ هو العالم الثالث بين العالمين بين عالم الدنيا وعالم الآخرة، هذا البرزخ الذي هو المحطة وكل فصلين بينهما فصل احتياطي بين الشتاء والصيف، هنالك ربيع وخريف لا يوجد هنالك نقلة مباشرة، بين صف وصف في المدرسة هنالك ثلاثة أشهر إجازة، في كل شيء هنالك إجازة حتى عندما تطلق المرأة هنالك عدة، دائماً هنالك فاصل وهذا الفاصل بالنسبة للموت يسمى البرزخ ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 100] من ساعة وفاته إلى أن يموت يكون في البرزخ وهنالك في البرزخ حياة كاملة أنت وأهلك والخ. إذاً ساعة الوصول فرادى إذن أنت انتهى التحقيق معك، والتحقيق كما نعرف (أول ما يسأل العبد يقال له: من هذا الذي بعث فيكم؟ فتقول: هذا محمد رسول الله أدى الأمانة وبلغ الرسالة، ما كتابك؟ القرآن. كذا أنت بالتحقيق ناجٍ حينئذٍ يلتئم الشمل. نحن قلنا جئتمونا ساعة الاحتضار ليس معك أحد ولا تعرف ابناً ولا عماً ولا خالاً ولكن لوحدك لأنه مذهل، فزع، مخيف، من أجل هذا تأتي الملائكة على أشباه جميلين وآخرين في منتهى الرعب من أجل هذا في تلك الساعة أنت فرد ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ لا ينتهي التحقيق وأنت ناجٍ وأنت موحد

وكما في الحديث: «**أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة الصلاة فإن حسنت حسن سائر عمله وإن ساءت ساء سائر عمله**» فأنت إذا كنت موحداً وكنت من أهل القبلة ولم تقتل أحداً ظلماً فقط بالتحقيق أنت ناجٍ في هذه المرحلة وتستقر في البرزخ، فعندما تخرج من التحقيق من هذا النفق الذي ثبت علمياً أنه موجود تصعد من هذا النفق وهنالك أحاديث كثيرة (**عندما تصعد الروح إلى رب العالمين ويقول اكتبوا كتاب عبدي في عليين**) ثم ترى عائلتك وأهلك وترجع الصلة بعائلتك. ونكون فرادى أي في غاية الاستيحاش ساعة الاحتضار أنت فرد وحينئذ في تلك الوحشة رب العالمين يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30] أي لا تخف ولا تحزن على الذي راح وأبشر بالجنة فيسعد سعادة هائلة، أما الآخر والعياذ بالله ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: 50]، ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93] الهوان والمذلة هنالك عذاب ليس فيه مذلة أي عذاب الجهل كشخص قام بانقلاب فقبضوا عليه وقتلوه قتلة رهيبة لكن بشرف، فهو بطل فقد تحمل الموت إعداماً أو شنقاً أو إطلاق رصاص في منتهى الرجولة، هو عذاب لكن رجل لا يوجد مهانة، وهنالك عذاب فيه مهانة وإذلال كما يحصل في التعذيب. حينئذٍ هذا البرزخ هو عالم متكامل. بعد ما يقول رب العالمين (اكتبوا كتاب عبدي في عليين) يعود وينزل وله مكان يسكن فيه، وفيه أكل وشرب ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 25]. في البرزخ تأكل وتشرب من الجنة إذا كنت من الناجين، بحيث يوم القيامة تقول هذا الأكل كان يأتينا مثله في البرزخ حينئذٍ هذا الذي تعود فيه الألفة، فأنت تدعي لأمك أو لأبوك عندما تستغفر للأموات، كله يصل التواصل بينك وبين أهلك يستمر تعود الألفة. إذن المقطع الأول أنت تأتي

فرداً في ساعة الاحتضار إلى ساعة ما تستقر في البرزخ بعد العرض على الله تعالى (اكتبوا كتاب عبدي في عليين) وترجع الصلة مع أهلك أو يقول (اكتبوا كتاب عبدي في سجين) ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾﴾ [المطففين: 7-8]، ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾﴾ [المطففين: 18-19] هذه المرحلة الأولى أنت فرادى تبقى في البرزخ تستقر تأكل تشرب وتنتقل من مكان إلى مكان، فالبرزخ عالم بقدر الأرض مليار مرة فأنت تكون في مكان ثم تنقل رأساً لمكان أفضل وأوسع وأجمل وفيه نافذة على الجنة ترى بيتك فتقول: يا رب بم نلت هذا ولست في دار عمل؟ فيقال لك: هذا باستغفار ولدك لك. ما من شيء أرجى للميت من الاستغفار كما قال المصطفى ﷺ: **(استغفروا لصاحبكم فإنه الآن يُسأل)** حينئذٍ رجعت العلاقات الأسرية ابنتك، ابنك، عمك، خالك، أخوك، كل هذه العلاقات رجعت من جديد، فأنت تكون فرادى ساعة النزع أو ساعة قبض الروح تستمر أنت مع العائلة إلى ساعة البعث هناك تعود لوحدك وهناك يكون الرعب ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: 34-37] هناك ترجع الوحشة والوحدة من هول الموقف، فهناك الفزع الأكبر الأنبياء يجثون على الركب من الخوف كالذين في السجون عندما يرون التعذيب ويسمعون صراخ المعذبين من الألم والفزع يجثون على ركبهم فلم تعد أقدامهم تحملهم، ويشعرون كأن معدتهم تكاد تنفجر من الألم فيجثون على ركبهم ويعصرون بطونهم من شدة الفزع مما يحدث حولك، فتأمل إذا كان هذا في الدنيا فكيف فزع الآخرة عندما تكون في الحشر وتسمع فحيح جهنم وهي تنادي: هلُمَّ إلي؟ ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12] الفزع الأكبر هناك تبقى وحدك أيضاً لا ترى أحداً كلهم حولك لكنك ذاهل ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: 2] نحن رأينا في حياتنا هنا بعض الكوارث، بعض

الأوبئة تفعل هذا، إعصار رهيب، الناس تذهل ورأينا حروباً كما في العراق وغيرها الناس تذهل من الذبح والإبادة، والناس يفرون من هذا ورأينا البيوت تحرق بأهلها وأطفالها ونسائها فكيف يوم العذاب الأكبر؟ النار؟ ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: 46] حينئذٍ هناك تبدأ الفرادى مرة أخرى. حينئذٍ تبقى فرادى في وحشة هائلة ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: 108] مرعوب ولا ترى أحداً وهذا في الدنيا قد يحدث في ساعات التعذيب الجماعي كما في كوسوفو وفلسطين والعراق وغيرها، الصرب كانوا يحرقون بالمئات يضعونهم في مبنى ويحرقونهم جميعاً، والكل تشتعل فيه النار فقد يكون معه ابنته وأخوه وأطفاله لكن الكل مشغول بنفسه ولا يفكر بالآخر من شدة الذهول والهول، وهذا في الدنيا وعذاب الدنيا لا يوازي شعرة من عذاب الآخرة. إذاً بعد أن كنا فرادى ساعة الاحتضار والموت والتحقيق الأولي، عندما تأتيك ملائكة عذاب، وملائكة رحمة وملائكة موت، ثلاثة أنواع من الملائكة موجودون مجموعات، ملائكة العذاب سود غلاظ كل واحد منهم سِنُّه بقدر جبل أحد شيء مرعب، وملائكة الرحمة في غاية الجمال، وملائكة الموت حينئذٍ هنالك أنت وحيد وهناك فرد ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: 95] بعد ذلك تعود مع أهلك في البرزخ تواصلهم ويواصلونك وتراهم في الرؤيا. وهنالك أناس يجتمعون مرة أخرى بأجسامهم الأثيرية فكثير من الناس رأوا فلاناً الفلاني حيًّا، ولكن عندما يمسكونه لا شيء فهو أثير وهذه حقيقة ثابتة ربما عاد بعض الأموات بأجسامهم الأثيرية حتى اجتمعوا بأصحابهم، والنبي ﷺ رأى الأنبياء فقد عادوا بأجسامهم الأثيرية وقال ﷺ: «**لقد رأيت أخي موسى قائماً في قبره**»، وسمعنا من أناس عدول قد رأوا آباءَهم وبعض الصالحين بعينيهم وهذا باب فلسفي كبير.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والراء والدال أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على وُحْدة. من ذلك الفَرْد وهو الوَتْر. والفارد والفَرْد: الثَّور المنفرِد. وظبيةٌ فاردٌ: انقطعت عن القَطيع، وكذلك السِّدرة الفاردةُ، انفرَدَتْ عن سائر السِّدر. وأفراد النجوم: الدَّراريُّ في آفاق السَّماء. والفريد: الدُّرُّ إذا نُظِم وفصِّل بَينَه بغَيرِه.

قال الجوهري[2]: الفَرْدُ: الوِتْرُ، والجمع أفْرادٌ وفُرادى على غير قياس، كأنَّه جمع فَردانَ. وثورٌ فَرْدٌ وفارِدٌ وفَرِدٌ وفَريدٌ كلُّه بمعنى مُنفرِدٍ. وظبيةٌ فارِدٌ: انقطعت عن القطيع؛ وكذلك السِّدْرَةُ الفارِدَةُ التي انفردتْ عن سائر السِّدرِ. والفَرنْدُ: الدُّرُّ إذا نُظِمَ وفُصِّل بغيره. ويقال: فَرائِدُ الدرِّ: كبارها. وأفرادُ النجوم: الدَّراريُّ في آفاق السماء. ويقال: جاءوا فُراداً وفرادى منوَّناً وغير منوَّن، أي واحداً واحداً. وأفْرَدْتُهُ عزلته. وأفْرَدْتُ إليه رسولاً. وأفْرَدَتِ الأنثى: وضعتْ واحداً، فهي مُفْرِدٌ وموحِدٌ ومُفِذٌّ. ولا يقال ذلك في الناقة، لأنَّها لا تلد إلا واحداً. وفَرِدَ وانْفَرَدَ، بمعنًى.

وتقول: لقيت زيداً فَرْدَيْنِ، إذا لم يكن معكما أحد. وتَفَرَّدْتُ بكذا واسْتَفْرَدْتُهُ، إذا انفردت به.

قال الراغب[3]: الفرد: الذي لا يختلط به غيره، فهو أعم من الوتر وأخص من الواحد، وجمعه: فرادى. قال تعالى: ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: 89]، أي: وحيداً، ويقال في الله: فرد، تنبيهاً أنه بخلاف الأشياء كلها في الازدواج المنبه عليه بقوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: 49]، وقيل: معناه المستغني عما عداه، كما نبه عليه بقوله: ﴿غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97]، وإذا قيل: هو

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

منفرد بوحدانيته، فمعناه: هو مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيهاً أنه مخالف للموجودات كلها. وفريد: واحد، وجمعه فرادى، نحو: أسير وأسارى. قال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ [الأنعام: 94].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ [الأنعام: 94].

قال الألوسي(1): ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ للحساب ﴿فُرَادَىٰ﴾ أي منفردين عن الأعوان والأوثان التي زعمتم أنها شفعاؤكم أو عن الأموال والأولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا.

﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ويحتمل أن يكون باعتبار ابتداء الخلقة أي مشبهين ابتداء خلقكم بمعنى شبيهة حالكم حال ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلاً بهما، وجوز أن يكون صفة مصدر ﴿جِئْتُمُونَا﴾ أي مجيئاً كخلقنا لكم.

قال الشعراوي(2): وقوله الحق: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ أي أن كلاً منكم يأتي إلى الله فرداً عما كان له في دنياه من مال أو ولد أو أتباع، جاء كل منهم لله وليس معه الأصنام التي أدّعى أنها شركاء لله، واتخذهم شفعاء له. أي إنهم يأتون إلى الله زُمراً وجماعات، ولكن كل منهم جاء منفرداً عما كان له في الدنيا من مال وأهل وولد وأتباع، بدليل أنه قال: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: 89].

قال أبو السعود(3): ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أي وحيداً بلا ولدٍ يرثني.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال القرطبي[1]: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أي منفرداً لا ولد لي وقد تقدم.

قال الخازن[2]: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أي وحيداً لا ولد لي يساعدني وارزقني وارثاً.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

فراش

(فِرَاش - بِسَاط - دِثَار - زِرْبِيَّة)

■ **الفِرَاشُ:** ما يفرش للنوم فوْقه وتحته وله بطانة ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: 22].

■ **الدِّثَارُ:** ما يكون فوق النائم غطاءً سميكاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدَّثر: 1].

■ **البِسَاطُ:** المنسوج الواسع السميك من الصوف يبسط على الأرض للجلوس ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19].

■ **الزِّرْبِيَّةُ:** المنسوج السميك غالي الثمن تزيَّن به المجالس والأبهاء تُبثُّ هنا وهناك ﴿وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: 16]

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والراء والشين أصلٌ صحيح يدلُّ على تمهيد الشَّيءِ وبَسْطه. يقال: فَرَشتُ الفِراش أَفرِشُه. والفَرْش مصدرٌ. والفَرْش المفروش أيضاً. وسائرُ كلمِ الباب يرجعُ إلى هذا المعنى. يقال: تفرَّشَ الطائرُ، إذا قرُبَ من الأرض ورفرفَ بجناحِه. ومن ذلك الحديث: «أنّ قوماً من أصحاب النبي ﷺ أخَذُوا فَرْخيْ حُمَّرَة؛ فجاءت الحُمَّرةُ تَفَرَّش».

ومن ذلك: الفَرْش من الأنعام، وهو الذي لا يصلُح إلاّ للذبحِ والأكل.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقولُه عليه الصلاة والسلام: «**الوَلَد للفِراش**» قال قومٌ: أراد به الزوج. قالوا: والفِراش في الحقيقة: المرأة، لأنَّها هي التي تُوطَأ، ولكنَّ الزَّوجَ أُعِيرَ اسمَ المرأة، كما اشتَرَكا في الزَّوجيَّةِ واللِّباس.

ويقولون: أفْرَشَ الرّجُل صاحبَه، إذا اغتابَه وأساءَ القول. حكاهُ أبو زكريّا. وهذا قياسٌ صحيح، وكأنَّهُ توطَّأه بكلام غيرِ حَسَن. ويقولون: الفَرَاشة: الرّجُل الخَفيف. وهذا على التشبيه أيضاً، لأنّه شبَّه بفَراشَة الماء. قال قومٌ: هي الماء على وجه الأرض قُبَيلَ نُضوبه، فكأنَّه شيءٌ قد فُرِش؛ وكلُّ خفيفٍ فَرَاشة. وقال قوم: الفَرَاشة من الأرض: الذي نَضَب عنه الماء فيَبِس وتَقشَّر. ومن الباب: افتَرَشَ السَّبعُ ذِراعَيه. ويقولون: افتَرَشَ الرّجُل لسانَه، إذا تكلَّمَ كيف شاء. وفَرَاش الرَّأس: طرائقُ دقاقٌ تَلِي القِحْف. والفَرْش دِقّ الحَطَب. والفَرْش الفَضاء الواسع. قال ابن دُريد: «فلانٌ كريم المَفَارش، إذا تزوَّج كريم النِّساء». وجملٌ مفرَّشٌ: لا سَنامَ له. وقال أيضاً: أكمة مُفترِشَة الظَّهر، إذا كانت دَكَّاء. ويقولون: ما أفرشَ عنه، أي ما أقلع عنه. قال: وهذه الكلمة تبعد عن قياس الباب، وأظنها من باب الإبدال، كأنَّه أفْرج. والفَراشة: فَراشة القُفْل. والفَرَاش هذا الذي يَطير، وسمِّي بذلك لخِفَّته. ومما شذَّ عن هذا الأصل: الفريش من الخيل: التي أتى لوَضْعها سبعةُ أيّام.

قال الجوهري(1): الفِراشُ: واحد الفُرُشِ، وقد يُكْنى به عن المرأة. وفَرَشْتُ الشيء أفْرُشُهُ فِراشاً: بسطته. ويقال فَرَشَهُ أمره، إذا أوسعه إياه. وفلان كريم المفارِشِ، إذا تزوَّج كرائم النساء. والفَرْشُ المفروشُ من متاع البيت. والفَرْشُ الزرع إذا فرَّشَ. والفَرْشُ الفضاء الواسع. والفَرْشُ صغار الإبل. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: 142]. في رجل البعير: اتِّساعٌ قليلٌ، وهو محمودٌ، وإذا كثر وأفرط الرَّوَحُ حتَّى اصطكَّ العُرقوبان فهو العَقَلُ، وهو مذمومٌ. قال الجعدي: مطوِيَّةِ الزَّوْرِ طَيَّ البئرِ دَوْسَرة مفروشةِ الرِجلِ فَرْشاً لم

(1) الصحاح في اللغة.

يكن عَقَلا ويقال: الفَرْشُ في الرجل، هو أن لا يكون فيها انتصابٌ ولا إقعادٌ. وافْتَرَشَ الشيءُ، أي انبسط. يقال: أكمةٌ مُفْتَرِشَةُ الظَّهر، إذا كانت دَكَّاءَ. وافتَرَشَهُ، أي وطِئه. وافْترش ذراعيه: بسطهما على الأرض. وافترشَ لسانه، إذا تكلَّم كيف شاء، أي بسطه. وقولهم: ما أفْرَشَ عنه، أي ما أقلع. وتَفْريشُ الدار: تبليطها. والمُفَرِّشُ الزرعُ إذا انبسط. وقد فَرَّشَ تَفْريشاً. والمُفرِّشَةُ أيضاً: الشجَّة التي تصدع العظم ولا تَهْشِم. وفَراشَةُ القُفْلِ: ما ينشب فيه. يقال: أقفلَ فأفرَشَ. والفراشَةُ كلُّ عظم رقيق. وفَراشُ الرأس: عظامٌ رقاقٌ تلي القحف. والفَراشَةُ: التي تطير وتهافتُ في السِّراج. وفي المثل: «أطْيَشُ من فراشَةٍ». والجمع فراشٌ. والفَراشُ: ما يبس بعد الماء من الطين على وجه الأرض. وفراشُ النبيذ: الحَبَبُ الذي عليه، عن أبي عمرو. وكذلك حَبَبُ العَرَقِ.

وكلُّ ذات حافرٍ فهي فَريشٌ بعد نِتاجها بسبعة أيام، والجمع فَرائشُ. وتَفَرَّشَ الطائر: رفرف بجناحيه وبسطَهما.

قال الفيروزآبادي(1): فَرَشَ فَرْشاً وفِراشاً: بَسَطَهُ. وفَرَشَهُ أمْراً: أوسَعَهُ إيَّاهُ. وهو كَريمُ المَفَارِشِ: يَتَزَوَّجُ الكَرَائمَ. والفَرْشُ: المَفْرُوشُ من مَتاعِ البَيْتِ، والزَّرْعُ إذا فُرِشَ، والفَضاء الواسِعُ، والمَوْضِعُ يَكْثُرُ فيه النَّبَاتُ، وصِغَارُ الإبِلِ، ومنه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: 142]، والدِّقُّ الصِّغارُ من الشجَرِ والحَطَبِ، كُلُّ ذلك لا واحِدَ له، والبَثُّ والبَقَرُ، والغَنَمُ، والتي لا تَصْلُحُ إلاَّ لِلذَّبْحِ، واتِّسَاعٌ قليلٌ في رِجْلِ البَعِيرِ، وهو مَحْمُودٌ، والكَذِبُ، وقد فَرَشَ، ووادٍ بينَ عَمِيسِ الحَمائِمِ وصُخَيْرَاتِ اليمامَةِ، نَزَلَهُ رسولُ الله ﷺ.

المعنى المشترك لكلمة (ف ر ش)

وقد وردت كلمة (فرش) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

---

(1) القاموس المحيط.

الوجه الأول: الفراش - بكسر الفاء - يعني: البساط ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البَقَرَة: 22].

الوجه الثاني: الفراش - بنصب الفاء - يعني: الصغار من الجراد ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القَارعَة: 4].

الوجه الثالث: الفُرُش (الدرجات) ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقِعَة: 34].

الوجه الرابع: الفرش والفراش للنوم وقيل: الإبل التي لا تطيق الحمل ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعَام: 142].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: 22].

قال أبو السعود[(1)]: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ وهو في محل النصب على أنه صفة ثانيةٌ لربكم، موضحة أو مادحة، أو على تقدير أخُص أو أمدَح، أو في محل الرفع على المدح والتعظيم بتقدير المبتدأ، قال ابن مالك: التُزم حذفُ الفعل في المنصوب على المدح إشعاراً بأنه إنشاء كما في المنادى، وحُذف المبتدأ في المرفوع إجراءً للوجهين على سَنَنٍ واحد، وأما كونُه مبتدأً خبرُه فلا تجعلوا كما قيل، فيستدعي أن يكونَ مناطُ النهي ما في حين الصلة فقط من غير أن يكون لما سلف من خلقهم وخلقِ مَنْ قبلهم مدخلٌ في ذلك مع كونه أعظمَ شأناً، وجعل بمعنى صيّر، والمنصوبان بعده مفعولاه، وقيل: هي بمعنى خلق، وانتصابُ الثاني على الحالية والظرفُ متعلقٌ به على التقديرين، وتقديمُه على المفعول الصريح لتعجيل المسَرَّة ببيان كون ما يعقُبه من منافع المخاطبين،

(1) إرشاد العقل السليم.

وللتشويق إليه، لأن النفسَ عند تأخيرِ ما حقُّه التقديمُ لا سيما عند الإشعار بمنفعته تبقى مترقبةً له، فيتمكن لديها عند ورودِه عليها فضلُ تمكن، أو لما في المؤخَّر وما عطف عليه من نوع طول. فلو قدُم لفات تجاوبُ أطرافِ النظم الكريم، ومعنى جعلها فراشاً جعل بعضَها بارزاً من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوبَ، وجعلها متوسطةً بين الصلابة واللين صالحةً للقعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش، وليس من ضرورة ذلك كونُها سطحاً حقيقياً، فإن كرويةَ شكلِها مع عظم جِرْمها مصححٌ لافتراشها، وقرىء بساطاً ومِهاداً.

قال الخازن[1]: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ أي خلق لكم الأرض بساطاً ووطاء مذللة ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها، والحزن ما غلظ من الأرض.

● **قال تعالى**: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: 34].

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ رفيعة القدر، أو: مرفوعة على الأسرَّة، وارتفاع السرير خمسمائة سنة، وقيل: كنّى بالفُرُش عن النساء؛ لأنَّ المرأة يُكنّى عنها بالفراش، مرفوعة على الأرائك، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65].

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿وَفُرُشٍ﴾ زوجات والمرأة تسمى فرشاً ومنه الولد للفراش، أو الفرش الحقيقة مرفوعة بكثر حشوها.

● **قال تعالى**: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ﴾ [الرَّحمٰن: 54].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿عَلَىٰ فُرُشٍ﴾ متعلق بأي فعل هو؟ إن كان متعلقاً بما في ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾، حتى يكون كأنه يقول: يتكئون على فرش، وإن كان متعلقاً بغيره فماذا

---

(1) لباب التأويل.
(2) البحر المديد.
(3) التفسير العظيم.
(4) التفسير الكبير.

هو؟ نقول: متعلق بغيره تقديره يتفكه الكائنون على فرش متكئين من غير بيان ما يتكئون عليه، ويحتمل أن يكون اتكاؤهم على الفرش غير أن الأظهر ما ذكرنا ليكون ذلك بياناً لما تحتهم وهم بجميع بدنهم عليه وهو أنعم وأكرم لهم.

والظاهر أن لكل واحد فرشاً كثيرة لا أن لكل واحد فراشاً فلكلهم فرش عليها كائنون.

قال ابن عاشور[1]: وفُرش: جمع فراش ككتاب وكُتب. والفِراش أصله ما يفرش، أي يبسط على الأرض للنوم والاضطجاع.

ثم أطلق الفراش على السرير المرتفع على الأرض بسُوقٍ لأنه يوضع عليه ما شأنه أن يفرش على الأرض تسمية باسم ما جعل فيه والمعبر عنه في هذه الآية السرر التي عليها الفرش.

والاتكاء: جِلسة أهل الترف المخدومين لأنها جلسة راحة وعدم احتياج إلى النهوض للتناول.

● **قال تعالى**: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4].

قال القرطبي[2]: يوم منصوب على الظرف، تقديره: تكون القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث. قال قتادة: الفراش الطير الذي يتساقط في النار والسراج. وفي صحيح مسلم عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلي ومثلكُمْ كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادِبُ والفَراشُ يَقعْن فيها، وهو يذُبُّهنَّ عنها، وأنا آخُذُ بحُجَزِكُمْ عن النار، وأنتم تُفْلِتونَ مِنْ يدي**» وفي الباب عن أبي هريرة. والمبثوث المتفرق. وقال في موضع آخر: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: 7].

فرض

(فَرَضَ - وَجبَ - قَضَى - قَدَّرَ)

■ **الفَرْضُ:** قطع الشيء الصلب والتأثير فيه ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النّساء: 118].

■ **والفَرْضُ أيضاً:** الحكم الذي قطعه الله على عباده ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [النّور: 1].

■ **الوُجوبُ:** هو الفرض باعتبار ثبوته وتنفيذه ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟﴾ [الحجّ: 36].

■ **القَضَاءُ:** فصل الأمر قولاً أو فعلاً ونستطيع الخيار ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

■ **القَدَرُ:** فصل الأمر قولاً أو فعلاً ولا يتأثر منه الخيار ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقعة: 60].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والراء والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تأثيرٍ في شيء من حزٍّ أو غيره. فالفَرْض: الحزُّ في الشَّيء. يقال: فَرَضْتُ الخشبةَ. والحَزُّ في سِيَة القوس فَرْضٌ، حيث يقعُ الوتَر. والفَرْض الثّقب في الزَّند في الموضع الذي

(1) معجم مقاييس اللغة.

يُقدَح منه. والمِفْرض الحديدة التي يُحَزّ بها. ومن الباب اشتقاق الفَرْض الذي أوجَبَه الله تعالى، وسمِّي بذلك لأنّ له معالمَ وحدوداً. ومن الباب الفُرضة، وهي المَشرَعة في النَّهر وغيرِه، وسمِّيت بذلك تشبيهاً بالحزِّ في الشَّيء، لأنَّها كالحزِّ في طَرَف النهر وغيرِه. والفَرْض التُّرس، وسمِّي بذلك لأنه يُفرَض من جوانبه.

ومن الباب ما يَفرِضُه الحاكم من نفقةٍ لزوجةٍ أو غيرها، وسمِّي بذلك لأنَّه شيءٌ معلوم يَبِين كالأثر في الشَّيء. ويقولون: الفَرض ما جُدتَ به على غير ثوابٍ، والفَرض: ما كان للمكافأة.

ومما شذَّ عن هذا الأصل الفارض: المُسنّة، في قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: 68]. جنسٌ من التَّمر. والفِرْياضُ، الواسع.

قال الجوهري(1): الفَرْضُ: الحَزُّ في الشيء. يقال: فرضتُ الزندَ والسواكَ. وفَرْضُ الزندِ: حيث يُقدح منه. وفَرْضُ القوسِ: هو الحَزُّ الذي يقع فيه الوتر، والجمع فِراضٌ. والفِراضُ أيضاً: فُوَّهَةُ النهر.

وقولهم: ما عليه فِراضٌ، أي شيء من لباسه. والفَرْضُ جنسٌ من التمر. والفَرْضُ ما أوجبه الله تعالى، سمِّي بذلك لأنَّ له معالمَ وحدوداً. وقوله تعالى: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: 118]، أي مُقْتَطَعاً محدوداً. والمِفْرَضُ الحديدةُ التي يُحَزُّ بها. والفَريضُ: السهمُ المَفْروضُ فوقه. والتَّفْريضُ: التحزيزُ. وفُرْضَةُ النهر: ثَلْمته التي منها يُستقى. وفُرْضَةُ البحر: محطُّ السفن. وفُرْضَةُ الدواةِ: موضع النِقْسِ منها. وفُرْضَةُ الباب: نَجرانُهُ. والفَرْضُ التُّرْسُ. والفَرْضُ القِدْحُ. والفَرْضُ العطيةُ الموسومةُ. يقال: ما أصبتُ منه فَرْضاً ولا قَرْضاً. وفَرَضْتُ الرجلَ وأفْرَضْتُهُ، إذا أعطيته. وقد فَرَضْتُ له في العطاء، وفَرَضْتُ له في الديوان. وفَرَضَتِ البقرةُ تَفْرِضُ فُروضاً، أي كَبِرَتْ وطعنت في السنّ. ومنه قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾. وكذلك فَرُضَتِ البقرةُ تَفْرُضُ بالضم فَراضَةً.

(1) الصحاح في اللغة.

والفارِضُ والفَرَضِيُّ: الذي يعرف الفرائض. والفارِضُ: الضخمُ من كلِّ شيءٍ. وفَرَضَ الله علينا كذا وافْتَرَضَ، أي أوجب. والاسمُ الفريضَةُ. ويسمَّى العلمُ بقسمة المواريث فرائِضَ. وفي الحديث: «**أَفْرَضُكُمْ زيدٌ**». والفريضَةُ أيضاً: ما فُرض في السائمة من الصدقة. يقال: فَرَضَتِ الماشيةُ، أي وجبت فيها الفَرِيضَةُ، وذلك إذا بلغت نصاباً. والفريضتانِ: الجَذَعَةُ من الغنم والحِقَّةُ من الإبل.

المعنى المشترك لكلمة (ف ر ض)

وقد وردت كلمة (فرض) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: فرض بمعنى: أوجب ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البَقَرَة: 197].

الوجه الثاني: فرض يعني: بين ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [التّحْريم: 2].

الوجه الثالث: فرض بمعنى: أحل ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ [الأحزَاب: 38].

الوجه الرابع: فرض أي: أنزل ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القَصَص: 85].

الوجه الخامس: الفريضة بعينها ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 60]

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [النور: 1]

قال الفخر الرازي(1): قوله: ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾ فالمشهور قراءة التخفيف، وقرأ ابن

(1) التفسير الكبير.

كثير وأبو عمرو بالتشديد. أما قراءة التخفيف فالفرض هو القطع والتقدير قال الله تعالى: ﴿فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾ [البقرة: 237] أي قدرتم ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [القصص: 85] أي قدر، ثم إن السورة لا يمكن فرضها لأنها قد دخلت في الوجود وتحصيل الحاصل محال، فوجب أن يكون المراد وفرضنا ما بين فيها، وإنما قال ذلك لأن أكثر ما في هذه السورة من باب الأحكام والحدود فلذلك عقبها بهذا الكلام، وأما قراءة التشديد فقال الفراء: التشديد للمبالغة والتكثير، أما المبالغة فمن حيث إنها حدود وأحكام فلا بد من المبالغة في إيجابها ليحصل الانقياد لقبولها، وأما التكثير فلوجهين: أحدهما: أن الله تعالى بين فيها أحكاماً مختلفة والثاني: أنه سبحانه وتعالى أوجبها على كل المكلفين إلى آخر الدهر، أما قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ ففيه وجوه: أحدها: أنه سبحانه ذكر في أول السورة أنواعاً من الأحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله: ﴿وَفَرَضۡنَٰهَا﴾ إشارة إلى الأحكام التي بينها.

قال الطبري(1): ﴿وَفَرَضۡنَٰهَا﴾ فإن القرّاء اختلفت في قراءته، فقرأه بعض قرّاء الحجاز والبصرة: «وَفَرَّضْناها» ويتأوّلونه: وفصّلناها ونزّلنا فيها فرائض مختلفة. وقيل: بينّاها.

● **قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ [القصص: 85].**

قال القرطبي(2): ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ ختم السورة ببشارة نبيه محمد ﷺ بردّه إلى مكة قاهراً لأعدائه. وقيل: هو بشارة له بالجنّة. وقال مقاتل: خرج النبيّ ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة في غير الطريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق إلى مكة

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

فاشتاق إليها، فقال له جبريل إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ أي إلى مكة ظاهراً عليها. وعن ابن عباس ﴿إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ [القَصَص: 85] قال: إلى الموت. وقيل لرادّك إلى يوم القيامة، و﴿فَرَضَ﴾ معناه أنزل.

قال الماوردي(1): قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [القَصَص: 85] فيه خمسة تأويلات:

أحدها: أنزل عليك القرآن.

الثاني: أعطاكه.

الثالث: أوجب عليك العمل به.

الرابع: حمّلك تأديته وكلفك إبلاغه.

الخامس: بينه على لسانك.

ويحتمل سادساً: أي قدر عليك إنزاله في أوقاته لأن الفرض التقدير.

● **قال تعالى**: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ [النِّساء: 11].

قال أبو السعود(2): ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ مصدرٌ مؤكدٌ لما دل عليه صدْرُ الآية أي فرَضَ لهم الصدقاتِ فريضةً. ونُقل عن سيبويه أنه منصوبٌ بفعله مقدراً أي فرَض الله ذلك فريضةً أو حالٌ من الضمير المستكنّ في قوله: للفقراء، أي إنما الصدقاتُ كائنةٌ لهم حالَ كونها فريضةً أي مفروضة.

قال البغوي(3): ﴿فَرِيضَةً﴾ أي: واجبةً ﴿مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾، وهو نصب على القطع، وقيل: على المصدر، أي: فرض الله هذه الأشياء فريضةً.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البَقَرَة: 68].

قال الألوسي(4): ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ الفارض اسم

(1) النكت والعيون.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) معالم التنزيل.
(4) روح المعاني.

للمسنة التي انقطعت ولادتها من الكبر، والفعل - فرضت - بفتح الراء وضمها - ويقال لكل ما قدم وطال أمره فارض.

قال الشعراوي[1]: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾.. الفارض في اللغة هو الواسع والمراد به بقرة غير مسنة.. ولكن ما العلاقة بين سن البقرة وبين الواسع؟ البقرة تتعرض للحمل كثيراً وأساساً هي للبن وللإنجاب.. وما دامت قد تعرضت للحمل كثيراً يكون مكان اللبن فيها في اتساع.. أي أن بطنها يزداد اتساعاً مع كل حمل جديد.. وعندما يكون بطن البقرة واسعاً يعرف أنها مسنة وولدت كثيراً وصارت فارضاً.

فرط

(فَرَط - بَطر - أَشَر - سَفَه - بَذر - سَرَف)

■ **الإِفْرَاطُ:** الإسراف في التقدم والتميز ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 56].

■ **البَطَرُ:** الطغيان عند النعمة يؤدي إلى سوء استعمالها ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنفال: 47].

■ **الأَشَرُ:** شدة البطر بالترفع عن الناس والعلو عليهم بما ادعاه من كذب ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ [القَمَر: 26].

■ **السَّفَهُ:** الاستهانة المرذولة بالمال والنعمة ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النِّساء: 5].

■ **التَّبْذِيرُ:** إنفاق المال في غير ما ينبغي ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ [الإسرَاء: 27].

■ **السَّرْفُ:** إنفاق المال أكثر مما ينبغي ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعرَاف: 31].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والراء والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على إزالةِ شيءٍ من مكانه وتنحيتِه عنه. يقال: فرَّطت عنه ما كرِهَه، أي نحّيته.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

يقال: أفْرَطَ، إذا تجاوَزَ الحدَّ في الأمر. يقولون: إيَّاكَ والفَرْط، أي لا تجاوِز القَدْر. وهذا هو القياس، لأنَّه [إذا] جاوَزَ القَدْر فقد أزالَ الشَّيءَ عن جهته. وكذلك التفريط، وهو التَّقصير، لأنَّه إذا قصَّر فيه فقد قَعَد به عن رُتْبته التي هي له. ومن الباب الفَرَط والفارط: المتقدِّم في طلب الماء. ومنه يقال في الدعاء للصّبيّ: «اللهمَّ اجعلْه فَرَطاً لأبوَيه»، أي أَجْراً متقدِّماً. وتكلَّمَ فلانٌ فِراطاً، إذا سبقَتْ منه بوادِرُ الكلام. ومن هذا الكَلِم: أفرَطَ في الأمر: عَجَّل. وأفرَطَت السّحابةُ بالوسميّ: عجَّلَتْ به. وفرّطتُ عنه الشَّيء: نحّيته عنه. وفَرَس فُرُط: تَسبِق الخيل. والماء الفِراط. الذي يكون لم سَبَق إليه من الأحياء. وقال في الفرس الفُرُط: وفُرَّاط القَطا: متقدِّماتها إلى الوادي. وفُرَّاط القوم: متقدِّموهم.

ويقولون: أفْرَطت القربةَ: ملأتَها. والمعني في ذلك أنَّه إذا ملأها فقد أفْرَط، لأنَّ الماء يَسبِق منها فيَسيل. وغديرٌ مُفْرَطٌ: ملآنُ. وأفرطتُ القومَ، إذا تقدَّمتَهم وتركتَهم وراءَك. وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾: أي مؤخَّرون. ويقولون: لقيته في الفَرْط بعد الفَرْط، أي الحين بعد الحين. يقال: معناه مَا فَرَط من الزَّمان. والفارطان: كوكبانِ أمام بَنات نَعْش، كأنَّها سمِّيا بذلك لتقدُّمهما. وأَفراط الصَّباح: أوائل تَباشيره. ومنه الفَرَط، أي العَلَم من أعلام الأرض يُهتدَى بها، والجمع أفراط.

قال الجوهري(1): فَرَطَ في الأمر يَفرُطُ فَرْطاً، أي قصَّر فيه وضيَّعه حتَّى فات. وكذلك التَّفْريطُ. وفَرَطَ عليه، أي عَجِلَ وعَدا. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ [طه: 45] أو أنْ يَطْغى. وفَرَطْتُ القوم أفْرُطُهُمْ فَرْطاً، أي سبقتهم إلى الماء، فأنا فارِطٌ، والجمع فرَّاطٌ.

وفُرَّاطُ القطا: متقدِّماتها إلى الوادي والماء. وأَفْرَطَهُ، أي أعجله. وأفْرَطَتِ السحابةُ بالوَسْمِيِّ، أي عجَّلت به. وأفْرَطَتِ المرأةُ أولاداً: قدَّمتهم. وأفْرَطْتُ المرادةَ: ملأتها. يقال: غديرٌ مُفْرَطٌ، أي ملآن. قال الكسائي: يقال ما أفْرَطْتُ

(1) الصحاح في اللغة.

من القوم أحداً، أي ما تركت. قال: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، أي متروكون في النار منسِيُّونَ. وأفْرَطَ في الأمر، أي جاوز فيه الحدّ. والاسمُ منه الفَرْطُ بالتسكين. يقال: إيَّاك والفَرْطَ في الأمر. وقولهم: لقيته في الفَرْطِ بعد الفَرْطِ، أي الحينَ بعد الحين. وأتيته فَرْطَ يومٍ أو يومين.

وقال أبو عبيد: لا يكون الفَرْطُ في أكثر من خمسةَ عشر ليلةً. والفُرْطَةُ بالضم: اسمٌ للخروج والتقدُّم. والفَرْطَةُ بالفتح: المرَّة الواحدة منه. والفَرَطُ بالتحريك: الذي يتقدَّم الواردة فيهيِّء لهم الأرسان والدِلاءَ، ويَمْدُرُ الحياضَ ويستقي لهم. يقال: رجلٌ فَرَطٌ وقومٌ فَرَطٌ أيضاً. وفي الحديث: «**أنا فَرَطُكُمْ على الحوض**». ومنه قيل للطفل الميِّت: «اللهم اجعله لنا فَرَطاً» أي أجراً يتقدَّمنا حتَّى نَرِدَ عليه. والفارِطانِ: كوكبان متباينان أمام سريرِ بناتِ نَعْش. وفارَطْتُ القوم مُفارَطَةً وفِراطاً، أي سابقتهم. وهم يَتَفارَطون. وتكلَّم فلانٌ فِراطاً، أي سبقتْ منه كلمةٌ. والماءُ الفِراطُ: الذي يكون لمن سبق إليه من الأحياء. وأمرٌ فُرُطٌ، أي مُجاوِزٌ فيه الحدّ. زمنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28]. أيضاً: واحد الأفْراطِ، وهي آكامٌ شبيهاتٌ بالجبال. يقال: البومُ تنوحُ على الأفْراطِ. وأمرٌ فُرُطٌ أيضاً، أي متروكٌ. وأفْراطُ الصبحِ: أوَّل تباشيره. والفُرُطُ الفرسُ السريعةُ التي تَتَفَرَّطُ الخيلَ، أي تتقدَّمها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38].

قال الألوسي[1]: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ التفريط التقصير، وأصله أن

(1) روح المعاني.

يتعدى بفي وقد ضمن هنا معنى أغفلنا وتركنا، فمن شيء في موضع المفعول به ومن زائدة لاستغراق، ويبعد جعلها تبعيضية أي ما فرطنا في الكتاب بعض شيء وإن جوزه بعضهم. والمراد من الكتاب القرآن واختاره البلخي وجماعة فإنه ذكر فيه جميع ما يحتاج إليه من أمر الدين والدنيا بل وغير ذلك إما مفصلاً وإما مجملاً، فعن الشافعي عليه الرحمة ليست تنزل بأحد في الدين نازلة إلا في كتاب الله تعالى الهدى فيها.

قال ابن عاشور[1]: التفريط: الترك والإهمال، وتقدّم بيانه آنفاً عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: 31]. والشيء هو الموجود. والمراد به هنا أحوال المخلوقات كما يدلّ عليه السياق فشمل أحوال الدّواب والطير فإنّها معلومة لله تعالى مقدّرة عنده بما أودع فيها من حكمة خلقه تعالى.

● **قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾** [يوسف: 80].

قال الفخر الرازي[2]: لفظ ما في قوله: ﴿مَا فَرَّطتُمْ﴾ فيها وجوه: الأول: أن يكون أصله من قبل هذا فرطتم في شأن يوسف عليه السلام، ولم تحفظوا عهد أبيكم. الثاني: أن تكون مصدرية ومحله الرفع على الابتداء وخبره الظرف، وهو من قبل. ومعناه وقع من قبل تفريطكم في يوسف، الثالث: النصب عطفاً على مفعول ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟﴾ والتقدير: ألم تعلموا أخذ أبيكم موثقكم وتفريطكم من قبل في يوسف. الرابع: أن تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه أي قدمتموه في حق يوسف من الخيانة العظيمة، ومحله الرفع والنصب على الوجهين المذكورين.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ أي ومن قبل هذا ﴿مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾ قصرتم في شأنه ولم تحفظوا عهدَ أبيكم وقد قلتم: وإنا له لناصحون، وإنا له لحافظون، وما مزيدةٌ أو مصدرية، ومحلُّ المصدر النصبُ عطفاً على مفعول

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.

تعلموا أي ألم تعلموا أخذَ أبيكم عليكم موثقاً وتفريطَكم السابقَ في شأن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولا ضير في الفصل بين العاطفِ والمعطوفِ بالظرف وقد جوّز النصبُ عطفاً على اسم أن والخبر في يوسف أو من قبل على معنى ألم تعلموا أن تفريطَكم السابق وقع في شأن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أو أن تفريطَكم الكائنَ أو كائناً في شأن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وقع من قبل، وفيه أن مقتضى المقام إنما هو الإخبارُ بوقوع ذلك التفريطِ لا بكون تفريطِهم السابقِ واقعاً في شأن يوسف كما هو مفادُ الأول، ولا بكون تفريطِهم الكائنِ في شأنه واقعاً من قبل كما هو مفادُ الثاني على أن الظرفَ المقطوعَ عن الإضافة لا يقع خبراً ولا صفة ولا صلة ولا حالاً عند البعض كما تقرر في موضعه، وقيل: محلُّه الرفعُ على الابتداء والخبرُ من قبلُ وفيه ما فيه، وقيل: ما موصولةٌ أو موصوفة ومحلها النصبُ أو الرفعُ والحقُّ هو النصبُ عطفاً على مفعول تعلموا أي ما فرطتموه بمعنى قدمتموه في حقه من الخيانة، وأما النصبُ عطفاً على اسم أن أو الرفعُ على الابتداء فقد عرفتَ حاله ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ متفرِّعٌ على ما ذكَره وذكره إياهم من ميثاق أبيه.

● **قال تعالى:** ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 56].

قال القرطبي[1]: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ قال الحسن: في طاعة الله. وقال الضحاك: أي في ذكر الله عز وجل. قال: يعني القرآن والعمل به. وقال أبو عبيدة: «في جنب الله» أي في ثواب الله.

أي على ما فرطت في طلب جواره وقربه وهو الجنة. وقال الزجاج: أي على ما فرطت في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني إليه.

قال الخازن[2]: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ أي على ما قصرت في طاعة الله، وقيل في أمر الله وقيل في حق الله وقيل على ما ضيعت في ذات الله وقيل معناه على ما قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله تعالى.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

فَرْع

(فَرْع - طِفْل - وَلَد - عِجْل - نَسْل)

■ **الفَرْعُ:** كل شيء طويل له أصل ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: 24].

■ **الوَلَدُ:** ابن الإنسان الكبير ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البَلَد: 3].

■ **الطِّفْلُ:** ابن الإنسان الصغير ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾ [النُّور: 31].

■ **العِجْلُ:** ابن البقر ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ [الأعرَاف: 148].

■ **النَّسْلُ:** الفروع من كل شيء حيّ ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ [البَقَرَة: 205].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والراء والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على علوٍّ وارتفاعٍ وسموٍّ وسُبوغ. من ذلك الفَرْعُ، وهو أعلَى الشيء. والفَرْع مصدر فَرعْتُ الشيء فَرعاً، إذا علَوتَه. ويقال: أفرَعَ بنو فلانٍ، إذا انتجَعُوا في أوّل النَّاس. والفَرَع: المال الطَّائل المعَدّ. والأفرع الرَّجُل التامّ الشَّعْر، وقد فَرِع. قال ابن دُريد: امرأةٌ فرعاء: كثيرة الشّعر. ولا يقولون للرّجُل إذا كان عظيمَ الجُمَّة: أفرع، إنّما يقولون رجلٌ [أفرعُ] ضدّ الأصلع. وكان رسول الله ﷺ أفْرَع. ورجلٌ مُفْرَعُ الكتف، أي

(1) معجم مقاييس اللغة.

ناشزُها، ويقال عريضُها. ومن الباب: افترَعت البكر: افتضَضْتُها، وذلك أنَّه يَقهرها ويعلُوها. والأرضَ: جوّلتها فعرفتُ خَبَرها. وفَرْعَة الطَّريق وفارعته: ما ارتفَعَ منه. وتفرَّعْتُ بني فلانٍ: تزوَّجتُ سيِّدةَ نسائِهم. وفَرَعْتُ رأسَه بالسَّيف: علوتُه. وفَرَعتُ الجبلَ: صِرتُ في ذِروته. وممَّا يقارب هذا القياسَ وليس هو بعينه: الفَرَع: أوَّلُ نِتاج الإبل والغنم. ومما شذَّ عنه الفَرَعة: دويْبَّة، وتصغيرها فُرَيعة، وبها سمِّيت المرأة. وممَّا شذَّ أيضاً الفَرَع، كان شيئاً يُعمَل في الجاهليَّة، يُعمَد إلى جلد سَقْبٍ فيُلبَسُه سَقبٌ آخَرُ لتَرأمَه أمُّ المَنحُورِ أو الميِّت،

فأمَّا قولُهم: أفرَعْتُ في الوادِي: انحدَرْتُ، فهذا إنَّما هو على الفَرْق بين فَرَعْت وأفرعت. قال رجل من العرب: «لقيتُ فلاناً فارعاً مُفْرِعاً». يقول: أحدُنا منحدرٌ والآخرُ مُصْعِد.

قال الجوهري(1): فَرْعُ كلِّ شيء: أعلاه. ويقال: هو فرْعُ قومه، للشريف منهم. والفَرْعُ أيضاً: الشَّعْرُ التامُّ. والفَرْعُ أيضاً: القوسُ التي عُمِلَتْ من طرف القضيب. ويقال أيضاً: ائتِ فَرْعَةً من فِراعِ الجبل فانزِلها. وهي أماكن مرتفعة منه. وفَرَعْتُ رأسَه بالعصا، أي عَلَوْتُهُ، وبالقاف أيضاً. وفَرَعْتُ قومي، أي علوتهم بالشرف أو بالجمال. وجبلٌ فارْعٌ، إذا كان أطول مما يليه. وفَرَعْتُ فرسي باللجام، أي قَدَعْتُهُ. وفَرَعْتُ بينهما، أي حجزتُ وكففتُ. وفارِعَةُ الجبل: أعلاه، يقال: انْزل بفارِعَةِ الوادي واحْذَر أسفله. وتِلاعٌ فَوارِعُ، أي مشرفاتُ المسايل. وفَرَعْتُ الجبلَ: صعدته. وأفْرَعْتُ في الجبل: انحدرت.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: 24].

(1) الصحاح في اللغة.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ وهذا الوصف يدل على كمال حال تلك الشجرة من وجهين: الأول: أن ارتفاع الأغصان وقوتها في التصاعد يدل على ثبات الأصل ورسوخ العروق. والثاني: أنها متى كانت متصاعدة مرتفعة كانت بعيدة عن عفونات الأرض وقاذورات الأبنية فكانت ثمراتها نقية ظاهرة طيبة عن جميع الشوائب.

قال الطبري[2]: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول عزّ ذكره: أصل هذه الشجرة ثابت في الأرض، وفرعها، وهو أعلاها في السماء: يقول: مرتفع علوا نحو السماء. عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إلٰه إلا الله، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهو المؤمن، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: لا إلٰه إلا الله ثابت في قلب المؤمن، ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء.

فرغ

(فَرَغَ - خَلَا - خَوَى)

■ **الفَرَاغُ:** عدم الانشغال أصلاً ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ [الشّرح: 7].

■ **الخُلُوُّ:** الفراغ بعد انشغال ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسُف: 9].

■ **الخُوَاءُ:** فراغ المكان من كل ما كان يشغله ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: 42].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والراء والغين أصلٌ صحيح يدلُّ على خُلوٍّ [وَسَعةِ] ذَرْع. من ذلك الفَرَاغ: خِلاف الشُّغل. يقال: فَرَغ فَراغاً وفُروغاً، وفرِغَ أيضاً. ومن الباب الفَرْغ: مَفْرَغ الدَّلْو الذي ينصبُّ منه الماء. وأفرَغْتُ الماءَ: صببتُه. وافترغْتُ، إذا صببتَ الماءَ على نفسك. وذهب دَمُه فِرْغاً، أي باطلاً لم يُطلَبْ به. وفَرسٌ فَرِيغٌ، أي واسع المَشْي، وسمِّي بذلك لأنَّه كأنَّه خالٍ من كلِّ شيء فخَفَّ عَدْوُه ومَشْيُه. وضَربةٌ فريغٌ: واسِعَة، وطعنةٌ أيضاً. وحَلْقةٌ مُفْرَغَة، لأنَّه شيءٌ يصبُّ صَبًّا. وطريق فريغ: واسع.

فأمَّا قولُه تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمٰن: 31]، فهو مجازٌ، والله تعالى لا يَشغَلُه شأنٌ عن شأن. قال أهل التّفسير: سنفرغ، أي نَعْمِد، يقال: فَرَغت إلى أمر كذا، أي عَمَدْتُ له.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: فَرَغْتُ من الشغل أفْرُغُ فُروغاً وفَراغاً وتَفَرَّغْتُ لكذا. واسْتَفْرَغْتُ مجهودي في كذا، أي بذلته. وفَرِغَ الماءُ بالكسر يَفْرَغُ فَراغاً، أي انصبّ. وأفْرَغْتُهُ أنا. وحلقةٌ مُفْرَغَةٌ، أي مصمَتَةُ الجوانب. وأفْرَغْتُ الدلاءَ: أرقْتُها. وفَرَّغْتُهُ تفريغاً، أي صببته. وافْتَرَغْتُ، أي صببت الماء على نفسي. وتفريغُ الظروف: إخلاؤها. والفَرْغُ مخرَجُ الماء من الدلو من بين العراقيّ، ومنه سمّي الفَرْغاني: فَرْغُ الدلو المقدَّم، وفرغ الدلو المؤخَّر، وهما من منازل القمر. وكلٌّ واحدٍ منهما كوكبان، بين كل كوبين قدرُ خمسِ أذرعٍ في رأي العين. والفُراغَةُ: ماء الرجل، وهو النطفة. وفرسٌ فَريغٌ: واسع المشي. وضربةٌ فَريغَةٌ: واسعةٌ. والطعنةُ الفَرْغاءُ: ذاتُ الفَرْغِ، وهو السَعَةُ. وذهب دمُه فَرْغاً وفِرْغاً، أي هدراً لم يُطلب به.

قال الأصمعي[2]: الفِراغُ حَوْضٌ من أَدَمٍ واسِعٌ ضَخْمٌ؛ قال أَبو النجم: طافَ به جَنْبَيْ فِراغ عَثْجَل ويقال: عنى بالفِراغِ ضَرْعها أنه قد جَفَّ ما فيه من اللَّبَن فَتَغَضَّنَ؛ وقال امرؤُ القيس: ونَحَتْ له عن أَرزِ تالئة فِلْقٍ فِراغِ مَعابِلٍ طُحْل أَراد بالفِراغِ هٰهنا نِصالاً عَرِضةً، وأَراد بالأَرْزِ القَوْسَ نفسَها، شبَّهها بالشجرة التي يقال لها الأَرْزَةُ، والمِعْبَلةُ: العَرِيضُ من النِّصالِ. وطَعْنةٌ فَرْغاءُ وذاتُ فَرْغٍ: واسِعةٌ يَسِيلُ دَمُها، وكذلك ضَرْبة فرِيغةٌ وفَرِيغٌ. والطعنةُ الفَرْغاءُ: ذات الفَرْغ وهو السَّعةُ.

المعنى المشترك لكلمة (ف ر غ)

وقد وردت كلمة (فرغ) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الفراغ يعني: الحفظ ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 31].. أي سنحفظ عليكم

الوجه الثاني: أفرغ علينا أي: صب علينا ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: 96].

(1) الصحاح في اللغة. (2) الأضداد.

الوجه الثالث: الفارغ يعني: الخالي ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القَصَص: 10].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [الأعراف: 126].

قال أبو السعود(1): ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي أفِضْ علينا من الصبر ما يغمُرنا كما يغمرُ الماءُ أو صُبّ علينا ما يُطَهّرنا من أوضار الأوزار وأدناسِ الآثام وهو الصبرُ على وعيد فرعون.

قال الخازن(2): ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي اصبب علينا صبراً كاملاً تاماً ولهذا أتى بلفظ التنكير يعني صبراً وأي صبر عظيم.

قال البغوي(3): ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾ أصببْ ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، ذكر الكلبي: أن فرعون قطّع أيديهم وأرجلهم وصلبهم، وذكر غيره: أنه لم يقدر عليهم لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: 35].

● **قال تعالى**: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القَصَص: 10].

قال الفخر الرازي(4): ذكروا في قوله: ﴿فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ وجوهاً: أحدها: قال الحسن فارغاً من كل هم إلا من هم موسى عليه السلام وثانيها: قال أبو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف والإشفاق كقوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: 43]، وثالثها: قال صاحب «الكشاف» فارغاً صفراً من العقل، والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها من فرط الجزع والخوف.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) معالم التنزيل.
(4) التفسير الكبير.

ورابعها: قال الحسن ومحمد بن إسحٰق فارغاً من الوحي الذي أوحينا إليها أن ألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك فجاءها الشيطان فقال لها كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجر فتوليت إهلاكه، ولما أتاها خبر موسى عليه السلام أنه وقع في يد فرعون فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله إليها، وخامسها: قال أبو عبيدة: فارغاً من الحزن لعلمها بأنه لا يقتل اعتماداً على تكفل الله بمصلحته قال ابن قتيبة: وهذا من العجائب كيف يكون فؤادها فارغاً من الحزن والله تعالى.

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ قال ابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وأبو عمران الجوني وأبو عبيدة: ﴿فَارِغًا﴾ أي خالياً من ذكر كل شيء في الدنيا إلا من ذكر موسى. وقال الحسن أيضاً وابن إسحاق وابن زيد: ﴿فَارِغًا﴾ من الوحي إذ أوحي إليها حين أمرت أن تلقيه في البحر ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ [القَصَص: 7] والعهد الذي عهده إليها أن يردّه ويجعله من المرسلين؛ فقال لها الشيطان: يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فغرّقتيه أنت! ثم بلغها أن ولدها وقع في يد فرعون فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله إليها. وقال أبو عبيدة: ﴿فَارِغًا﴾ من الغمّ والحزن لعلمها أنه لم يغرق؛ وقاله الأخفش أيضاً. وقال العلاء بن زياد: ﴿فَارِغًا﴾ نافراً. الكسائي: ناسياً ذاهلاً. وقيل: والهاً؛ رواه سعيد بن جبير. ابن القاسم عن مالك: هو ذهاب العقل؛ والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها من فرط الجزع والدهشْ، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: 43] أي جُوف لا عقول لها كما تقدّم في سورة «إبراهيم». وذلك أن القلوب مراكز العقول؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحَجّ: 46] ويدل عليها قراءة من قرأ: ﴿فَزِعًا﴾. النحاس: أصح هذه الأقوال الأول، والذين قالوه

(1) الجامع لأحكام القرآن.

أعلم بكتاب الله عز وجل؛ فإذا كان فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى فهو فارغ من الوحي.

● **قال تعالى:** ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمٰن: 31].

قال الألوسي(1): ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ﴾ الفراغ في اللغة يقتضي سابقة شغل والفراغ للشيء يقتضي لاحقيته أيضاً، والله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن فجعل انتهاء الشؤون المشار إليها بقوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرَّحمٰن: 29] يوم القيامة إلى واحد هو جزاء المكلفين فراغاً لهم على سبيل التمثيل لأن من ترك أشغاله إلى شغل واحد يقال: فرِغ له وإليه فشبه حال هؤلاء - وأخذه تعالى في جزائهم فحسب - بحال من فرغ له، وجازت الاستعارة التصريحية التبعية في ﴿سَنَفۡرُغُ﴾ بأن يكون المراد سنأخذ في جزائكم فقط لاشتراك الأخذ في الجزاء فقط، والفراغ عن جميع المهام إلى واحد في أن المعنى به ذلك الواحد، وقيل: المراد التوفر في الانتقام والنكاية، وذلك أن الفراغ للشيء يستعمل في التهديد كثيراً كأنه فرغ عن كل شيء لأجله فلم يبق له شغل غيره فيدل على التوفر المذكور، وهو كناية فيمن يصح عليه، ومجاز في غير كالذي نحن فيه، ولعل مراد ابن عباس والضحاك بقولهما - كما أخرج ابن جرير عنهما - هذا وعيد من الله تعالى لعباده ما ذكر، والخطاب عليه قيل: للمجرمين، وتعقب بأن النداء الآتي يأباه، نعم المقصود بالتهديد هم، وقيل: لا مانع من تهديد الجميع، ثم إن هذا التهديد إنما هو بما يكون يوم القيامة، وقول ابن عطية: يحتمل أن يكون ذلك توعداً بعذاب الدنيا مما لا يكاد يلتفت إليه، وقيل: إن فرغ يكون بمعنى قصد، واستدل عليه بما أنشده ابن الأنباري لجرير:

ألان وقد (فرغت) إلى نمير   فهذا حين كنت لهم عذاباً

أي قصدت، وأنشد النحاس:

فرغت إلى العبد المقيد في الحجل

(1) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: هذا تخلّص من الاعتبار بأحوال الحياة العاجلة إلى التذكير بأحوال الآخرة والجزاء فيها انتُقل إليه بمناسبة اشتمال ما سَبق من دلائل سعة قدرة الله تعالى، على تعريض بأن فاعل ذلك أهل للتوحيد بالإلٰهية، ومستحق الإفراد بالعبادة، وإذ قد كان المخاطبون بذلك مشركين مع الله في العبادة انتُقل إلى تهديدهم بأنهم وأولياءَهم من الجن المسوِّلين لهم عبادة الأصنام سيعرضون على حكم الله فيهم.

وحرف التنفيس مستعمل في مطلق التقريب المكنَّى به عن التحقيق، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يُوسُف: 98].

والفراغ للشيء: الخلو عما يشغل عنه، وهو تمثيل للاعتناء بالشيء، شبّه حال المقبل على عمل دون عملٍ آخر بحال الوعاء الذي أُفْرغَ مما فيه ليُملأ بشيء آخر.

وهذا التمثيل صالح للاستعمال في الاعتناء كما في قول أبي بكر الصديق لابنه عبد الرحمان افْرُغْ إلى أضيافك (أي تخل عن كل شغل لتشتغل بأضيافك وتتوفر على قِراهم) وصالح للاستعمال في الوعيد، كقول جرير:

أَلآنَ وقد فرغت إلى نَمير   فهذا حين كنتُ لها عذاباً

والمناسب لسياق الآية باعتبار السابق واللاحق، أن تحمل على معنى الإقبال على أمور الثقلين في الآخرة، لأن بعده ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرَّحمٰن: 41]، وهذا لكفار الثقلين وهم الأكثر في حين نزول هذه الآية.

و﴿ٱلثَّقَلَانِ﴾: تثنية ثَقَل، وهذا المثنى اسم مفرد لمجموع الإنس والجن.

وأحسب أن الثّقَل هو الإنسان لأنه محمول على الأرض، فهو كالثقل على الدابة، وأن إطلاق هذا المثنى على الإنس والجن من باب التغليب، وقيل غير هذا مما لا يرتضيه المتأمل. وقد عد هذا اللفظ بهذا المعنى مما يستعمل إلا

---

(1) التحرير والتنوير.

بصيغة التثنية فلا يطلق على نوع الإنسان بانفراده اسم الثقل ولذلك فهو مثنى اللفظ مفرد الإطلاق. وأظن أن هذا اللفظ لم يطلق على مجموع النوعين قبل القرآن فهو من أعلام الأجناس بالغلبة، ثم استعمله أهل الإسلام، قال ذو الرمة:

وميَّة أحسن الثقلين وَجها وسَالِفَةً وأحسنُهُ قَذالاً

أراد وأحسن الثقلين، وجعل الضمير له مفرداً. وقد أخطأ في استعماله إذ لا علاقة للجن في شيء من غرضه. وقرأ الجمهور ﴿سَنَفْرُغُ﴾ بالنون. وقرأه حمزة والكسائي بالياء المفتوحة على أن الضمير عائد إلى الله تعالى على طريقة الالتفات.

وكُتب ﴿أَيُّهَ﴾ في المصحف بهاء ليس بعدها ألف وهو رسم مراعى فيه حال النطق بالكلمة في الوصل إذ لا يوقف على مثله، فقرأها الجمهور بفتحة على الهاء دون ألف في حالتي الوصل والوقف. وقرأها أبو عمرو والكسائي بألف بعد الهاء في الوقف. وقرأه ابن عامر بضم الهاء تبعاً لضم الياء التي قبلها وهذا من الإتباع.

فرق

(فَرِيق - حِزْب - رَهْط - زُمْرَة - طَائِفَة - فَوْج)

- **الفَرِيقُ:** جماعة متفرقة عن الكل بعمل محدد ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عِمران: 78].
- **الحِزْبُ:** جماعة فيها غلظة وشدة لما تؤمن به مما يخالف الجميع ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: 53].
- **الرَّهْطُ:** جماعة دون العشرة ينقادون لواحد منهم انقياداً أعمى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النَّمل: 48].
- **الزُّمْرَةُ:** الجماعة النادرة المتخصصة بعمل دقيق ونادر ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُّمر: 73]، كأهل بدر زمرة، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزُّمر: 71] كالخوارج زمرة.
- **الطَّائِفَةُ:** جماعة من الواحد إلى الألف يعرفون بأمر معين ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجرَات: 9].
- **الفَوْجُ:** جماعة تشكل بسرعة للقيام بعمل مستعجل ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النّصر: 2].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والراء والقاف أُصَيلٌ صحيحٌ يدلُّ على تمييز وتزييلٍ

(1) معجم مقاييس اللغة.

بين شيئين. من ذلك الفَرْق: فرق الشعر. يقال: فرَقْتُه فَرَقاً. والفِرْق القطيع من الغَنَم. والفِرق الفِلْق من الشَّيء إذا انفَلَقَ، قال الله تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63]. ومن الباب: الفَرِيقة، وهو القَطِيع من الغَنَم، كأنَّها قطعةٌ فارقَتْ مُعظَمَ الغَنم.

ومن الباب: إفراق المحموم من حُمَّاه، وإنما يكون كذا لأنَّها فارقَتْه. وكان بعضهم يقول: لا يكون الإفراق إلاَّ من مرض لا يُصيب الإنسانَ إلاَّ مرّةً واحدةً كالجُدَرِيِّ والحَصْبة وما أشبَهَ ذلك. وناقةٌ مُفْرِقٌ: فارَقَها ولدُها بمَوْت. والفُرْقانُ كتاب الله تعالى فَرَقَ به بين الحقِّ والباطل. والفُرْقان الصُّبح، سمِّي بذلك لأنه به يُفْرق بين اللَّيل والنَّهار، ويقال لأنَّ الظُّلْمة تتفرَّق عنه. والأفرَق الديك الذي عُرْفُه مَفروق. والفَرَق في الخيل، أن يكونَ أحدُ وركيه أرفَعَ من الآخر. والفَرَقُ في فُحولة الضَّأن: بُعْد ما بين الخُصْيَيْن، وفي الشاة: بُعْد ما بينَ الطُّبْيَين. والفارِق: الخَلِفَة تذهبُ في الأرض نادَّةً من وجَع المَخَاض فتُنْتَج حيث لا يُعلم مكانُها؛ والجمع فوارقُ وفُرَّقٌ. وسمِّيت بذلك لأنَّها فارقت سائر النُّوق. وتشبَّه السحابةُ تنفرد عن السَّحَابِ بهذه الناقة، فيقال: فارق. والفارق من الناس: الذي يَفرِق بين الأمور، يَفْصِلُها. وفَرَقُ الصُّبْحِ وفَلَقُه واحد. ومما شَذَّ عن هذا الباب الفَرْق: مِكيالٌ من المكاييل، تفتح فاؤه وتسكّن. قال القُتَيبِيّ: هو الفَرَق بفتح الراء، وهو الذي جاء في الحديث: «**ما أسْكَرَ الفَرَق منه فمِلْء الكفِّ منه حرام**»، ويقال إنّه ستّةَ عشَرَ رطلاً.

والفَرِيقة: تمرٌ يطبَخ بحُلْبَةٍ يُتَدَاوَى به. والفَروقة: شَحم الكُلْيَتَين.

قال الجوهري[1]: فَرَقْتُ بين الشيئين أفْرُقُ فَرْقاً وفُرْقاناً. وفرَّقْتُ الشيء تَفْريقاً وتَفرِقَةً، فانْفَرَقَ وافْتَرَقَ وتَفَرَّقَ. وأخذت حقِّي منه بالتفَاريقِ. وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ﴾ [الإسراء: 106] من خفَّفَ قال: بيَّنَّاهُ، من فَرَقَ يَفْرُقُ، ومن شدَّد

(1) الصحاح في اللغة.

قال: أنزلناه مُفَرَّقاً في أيام. والفَرْقُ مكيالٌ معروفٌ بالمدينة، وهو ستة عشر رطلاً، وقد يحرَّك. والجمع فُرْقانٌ. والفُرْقانُ القرآن، وكل ما فُرِّقَ به بين الحق والباطل فهو فُرْقانٌ، فلهذا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الأنبياء: 48]. أيضاً: الفُرْقانُ. والفُرْقَةُ الاسم من فارقْتُهُ مُفارقَةً وفِراقاً. والمَفْرِقُ والمَفْرَقُ: وسط الرأس، وهو الذي يُفْرَقُ فيه الشعر. وكذلك مَفْرِقُ الطريق ومَفْرَقَهُ، للموضع الذي يتشعب منه طريقٌ آخر. وقولهم للمفرِقِ مفارِقٌ، كأنَّهم جعلوا كلَّ موضع منه مَفْرِقاً، فجمعوه على ذلك. وفَرَقَ له الطريق، أي اتَّجه له طريقان. وفَرَقَتِ الناقة أيضاً تَفْرُقُ فُروقاً، إذا أخذها المخاض فندّتْ في الأرض، وكذلك الأتانُ. والجمع فوارِقُ وفُرَّقٌ. وربَّما شبَّهوا السحابة التي تنفرد من السحاب بهذه الناقة، فيقال فارِقٌ. والفَرَقُ بالتحريك: الخوف؛ وقد فَرِقَ بالكسر. تقول فَرِقْتُ منك، ولا تقل فَرِقْتُكَ. وامرأةٌ فَروقَةٌ ورجلٌ فَروقَةٌ أيضاً. ولا جمع له. وفي المثل: رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً، ورُبَّ فَروقَةٍ يُدعى ليثاً. والفَرَقُ أيضاً: تباعد ما بين الثَنِيَّتَيْنِ وما بين المَنْسِمينِ. والفَرَقُ أيضاً في الخيل: إشراف إحدى الوركين على الأخرى، وهو يُكره. والفرسُ أفْرَقُ. ويقال: ديكٌ أفْرَقُ بيِّن الفَرَقِ، للذي عُرفُهُ مَفْروقٌ. ورجلٌ أفْرَقُ للذي ناصيته كأنها مَفْروقَةٌ بيِّن الفَرَقِ. وكذلك اللحية. وجمع الفَرَقِ أفْراقٌ. قال: والفَرَقُ أيضاً من قولهم: هذه أرضٌ فَرِقَةٌ، وفي نبتها فَرَقٌ، إذا كان متفرِّقاً ولم يكن متَّصلاً. ويقال: هو أبْيَنُ من فَرَقِ الصُبح، لغة في فَلَقِ الصبح. والفِرْقُ القطيع من الغنم العظيم. والفِرْقُ الفِلْقُ من الشيء إذا انْفَلَقَ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63]. طائفةٌ من الناس، والفَريقُ أكثر منهم. وفي الحديث: «**أفاريقُ العرب**»، وهو جمع أفْراقٍ، وأفْراقٌ جمع فِرْقَةٍ. قال الأصمعيّ: أفْرَقَ المريض من مرضه، والمحمومُ من حمَّاه، أي أقْبَلَ. وناقةٌ مُفرِقٌ، أي فارقها ولدُها بموتٍ. والفَريقَةُ: تمرٌ يُطبخ بحُلْبَةٍ للنُّفَساء.

المعنى المشترك لكلمة (ف ر ق)

وقد وردت كلمة (فرق) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الفرقان يعني: النصر ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البَقَرَة: 53].

الوجه الثاني: الفرقان يعني: المخرج من الضلال ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البَقَرَة: 185].

الوجه الثالث: الفرقان يعني: القرآن ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفُرقان: 1].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البَقَرَة: 50].

قال الألوسي[1]: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ بمعنى الشق، أي فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض لأجلكم، وبسبب إنجائكم.

واختلفوا في هذا البحر فقيل: القلزم - وكان بين طرفيه أربعة فراسخ - وقيل: النيل، والعرب تسمي الماء الملح والعذب بحراً - إذا كثر.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63].

قال ابن عجيبة[2]: ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ أي: فضرب فانفلق وانشقَّ، فصار اثني عشر فرقاً، على عدد الأسباط. ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ أي: جزء من الماء ﴿كَٱلطَّوْدِ﴾:

---

(1) روح المعاني. (2) البحر المديد.

كالجبل المنطاد في السماء ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾، وبين تلك الجبال من الماء مسالك، بأن صار الماء مكفوفاً كالجامد، وما بينها يَبَس، فدخل كل سبط في شعْبٍ منها.

● **قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾** [آل عمران: 78].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ أي من اليهود المحرِّفين ﴿لَفَرِيقًا﴾ ككعب ابنِ الأشرفِ ومالكِ بنِ الصيف وأضرابِهما ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ أي يفتلونها بقراءته فيُميلونها عن المُنزّل إلى المحرّف أو يعطِفونها بشَبَه الكتاب، وقرىء يُلوّون بالتشديد ويلُون بقلب الواو المضمومة همزةً ثم تخفيفِها بحذفها وإلقاء حركتها على ما قبلها من الساكن.

● **قال تعالى: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾** [المائدة: 25].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يعني فافصل بيننا وبينهم بأن تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون، وهو في معنى الدعاء عليهم، ويحتمل أن يكون المراد خلصنا من صحبتهم، وهو كقوله ﴿نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: 21].

قال ابن كثير[3]: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال العوفي عن ابن عباس: يعني: اقض بيني وبينهم، وكذا قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وكذا قال الضحاك: اقض بيننا وبينهم، وافتح بيننا وبينهم، وقال غيره: افرق: افصل بيننا وبينهم.

● **قال تعالى: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾** [الكهف: 78].

قال القرطبي[4]: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾ بحكم ما شرطت على نفسك.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

وتكريره «بيني وبينك» وعدوله عن بيننا لمعنى التأكيد. قال سيبويه: كما يقال أخزى الله الكاذب مني ومنك؛ أي منّا. وقال ابن عباس: وكان قول موسى في السفينة والغلام لله، وكان قوله في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا، فكان سبب الفراق. وقال وهب بن مُنَبِّه: كان ذلك الجدار جداراً طوله في السماء مائة ذراع.

قال الماوردي(1): قوله عز وجل: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: هذا الذي قلته ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾.

الثاني: هذا الوقت ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾.

● **قال تعالى**: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ﴾ [الإسراء: 106].

قال الطبري(2): ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ﴾ بمعنى: أحكمناه وفصلناه وبيناه.

فتأويل الكلام: وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً، وفصلناه قرآناً، وبيَّناه وأحكمناه، لتقرأه على الناس على مكث.

● **قال تعالى**: ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [طه: 94].

قال أبو السعود(3): ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ برأيك مع كونهم أبناءَ واحدٍ كما ينبىء عنه ذكرُهم بذلك العنوان دون القوم ونحوِه، وأراد عَلَيْهِ السَّلَامُ بالتفريق ما يستتبعه القتالُ من التفريق الذي لا يرُجى بعده الاجتماعُ.

قال العزّ بن عبد السلام(4): ﴿فَرَّقْتَ﴾ بينهم بما وقع من اختلاف معتقدهم، أو بقتال من عبد العجل منهم، قيل: عبدوه كلهم إلا اثني عشر ألفاً بقوا مع هارون لم يعبدوه.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ [المرسلات: 4].

---

(1) النكت والعيون.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) التفسير العظيم.

قال الألوسي[1]: وهي للدلالة على ترتيب معاني الصفات في الوجود أي الذي صبح فغنم فآب. وترتيب مضي الأمر على الإرسال به والأمر بإنقاذه ظاهر وأما ترتيب إلقاء الذكر إلى الأنبياء عليهم السلام على الفرق بين الحق والباطل مع ظهور تأخر الفرق عن الإلقاء فقيل لتأويل الفرق بإرادته فحينئذٍ يتقدم على الإلقاء. وقيل لتقدم الفرق على الإلقاء من غير حاجة إلى أن يؤول بإرادته لأنه بنفس نزولهم بالوحي الذي هو الحق المخالف للباطل الذي هو الهوى ومقتضى الرأي الفاسد وإنما العلم به متأخر ومن هذا يظهر ترتيب الفرق على نشر الأجنحة إذ الحاصل عليه نشرن أجنحتهن للنزول فنزلن فألقين وهو غير ظاهر على ما قبله لأن إرادة الفرق تجامع النشر وكذا إرادته إذا أول أيضاً بحسب الظاهر بل ربما يقال إن تلك الإرادة قبل.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: 41].

قال الخازن[2]: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يعني يوم بدر. قال ابن عباس: يوم الفرقان يوم بدر فرق الله عز وجل بين الحق والباطل.

قال ابن الجوزي[3]: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ هو يوم بدر، فُرق فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين. والذي أُنزل عليه يومئذ قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: 1] نزلت حين اختلفوا فيها، فالمعنى: إن كنتم آمنتم بذلك، فاصدروا عن أمر الرسول في هذا أيضاً.

● **قال تعالى**: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان: 1].

قال النسفي[4]: ﴿تَبَارَكَ﴾ تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته، ومعنى تبارك الله تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله، وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلا لله وحده والمستعمل منه الماضي فحسب ﴿ٱلَّذِى

(1) روح المعاني.
(2) لباب التأويل.
(3) زاد المسير.
(4) مدارك التنزيل.

نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ هو مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما، وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام، أو لأنه لم ينزل جملة ولكن مفرقاً مفصولاً بين بعضه وبعض في الإنزال ألا ترى إلى قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: 106].

فره

(فَرَه - بَطرَ - أَشَر - سَفَه)

■ **الفَرِهُ:** بالضم - الحاذق بالشيء ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149]. وبالكسر - الأشر البطر.

■ **البَطَرُ:** الطغيان عند النعمة يؤدي إلى سوء استعمالها ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: 47].

■ **الأَشَرُ:** شدة البطر بالترفع عن الناس والعلو عليهم بما ادعاه من كذب ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ [القمر: 26].

■ **السَّفَهُ:** الاستهانة المرذولة بالمال والنعمة ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النِّساء: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والراء والهاء كلمةٌ تدلُّ على أشَرٍ وحِذْق. من ذلك الفارِه الحاذِقُ بالشيء. والفَرِه الأشِر. والفارهة: القينة. وناقةٌ مُفْرِهٌ ومُفْرِهَةٌ، إذا كانت تُنتَجُ الفُرْه.

قال الجوهري[2]: الفارِهُ: الحاذِقُ بالشيء. وقد فَرُهَ بالضم يَفْرُهُ فهو فارِهٌ، وهو نادرٌ مثل حامِضٍ، وقياسه فَرِيهٌ وحَميضٌ. ويقال للبرذون والبغل والحمار:

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

فارِهٌ بيِّن الفُروهَةِ والفَراهَةِ والفراهِيَةِ، وبراذينُ فُرْهَةٌ وفُرْهٌ أيضاً. ولا يقال للفرس فارِهٌ، ولكن رائعٌ وجَوَادٌ. وأفْرَهَتِ الناقةُ فهي مُفْرِهٌ ومُفْرِهَةٌ، إذا كانت تُنتج الفُرْهَ. ومُفَرِّهَةٌ أيضاً. وفَرِهَ بالكسر: أشِرَ وبطِرَ. وقوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149] فمن قرأه: ﴿فَرِهِينَ﴾ فهو من فَرِهَ بالضم.

قال الفيروزآبادي[1]: فَرُهَ، ككَرُمَ، فَراهَةً وفَراهِيَةً: حَذَقَ، فهو فارِهٌ، بَيِّنُ الفُروهَةِ جمعه: فُرَّهٌ، كَرُكَّعٍ وسُكَّرَةٍ وسُفْرَةٍ وكُتُبٍ. والفارِهَةُ: الجارِيَةُ المَليحَةُ، والفَتِيَّةُ، والشَّديدَةُ الأَكْلِ. وأفْرَهَتِ الناقَةُ، فهي مُفْرِهٌ ومُفْرِهَةٌ: إذا كانت تُنْتِجُ الفُرَّهَ، كفَرَّهَتْ تَفْريهاً، وفره فلانٌ: اتَّخَذَ غُلاماً فارِهاً. وفَرِهَ، كفَرِحَ: أشِرَ، وبَطِرَ. وهو يَسْتَفْرِهُ الأَفْراسَ: يَسْتَكْرِمُها.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149].

قال الألوسي[2]: أي أشرين بطرين، كما روي عن ابن عباس ومحمد بن العلاء، وجاء في رواية أخرى عن ابن عباس تفسيره: بنشطين مهتمين، وقال أبو صالح: أي حاذقين. وقال ابن زيد: أي أقوياء.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ بطرينَ أو حاذقينَ من الفراهةِ وهي النَّشاطُ فإنَّ الحاذقَ يعملُ بنشاطٍ وطيبِ قلبٍ. وقُرىء فَرِهين وهو أبلغ.

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) إرشاد العقل السليم.

فري

(فَرِيَ - إِفْك - بُهْت - خَرْص - زُور - كَذِب)

■ **الافْتِراء:** الكذب المنسوج بعناية واحتراف ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 48].

■ **الإفْكُ:** العدل عن الحق إلى الباطل عناداً ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصَّافات: 86].

■ **البُهْتُ:** كذب يدهش الآخرين لغرابته ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: 16].

■ **الخَرْصُ:** كذب يقوم على الظن والتخمين ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذّاريَات: 10].

■ **الزُّورُ:** تزييف الحقيقة بصيغة مزورة ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4].

■ **الكَذِبُ:** التعمد في صرف الكل عما ينبغي أن يكون عليه ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافِقون: 1].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والراء والحرف المعتلّ عُظْمُ البابِ قَطْعُ الشيء، ثم يفرَّع منه ما يقاربُه: من ذلك: فَرَيْتُ الشيء أفرِيه فرياً، وذلك قَطْعُكَه لإصلاحه. قال ابن السِّكِّيت: فَرَى، إذا خَرَز. وأفريتُه، إذا أنتَ قَطَعْته للإفساد.

ومن الباب: فلانٌ يَفْري الفريَّ، إذا كان يأتي بالعَجَب، كأنَّه يَقْطع الشَّيءَ

(1) معجم مقاييس اللغة.

قطعاً عَجَباً. قال: أي كنتِ تُكْثرين فيه القولَ وتعظِّمينه. ويقال: فَرَى فلانٌ كذِباً يَفرِيه، إذا خَلَقَه. وتفرَّتِ الأرضُ بالعُيون: انبجَسَتْ. والفَرَى الجَبَان، سمِّي بذلك لأنَّه فُرِي عن الإقدام، أي قُطِع. والفَرَى أيضاً: مِثلُ الفَرِيّ، وهو العَجَب. والفَرَى البَهْت وَالدَّهَش، يقال: فَرِيَ يَفْرَى فرَىً.

ومن الباب الفَرْوة التي تُلبَس. وقال قومٌ: إنَّما سمِّيت فَروةً من قياس آخَر، وهو التَّغطية، لذلك سمِّيت فَرْوةُ الرّأس، وهي جلدتُه. ومنه الفَرْوة، وهي الغِنى والثَّروة. والفَروةُ: كلُّ نباتٍ مجتمِعٍ إذا يَبِس. وفي الحديث: «**أنَّ الخَضِر جَلَسَ على فَرْوةٍ من الأرض فاخضرَّت**». فإنْ صحَّ هذا فالبابُ على قياسين: أحدهما القطع، والآخَر التَّغطية والسَّترُ بشيءٍ ثَخين. وأمَّا المهموز فليس من هذا القياسُ ولا يقاس عليه غيرُه، وهو الفَرَأ: حمار الوَحْش، قال رسول الله ﷺ لأبي سفيان: «**كلُّ الصَّيد في جوف الفَرَأ**».

قال الجوهري(1): فَرَيْتُ الشيء أفْريهِ: قطعته لأصلحه. وفَرَيْتُ المزادة: خلقتها وصنعتها. وفَرَيْتُ الأرض: سِرتُها وقطعتها. وفَرى فلان كذباً، إذا خلقه. وافْتَراهُ: اختلقه. والاسم الفِريَةُ. وفلان يَفري الفرِيَّ، إذا كان يأتي بالعجب في عمله. وأفْرَيْتُ الأوداج: قطعتها. وأفْرَيْتُ الشيء: شققته فانْفَرى وتَفَرَّى، أي انشقّ. يقال: تَفَرَّى الليلُ عن صُبحه. وقد أفْرى الذئب بطن الشاة. الكسائي: أفْرَيْتُ الأديم: قطعته على جهة الإفساد. وفَرَيْتُهُ: قطعته على جهة الإصلاح. وتَفَرَّتِ الأرض بالعيون: انبجست. وفَرِيَ بالكسر يَفْرى فَرًى: تحيَّر ودهش.

قال الراغب(2): الفري: قطع الجلد للخرز والإصلاح، والإفراء للإفساد، والافتراء فيهما، وفي الإفساد أكثر، وكذلك استعمل في القرآن في الكذب والشرك والظلم. نحو: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 48]، ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [النساء: 50]. وفي الكذب نحو: ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: 140]،

(1) الصحاح في اللغة. (2) مفردات الراغب.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [المائدة: 103]، ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [السجدة: 3]، ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [يونس: 60]، ﴿أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: 37]، ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: 50]، وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم: 27]، قيل: معناه عظيماً. وقيل: عجيباً. وقيل: مصنوعاً، وكل ذلك إشارة إلى معنى واحد.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 48].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 48] أي اختلق ذنباً غير مغفور، يقال: افترى فلان الكذب إذا اعتمله واختلقه، وأصله من الفرى بمعنى القطع.

قال الطبري[2]: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 48].

يعني بذلك جلّ ثناؤه: ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه، فقد افترى إثماً عظيماً، يقول: فقد اختلق إثماً عظيماً. وإنما جعله الله تعالى ذكره مفترياً، لأنه قال زوراً وإفكاً بجحوده وحدانية الله وإقراره بأن لله شريكاً من خلقه وصاحبة أو ولداً، فقائل ذلك مفتر، وكذلك كلّ كاذب فهو مفتر في كذبه مختلق له.

● **قال تعالى:** ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [المائدة: 103].

قال القرطبي[3]: ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بقولهم: إن الله أمر بتحريمها،

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

ويزعمون أنهم يفعلون ذلك لرضا ربهم في طاعة الله، وطاعة الله إنما تعلم من قوله، ولم يكن عندهم من الله بذلك قول، فكان ذلك مما يفترونه على الله.

قال الزمخشري[1]: ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فلا ينسبون التحريم إلى الله حتى يفتروا، ولكنهم يقلدون في تحريمها كبارها.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [يُونس: 60].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ كلامٌ مسوقٌ من قِبَله تعالى لبيان هولِ ما سيلقَونه غيرُ داخلٍ تحت القولِ المأمورِ به والتعبيرُ عنهم بالموصول في موقع الإضمارِ لقطع احتمالِ الشق الأولِ من التردد والتسجيلِ عليهم بالافتراء وزيادةِ الكذب مع أن الافتراءَ لا يكون إلا كذباً لإظهار كمالِ قبحِ ما افتعلوا وكونِه كذباً في اعتقادهم أيضاً، وكلمةُ (ما) استفهاميةٌ وقعت مبتدأً وظن خبرُها ومفعولاه محذوفان وقوله عز وجل: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ظرفٌ لنفس الظنِّ، أي أيُّ شيءٍ ظنُّهم في ذلك اليوم، يومَ عرضِ الأفعال والأقوالِ والمجازاة عليها مثقالاً بمثقال، والمرادُ تهويلُه وتفظيعُه بهول ما يتعلق به مما يُصنع بهم يومئذ، وقيل: هو ظرفٌ لما يتعلق به ظنُّهم اليومَ من الأمور التي ستقع يوم القيامة تنزيلاً له ولِما فيه - من الأحوال لكمال وضوحِ أمرِه في التقرير والتحققِ - منزلةَ المسلم عندهم أي أيُّ شيء ظنُّهم لما سيقع يوم القيامة؟ أيحسبون أنهم لا يُسألون عن افترائهم أو لا يجازون عليه أو يجازون جزاءً يسيراً ولأجل ذلك يفعلون ما يفعلون؟ كلا إنهم لفي أشدِّ العذاب لأن معصيتَهم أشدُّ المعاصي، ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً، وقرىء على لفظ الماضي، أي أيُّ ظنَ ظنوا يوم القيامة؟ وإيرادُ صيغةِ الماضي لأنه كائنٌ فكأنه قد كان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ﴾ أي عظيم لا يُكتنه كنهُه ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي جميعاً حيث أنعم عليهم بالعقل المميّز بين الحقِّ والباطلِ والحسَنِ والقبيحِ ورحِمهم بإنزال الكتبِ وإرسالِ الرسلِ وبيّن لهم

---

(1) الكشاف.

(2) إرشاد العقل السليم.

الأسرارَ التي لا تستقلُ العقولُ في إدراكها وأرشدهم إلى ما يُهمّهم من أمر المعاشِ والمعاد ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ تلك النعمةَ الجليلةَ فلا يصرِفون قُواهم ومشاعرَهم إلى ما خُلقت له ولا يتبعون دليلَ الشرعِ فيما لا يدرك إلا به، وقد تفضل عليهم ببيان ما سيلقَوْنه يوم القيامة فلا يلتفتون إليه فيقعون فيما يقعون فهو تذييلٌ لما سبق مقرِّرٌ لمضمونه.

● **قال تعالى**: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هُود: 50].

قال الخازن[1]: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ يعني ما أنتم إلا كاذبون في عبادتكم غيره.

قال ابن عطية[2]: ﴿مُفْتَرُونَ﴾ معناه كاذبون أفحش كذب في جعلكم الألوهية لغير الله تعالى.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم: 27].

قال الألوسي[3]: ﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ﴾ فعلت ﴿شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ قال قتادة: عظيماً، وقيل: عجيباً.

قال الشعراوي[4]: ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ فرياً: الفَرْيُ للجلد: تقطيعه، والأمر الفري: الذي يقطع معتاداً عند الناس فليس له مثيل، أو من الفِرْية وهو تعمد الكذب.

(1) لباب التأويل.
(2) المحرر الوجيز.
(3) روح المعاني.
(4) تفسير الشعراوي.

فزّ

(فَزَّ - خَوْف - رَهَب - فَزَع - وَجل - شَفَق)

■ **الفَزَزُ:** إيقاظ النائم بخشونة، والصراخ بوجه الغافل بقوة ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسرَاء: 64].

■ **الخَوْفُ:** توقع مكروه عن أمارة مظنونة ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسرَاء: 57].

■ **الرَّهَبُ:** خوف مع اضطراب واحتراز شديد ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبيَاء: 90].

■ **الفَزَعُ:** رهب تحقق فجأة فأحدث نفاراً وفراراً ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النَّمل: 87].

■ **الوَجَلُ:** استشعار الخوف ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحِجر: 52].

■ **الشَّفَقُ:** الإِشْفَاقُ: عناية مختلطة بخوف؛ لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مما يلحقه ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 49].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: فَزَّ الجُرحُ يَفِزُّ فَزيزاً، أي نَدِيَ وسال. واسْتَفَزَّهُ الخوفُ،

(1) الصحاح في اللغة.

أي استخفَّه. وقعد مُسْتَفِزًّا، أي غيرَ مطمئنّ. وأفْرَزْتُهُ: أفزعته وأزعجته وطيَّرت فؤاده.

ورجلٌ فَزٌّ، أي خفيف. والفَزُّ أيضاً: ولد البقرة. والجمع أفْزازٌ.

قال ابن منظور(1): الفَزُّ: ولد البقرة، والجمع أَفْرازٌ؛ قال زهير: كما اسْتَغاثَ بسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ، خافَ العُيونَ، ولم يُنْظَرْ به الحَشَكُ وفَزَّه فَزًّا وأَفَزّه: أَفزعه وأَزعجه وطَيَّر فؤادَه، وكذلك أَفْزَزْتُه؛ قال أَبو ذؤيب: والدهرُ لا يَبْقَى على حِدْثانِه، شَبَبٌ أَفَزَّتْه الكِلابُ مُرَوَّعُ واسْتَفَزَّه من الشيء: أَخرجه.

واسْتَفَزَّه: خَتَلَه حتى أَلقاه في مَهْلكة. واسْتَفَزَّه الخوفُ أَي استخفه. وفي حديث صفيَّة: لا يُغْضِبُه شيء ولا يَسْتَفِزُّه أَي لا يستخفه. ورجل فَزٌّ أَي خفيف. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾؛ قال الفراء: أَي استخف بصوتك ودعائك، قال: وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الإسراء: 76] أَي ليستَخِفُّونَك. وقال أَبو إِسحق في قوله لَيَسْتَفِزُّونَك: أَي ليقتلونك، رواه لأَهل التفسير؛ وقال أَهل اللغة: كادوا لَيَسْتَخِفُّونَك إفزاعاً يحملك على خفة الهَرَب. قال أَبو عبيد: أَفْزَزْتُ القومَ وأَفزعتهم سواء. وفَزّ الجُرْحُ والماءُ يفِزُّ فَزًّا وفَزِيزاً وفَصَّ يَفِصُّ فَصِيصاً: نَدِيَ وسال بما فيه. والفُزَفِزُ: الثَّدْيُ؛ عن كراع. ابن الأَعرابي: فَزْفَزَ إِذا طرد إِنساناً وغيره. وفي النوادر: افْتَزَزْتُ وابْتَزَزْتُ وابْتَذَذْتُ وقد تباذَذْنا وتَبازَزْنا وقد بَذَذْتُه وبَزَزْتُه وفَزَزْتُه إِذا غَرَرْتَهُ وغَلَبْتَه. وذَكر الجوهريُّ: وقَعَدَ مُسْتَوْفِزاً أَي غير مطمئن.

قال الراغب(2): قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ [الإسراء: 64]، أي: أزعج، وقال تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الإسراء: 103]، أي: يزعجهم، وفزني فلان، أي: أزعجني، والفز: ولد البقرة، وسمي بذلك لما تصور فيه من الخفة، كما يسمى عجلاً لما تصور فيه من العجلة.

---

(1) اللسان.
(2) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ [الإسراء: 64].

قال الألوسي(1): ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ﴾ أي واستخف يقال استفزه إذا استخفه فخدعه وأوقعه فيما أراده منه، وأصل معنى الفز القطع ومنه تفزز الثوب إذا انقطع ويقال للخفيف فز ولذا سمي به ولد البقرة الوحشية.

والمراد من الأمر التهديد وكذا من الأوامر الآتية، ويمنع من إرادة الحقيقة أن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء ﴿مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ﴾ أي الذي استطعت أن تستفزه ﴿مِنۡهُم﴾. واختار أبو البقاء كون (من) استفهامية في موضع نصب باستطعت وهو خلاف الظاهر جداً ولا داعي إلى ارتكابه ﴿بِصَوۡتِكَ﴾ أي بدعائك إلى معصية الله تعالى ووسوستك، وعبر عن الدعاء بالصوت تحقيراً له حتى كأنه لا معنى له كصوت الحمار.

قال الشعراوي(2): فقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾.

فالمعنى: استفزز مَنِ استطعت واستخفّهم واخدعهم ﴿بِصَوۡتِكَ﴾ بوسوستك أو بصوتك الشرير، سواء أكان هذا الصوت من جنودك من الأبالسة أمثالك، أو من جنودك من شياطين الإنس، الذين يعاونونك ويساندونك.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الإسراء: 103].

قال أبو السعود(3): ﴿فَأَرَادَ﴾ أي فرعون ﴿أَن يَسۡتَفِزَّهُم﴾ أي يستخفّهم ويُزعجَهم ﴿مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرضِ مصرَ أو من الأرض مطلقاً بالقتل كقوله: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: 127].

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال الفخر الرازي[1]: قال تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني أراد فرعون أن يخرجهم يعني موسى وقومه بني إسرائيل، قال الزجاج: لا يبعد أن يكون المراد من استفزازهم إخراجهم منهم بالقتل أو بالتنحية.

قال القرطبي[2]: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي أراد فرعون أن يخرج موسى وبني إسرائيل من أرض مصر إما بالقتل أو بالإبعاد؛ فأهلكه الله عز وجل.

فزع

(فَزَع - فَزَّ - خَوْف - رَهَب - وَجل - شَفَق)

- **الفَزَعُ:** رهب تحقق فجأة فأحدث نفاراً وفراراً ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 87].
- **الفَزُّ:** إيقاظ النائم بخشونة، والصراخ بوجه الغافل بقوة ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: 64].
- **الخَوْفُ:** توقع مكروه عن أمارة مظنونة ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: 57].
- **الرَّهَبُ:** خوف مع اضطراب واحتراز شديد ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: 90].
- **الوَجَلُ:** استشعار الخوف ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: 52].
- **الشَّفَقُ:** الإِشْفَاقُ: عناية مختلطة بخوف؛ لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مما يلحقه ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 49].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والزاي والعين أصلانِ صحيحان، أحدهما الذُّعر، والآخَر الإغاثة. فأمَّا الأوَّل فالفَزَع، يقال: فَزِع يَفْزَع فَزَعاً، إذا ذُعِر. وأفزَعْتُه

(1) معجم مقاييس اللغة.

أنا. وهذا مَفْزَعُ القوم، إذا فَزِعوا إليه فيما يَدهَمُهم. فأمَّا فَزَّعت [عنه] فمعناه كَشَّفت عنه الفَزَع. قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: 23]. المكان يلتجئ إليه الفَزِع.

والأصل الآخر الفَزَع: الإغاثة. قال رسول الله ﷺ للأنصار: «**إنَّكم لَتَكْثُرون عند الفَزَع، وتَقِلُّون عند الطَّمَع**». يقولون: أفزَعْتُه إذ رَعَبتَه، وأفْزعتُه، إذا أغثتَه. وفَزِعتُ إليه فأفزَعَني، أي لَجأْتُ إليه فَزِعاً فأغاثَني.

قال الجوهري[1]: الفَزَعُ: الذعرُ، وهو في الأصل مصدر وربَّما جمع على أفْزاع. تقول منه: فَزِعْتُ إليك وفَزِعْتُ منك، ولا تقل فَزِعْتُكَ. والمَفْزَعُ الملجأ. وفلانٌ مَفْزعٌ للناس، وهم مَفْزَعٌ لهم، وهي مَفْزَعٌ لهم. والمَفْزَعَةُ بالهاء: الإغاثةُ. قال رسول الله ﷺ: «**إنَّكم لتَكْثُرونَ عند الفزع وتَقِلُّون عند الطمع**». والإفزاعُ: الإخافةُ، والإغاثة أيضاً. يقال: فَزِعْتُ إليه فأفْزَعَني، أي لجأت إليه من الفَزَع فأغاثني. وكذلك التَّفْزيعُ من الأضداد، يقال: فَزَّعَهُ أي أخافه. وفُزِّعَ عنه، أي كُشِفَ عنه الخوف. ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، أي كُشِفَ عنها الفَزَعُ.

قال الراغب[2]: الفزع: انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف، وهو من جنس الجزع، ولا يقال: فزعت من الله، كما يقال: خفت منه، وقوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: 103]، فهو الفزع من دخول النار. ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 87]، ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: 89]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: 23]، أي: أزيل عنها الفزع، ويقال: فزع إليه: إذا استغاث به عند الفزع، وفزع له: أغاثه.

(1) الصحاح في اللغة. (2) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: 103].

قال الطبري(1): المراد: عند النفخة الآخرة وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وأمن منه، فهو مما بعدَه أحْرَى أن لا يفزَع، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده.

قال الزمخشري(2): وقرىء: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ﴾ من أحزن. و﴿ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ قيل: النفخة الأخيرة، لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 87] وعن الحسن: الانصراف إلى النار. وعن الضحاك: حين يطبق على النار.

● **قال تعالى**: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 87].

قال الفخر الرازي(3): ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فاعلم أنه إنما قال (ففزع) ولم يقل فيفزع للإشعار بتحقيق الفزع وثبوته، وأنه كائن لا محالة لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به والمراد فزعهم عند النفخة الأولى.

قال الخازن(4): ﴿فَفَزِعَ﴾ [النمل: 87] أي فصعق ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي ماتوا. والمعنى أنه يلقى عليهم الفزع إلى أن يموتوا. وقيل ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات، نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين.

قال ابن الجوزي(5): ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [قال المفسرون:

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) التفسير الكبير.
(4) لباب التأويل.
(5) زاد المسير.

المعنى: فيفزع مَن في السماوات ومن في الأرض]، والمراد أنهم ماتوا، بلغ بهم الفزع إلى الموت.

● **قال تعالى:** ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النَّمل: 89].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَهُم﴾ أي الذينَ جاءوا بالحسناتِ ﴿مِّن فَزَعٍ﴾ أي عظيمٍ هائلٍ لا يُقادر قَدرُه وهو الفزعُ الحاصِلُ من مشاهدة العذابِ بعد تمامِ المُحاسبةِ وظهورِ الحَسَنات والسيئاتِ. وعن الحَسَنِ رحَمهُ الله تعالى حينَ يُؤمر بالعبدِ إلى النَّارِ. وقالَ ابنُ جريجٍ: حينَ يذُبح الموتُ ويُنادِي المنادي: يا أهلَ الجنَّةِ خلودٌ فلا موتَ ويا أهلَ النَّارِ خلودٌ فلا موتَ.

﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ أي يوم إذْ يُنفخ في الصُّور ﴿ءَامِنُونَ﴾ لا يعتريهم ذلكَ الفزعُ الهائلُ ولا يلحقهم ضررُه أصلاً، وأما الفزعُ الذي يعتري كلَّ مَن في السَّمٰواتِ ومَن في الأرضِ غيرَ مَنِ استثناه الله تعالى فإنَّما هو التَّهيبُ والرُّعبُ الحاصلُ في ابتداءِ النَّفخةِ من معاينةِ فنونِ الدَّواهي والأهوالِ، ولا يكادُ يخلُو منه أحدٌ بحكم الجبلَّةِ وإنْ كان آمِناً من لُحوق الضَّررِ.

فسح

(فَسح - رَحب - سَاحَة - وَسَع)

- **الفَسحُ:** المسافة بين الجليسين لاستيعاب ثالث ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجَادلة: 11].
- **الرَّحبُ:** المكان الواسع في البيت لاستقبال الضيوف ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبَة: 25].
- **السَّاحَةُ:** المكان الواسع وسط المباني والأزقة ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الصَّافات: 177].
- **الوَسعُ:** المساحة غير المحددة ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ [العَنكبوت: 56].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الفُسْحَةُ: السَّعَةُ. ومكانٌ فسيح، ومجلس فسُحٌ، أي واسع. وفَسَحَ له في المجلس، أي وَسَّعَ له. وانْفَسَحَ صدره: انشرح. وتَفَسَّحوا في المجلس وتَفَاسَحوا، أي توسَّعوا.

قال الفيروزآبادي[2]: الفُسْحَةُ، بالضم: السَّعَةُ. وفَسُحَ المكانُ، ككَرُمَ، وأَفْسَحَ وتَفَسَّحَ وانْفَسَحَ، فهو فَسيحٌ وفُساحٌ وفُسُحٌ وفُسْحُمٌ. وفَسَحَ له، كمَنَعَ: وسَّعَ، كتَفَسَّحَ. ورَجُلٌ فُسُحٌ وفُسْحُمٌ: واسِعُ الصَّدْرِ. والفَسْحُ، بالفتح: شِبْهُ

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

الجَوازِ. فَسَحَ له الأمير في السَّفَرِ: كتَبَ له الفَسْحَ، وهو أيضاً مُباعَدَةُ الخَطْوِ. كالفَيْسَحى. وتَفاسَحُوا: تَوَسَّعوا. ومُراحٌ مُنْفَسِحٌ: كثُرَتْ نَعَمُهُ.

قال الراغب[1]: الفسح والفسيح: الواسع من المكان، والتفسح: التوسع، يقال: فسحت مجلسه فتفسح فيه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: 11]، ومنه قيل: فسحت لفلان أن يفعل كذا، كقولك: وسعت له، وهو في فسحة من هذا الأمر.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: 11].

قال الألوسي[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ الخ أو لما نهى عز وجل عما هو سبب للتباغض والتنافر أمر سبحانه بما هو سبب للتواد والتوافق، أي: إذا قال لكم قائل كائناً من كان: توسعوا فليفسح بعضكم عن بعض في المجالس ولا تتضاموا فيها، من قولهم: افسح عني أي تنح. والظاهر تعلق ﴿فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ بتفسحوا، وقيل: متعلق - بقيل ..

والمراد به مجلسه ﷺ، والجمع لتعدده باعتبار من يجلس معه عليه الصلاة والسلام فإن لكل أحد منهم مجلساً، وفي أخبار سبب النزول ما يؤيد كلاً، أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان «كان ﷺ يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان عليه الصلاة والسلام يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس من أهل بدر منهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا إلى المجالس فقاموا

(1) مفردات الراغب.
(2) روح المعاني.

حيال رسول الله ﷺ فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي ﷺ ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على رسول الله ﷺ فقال لبعض من حوله: قم يا فلان ويا فلان فأقام نفراً مقدار من قدم فشق ذلك عليهم وعرفت كراهيته وفي جوههم، وقال المنافقون: ما عدل بإقامة من أخد مجلسه وأحب قربه لمن تأخر عن الحضور فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾» إلخ.

قال أبو السعود[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ﴾ أيْ توسعُوا وليفسحْ بعضُكُمْ عنْ بعضٍ ولا تتضامُّوا منْ قولِهم أفسحْ عَنِّي أيْ تنحَّ وقُرِىءَ تفاسحُوا وقولِهِ تَعالى: ﴿فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ [المجَادلة: 11] متعلقٌ بقيلَ وقُرِىءَ في المجلسِ عَلى أنَّ المرادَ بِهِ الجنسُ وقيلَ: مجلسُ الرسولِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ وكانُوا يتضامُّون تنافساً في القُربِ منهُ عليهِ الصلاةُ والسَّلامُ حِرْصاً على استماعِ كلامِهِ.

وقيلَ: هو المجلسُ منْ مجالسِ القتالِ وهيَ مركزُ الغُزاةِ.

قال الماوردي[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: مجلس النبي ﷺ خاصة إذا جلس فيه قوم تشاحوا بأمكنتهم على من يدخل عليهم أن يؤثروه بها أو يفسحوا له فيها، فأمروا بذلك.

الثاني: أنه في مجالس صلاة الجمعة.

الثالث: أنها في مجالس الذكر كلها.

الرابع: أن ذلك في الحرب والقتال.

فسد

(فَسَد - حَبَط - بَطُل)

■ **الفَسَادُ:** الذي خرج عن الاعتدال نسبياً ويمكن إصلاحه ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النَّمل: 34].

■ **الحَبْطُ:** خيبة الأمل الكبير في الشيء المهم لفساده ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [آل عِمرَان: 22].

■ **البُطْلَانُ:** الذي يظهر الفحص عدم صلاحيته ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحَجّ: 62].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والسين والدال كلمةٌ واحدة، فَسَدَ الشَّيءُ يَفْسُد فساداً وفُسوداً، وهو فاسِدٌ وفَسِيد.

قال الجوهري[2]: فَسَدَ الشيء يَفْسُدُ فساداً، فهو فاسدٌ، وقومٌ فَسْدى. وكذلك فَسُدَ الشيء بالضم، فهو فَسيدٌ. ولا يقال: انْفَسَدَ. وأفْسَدْتُهُ أنا. والاسْتِفْسادُ: خلاف الاستصلاح. والمَفْسَدَةُ خلاف المصلحة.

قال الفيروزآبادي[3]: فَسَدَ، كنَصَرَ وعَقَدَ وكَرُمَ، فَساداً وفُسوداً: ضِدُّ صَلُحَ،

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

فهو فاسِدٌ وفَسِيدٌ من فَسْدَى، ولم يُسْمَعْ: انْفَسَدَ. والفَسادُ: أَخْذُ المالِ ظُلْماً، والجَذْبُ. والمَفْسَدَةُ: ضِدُّ المَصْلَحَةِ. وفَسَّدَه تَفْسيداً: أَفْسَدَه. وتَفاسَدوا: قَطَعوا الأَرْحامَ. واسْتَفْسَدَ: ضِدُّ اسْتَصْلَحَ.

المعنى المشترك لكلمة (ف س د)

وقد وردت كلمة (فسد) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: الفساد يعني: المعاصي ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البَقَرَة: 11].

الوجه الثاني: الفساد يعني: الهلاك ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسرَاء: 4].

الوجه الثالث: الفساد يعني: القحط وقلة النبات ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الرُّوم: 41].

الوجه الرابع: الفساد بمعنى: القتل ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعرَاف: 127].. أي ليقتلوا.

الوجه الخامس: الفساد يعني: الخراب بالظلم والجور ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النَّمل: 34].

الوجه السادس: الفساد يعني: السحر ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يُونس: 81].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة: 205].

قال الطبري[1]: المراد: إن الله تبارك وتعالى وصف هذا المنافق بأنه إذا تولى مدبراً عن رسول الله ﷺ عمل في أرض الله بالفساد. وقد يدخل في الإفساد جميع المعاصي، وذلك أن العمل بالمعاصي إفساد في الأرض، فلم يخصص الله وصفه ببعض معاني الإفساد دون بعض.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾. اختلف أهل التأويل في وجه إهلاك هذا المنافق، الذي وصفه الله بما وصفه به من صفة إهلاك الحرث والنسل فقال بعضهم: كان ذلك منه إحراقاً لزرع قوم من المسلمين وعقراً لحمرهم.

قال الزمخشري[2]: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ عنك وذهب بعد إلانة القول وإحلاء المنطق ﴿سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ كما فعل بثقيف. وقيل: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ وإذا كان والياً فعل ما يفعل ولاة السوء من الفساد في الأرض بإهلاك الحرث والنسل. وقيل: يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل. وقرىء: (ويهلكُ الحرث والنسلُ)، على أن الفعل للحرث والنسل، والرفع للعطف على سعى. وقرأ الحسن بفتح اللام، وهي لغة. نحو: أبى يأبى. وروى عنه: «ويهلك»، على البناء للمفعول.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البَقَرَة: 220].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ فقيل: المفسد لأموالهم من المصلح لها، وقيل: يعلم ضمائر من أراد الإفساد والطمع في مالهم بالنكاح من المصلح، يعني: إنكم إذا أظهرتم من أنفسكم إرادة الإصلاح فإذا لم تريدوا ذلك في قلوبكم بل كان مرادكم منه غرضاً آخر فالله مطلع على ضمائركم عالم بما في قلوبكم، وهذا تهديد عظيم، والسبب أن اليتيم لا يمكنه رعاية الغبطة

---

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) التفسير الكبير.

لنفسه، وليس له أحد يراعيها فكأنه تعالى قال: لما لم يكن له أحد يتكفل بمصالحه فأنا ذلك المتكفل وأنا المطالب لوليه، وقيل: والله يعلم المصلح الذي يلي من أمر اليتيم ما يجوز له بسببه الانتفاع بماله ويعلم المفسد الذي لا يلي من إصلاح أمر اليتيم ما يجوز له بسببه الانتفاع بماله، فاتقوا أن تتناولوا من مال اليتيم شيئاً من غير إصلاح منكم لمالهم.

قال الخازن[1]: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ يعني المفسد لمال اليتيم والمصلح له، ويعلم الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وأكل مال اليتيم بغير حق والذي يقصد الإصلاح.

قال ابن كثير[2]: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ أي: يعلم مَنْ قصدُه ونيته الإفساد أو الإصلاح.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: 11-12].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: 11] شروع في تعديد بعضٍ من قبائحهم المتفرعةِ على ما حُكي عنهم من الكفر والنفاق، وإذا ظرفُ زمنٍ مستقبلٍ، ويلزمها معنى الشرط غالباً، ولا تدخل إلا في الأمر المحقق أو المرجح وقوعُه، واللامُ متعلّقة بقيل ومعناها الإنهاءُ والتبليغ، والقائمُ مقامَ فاعلِه جملة (لا تفسدوا) على أن المراد بها اللفظ، وقيل هو مُضمرٌ يفسِّرُه المذكورُ، والفسادُ خروجُ الشيء عن الحالة اللائقة به والصلاحُ مقابلُه، والفساد في الأرض هَيْجُ الحروب والفتنِ المستتبعة لزوال الاستقامة عن أحوال العباد واختلالِ أمر المعاش والمعاد، والمراد بما نهُوا عنه ما يؤدي إلى ذلك من إفشاء أسرار المؤمنين إلى الكفار، وإغرائِهم عليهم، وغيرِ ذلك من فنون الشرور، كما

(1) لباب التأويل.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) إرشاد العقل السليم.

يقال للرجل لا تقتُلْ نفسَك بيدك، ولا تلقِ نفسك في النار إذا أقدم على ما تلك عاقبته وهو إما معطوف على (يقول)، فإن جُعلت كلمة (مَنْ) موصولةً فلا محل له من الإعراب، ولا بأس بتخلل البيان أو الاستئنافِ وما يتعلق بهما بين أجزاء الصلةِ فإن ذلك ليس توسيطاً بالأجنبيّ، وإن جُعلت موصوفةً فمحلُه الرفع، والمعنى ومن الناس من إذا نهوا من جهة المؤمنين عما هم عليه من الإفساد في الأرض ﴿قَالُوٓاْ﴾ إرادةٌ للناهين أن ذلك غيرُ صادر عنهم مع أن مقصودهم الأصليَّ إنكارُ كونِ ذلك إفساداً وادعاءُ كونِه إصلاحاً محضاً كما سيأتي توضيحه: ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ أي مقصورون على الإصلاح المحض، بحيث لا يتعلق به شائبةُ الإفساد والفساد، مشيرين بكلمة (إنما) إلى أن ذلك من الوضوح بحيث لا ينبغي أن يُرتاب فيه.

وإما كلامٌ مستأنَفٌ سيق لتعديد شنائعِهم. وأما عطفهُ على يكذبون بمعنى ولهم عذاب أليم بكذبهم وبقولهم حين نهوا عن الإفساد إنما نحن مصلحون كما قيل، فيأباه أن هذا النحْوَ من التعليل حقُه أن يكون بأوصافٍ ظاهرةِ العِلّية مُسلَّمةِ الثبوت للموصوف غنيةٍ عن البيان لشهرة الاتصافِ بها عند السامع أو لسبق ذكرِه صريحاً كما في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البَقَرَة: 10] فإن مضمونه عبارةٌ عما حُكي عنهم من قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [البَقَرَة: 8] أو لذكر ما يستلزمه استلزاماً ظاهراً كما في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: 26] فإن ما ذكر من الضلال عن سبيل الله مما يوجب حتماً نسيان جانب الآخرة التي من جملتها يوم الحساب وما لم يكن كذلك فحقه أن يخبر بعليته قصداً كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ [آل عِمرَان: 24] الآية، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ﴾ [البقرة: 176] الآية، إلى غير ذلك، ولا ريب في أن هذه الشرطيةَ وما بعدها من الشرطيتين المعطوفتين عليها ليس مضمونُ شيء منها معلومَ الانتساب إليهم عند السامعين بوجه من الوجوه المذكورة، حتى تستحقَ الانتظامَ في سلك التعليل المذكور،

فإذن حقُها أن تكونَ مَسوقةً على سنن تعديدِ قبائحِهم على أحد الوجهين، مفيدةً لاتصافهم بكل واحد من تلك الأوصاف قصداً واستقلالاً كيف لا وقوله عز وجل: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [البَقَرَة: 12] ينادي بذلك نداءً جلياً، فإنه ردٌ من جهته تعالى لدعواهم المحكية أبلغَ رد، وأدلَّه على سَخَط عظيم حيث سُلك فيه مسلك الاستئنافِ المؤدي إلى زيادة تمكّنِ الحكم في ذهن السامع، وصدرت الجملة بحرفي التأكيد (ألا) المنبّهة على تحقق ما بعدها، فإن الهمزة الإنكارية الداخلةَ على النفي تفيد تحقيق الإثبات قطعاً كما في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: 36] ولذلك لا يكاد يقع ما بعدها من الجملة إلا مصدرةً بما يُتلقى به القسمُ، وأختها التي هي (أمَا) من طلائع القسم. وقيل: هما حرفان بسيطان موضوعان للتنبيه والاستفتاح و(إن) المقرِّرة للنسبة، وعُرفُ الخبر ووسَطُ ضمير الفصل لردٍّ ما في قصر أنفسهم على الإصلاح من التعريض بالمؤمنين. ثم استُدرك بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البَقَرَة: 12] للإيذان بأن كونهم مفسدين من الأمور المحسوسة، لكن لا حسَّ لهم حتى يُدركوه، وهكذا الكلامُ في الشرطيتين الآتيتين وما بعدهما من ردٍّ مضمونهما، ولولا أن المراد تفصيلُ جناياتهم وتعديدُ خبائثهم وهَناتِهم ثم إظهارُ فسادِها وإبانة بُطلانها لما فُتح هذا البابُ والله أعلم بالصواب.

● **قال تعالى:** ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: 41].

قال الألوسي[1]: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق وإخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار، وعن ابن عباس أجدبت الأرض وانقطعت مادة البحر وقالوا: إذا انقطع القطر عميت دواب البحر، وقال مجاهد: ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم أخاه وفي البحر بأخذ السفن غصباً، وكذا يقال في قتل ابن آدم آخاه وكان أول معصية ظهرت في البر.

(1) روح المعاني.

﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ أي بسبب ما فعله الناس من المعاصي والذنوب وشؤمه وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشّورى: 30] وهو على التفسير الأول للفساد ظاهر وأما على تفسيره بالمعاصي فالمعنى ظهرت المعاصي في البر والبحر بكسب الناس إياها وفعلهم لها.

● **قال تعالى**: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22].

قال ابن عجيبة(1): ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي: لو كان في السماوات والأرض آلهة غير الله، كما هو اعتقادهم الباطل، ﴿لَفَسَدَتَا﴾ أي: لفسد نظامهما بما فيهما، لوجود التمانع، كعادة الملوك، أو لبطلتا بما فيهما، ولم يوجد شيء منهما؛ للزوم العجز لهما، بيان ذلك: أن الألوهية مستلزمة للقدرة على الاسْتِبْدَادِ بالتصرف فيهما على الإطلاق، تغييرًا وبديلاً، وإيجادًا وإعدامًا، وإحياء وإماتة، فبقاؤهما على ما هما عليه من غير فساد، إما بتأثير كل منها، وهو محال؛ لاستحالة وقوع الأثر الواحد بين مؤثرين، وإما بتأثير واحد منها، فالباقي بمعزل عن الإلهية، والمسألة مقررة في علم الكلام.

قال الخازن(2): ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ﴾ يعني في السماء والأرض ﴿ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ يعني غير الله ﴿لَفَسَدَتَا﴾ يعني لخربتا وهلك من فيهما الوجود والتمانع من الآلهة لأن كل أمر صدر عن الاثنين فأكثر لم يجر على النظام وقال الإمام فخر الدين الرازي: قال المتكلمون القول بوجود إلٰهين يفضي إلى المحال، فوجب أن يكون القول بوجود إلٰهين محالاً، وإنما قلنا إنه يفضي إلى المحال لأنا لو فرضنا وجود إلٰهين، فلا بد وأن يكون كل واحد منهما قادراً على كل المقدورات، ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادراً على تحريك زيد وتسكينه.

---

(1) البحر المديد. (2) لباب التأويل.

فسر

(فَسَّر - أَوَّل)

■ **التَّفْسِيرُ:** إظهار المعنى المعقول للألفاظ ومدلولات الألفاظ ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفُرقان: 33].

■ **التَّأْوِيلُ:** حمل اللفظ على المعاني اللائقة به ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ [يُوسُف: 6].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه. من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشَّيءَ وفسَّرتُه. والفَسْر والتَّفسِرَة: نظَر الطَّبيب إلى الماء وحُكمهُ فيه.

قال الجوهري[2]: الفَسْرُ: البيانُ. وقد فَسَرْتُ الشيءَ أفْسِرُهُ فَسْراً. والتَّفْسير مثله. واسْتَفْسَرْتُهُ كذا، أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي. والفَسْرُ نظر الطبيب إلى الماء. وكذلك التَّفْسِرَةُ، وأظنُّه مُوَلَّداً.

قال ابن منظور[3]: الفَسْرُ: البيان. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، وتَفْسُرُه، بالضم، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مثله. ابن الأَعرابي: التَّفْسيرُ والتأْويل والمعنى واحد. وقوله عز وجل: وأَحْسَنَ تَفْسيراً؛ الفَسْرُ: كشف المُغَطّى،

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل، والتأُويل: ردّ أَحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر. واسْتَفْسَرْتُه كذا أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لي. والفَسْر نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التَّفْسِرةُ؛ قال الجوهري: وأَظنه مولَّداً، وقيل: التَّفْسِرةُ البول الذي يُسْتَدَلُّ به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل، وهو اسم كالتَّنْهِيَةِ، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تَفْسِرَتُه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفُرقان: 33].

قال القرطبي(1): ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي تفصيلاً. والمعنى: أحسن من مثلهم تفصيلاً؛ فحذف لعلم السامع. وقيل: كان المشركون يستمدّون من أهل الكتاب وكان قد غلب على أهل الكتاب التحريف والتبديل، فكان ما يأتي به النبيّ ﷺ أحسن تفسيراً مما عندهم؛ لأنهم كانوا يخلطون الحق بالباطل، والحق المحض أحسن من حق مختلط بباطل، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البَقَرَة: 42].

قال الألوسي(2): وقوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ عطف على ﴿الْحَقُّ﴾ [البَقَرَة: 26] أي جئناك بأحسن تفسيراً أي بما هو أحسن أو على محل ﴿بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: 33] أي استحضرنا لك وأنزلنا عليك الحق وأحسن تفسيراً أي كشفاً وبياناً على معنى أنه في غاية ما يكون من الحسن في حد ذاته لا أن ما يأتون به له حسن في الجملة وهذا أحسن منه، وهذا نظير قولهم: الله تعالى أكبر أي له غاية الكبرياء في حد ذاته وبعضهم قدر مفضلاً عليه فقال: أي وأحسن تفسيراً من مثلهم وحسنه على زعمهم أو هو تهكم، وتعقب الأول بأنه يفوت عليه معنى التسلية لأن المراد

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) روح المعاني.

لا يهلك ما اقترحوه من قولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً﴾ [الفرقان: 32] فإن تنزيله مفرقاً أحسن مما اقترحوه لفوائد شتى وفيه منع ظاهر، وقيل: المراد بالتفسير المعنى، والمراد وأحسن معنى.

قال القاسمي[1]: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي: بياناً وهداية، عناية بك وبما أرسلت من أجله، وخذلاناً لأعداء الحق وخصوم الرشاد.

(1) محاسن التأويل.

فسق

(فَسَقَ - أَبى - مَرَد)

■ **الفُسُوقُ:** الخروج عن حدود الشرع الصارمة ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: 50].

■ **الإِبَاءُ:** شدة الامتناع النهائي عن الصواب المطلوب ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [طه: 116].

■ **المُرُودُ:** التحري عن الخيرات كلها كالشجر الأمرد ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: 101].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والسين والقاف كلمة واحدة، وهي الفِسْق، وهو الخروج عن الطَّاعة. تقول العرب: فَسقَتِ الرُّطَبَةُ عن قِشْرها: إذا خرجَتْ، حكاه الفَرَّاء. ويقولون: إنَّ الفأرة فُوَيْسِقة، وجاء هذا في الحديث. قال ابنُ الأعرابيِّ: لم يُسْمع قطُّ في كلامِ الجاهليَّة في شعر ولا كلامٍ: فاسق. قال: وهذا عجبٌ، هو كلامٌ عربيٌّ ولم يأتِ في شعرٍ جاهليٍّ.

قال الجوهري[2]: فَسَقَتِ الرطبة، إذا خرجت عن قشرها. وفَسَقَ الرجل يَفْسُقُ ويَفْسِقُ أيضاً. عن الأخفش، فَسْقاً وفُسوقاً أي فَجَرَ. يقال: فَسَقَ عن أمر

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

ربِّه، أي خرج. والفِسِّيقُ: الدائم الفِسْقِ. والفُوَيْسِقَةُ الفأرةُ. ويقال في النداء: يا فُسَقُ ويا خُبَثُ. يريد: يا أيُّها الفاسِقُ، ويا أيُّها الخبيث. وتقول للمرأة: يا فَساقِ، مثل قَطامِ.

قال الفيروزآبادي[1]: الفِسْقُ، بالكسرِ: التَّرْكُ لأَمْرِ اللهِ تعالى، والعِصْيانُ، والخُروجُ عن طَرِيقِ الحَقِّ، أو الفُجور، كالفُسوقِ. فَسَقَ، كنَصَرَ وضَرَبَ وكَرُمَ، فِسْقاً وفُسوقاً. و﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ﴾ [الأنعَام: 121]: خُروجٌ عن الحَقِّ. وفَسَقَ: جارَ، وفسق عن أمرِ ربِّهِ: خَرَجَ، وفسق الرُّطَبَةُ عن قِشْرِها: خَرَجَتْ، كانْفَسَقَتْ، قيلَ: ومنه: الفاسِقُ: لانْسلاخِهِ عن الخَيْرِ. ورجلٌ فُسَقٌ، كصُرَدٍ وسِكِّيتٍ: دائمُ الفِسْقِ. والفُوَيْسِقَةُ: الفَأْرَةُ لخُروجِها من جُحْرِها على الناسِ. ويا فَساقِ، كقَطامِ: يا فاسِقَةُ. ويا فُسَقُ، كزُفَرَ: يا أيُّها الفاسقُ، وليس في كلامِ جاهِليٍّ ولا شِعْرِهِم: فاسِقٌ، على أنه عَرَبيٌّ. والتَّفْسيقُ: ضِدُّ التَّعْديلِ. والفاسِقِيَّةُ: ضَرْبٌ من العِمَّةِ.

المعنى المشترك لكلمة (ف س ق)

وقد وردت كلمة (فسق) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: الفسق يعني: الكفر بالنبي ﷺ ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التّوبَة: 67].. يعني في كفرهم.

الوجه الثاني: الفسق يعني: الشرك ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [السَّجدَة: 20].

الوجه الثالث: الفسق يعني: المعصية من غير الشرك ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المَائدة: 25].

الوجه الرابع: الفسق يعني: الكذب ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النُّور: 4].

---

(1) القاموس المحيط.

الوجه الخامس: الفسق يعني: الإثم ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ﴾ [البقرة: 282].

الوجه السادس: الفسق يعني: السب والشتم ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّۗ﴾ [البَقَرَة: 197].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المَائدة: 108].

قال القرطبي(1): ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ فَسَقَ يَفْسِق وَيفْسُق إذا خرج من الطاعة إلى المعصية، وقد تقدّم، والله أعلم.

قال الطبري(2): ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يقول: والله لا يوفق من فسق عن أمر ربه فخالفه وأطاع الشيطان وعصى ربه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: الكاذبين يحلفون على الكذب.

● **قال تعالى**: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأنعام: 49].

قال الفخر الرازي(3): إنه تعالى علل عذاب الكفار بكونهم فاسقين، وهذا يقتضي أن يكون كل فاسق كذلك، فيقال له هذا معارض بما أنه خص الذين كذبوا بآيات الله بهذا الوعيد وهذا يدل على أن من لم يكن مكذباً بآيات الله أن لا يلحقه الوعيد أصلاً. وأيضاً فهذا يقتضي كون هذا الوعيد معللاً بفسقهم فلم قلتم أن فسق

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) التفسير الكبير.

من عرف الله وأقر بالتوحيد والنبوّة والمعاد، مساو لفسق من أنكر هذه الأشياء؟ والله أعلم.

قال أبو السعود[1]: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ أي بسبب فسقهم المستمر الذي هو الإصرارُ على الخروج عن التصديق والطاعة.

● **قال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾** [آل عِمرَان: 110].

قال الخازن[2]: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ أي المتمردون في الكفر، وقيل إن الكافر قد يكون عدلاً في دينه وهؤلاء مع كفرهم فاسقون.

قال ابن عطية[3]: ثم حكم الله على أكثرهم بالفسق في كفره لأنهم حرفوا وبدلوا وعاندوا بعد معرفتهم بحقيقة أمر محمد ﷺ، فهم كفار فسقة في الكفر قد جمعوا المذمتين.

● **قال تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾** [الكهف: 50].

قال الألوسي[4]: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أي فخرج عن طاعته سبحانه، والظاهر أن الفسق بهذا المعنى مما تكلمت به العرب من قبل، وقال أبو عبيدة: لم نسمع ذلك في شيء من أشعار الجاهلية ولا أحاديثها وإنما تكلم به العرب بعد نزول القرآن، ووافقه المبرد على ذلك فقال: الأمر على ما ذكره أبو عبيدة، وهي كلمة فصيحة على ألسنة العرب، وكأن ما ذكره الفراء بيان لحاصل المعنى إذ ليس الأمر بمعنى الطاعة أصلاً بل هو إما بمعنى المأمور به وهو السجود وخروجه عنه بمعنى عدم اتصافه به.

قال الشعراوي[5]: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ **[الكهف: 50]** أي: رجع إلى أصله، وخرج عن الأمر.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) المحرر الوجيز.
(4) روح المعاني.
(5) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى**: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة: 18].

قال ابن عاشور(1): فُرع بالفاء على ما تقدم من الآيات من الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين استفهام بالهمزة مستعمل في إنكار المساواة بين المؤمن والكافر، وهو إنكار بتنزيل السامع منزلة المتعجب من البَون بين جزاء الفريقين في ذلك اليوم فكانَ الإنكار موجهاً إلى ذلك التعجب في معنى الاستئناف البياني. والكاف للتشبيه في الجزاء.

وجملة ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ عطف بيان للمقصود من الاستفهام.

والفاسق هنا هو: مَن ليس بمؤمن بقرينة قوله بعده ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السَّجدَة: 20]. فالمراد: الفسق عن الإيمان الذي هو الشرك وهو إطلاق كثير في القرآن. ثم أكد كِلا الجزاءين بذكر مرادف لمدلوله مع زيادة فائدة، فجملةُ ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [السَّجدَة: 19] إلى آخرها مؤكدة لمضمون جملة ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم﴾ [السَّجدَة: 17] إلى آخرها.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [السَّجدَة: 20].

قال الفخر الرازي(2): وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ﴾ إشارة إلى حال الكافر، وقد ذكرنا مراراً أن العمل الصالح له مع الإيمان أثر أما الكفر إذا جاء فلا التفات إلى الأعمال، فلم يقل وأما الذين فسقوا وعملوا السيآت لأن المراد من فسقوا كفروا ولو جعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل، لظن أن مجرد الكفر لا عقاب عليه، وقوله في حق المؤمنين (لَهُمْ) بلام التمليك زيادة إكرام لأن من قال لغيره اسكن هذه الدار يكون ذلك محمولاً على العارية وله استرداده، وإذا قال هذه الدار لك يكون ذلك محمولاً على نسبة

(1) التحرير والتنوير. (2) التفسير الكبير.

الملكية إليه وليس له استرداده بحكم قوله وكذلك في قوله: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [البَقَرَة: 25] ألا ترى أنه تعالى لما أسكن آدم الجنة وكان في علمه أنه يخرجه منها قال: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البَقَرَة: 35] ولم يقل لكما الجنة وفي الآخرة لما لم يكن للمؤمنين خروج عنها قال: ﴿لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التّوبَة: 111] و﴿لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [البَقَرَة: 25].

فشل

(فَشَل - عَجز - ضَعف - عَيِيَ - عَجف - وَهن - وَهى)

■ **الفَشَلُ:** ضعف مع جبن وعدم خبرة ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾ [الأنفال: 46].

■ **العَجْزُ:** التأخر الكبير في إنجاز العمل ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾ [المائدة: 31].

■ **الضَّعْفُ:** - بالفتح: انعدام القوة في البدن ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ﴾ [الرُّوم: 54].

■ **العَيِيُّ:** ضعف في الحركة والكلام من شدة التعب ﴿وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].

■ **العَجَفُ:** رقة البدن مع الهزال الشديد ﴿سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾ [يُوسُف: 43].

■ **الوَهَنُ:** ضعف الشيء بفعل طول قِدَمِهِ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ [مريَم: 4].

■ **الوَهْيُ:** ضعف من استرخاء الرباط أو التراخي الشديد ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ [الحَاقَّة: 16].

❋ ❋ ❋

شرح المعاني:

الضعف والعجز والعجف والفشل والكسل والوهن والوهى والاستكانة. هذه كلمات قرآنية أطلقها الله عز وجل علامة على ضعف في جانب من جوانب المخلوقات والموجودات سواء كان ذلك إنساناً أو غيره. وقبل أن نشرح فلسفة الضعف في هذا الكون وأن هذا الضعيف يمكن أن يكون قوياً، والقوي يمكن أن يضعف كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: 54] هذا قانون من قوانين الحياة فلا ينبغي لضعيف أن ييأس ولا ينبغي لقوي أن يتجبّر أو يغترّ فكل ضعيف سيقوى وكل قوي سيضعف وهذه عملية الكون كما سنشرحها.

الضعف: هو النقص المُخِلّ في قوة. كل شيء قوي إذا قلّت النسبة المطلوبة من هذه القوة تسمى ضعفاً كما هي الآية وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76] رغم قدرته يتغلغل إليك لو كنت في السماء، في أبراج، وراء أبواب مغلقة يتغلغل إليك، كيده كان ضعيفاً لكن قوته محدودة من حيث سرعة زوالها فقوته غير صامدة ولهذا باستغفار ينتهي جهده، يبذل جهد سنة أو أكثر إلى أن يجهد هو وقبيله ويراك من حيث لا تراه ثم باستغفار، بركعتين، بندم، بدمعة على ما فعلت ينتهي كل جهده هو وجنوده ويقول: أهلكني الناس بكثرة الاستغفار. لذا كيد الشيطان ضعيف. ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28] هذا الإنسان الذي جعله الله تعالى خليفة في الأرض والذي علّمه ما لم يعلّمه أحداً من مخلوقاته ما أضعفه أمام شهوته، شهوة الغضب وشهوة الحُكم وشهوة المال وكم هو ضعيف في بدنه، حشرة صغيرة أو بكتيريا أو فيروس تجعله يتلاشى وينتهي ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]. إذن الضعف هو النقص في القوة.

العجز: هذا الضعف إذا كان مع القدرة يسمى عجزاً ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة: 31]، ما عندي قدرة أن أفعل ما يفعله

الغراب. كل مخلوق فيه قدرة حتى الطفل له قدرة أن يحمل اللعبة أو البزازة مثلاً فإذا قلّ هذا يسمى عجزاً. فالعجز هو الضعف في القدرة.

العجف: يقال: فلان أعجف، نعجة عجفاء ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف: 43] هذا ضعف في العافية عندما تكون عافيتك فيها نقص أو ضعف يسمى عجفاً.

الفشل: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ [آل عمران: 152]. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ [الأنفال: 46] الفشل ضعف في الإحكام. الناجح أحكم أمره وأجاب عن الأسئلة، جرّب الاختراع مثلاً فهو محكم هذا ناجح. أما إذا كان هناك فشل فأنت ضعيف في إحكام أمرك وعندك أخطاء لم تنتبه إليها، هذا يسمى فشلاً. فالفشل إذن هو الضعف في الإحكام.

الكسل: هو الضعف المُخِلُّ بالنشاط. أنت قوي وقادر لكن نشاطك قليل فيه خمول حينئذ هذا الكسل هو ضعف مُخِلٌّ بالنشاط فيما لا ينبغي أن تتكاسل فيه ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: 54] أنت قوي ومعافى وتعرف أحكام الصلاة لكن تقوم متثاقلاً جداً، هذا ضعف في نشاطك وسمي كسلاً.

الوهن: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 146]. ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: 14]. الضعف المُخِلُّ بالعزم. أنت تريد أن تفعل شيئاً لكنك لم تفلح فيه أنت ليس عندك عزيمة ولست مدرباً على التحدي هذا يسمى وهناً.

الوهى: ضعف في الصلابة، حديد مائع صار واهياً، جدار خرسانة مسلحة فإذا به يتلاشى يسمى وهى ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: 16].

الاستكانة: ﴿وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: 146] الاستكانة ضعف مُخِلٌّ بالمقاومة، كل إنسان لا بد أن تكون فيه مقاومة العدو، الجوع، الفشل، إذا لم يكن عندك هذه المقاومة تسمى مستكيناً. فالاستكانة إذن ضعف في المقاومة.

هذه منظومة الضعف وكل ضعف له اسم في كتاب الله عز وجل واستعمل الله تعالى هذه الكلمات بهذه الدقة التي لم ينتبه أساطين اللغة العربية وهم الجيل الذي بُعِث فيه الرسول ﷺ. هؤلاء لم ينتبهوا إلى دقة الإعجاز، أعجبهم الكلام وقالوا: ما هذا قول بشر لكن من حيث جرسه وأدبه وبلاغته، ولكن هذه الدقة المتناهية من حيث استعمال الكلمة القرآنية التي فاتت حتى على أساطين البلاغة والنحو لم ينتبهوا لهذا الإعجاز اللغوي من حيث أنه ليس في القرآن مترادف واحد، ولم يخطر هذا ببال أحد إلا عالم جليل هو أبو هلال العسكري الذي تلمّس هذا ولم يستطع أن يوغل في الأمر فقال: كلمة جاء غير أتى وذهب غير ولّى، فقالوا له: أنت غلطان. وكان هو فارسياً والفرس كانوا أمة عظيمة في الإسلام امتدحهم القرآن عندما كانوا صالحين، وسُجِّل له في التاريخ أن أبا هلال العسكري هو أول من أدرك أنه ليس في القرآن مترادف؛ لكن جهده كان على استحياء لأن عصره كان يعج بالعلماء فقالوا أنت غلطان فسكت. وما نفعله الآن في هذا البرنامج هو في ظل أبي هلال العسكري ونسأله تعالى أن نُتِم هذا العمل الذي نحن فيه ويبقينا أحياء حتى نخرجه للناس في كتاب ينفع المسلمين.

الضعف قانون من قوانين هذا الكون الذي نحن فيه كما يقول: كل قوي سيضعف وكل ضعيف سيقوى. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: 54] من نطفة ثم علقة ثم بعد ضعف قوة ثم بعد قوة ضعفاً وشيبة ثم نهاية وتستمر هذه العملية. كل شيء في هذا الكون يتشظى، كل قوي ومتماسك يتشظى ويضعف ثم يأتي من يقويه. العائلة تتشظى إلى فصائل وأرحام وأعمام متماحكين بينهم. النخلة تتشظى إلى فسائل ثم يأتي فلاح ويفرزها في مكانها وتستقر الأمور. والآن مذاهب: شافعية وحنفية وغيرهم، وفرق وأحزاب ومعارك ثم يأتي من يفرز هذا ويضع كل شيء في مكانه. فالحاكم قد يكون هناك من يتنافس معه على

الحكم وقد يقتل بعضهم بعضاً ويقتل الابن أباه والأخ أخاه كما حصل في التاريخ فالملك يحكم ثم يأتي القوي ويستمر الحكم إلى أن يشاء الله. الشعب يتشظى إلى قبائل تتهالك وكذلك الدين طوائف مسلمون، مسيحيون، يهود نفس العقيدة ثم ينقسمون طوائف ثم يأتي من يوحدهم.

لا يمكن أن يعود الضعيف قوياً إلا على هزّة عظيمة، كلّ من قويت شوكته وتجبر ثم استعمل القتل فلسفة لا بد أن يفنى هذا القوي لكي يحل محله الضعيف كما قال تعالى عن فرعون: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ [الأعراف: 141] فتك بهم فتكاً ذريعاً فقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: 5]. طبِّق هذه القاعدة على كل الحياة من آدم إلى يومنا هذا، قابيل وهابيل أحدهما قتل الآخر فالقاتل ولّى ولم يعد له شأن والمقتول أبناؤه عاشوا وتناسلوا. الآية في سورة الرعد تعطينا الناموس ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: 17] الحق حق ثم يتسلل الباطل إلى أن يمزق الحق ثم يأتي من يفرز هذا عن هذا فيذهب الباطل ويبقى الحق، ثم بعد خمسين أو مائة عام يبدأ الصراع والتداخل مرة ثانية ثم يبعث الله تعالى من يفرز هذا عن هذا. الذهب في الأرض مخلوط مع التراب ثم يأتي فرن عالي الحرارة والكير فيفصل التراب عن الذهب بقي الذهب ذهباً والتراب ولّى واستمرت العملية. وهكذا الحالة إلى يوم القيامة. يتشابك الحق والباطل ثم ينتصر الحق، الذي ينتصر هو الضعيف هذا الضعيف يقوى ويتجبر فيهلك ويأتي ضعيف آخر ينتصر. كل شيء الظلم والعدل والحق والباطل والفقر والغنى في كل الحياة هناك سجالات ينتصر الحق أحياناً وينتصر الباطل حيناً وينتصر الأقوياء أحياناً ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ

بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 152]. قانون كل من يتشظى يتفرق إلى مذاهب وطوائف وأحزاب وعوائل ومجموعات وأحلاف وهكذا كل من يتخذ القتل وسيلة يفنى، كما حصل مع هتلر الذي وصل إلى لننغراد ثم انسحب منها لشدة ما قتل. روسيا حكمت العالم وانتهت الآن لأنها اتخذت القتل والإبادة منهجاً وكذلك فرعون وهود وعلى امتداد التاريخ سواء كان شعباً أو حزباً أو طائفة أو دولة تتخذ القتل وسيلة يحل محلها الضعفاء الذين كانت تقتلهم ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: 5]، ﴿قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾ [النساء: 97] هكذا هي القاعدة، قانون بشري مع المسلمين وغير المسلمين. المسيحيون تذابحوا في التاريخ وحينئذ كل قوي متماسك يأتي عليه فترة يتشظى ويضعف. مستضعف من الناس يحقق العدل مثل عمر بن الخطاب وعثمان أناس بسطاء، عمر كانت امرأة توقفه وتنهره فوقف فقالت له: كنت تلعب مع الصبيان وكنت عميراً ثم فإذا بك عمر فإذا بك أمير المؤمنين أي زمن هذا؟ فنهرها أحد الناس فقال له عمر: ويحك ألا تعرف من هذه. فقال لا، قال: هذه التي سمع الله قولها ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: 1] ألا أسمعها وأنا عمير والله لو أوقفتني شهراً لوقفت؟. عمر هذا أسقط إمبراطوريتين فارس وقيصر، إمبراطوريتان اتخذتا القتل وسيلة أسقطهما عمير وهو من المستضعفين ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: 5]. فإذا رأيت شعباً أو دولة تتخذ القتل ذريعة فاعلم أنها زائلة لا محالة واقرأ التاريخ كله. الأمة القاتلة والطائفة القاتلة والشعب القاتل سيتلاشى، وإذا استبد الطغيان والقتل فاعلم أن وراء ذلك نظافة لا يتصورها عقلك «**لا تبغضوا الفتن فإن فيها حصاد المنافقين**» المنافقون في هذا العصر يتساقطون فقد ذهب الاتحاد السوفياتي الذي تحكم في العالم لشدة ما قتل، ذهب غير مأسوف عليه. هكذا التاريخ كله وكل قوة تستبد بعد ضعف، ثم تبدأ البطش والإبادة فاعلم أنها زائلة والضعفاء الذين كانوا يقتلون

هم الذين سيسودون ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الأعراف: 137] بشرط أن يكون لهم فلسفة صحيحة ويكونوا أصحاب خُلُق ورأفة ورحمة هؤلاء سوف يرثون الأرض ومن عليها، إلى أن تأتيكم سنن الكون بعد مئات السنين فهم أنفسهم يبطشون ويظلمون إلى أن يأتي ضعفاء آخرون يرثون الأرض ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: 5]. الثورة الفرنسية أسقطت أباطرة وقياصرة وملوكاً أبادهم فقراء ورعاة ومساكين.

الرسول ﷺ واجه أساطين العرب ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾﴾ [المدثر: 11-14] وجاء معه عمار ابن ياسر وبعض المساكين ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: 26] رب العالمين كما قال عمر بن الخطاب: كنتم أذلة فأعزكم الله بالإسلام. من أجل هذا لا تحزن ولا تتأسى إذا اشتدت سطوة الظالم الجبار العنيد فاعلم أن هذا أوان زواله. المبطوش بهم إلى الجنة فكل من يُقتل مظلوماً هو شهيد، والقاتل يذهب إلى مزبلة التاريخ في الدنيا وإلى النار في الآخرة. ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: 52] أمم عظيمة في التاريخ ترنحت أمام أناس بسطاء حينئذ نقول كما قال ﷺ: «**أهل الجنة كل ضعيف مستضعف**» ليس الجبابرة «**هل تنصرون إلا بضعفائكم**» إياك أن تحتقر ضعيفاً وإياك أن تقوى على ضعيف فإذا أعجبتك قدرتك فتذكر قدرة الله عليك.

عدو القوة الظلم، ونصير الضعف العدل، فإذا كنت عادلاً فأبشِر بالظفر، وإذا كنت ظالماً فأبشِر بالاندثار مهما كانت قوتك، لهذا رب العالمين يعطي البلد العادل ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف: 58] بعدل السلطان يأتي الخصب والعمار والإعمار والمدنية والأمان.

نتكلم عن التعامل مع الضعيف كما في الحديث: «**من لا يرحم لا يُرحَم**». الكلام يطول من حيث رحمتك بالضعيف وهذه عبادة عظيمة، امرأة بغي دخلت الجنة لأنها رحمت كلباً عطشاناً فسقته فماذا لو سقت إنساناً عطشاناً؟ كما في

الحديث: رجل حاسبه الله تعالى فحكم له بالنار وآخر حاسبه الله تعالى فحكم له بالجنة فالتقيا على الصراط فاستغاثه: اشفع لي قال: لا أعرفك قال: أنا الذي وهبتك وضوءاً فقال: يا رب هذا أعطاني وضوءاً فشفّعني فيه فيقول الرب عز وجل: خذ بيد أخيك إلى الجنة. وامرأة مؤمنة صالحة دخلت النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض فما بالك برحمة إنسان أو بالقسوة على إنسان؟ فأبشروا أيها الأمة الرحيمة، وما من أمة فيها رحمة وعفو وتصالح كهذه الأمة مهما كان العداء بين شخصين بكلمة، بقبلة ينتهي كل شيء، فهذه الأمة المباركة إن شاء الله تعالى ستقوى مهما كان ضعفها وهذا الضعف طارئ وستذهب القوة الغاشمة إلى مزبلة التاريخ.

يقول ﷺ: «**ألا أخبركم بشرّ عباد الله الفظ المستكبر**» فظ جبان قاتل يقتل بالجملة إبادة جماعية أفراد وجماعات بالتفجير في الأسواق، بالتعذيب، بالحرق، والآن نسمع عن القتل بالكلور وكل من مات هكذا فهو شهيد وكل من فعل هذا فهو زائل لا محالة. وقال ﷺ: «**ألا أخبركم بخير عباد الله الضعيف المستضعف ذو الطمرين لو أقسم على الله لأبرّه**» يُظلَم ولا يظلِم ويموت وحاجته في صدره «**إن الله حرّم الظلم على نفسه فلا تظالموا**» إذا شاع الظلم والربا والخمر رفع الله يديه عن العباد فلا يبالي بأي وادٍ هلكوا.

«**من لا يرحم الناس لا يُرحم**» «**الراحمون يرحمهم الله**» «**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» «**لا تُنزع الرحمة إلا من شقيّ**» «**طوبى لمن رحم أهل الذل والمسكنة**»، عن جابر قال: ثلاث من كُنّ فيه نشر الله عليه كنفه (والكنف أي غطاءه فالمذنب خطاء يأخذه الله تعالى في كنفه يوم القيامة حتى لا يراه أحد ويهمس في أذنيه: ألم تفعل كذا في يوم كذا وسترته عليك؟ فيقول: نعم يا رب فيقول تعالى: ليس لك حسنات ويقول: ألم أسترك في الدنيا؟ فيقول: نعم فيقول تعالى: واليوم أسترك، هذا لأنه كان يرحم الناس) رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين وإحسان إلى المملوك» كل هذا من الرحمة أن ترفق بضعيف وتشفق

على والديك وعندك خدم ومملوكين تتعامل معهم بشيء من الإحسان تعفو عن أخطائهم إذا فعل. هذه الثلاثة وكلها من الرحمة ينشر الله تعالى عليه كنفه يوم القيامة فلا يحاسبه على ذنب، وذنوبنا كثيرة لا تعد ولا تحصى.

نعدد بعض المستضعفين في الأرض ولا بد أن كل واحد منا يعرف واحداً منهم، يتعامل معه برحمة وحنان وسترى الخير الذي يأتيك:

* **كبار السنّ**: الشيخوخة، إذا رأيت مسنًّا تعبره الشارع وتقوم لتجلسه مكانك في الحافلة، تحسن إليه وتوقره.

* **المريض**: فمجرد زيارتك للمريض ترجع من ذنوبك كيوم ولدتك أمك وكثير من المرضى يرتاحون لما يزورهم أحد. وفي الغرب يعشق المرضى الممرضات لأنهن مدربات على الرحمة والعاطفة، وعندما يرى المريض شدة رحمتهن به وعنايتهن به يعشقهن، لكن للأسف في بلادنا هذه ليست موجودة لأنه في المستشفيات عندنا ليست الممرضات بهذا التدريب.

* **صاحب الهم الحزين**: إذا كنت تستطيع أن تفرج عن مهموم أو مكروب فأنت في عبادة عظيمة، والكرب يوم القيامة شديد فإذا أزلت الكرب عن مهموم في الدنيا يزيل الله تعالى الكرب عنك يوم القيامة.

* **المُكره**: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: 106] سجون العالم الإسلامي مليئة بالتعذيب والإبادة وكل يوم نسمع في العراق عن جثث في السجون يقتلونهم ويرمونهم في الشوارع فإذا كنت شرطياً تستطيع أن تنقذهم من الموت فافعل.

* **المدين الذي أذلّه الدَّيْن.**

* **أهل بيت النبي ﷺ** كما في الحديث قال ﷺ لإحدى نساء أهل بيته وهي تبكي في مرض موته: «**ما يبكيكِ؟ قالت: خفنا عليك ولا ندري ما نلقى من الناس بعدك؟ فقال ﷺ: أنتم المستضعفون بعدي**» وفعلاً أُعمِلت السيوف في رقاب

أهله ﷺ بعد وفاته، قال: «**إن أهل بيتي هؤلاء سيلقون من بعدي تشريداً وتقتيلاً وتطريداً فمن حضرهم فلينصرهم**».

* **الخائف والغريب** والمرأة واليتيم والخادم والجندي مع الآمِر والملهوف والطفل والسائل والمملوك وكل من لا يستطيع أن يفعل لنفسه شيئاً فإذا نصرته ورحمته فاعلم أنك يوم القيامة كما قال ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الله**».

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والشين واللام. يقولون: تفَشَّل الماءُ: سالَ. والفَشْل شيءٌ من أداة الهَوْدَج.

قال الجوهري[2]: الفَشِلُ: الرجل الضعيف الجبان، والجمع أفْشالٌ. وقد فَشِلَ فَشَلاً، إذا جبُنَ. والفِشْلُ شيءٌ من أداة الهودج. وتَفَشَّلَ الماء، أي سال. والفَيْشَلَةُ: رأس الذكر.

قال الفيروزآبادي[3]: فَشِلَ، كفرِحَ، فهو فَشِلٌ: كَسِلَ، وضَعُفَ، وتَراخَى، وجَبُنَ. ورجُلٌ خَشْلٌ فَشْلٌ، بفتحهما وككتِفٍ جمعه: فُشْلٌ، بالضم. والفِشْلُ، بالكسر: سِتْرُ الهَوْدَجِ، أو شيءٌ تَجْعَلُه المرأةُ تحتها فيه، جمعه: فُشولٌ، وقد أفْشَلَتْ وتَفَشَّلَتْ وفَشَّلَتْه. وتَفَشَّلَ: تَزَوَّجَ، وفشل الماءُ: سالَ. والفَيْشَلَةُ: الحَشَفَةُ، ورأسُ كلِّ مُحَوَّقٍ، والفَياشِلُ جَمْعُه، وشجرٌ، وماءٌ، وإكامٌ حُمْرٌ. والمِفْشَلُ، كمِنْبَرٍ: سِتْرُ الهَوْدَجِ، ومَن يَتَزَوَّجُ في الغَرائِبِ، لئَلاَّ يَخْرُجَ الوَلَدُ ضاوِياً. والتَّفْشِيلُ: ما يَبْقَى في الضَّرْعِ من اللَّبَنِ.

قال الراغب[4]: الفشل: ضعف مع جبن. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.
(4) مفردات الراغب.

﴿فَشِلۡتُمۡ﴾ [آل عمران: 152]، ﴿فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال: 46]، ﴿لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ [الأنفال: 43]، وتفشل الماء: سال.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ [آل عِمرَان: 152].

قال الطبري[1]: يعني بقوله جلّ ثناؤه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾: حتى إذا جبنتم وضعفتم.

قال الزمخشري[2]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ قلت: محذوف تقديره: حتى إذا فشلتم منعكم نصره. ويجوز أن يكون المعنى: صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم.

قال أبو السعود[3]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ أي جبُنتم وضعُف رأيُكم أو مِلتم إلى الغنيمة، فإن الحرصَ من ضعف القلب.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال: 46].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: بين تعالى أن النزاع يوجب أمرين: أحدهما: أنه يوجب حصول الفشل والضعف. والثاني: قوله: ﴿وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ وفيه قولان: الأول: المراد بالريح الدولة، شبهت الدولة وقت نفاذها وتمشية أمرها بالريح وهبوبها. يقال: هبت رياح فلان، إذا دانت له الدولة ونفذ أمره. الثاني: أنه لم يكن قط نصر إلا بريح يبعثها الله، وفي الحديث «**نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور**» والقول الأول أقوى، لأنه تعالى جعل تنازعهم مؤثراً في ذهاب الريح، ومعلوم أن

(1) جامع البيان.
(2) الكشاف.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) التفسير الكبير.

اختلافهم لا يؤثر في هبوب الصبا. قال مجاهد: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي نصرتكم، وذهبت ريح أصحاب محمد حين تنازعوا يوم أحد.

المسألة الثانية: احتج نفاة القياس بهذه الآية فقالوا: القول بالقياس يفضي إلى المنازعة، والمنازعة محرمة، فهذه الآية توجب أن يكون العمل بالقياس حراماً، بيان الملازمة المشاهدة، فإنا نرى أن الدنيا صارت مملوءة من الاختلافات بسبب القياسات، وبيان أن المنازعة محرمة.

قوله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ وأيضاً القائلون بأن النص لا يجوز تخصيصه بالقياس تمسكوا بهذه الآية. وقالوا: قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: 1] صريح في وجوب طاعة الله ورسوله في كل ما نص عليه، ثم أتبعه بأن قال: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ ومعلوم أن من تمسك بالقياس المخصص بالنص فقد ترك طاعة الله وطاعة رسوله. وتمسك بالقياس الذي يوجب التنازع والفشل، وكل ذلك حرام، ومثبتو القياس أجابوا عن الأول؛ بأنه ليس كل قياس يوجب المنازعة.

قال القرطبي(1): ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا﴾ هذا استمرار على الوصية لهم، والأخذ على أيديهم في اختلافهم في أمر بَدْر وتنازعهم. ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ نصب بالفاء في جواب النهي. ولا يُجيز سيبويه حذف الفاء والجزم وأجازه الكسائيّ. وقُرِىء «تَفْشِلوا» بكسر الشين. وهو غير معروف. ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي قوتكم ونصركم؛ كما تقول: الريح لفلان، إذا كان غالباً في الأمر.

وقال قتادة وابن زيد: إنه لم يكن نصر قطّ إلا بريح تُهبُّ فتضرب في وجوه الكفار. ومنه قوله ﷺ: «**نُصرتُ بالصَّبا وأهلكت عاد بالدَّبور**» قال الحكم: «وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ» يعني الصَّبا؛ إذ بها نصر محمد عليه الصلاة والسلام وأمّتهُ. وقال مجاهد: وذهبت ريح أصحاب محمدﷺ حين نازعوه يوم أُحد.

● **قال تعالى**: ﴿لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [الأنفال: 43].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قال الألوسي[1] : ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾ أي لجبنتم وهبتم الإقدام، وجمع ضمير الخطاب في الجزاء مع إفراده في الشرط إشارة كما قيل: إلى أن الجبن يعرض لهم لا له ﷺ إن كان الخطاب للأصحاب فقط وإن كان للكل يكون من إسناد ما للأكثر للكل ﴿وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي أمر القتال وتفرقت آراؤكم في الثبات والفرار.

قال ابن عاشور[2] : ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾ أنّه لو أراكهم رؤيا مماثلة للحالة التي تبصرها الأعين؛ لدخل قلوبَ المسلمين الفشلُ، أي إذا حدثهم النبي بما رأى، فأراد الله إكرام المسلمين بأن لا يدخل نفوسهم هلع، وإن كان النصر مضموناً لهم.

قال ابن عجيبة[3] : ﴿لَّفَشِلْتُمْ﴾ لجبنتم، ﴿وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾؛ في أمر القتال، وتفرقت آراؤكم.

فصح

(فَصح - بَلَغ - تَبَيَّنَ)

■ **الفَصَاحَةُ:** خلو كلام المتكلم مما يشوبه من غموض ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ [القصص: 34].

■ **البَلَاغَةُ:** ما يعبر به المتكلم من كلام يبين به مقصوده فيقبله المخاطب دون اعتراف ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء: 63].

لذا قيل: الفصاحة صفة للمتكلم، والبلاغة صفة للكلام.

■ **البَيَانُ:** شدة انطباق اللفظ على المعنى المطلوب ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [النحل: 39].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والصاد والحاء أصلٌ يدلُّ على خُلوصٍ في شيءٍ ونقاء من الشَّوب. من ذلك: اللِّسان الفصيح: الطَّليق. والكلام الفصيح: العربيّ. والأصلُ أفْصَحَ اللّبَنُ: سكنت رَغوتُه. وأفْصَحَ الرّجل: تكلَّم بالعربيَّة. وفَصُح: جادت لغتُه حتّى لا يلحَنُ. في كتاب ابن دريد: «أفصح العربيُّ إفصاحاً، وفَصُح العجميُّ فَصاحةً، إذا تكلَّم بالعربية». وأُراه غلطاً، والقول هو الأوّل. وحكَى: فَصُحَ اللبنُ فهو فصيح، إذا أُخذت عنه الرِّغوة. قال: ويقولون: أفصَحَ

(1) معجم مقاييس اللغة.

الصُّبح، إذا بدا ضوؤُه. قالوا: وكلُّ واضحٍ مُفْصِحٌ. ويقال إنَّ الأعجم: ما لا ينطق، والفصيحَ: ما ينطق. ومما ليس من هذا الباب الفِصْح: عيدُ النصارى، يقال: أفصحوا: جاء فِصحُهم.

قال الجوهري[1]: رجلٌ فصيحٌ وكلامٌ فصيحٌ، أي بليغٌ. ولسانٌ فصيحٌ، أي طلقٌ. ويقال: كلُّ ناطقٍ فصيح، وما لا ينطِقُ فهو أعجمُ. وفَصُحَ العَجَمِيُّ بالضم فَصاحَةً: جادت لغته حتَّى لا يَلْحَنَ. وتَفَصَّحَ في كلامه وتفاصَحَ: تكلَّف الفصاحة. وتقول أيضاً: فَصُحَ اللبن، إذا أُخِذت عنه الرغوةُ. وأفْصَحَ العجميّ: إذا تكلَّم العربية. وأفْصَحَتِ الشاة، إذا انقطع لِبؤُها وخَلَصَ لبنها. وقد أفْصَحَ اللبنُ، إذا ذهب اللبأُ عنه. وأفْصَحَ الصبح، إذا بدا ضوؤه. وكلُّ واضحٍ مُفْصحٌ. وأفْصَحَ الرجل من كذا، إذا خرج منه. والفِصْحُ بالكسر: عيدٌ للنصارى، وذلك إذا أكلوا اللحم وأفطروا. وأفصَحَ النصارى، إذا جاء فِصْحُهُمْ.

قال الفيروزآبادي[2]: الفَصْحُ والفَصاحَةُ: البيانُ، فَصُحَ، ككَرُمَ، فهو فَصيحٌ وفَصْحٌ من فُصَحاءَ وفِصاحٍ وفُصُحٍ، وهي فَصيحةٌ من فِصاحٍ وفَصائِحَ، أو اللَّفْظُ الفَصيحُ: ما يُدْرَكُ حُسْنُهُ بالسَّمْعِ. وفَصُحَ الأَعْجَمِيُّ، ككَرُمَ: تَكَلَّمَ بالعَرَبِيَّةِ، وفُهِمَ عنه، أو كان عرَبِيّاً فازْدادَ فَصاحَةٌ، كتَفَصَّحَ. وأفْصَحَ: تكَلَّمَ بالفصاحَةِ. ويومٌ فِصْحٌ، بالكسر، ومُفْصِحٌ: بلا غَيْمٍ ولا قُرٍّ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ [القصص: 34].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ لأنه كان في

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) التفسير الكبير.

لسانه حبسة، إما في أصل الخلقة، وإما لأجل أنه وضع الجمرة في فيه عندما نتف لحية فرعون.

قال الطبري[1]: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾، يقول: أحسن بياناً عما يريد أن يبينه.

أي: يبين لهم عني ما أكلمهم به، فإنه يفهم ما لا يفهمون. وقيل: إنما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه، لأن الاثنين إذا اجتمعا على الخبر، كانت النفس إلى تصديقهما، أسكن منها إلى تصديق خبر الواحد.

قال المراغي[2]: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ أخاف إنْ أتيتهم ولم أبِنْ عن نفسي بحجة أن يقتلوني. لأن ماضي لساني من عقدة أن يحول بيني وبين ما أريد من الكلام، وأخي هارون هو أفصح مني لساناً وأحسن بياناً فأرسله معي عوناً يلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلائل، ويجيب عن الشبهات، ويجادل هؤلاء الجاهدين المعاندين وأرى أخاف أن يكذبوني ولساني لا يطاوعني حين المحاجة.

فصل

(فَصل - حَكم - قَضى)

■ **الفَصْلُ:** إبانة أحد الشيئين من الآخر حتى يكون بينهما مزجة ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدّخان: 40].

■ **الحُكْمُ:** منع منعاً لإصلاح، والحكم بالشيء أن تقضي بكذا ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النّساء: 58].

■ **القَضَاءُ:** فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسرَاء: 23].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والصاء واللام كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على تمييز الشَّيء. من الشَّيء وإبانته عنه. يقال: فَصَلْتُ الشَّيءَ فَصْلاً. والفَيْصل الحاكم. والفَصِيل: ولدُ النَّاقةِ إذا افتُصِلَ عن أُمِّه. والمِفْصَل اللِّسان، لأنَّ به تُفصَل الأمور وتميَّز. قال الأخطل: والمفاصل: مَفاصل العِظام. والمَفْصِل ما بين الجبلَيْن، والجمع مَفاصل.

والفَصِيل: حائطٌ دونَ سُور المدينة. وفي بعض الحديث: «**مَن أنفَقَ نفقةً فاصلةً فله من الأجر كذا**»، وتفسيره في الحديث أنَّها التي فَصَلَت بين إيمانه وكُفره.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الفَصْلُ واحد الفُصول. وفَصَلْتُ الشيء فانْفَصَلَ، أي قطعته فانقطع. وفَصَلَ من الناحية، أي خرجَ. وفَصَلْتُ الرضيعَ عن أمّه فِصالاً وافْتَصَلْتُهُ، إذا فطمته. وفاصَلتُ شريكي. والمَفْصِلُ واحد مفاصِلِ الأعضاء.

والمِفْصَلُ بالكسر: اللسانُ. والفاصلَةُ في العَروضِ: الصغرى والكبرى. فالصغرى: ثلاث متحرِّكات بعدها ساكنٌ نحو ضَرَبَتْ. والكبرى: أربع متحرِّكات بعدها ساكنٌ نحو ضَرَبَتَا. والفاصِلَةُ التي في الحديث: «**مَنْ أنفق نفقةً فاصلةً فله من الأجر كذا**» فتفسيره في الحديث أنَّها التي فَصَلَتْ بين إيمانه وكفره. والفَصيلُ: حائطٌ قصير دون سور المدينة والحِصْن.

والفَصيلُ: ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أمّه، والجمع فُصْلانٌ وفِصالٌ. وفَصيلَةُ الرجل: رهطُه الأدنَون. يقال: جاءوا بفصيلَتِهِمْ، أي بأجمعهم. وعِقْدٌ مُفَصَّلٌ، أي جُعِلَ بين كلِّ لؤلؤتين خَرَزَةٌ. والتَّفْصيلُ أيضاً: التبيينُ. وفَصَّلَ القصَّاب الشاة، أي عضَّاها. والفَيْصَلُ: الحاكمُ. ويقال: القضاء بين الحقِّ والباطل.

قال الفيروزآبادي[2]: الفَصْلُ: الحاجِزُ بين الشَّيْئَيْنِ، وكلُّ مُلْتَقى عَظْمَيْنِ من الجَسَدِ، كالمَفْصِلِ، والحَقُّ من القَوْلِ، وفصل من الجَسَدِ: مَوْضِعُ المَفْصِلِ، وبين كُلِّ مَفْصِلَيْنِ وَصْلٌ، وعند البَصْرِيِّينَ كالعِمادِ عند الكوفيين، والقضاءُ بين الحَقِّ والباطلِ، كالفَيْصَلِ، وفَطْمُ المَوْلودِ، كالافْتِصالِ، والاسمُ ككِتابٍ، والحَجْزُ، والقَطْعُ، يَفْصِلُ في الكلِّ. والفاصِلَةُ: الخَرَزَةُ تَفْصِلُ بين الخَرَزَتَيْنِ في النِّظام. وقد فَصَلَ النَّظْمَ. وأواخِرُ آياتِ التَّنْزيلِ فَواصِلُ، بمنْزِلَةِ قَوافي الشِّعْرِ، الواحدةُ فاصِلَةٌ. وحُكْمٌ فاصِلٌ وفَيْصَلٌ: ماضٍ. وحكُومة فَيْصَلٌ: كذلك. وطَعْنَةٌ فَيْصَلٌ: تَفْصِلُ بين القِرْنَيْنِ. والفَصيلُ: حائِطٌ قصيرٌ دون الحِصْنِ، أو دونَ سُورِ البَلَدِ، وولَدُ الناقةِ إذا فُصِلَ عن أُمِّه جمعه: فُصْلانٌ، بالضم والكسر، وككِتاب.

المعنى المشترك لكلمة (ف ص ل)

وقد وردت كلمة (فصل) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: التفصيل بمعنى: البيان ﴿كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يُوسُف: 111].

الوجه الثاني: التفصيل يعني: البينونة ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف: 133].

الوجه الثالث: الفصل يعني: القضاء ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدّخَان: 40].

الوجه الرابع: الفصال يعني: الفطام ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا﴾ [البَقَرَة: 233].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: 57].

قال الألوسي(1): ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ فإن الفصل إنما يكون في القضاء لا في القصص ولو كان ذلك في الآية لقيل خير القاصين. وأجاب أبو علي الفارسي بأن القصص هٰهنا بمعنى القول وقد جاء الفصل فيه قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطّارق: 13] ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هُود: 1]، ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ [التّوبَة: 11] على أنك تعلم بأدنى التفات إلى أن القص هنا قد يؤول بلا تكلف وبعد إلى معنى القضاء. وفي «إرشاد العقل السليم» «أن أصل القضاء الفصل بتمام الأمر وأصل الحكم المنع فكأنه يمنع الباطل عن معارضة الحق أو الخصم عن التعدي

(1) روح المعاني.

إلى صاحبه» وجملة ﴿وَهُوَ خَيْرُ﴾ الخ تذييل مقرر لمضمون ما قبله مشير إلى أن قص الحق ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل فافهم.

قال ابن عاشور[1]: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ أي يقصّ ويخبر بالحقّ، وهو خير من يفصل بين الناس، أو يقضي بالحقّ، وهو خير من يفصل القضاء.

والفصْل يطلق بمعنى القضاء. قال عُمر في كتابه إلى أبي موسى «فإنّ فصْل القضاء يورث الضغائن». ويطلق بمعنى الكلام الفاصل بين الحقّ والباطل، والصواب والخطأ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: 20] وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطّارق: 13]. فمعنى ﴿خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ يشمل القول الحقّ والقضاء العدل.

● **قال تعالى: ﴿فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾** [الإسرَاء: 12].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ أي بيناه في القرآن الكريم بياناً بليغاً لا التباسَ معه كقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النّحل: 89] فظهر كونُه هادياً للتي هي أقوم ظهوراً بيناً.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ والمعنى: أنه تعالى لما ذكر أحوال آيتي الليل والنهار وهما من وجه دليلان قاطعان على التوحيد، ومن وجه آخر نعمتان عظيمتان من الله تعالى على أهل الدنيا، فلما شرح الله تعالى حالهما وفصل ما فيهما من وجوه الدلالة على الخالق ومن وجوه النعم العظيمة على الخلق، كان ذلك تفصيلاً نافعاً وبياناً كاملاً، فلا جرم قال: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ أي كل شيء بكم إليه حاجة في مصالح دينكم ودنياكم، فقد فصلناه وشرحناه، وهو كقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعَام: 38] وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النّحل: 89] وقوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.

رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: 25] وإنما ذكر المصدر وهو قوله: ﴿تَفْصِيلًا﴾ لأجل تأكيد الكلام وتقريره، كأنه قال: وفصلناه حقاً وفصلناه على الوجه الذي لا مزيد عليه، والله أعلم.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: 40]

قال القرطبي[1]: ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ هو يوم القيامة؛ وسُمِّيَ بذلك لأن الله تعالى يفصل فيه بين خلقه. دليله قوله تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ [المُمتَحنَة: 3]. ونظيره قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الرُّوم: 14]. فـ «يَوْمَ الْفَصْلِ» ميقات الكل؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا﴾ [النّبَإِ: 17] أي الوقت المجعول لتمييز المسيء من المحسن، والفصل بينهما: فريق في الجنة وفريق في السعير. وهذا غاية في التحذير والوعيد. ولا خلاف بين القرّاء في رفع «مِيقَاتُهُمْ» على أنه خبر «إنّ» واسمها «يَوْمَ الْفَصْلِ». وأجاز الكسائي والفرّاء نصب «مِيقَاتهم». بـ «إن» و«يوم الفصل» ظرف في موضع خبر «إن»؛ أي إن ميقاتهم يوم الفصل.

قال البيضاويّ[2]: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ [الدّخَان: 40] فصل الحق عن الباطل، أو المحق عن المبطل بالجزاء، أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبائه.

● **قال تعالى**: ﴿هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: 21].

قال الشوكاني[3]: ﴿هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾، ويجوز أن يكون هذا من قول بعضهم لبعض، والفصل: الحكم، والقضاء؛ لأنه يفصل فيه بين المحسن، والمسيء.

قال الخازن[4]: ﴿هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ أي القضاء وقيل بين المحسن والمسيء.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) أنوار التنزيل.
(3) فتح القدير.
(4) لباب التأويل.

● **قال تعالى: ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان: 14].**

قال الألوسي[1]: ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ﴾ أي فطامه وترك إرضاعه. وقرأ الحسن وأبو رجاء وقتادة والجحدري ويعقوب ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ﴾ وهو أعم من الفصال، والفصال ههنا أوقع من الفصل لأنه موقع يختص بالرضاع وإن رجعا إلى أصل واحد على ما قال الطيبي ﴿فِى عَامَيْنِ﴾ أي في انقضاء عامين أي في أول زمان انقضائهما.

قال الشعراوي[2]: ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ الفصال: أي الانفصال عن الأم في مسألة الرضاعة، ومنه: يسمون ولد الناقة الذي استغنى عن لبنها: الفصيل أي الذي فُصِل عن أمه، وأصبح قادراً على أنْ يأكل، وأن يعيش دون مساعدتها، وحتى عملية فصال الولد عن أمه فيها مشقة وألم للأم.

● **قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا﴾ [البَقَرَة: 233].**

قال الطبري[3]: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾. يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ إن أراد والد المولود ووالدته فصالاً، يعني فصال ولدهما من اللبن. ويعني بالفصال: الفطِام، وهو مصدر من قول القائل: فاصلت فلاناً أفاصله مفاصلة وفِصالاً: إذا فارقه من خلطة كانت بينهما، فكذلك فصال الفطيم، إنما هو منعه اللبن وقطعه شربه، وفراقه ثدي أمّه إلا الاغتذاء بالأقوات التي يغتذي بها البالغ من الرجال.

قال أبو السعود[4]: ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ أي الوالدان ﴿فِصَالًا﴾ أي فِطاماً عن الرَّضاع قبل تمام الحولين، والتنكيرُ للإيذان بأنه فصال غيرُ معتاد.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) جامع البيان.
(4) إرشاد العقل السليم.

فضّ

(فَضَّ - شَتَّتَ - بَثَّ - فَرَّقَ)

■ **الانْفِضَاضُ:** انفصال الجزء عن الكل فرادى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجُمُعَة: 11].

■ **الشَّتَاتُ:** تفريق الجمع المؤتلف ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزَّلزَلة: 6].

■ **البَثُّ:** تفريق الشيء في كل مكان ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: 164].

■ **التَّفْرِيقُ:** انفصال الجزء عن الكل جماعات ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشّورى: 13].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تفريقٍ وتجزئة. من ذلك: فضَضْتُ الشَّيءَ، إذا فرَّقته؛ وانْفَضَّ هو. وانْفَضَّ القومُ: تفرَّقوا. قال الله سبحانه: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]. الشيء إذا انفَضَّ. والفاضَّة: الدّاهية، والجمع فَوَاضُّ، كأنَّها تَفُضُّ، أي تُفَرِّق. ومن الذي يجوز أن يُقاسَ على هذا: الفَضْفَضَة: سَعَةُ الثَّوب. وثوبٌ فَضفاضٌ ودرعٌ فضفاضةٌ، لأنَّها إذا اتسعتْ تباعَدَتْ أطرافُها. وأمَّا الفضِيض فالماءُ العَذْب، سمِّي لفَضاضتِه وسُهولةِ مَرِّه في الحَلْقِ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الفَضُّ: الكسرُ بالتفرقة. وقد فَضَّهُ يَفُضُّهُ، وفَضَضْتُ ختمَ الكتابِ. وفي الحديث: «**لا يَفْضُضِ الله فاكَ**»، ولا تقل بكسر: لا يُفْضِضْ. والمِفَضَّةُ ما يُفَضُّ به المدرُ. وفُضاضُ الشيء: ما تفرَّق منه عند كسرك إيَّاه. وانْفَضَّ الشيءُ، أي انكسر. وفَضَضْتُ القومَ فانْفَضُّوا، أي فرَّقتهم فتفرَّقوا. وكلُّ شيءٍ تفرَّق فهو فَضَضٌ. وفي الحديث: «**أنت فَضَضٌ من لعنة الله**» يعني ما انْفَضَّ من نطفة الرجل وتردَّد في صلبه. والفاضَّةُ: الداهية. وتَفَضَّضَ الشيءُ، أي تفرَّقَ. والفَضيضُ: الماء العذب. وقد افْتَضَضْتُ الماءَ، إذا أصبتَه ساعةَ يخرج. والفَضيضُ الماء السائل. والفِضَّةُ معروفةٌ، ولجامٌ مُفَضَّضٌ، أي مرصَّعٌ بالفضة.

قال ابن منظور[2]: فَضَضْتُ الشيءَ أَفُضُّه فَضًّا، فهو مَفْضُوضٌ وفَضِيضٌ: كسرتُه وفَرَّقْتُه، وفُضاضُه وفِضاضُه وفُضاضَتُه: ما تكسَّر منه؛ قال النابغة: تَطيرُ فُضاضاً بَيْنَها كلُّ قَوْنَسٍ، ويَتْبَعُها مِنْهُم فَراشُ الحَواجِبِ، وفَضَضْت الخاتم عن الكتاب أَي كسرْتُه، وكل شيء كسرْتَه، فقد فضَضْتَه.

وفي حديث ذي الكِفْلِ: إنه لا يَحِلُّ لك أَن تَفُضَّ الخاتَم؛ هو كناية عن الوطْءِ. وفَضَّ الخاتَمَ والخَتْمَ إذا كَسره وفَتَحه. وفُضاضُ وفِضاضُ الشيء: ما تفرق منه عند كسرك إياه. وانْفَضَّ الشيءُ: انكسر. وفي حديث الحديبية: ثم جِئْتَ بهم لبَيْضَتِكَ تَفُضُّها أَي تَكْسِرُها؛ ومنه حديث معاذ في عذاب القبر: حتى يفض كل شيءٍ. وفي الدعاء: (لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ) أَي لا يَكْسِرْ أَسنانك، والفَمُ هٰهنا الأَسنان كما يقال: سقَط فوه، يعنون الأَسنان، وبعضهم يقول: لا يُفْضِ اللّهُ فاك أَي لا يجعله فَضاء لا أَسنان فيه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عِمرَان: 159].

قال القرطبي[1]: ومَعَنى ﴿لَٱنفَضُّواْ﴾ لتفرقوا؛ فضضتهم فانفضّوا، أي فرّقتهم فتفرقوا؛ والمَعنى: يا محمدُ لولا رفقُك لَمَنَعَهِم الاحتِشَامُ والهيبةُ من القربِ منك بعد ما كان من تَوَلِّيهم.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي: لتفرقوا عنك، ولم يسكنوا إليك.

قال أبو السعود[3]: ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ لَتفرَّقوا من عندك ولم يسكُنوا إليك وتردَّوْا في مهاوي الردى والفاء في قوله عز وجل: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: 11].

قال الألوسي[4]: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وجماعة عن جابر بن عبد الله قال: «بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً إذ قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم وأبو بكر وعمر فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً﴾ إلى آخر السورة، وفي رواية ابن مردويه» عن ابن عباس أنه بقي في المسجد اثنا عشر رجلاً وسبع نسوة فقال رسول الله ﷺ: «**لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم ناراً**» وفي رواية عن قتادة «**والذي نفس محمد بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب الوادي عليكم ناراً**»، وقيل: لم يبق إلا أحد عشر رجلاً، وهم - على ما قال أبو بكر غالب بن عطية - العشرة المبشرة وعمار في رواية

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) روح المعاني.

وابن مسعود في أخرى، وعلى الرواية السابقة عدوا العشرة أيضاً منهم وعدوا بلالاً وجابراً لكلامه السابق، ومنهم من لم يذكر جابراً وذكر بلالاً وابن مسعود، ومنهم من ذكر عماراً بدل ابن مسعود، وقيل: لم يبق إلا ثمانية، وقيل: بقي أربعون، وكانت العير لعبد الرحمٰن بن عوف رضي الله تعالى تحمل طعاماً، وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر.

قال ابن عاشور(1): عطف على جملة ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: 9] الآية. عُطف التوبيخ على ترك المأمور به بعد ذكر الأمر وسُلكت في المعطوفة طريقة الالتفات لخطاب النبي ﷺ إيذاناً بأنهم أحرياء أن يصرف للخطاب عنهم فحرموا من عز الحضور. وأخبر عنهم بحال الغائبين، وفيه تعريض بالتوبيخ.

ومقتضى الظاهر أن يقال: وإذا رأيتم تجارة أو لهواً فلا تنفضّوا إليها. ومن مقتضيات تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر هنا أن يكون هذا التوبيخ غير شامل لجميع المؤمنين فإن نفراً منهم بَقُوا مع النبي ﷺ حين خطبته ولم يخرجوا للتجارة ولا للهو.

فضل

(فَضْل - بِرٌّ - مَنٌّ)

■ **الفَضْلُ:** الزيادة عن الاقتصاد ﴿لِتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الإسراء: 12].

■ **البِرُّ:** التوسع في فعل الخير ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 2].

■ **المَنُّ:** ما يوزن به، والمَنَّة: النعمة الثقيلة ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: 164].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والضاد واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على زيادةٍ في شيء. من ذلك الفَضْل: الزِّيادة والخير. والإفضال: الإحسان. ورجل مُفْضِل. ويقال: فَضَل الشّيءُ يَفْضُل، وربما قالوا فَضِلَ يَفْضُل، وهي نادرة. وأمَّا المتفضِّل فالمدّعي للفَضْل على أضرابِه وأقرانه. قال الله تعالى في ذِكر مَن قال: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: 24]. ويقال المتفضِّل: المتوشِّح بثَوبه. ويقولون: الفُضُل: الذي عليه قميصٌ ورداءٌ، وليس عليه إزارٌ ولا سراويل.

قال الجوهري(2): الفَضْلُ والفَضيلَةُ: خلاف النقص والنقيصة. والإفْضالُ: الإحسان. ورجلٌ مِفْضالٌ وامرأةٌ مِفْضالَةٌ على قومها، إذا كانت ذات فضْلٍ سمحةً. وأفْضَلَ عليه وتَفَضَّلَ بمعنًى. والمُتَفَضِّلُ أيضاً: الذي يدَّعي الفَضْلَ على

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

أقرانه. ومنه قوله تعالى: ﴿أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾. منه شيئاً واسْتَفْضَلْتُ، بمعنًى. وفَضَّلْتُهُ على غيره تَفْضيلاً، إذا حكمت له بذلك، أي صيَّرته كذلك. وفاضَلْتُهُ فَفَضَلْتُهُ، إذا غلبته بالفَضْلِ. والفَضْلَةُ والفُضالَةُ: ما فَضَلَ من شيء. وفَضَلَ منه شيءٌ يَفْضُلُ، مثل دَخَلَ يَدْخُلُ. وفيه لغة أخرى فَضُلَ يَفْضَلُ، مثل حَذِرَ يَحْذَرُ، حكاها ابن السكيت. وفيه لغة ثالثة مركبَّة منهما: فَضِلَ بالكسر يَفْضُلُ بالضم، وهو شاذٌّ لا نظير له. وتَفَضَّلَتِ المرأةُ في بيتها، إذا كانت في ثوب واحد، كالخَيْعَلِ ونحوه. وذلك الثوب مِفْضَلٌ، والمرأة فُضُلٌ، وكذلك الرجل. وإنَّه لحسنُ الفِضْلَةِ.

قال الفيروزآبادي[1]: الفَضْلُ: ضِدُّ النَّقْصِ جمعه: فُضولٌ، وقد فَضَلَ كنَصَرَ وعَلِمَ. وأما فَضِلَ، كعَلِمَ، يَفْضُلُ، كيَنْصُرُ، فَمُرَكَّبَةٌ منهما. ورجلٌ فَضَّالٌ، كشدَّادٍ ومِنْبَرٍ ومِحرابٍ ومُعَظَّم: كثيرُ الفَضْلِ. والفَضيلَةُ: الدَّرَجَةُ الرَّفيعَةُ في الفَضْلِ، والاسمُ: الفاضِلَةُ. وفَضَّلَهُ تَفْضيلاً: مَزَّاهُ. والفِضالُ، ككِتابٍ، والتَفاضُلُ: التَّمازي. وفاضَلَني فَفَضَلْتُه: كنتُ أفْضَلَ منه.

المعنى المشترك لكلمة (ف ض ل)

وقد وردت كلمة (فضل) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: الفضل يعني: الإسلام ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: 73].

الوجه الثاني: الفضل يعني: النبوة ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 113].

الوجه الثالث: الفضل يعني: الرزق في الجنة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عِمرَان: 171].

---

(1) القاموس المحيط.

الوجه الرابع: الفضل يعني: الرزق في الدنيا ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: 10].

الوجه الخامس: الفضل يعني: الخلف في المال ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: 268].

الوجه السادس: الفضل يعني: المنة ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النِّساء: 83].

الوجه السابع: الفضل يعني: الجنة ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزَاب: 47].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ [النِّساء: 83].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ ومعلوم أن صرف الاستثناء إلى ما يليه ويتصل به أولى من صرفه إلى الشيء البعيد عنه.

واعلم أن هذا القول لا يتمشى إلا إذا فسرنا الفضل والرحمة بشيء خاص، وفيه وجهان: الأول: وهو قول جماعة من المفسرين، أن المراد بفضل الله وبرحمته في هذه الآية إنزال القرآن وبعثة محمد ﷺ، والتقدير: ولولا بعثة محمد ﷺ وإنزال القرآن لاتبعتم الشيطان وكفرتم بالله إلا قليلاً منكم، فإن ذلك القليل بتقدير عدم بعثة محمد ﷺ وعدم إنزال القرآن ما كان يتبع الشيطان، وما كان يكفر بالله، وهم مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، وهم الذين كانوا مؤمنين بالله قبل بعثة محمد ﷺ.

(1) التفسير الكبير.

الوجه الثاني: ما ذكره أبو مسلم، وهو أن المراد بفضل الله وبرحمته في هذه الآية هو نصرته تعالى ومعونته اللذان عناهما المنافقون بقولهم: ﴿فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 73] فبين تعالى أنه لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان وتركتم الدين إلا القليل منكم، وهم أهل البصائر الناقدة والنيات القوية والعزائم المتمكنة من أفاضل المؤمنين الذين يعلمون أنه ليس من شرط كونه حقا حصول الدولة في الدنيا، فلأجل تواتر الفتح والظفر يدل على كونه حقاً، ولأجل تواتر الانهزام والانكسار يدل على كونه باطلاً، بل الأمر في كونه حقاً وباطلاً على الدليل، وهذا أصح الوجوه وأقربها إلى التحقيق.

المسألة الثانية: دلت الآية على أن الذين اتبعوا الشيطان فقد منعهم الله فضله ورحمته، وإلا ما كان يتبع، وهذا يدل على فساد قول المعتزلة في أنه يجب على الله رعاية الأصلح في الدين. أجاب الكعبي عنه بأن فضل الله ورحمته عامان في حق الكل، لكن المؤمنين انتفعوا به، والكافرين لم ينتفعوا به، فصح على سبيل المجاز أنه لم يحصل للكافر من الله فضل ورحمة في الدين.

والجواب: أن حمل اللفظ على المجاز خلاف الأصل.

● **قال تعالى:** ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

قال أبو السعود(1): ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ في العلوم والإدراكاتِ بما ركّبنا فيهم من القُوى المدرِكةِ التي بها يتميز الحقُّ من الباطل والحسَنُ من القبيح ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا﴾ وهم من عدا الملائكةِ عليهم الصلاة والسلام ﴿تَفْضِيلًا﴾ عظيماً فحق عليهم أن يشكروا هذه النعمَ ولا يكفروها ويستعملوا قُواهم في تحصيل العقائدِ الحقّةِ ويرفضوا ما هم عليه من الشرك الذي لا يقبله أحدٌ ممن له أدنى تمييزٍ فضلاً عمن فضل على من عدا الملأ الأعلى الذين هم العقولُ المحضةُ، وإنما استُثنيَ جنسُ الملائكة من هذا التفضيلِ لأن علومَهم دائمةٌ عاريةٌ عن الخطأ والخلل،

(1) إرشاد العقل السليم.

وليس فيه دَلالةٌ على أفضليتهم بالمعنى المتنازَعِ فيه فإن المراد هنا بيانُ التفضيل في أمر مشتركٍ بين جميع أفرادِ البشر صالحِها وطالحِها ولا يمكن أن يكون ذلك هو الفضلَ في عِظم الدرجةِ وزيادةِ القُربةِ عند الله سبحانه. إن قيل: أيُّ حاجةٍ إلى تعيين ما فيه التفضيلُ بعد بيانِ ما هو المرادُ بالمفضّلين فإن استثناءَ الملائكةِ عليهم الصلاة والسلام من تفضيل جميع أفرادِ البشرِ عليهم لا يستلزم استثناءَهم من تفضيل بعضِ أفرادِه عليهم قلنا: لا بد من تعيينه البتةَ، إذ ليس من الأفراد الفاجرةِ للبشر أحدٌ يفضُل على أحد من المخلوقات فيما هو المتنازَعُ فيه أصلاً بل هم أدنى من كل دنيءٍ حسبما يُنبىء عنه قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾ [الأعراف: 179] وقولُه تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال: 55].

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ [النِّساء: 32].

قال الألوسي(1): فالمعنى؛ ولا تتمنوا ما أعطاه الله تعالى بعضكم وميزه به عليكم من المال والجاه وكل ما يجري فيه التنافس، فإن ذلك قسمة صادرة من حكيم خبير وعلى كل من المفضل عليهم أن يرضى بما قسم له ولا يتمنى حظ المفضل ولا يحسده لأن ذلك أشبه الأشياء بالاعتراض على من أتقن كل شيء وأحكمه ودبر العالم بحكمته البالغة ونظمه.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ [الإسراء: 55].

قال الشعراوي(2): ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾.

مَن الذي فضَّل؟ الله سبحانه وتعالى هو الذي يُفضّل بعض النبيين على بعض، وليس لنا نحن أن نُفضّل إلا مَنْ فضَّله الله؛ لأنه سبحانه هو الذي يملك أن يُجازي على حَسْب الفضل، أما نحن فلا نملك أنْ نجازي على قَدْر الفضل.

---

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

لذلك قال النبي ﷺ: «**لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى**».

لأن الذي يُفضِّل هو الله تعالى، وقد نُصّ على هذا التفضيل في قوله تعالى:

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البَقَرَة: 253].

فالتفضيل على حسب ما يعلمه الله تعالى من أن أُولي العزم من الرسل قد فَضَّلهم عن غيرهم لِمَا تحمّلوه من مشقة في دعوة أقوامهم، ولما قاموا به من حمل منهج الله والانسياح به، أو من طول مُدّتهم من قومهم.. الخ فهو وحده يعلم أسباب التفضيل.

قال البغوي[1]: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، قيل جعل أهل السمٰوات والأرض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض. قال قتادة في هذه الآية: اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وكلّم موسى تكليماً، وقال لعيسى: كن فيكون، وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زَبُوراً.

● **قال تعالى**: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: 34]

قال الخازن[2]: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي متسلطون على تأديب النساء والأخذ على أيديهن قال ابن عباس: أمروا عليهن فعلى المرأة أن تطيع زوجها في طاعة الله والقوام هو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب فالرجل يقوم بأمر المرأة ويجتهد في حفظها ولما أثبت القيام للرجال على النساء بيّن السبب في ذلك فقال تعالى: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني أن الله تعالى فضل الرجال على النساء بأمور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وبالإمامة لأن منهم الأنبياء والخلفاء والأئمة ومنها أن

(1) معالم التنزيل. (2) لباب التأويل.

الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب في الميراث والتعصيب في الميراث وبيده الطلاق والنكاح والرجعة وإليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجل على النساء.

قال الماوردي(1): ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ يعني أهل قيام على نساءهم، في تأديبهن، والأخذ على أيديهن، فيما أوجب الله لهم عليهن.

﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ يعني في العقل والرأي.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ﴾ [النّحل: 71].

قال القرطبي(2): ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ﴾ أي جعل منكم غنياً وفقيراً وحراً وعبداً.

قال العزّ بن عبد السلام(3): ﴿فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ السادة على العبيد، أو الأحرار بعضهم على بعض عند الجمهور ﴿فِي ٱلرِّزۡقِۚ﴾ بالغنى والفقر والضيق والسعة.

(1) النكت والعيون.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير العظيم.

فضا

(أَفْضَى - خَلَا - أَسَرَّ)

■ **الإِفْضَاءُ:** دخل في فضاء الآخر وذلك عندما يكون الزوجان في لحاف واحد لا يراهما أحد ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النِّساء: 21].

■ **الخُلْوَةُ:** أن يكونا في ركن لا يشاركهما أحد ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ﴾ [البَقَرَة: 76].

■ **الإِسْرَارُ:** أن تحدث الآخر بحيث لا يسمعك أحد ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التّحْريم: 3].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والضاد والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح يدلُّ على انفساحٍ في شيء واتِّساع. من ذلك الفَضاء: المكان الواسِع. ويقولون: أفضَى الرّجُل إلى امرأته: باشَرَها. والمعنى فيه عندنا أنّه شُبّه مقدَّمُ جسمه بفَضاء، ومقدَّمُ جسمها بفضاء، فكأنه لاقَى فضاءَها بفضائه. وليس هذا ببعيدٍ في القياس الذي ذكرناه. ومن هذا على طريق التشبيه: أفضَى إلى فلانٍ بسرِّه إفضاءً، وأفضى بيده إلى الأرض، إذا مَسَّها بباطِنِ راحته في سُجوده. وهو من الذي ذكرناه في قياس الفَضاء. ويقولون الفَضَا، مقصور: تمر وزبيبٌ يُخلَطان. وقال بعضهم: الفَضَا مقصور: الشَّيئان يكونان في وعاء مختلطَين لا يُصَرُّ كلُّ واحدٍ منهما على حِدَة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الفَضاءُ: الساحةُ وما اتَّسع من الأرض. يقال: أفْضَيْتُ، إذا خرجت إلى الفَضاء. وأفْضَيْتُ إلى فلان بسِرِّي. وأفْضى الرجل إلى امرأته: باشَرَها وجامعها. وأفْضاها إذا جعل مسلكَيْها واحداً. والمُفْضاةُ الشَّريمُ. وأفْضى بيده إلى الأرض، إذا مسَّها بباطن راحته في سجوده. والفَضا، مقصورٌ: الشيء المختلط. يقال: طعام فَضاً، أي فَوْضى مختلطٌ. وأمرهم فَضاً بينهم، أي لا أميرَ عليهم.

قال الفيروزآبادي[2]: فَضَا المكانُ فَضَاءً وفُضُوًّا: اتَّسَعَ، كأَفْضَى، وفضا دَراهِمَهُ: لم يَجْعَلْها في صُرَّةٍ. والفَضَا: الفَضَى، والشيءُ المُخْتَلِطُ، وبالمدّ: الساحةُ، وما اتَّسَعَ من الأرضِ، وككِساءٍ: الماءُ يَجْرِي على الأرضِ. وأفْضَى المرأةَ: جَعَلَ مَسْلَكَيْها واحِداً، فهي مُفْضَاةٌ، وفضا إليها: جامَعَها، أو خَلاَ بها، جامَعَ أم لا، وفضا إلى الأرضِ: مَسَّها بِراحَتِهِ في سُجُودِهِ. وسَهْمٌ فَضاً: واحِدٌ. وبَقِيتُ فَضاً: وحْدِي.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النِّساء: 21].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ حالٌ من فاعل تأخُذونه مفيدةٌ لتأكيد النكيرِ وتقريرِ الاستبعادِ، أي على أي حالٍ أو في أي حالٍ تأخُذونه والحالُ أنه قد جرى بينكم وبينهن أحوالٌ منافيةٌ له من الخَلْوة وتقرُّرِ المَهرِ وثبوتِ حقِّ خِدْمتِهن لكم وغير ذلك.

قال الألوسي[4]: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ إنكار بعد إنكار، وقد بولغ فيه على ما

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) روح المعاني.

تقدم في ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ [البَقَرَة: 28]، وقيل: تعجيب منه سبحانه وتعالى أي إن أخذكم له لعجيب ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ كناية عن الجماع على ما روي عن ابن عباس ومجاهد والسدي. وقيل: المراد به الخلوة الصحيحة وإن لم يجامع واختاره الفراء - وبه قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه - وهو أحد قولين للإمامية، وفي «تفسير الكلبي» عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - الإفضاء - الحصول معها في لحاف واحد جامعها أو لم يجامعها، ورجح القول الأول بأن الكلام كناية بلا شبهة، والعرب إنما تستعملها فيما يستحي من ذكره كالجماع، والخلوة لا يستحى من ذكرها فلا تحتاج إلى الكناية، وأيضاً في تعدية الإفضاء بإلى ما يدل على معنى الوصول والاتصال، وذلك أنسب بالجماع، ومن ذهب إلى الثاني قال: إنما سميت الخلوة إفضاءاً لوصول الرجل بها إلى مكان الوطء ولا يسلم أن الخلوة لا يستحى من ذكرها.

فطر

(فَطر - شَقَّ - صَدَعَ - فَتَق - فَرَجَ - قَدَّ)

■ **الفَطْرُ:** الشق الكبير طولاً ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [المُلك: 3].

■ **الشَّقُّ:** جعل الشيء نصفين المنبسط ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القَمَر: 1].

■ **الصَّدْعُ:** الشق في الأجسام الصلبة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الرُّوم: 43].

■ **الفَتْقُ:** ضد رتق. فهو فصل الشيئين المرتوقين ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾ [الأنبيَاء: 30].

■ **الفُرْجَةُ:** فتحة صغيرة مستطيلة في الشيء المتماسك ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [المُرسَلات: 9].

■ **القَدُّ:** الشق الصغير طولاً ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يُوسُف: 26].

❊ ❊ ❊

فطر

(فَطَر - خَلَق - أَبْدَعَ - بَرَأَ - صَوَّرَ)

■ **الفَطْرُ:** إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الرُّوم: 30].

■ **الخَلْقُ:** رسم صورة الشيء قبل إبداعه من غير أصل ولا احتذاء ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: 1].

■ **الإبْداعُ:** إيجاد الشيء المخلوق بلا سابق مثال أو قياس ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البَقَرَة: 117].

■ **البَرْءُ:** إيجاد الشيء المخلوق الذي أبدع بلا تفاوت أو خطأ أو نقص ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: 24].

■ **التَّصْوِيرُ:** يعطي كل مخلوق صورته التي يعرف بها ﴿صَوَّرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التغابن: 3].

* * *

شرح المعاني:

إن منظومة الخلق في كتاب الله تتضمن الكلمات التالية: خلق وأبدع وفطر وأنشأ وجعل وصنع وذرأ. هذه الكلمات تدل على إيجاد الشيء من العدم أو إيجاد معدوم، وهذه هي منظومة الخلق ولكن كل كلمة منها تعطي معنى لا تعطيه الكلمة الأخرى فليست مترادفة إطلاقاً. خلق السمٰوات غير فطر السمٰوات وغير

بديع السمٰوات، وخلقكم غير أنشأكم وخلقكم وأنشأكم غير جعلكم خلفاء للأرض وخلقكم وأنشأكم وجعلكم غير ذرأكم، وخلق غير صنع وهكذا. . . فكل كلمة ترسم زاوية في المعنى بدقة متناهية بحيث لا تجعل القارئ بحاجة إلى أن يقول ما معنى قوله تعالى ذرأ أو خلق أو أنشأ؟ كل كلمة منها تعطي المعنى دقيقاً من غير إشارة من يديك كما هو شأن اللغات الأخرى تستعين بإشارات يديك لكي تبين الفرق بين كلمة وأخرى. أما في اللغة العربية فليس فيها مترادف قطعاً.

1 - خلق: إيجاد شيء معدوم من شيء موجود ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: 2] ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: 21] إذاً شيء معدوم أنت خلقته من شيء موجود كالثوب أنت خلقته من قطعة قماش. الخلق التصميم لديك قطعة قماش كبيرة صممتها ثوباً فخلقت الثوب من ذلك القماش فهو إيجاد معدوم من شيء موجود، من خامة موجودة يسمى خلقاً. أرض مستوية أنت خلقت منها بيتاً أي أنك أتيت بتصميم صممتها فجعلته بيتاً. فالخلق التصميم والتقدير المنضبط المستقيم. خياط أو مهندس رسم خريطة عظيمة لقطعة أرض فخلقها بيتاً، خلق هذا البيت من هذه الأرض وفق تصميم دقيق مستقيم يسمى هذا خلقاً ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: 11] بقليل من الطين رب العالمين صمم هذا الإنسان الجميل هذا المخلوق المعجز الذي قال تعالى فيه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4] خلقه من طين، هذا الطين مجبول، رب العالمين صمم منه هذا الإنسان فخلقه كما قال تعالى لسيدنا عيسى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا﴾ [المائدة: 110].

2 - **الإبداع**: خلق شيء معدوم من لا شيء ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117] ليس له سابقة. لاحظ الفرق بين الطائرة وبين السفينة الفضائية فالطائرة إبداع ليس هناك قبل من اخترع الطائرة مخترع، ما من أحد خطر بباله أن يخلق الطائرة فهو إبداع. يقال: هذا إبداع لأي عمل مبدعٌ لأنه لم يسبق إليه ولم يصمم من شيء كان موجوداً. بينما السفينة الفضائية هي في الحقيقة طائرة مطورة يقال: هذا خلق.

هذا هو الفرق بين الفكر المبدع والفكر الخلاق، الشاعر المبدع والشاعر الخلاق، الرئيس السياسي المبدع والرئيس السياسي الخلاق. فالمبدع من يوجد شيئاً لا شيء من العدم بينما الخلاق طور شيئاً موجوداً استنتج من موجود شيئاً معدوماً، هذا هو الفرق بين الخلق وبين الإبداع. وهنالك فرق بين خلق السمٰوات والأرض وبين بديع السمٰوات هو خلقها مصممة تصميماً هائلاً ولكن هذا الخلق لم يُسبق إليه ولم يكن له وجود ولم يستنسخ من مادة ولم يصمم من مادة موجودة، إنما من كُن فيكون، هذا يسمى إبداعاً. هذا الفرق بين خلق السمٰوات وبين بديع السمٰوات والأرض.

3 - **الإنشاء**: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [هود: 61] الإنشاء الخلق من يشمل التطوير والتحسين والتجميل. وللتوضيح كأن نقول أن فلاناً بنى بيتاً والآخر أنشأ بيتاً. فبنى بيتاً أي أربع جدران وسقف فقط هذا بناء، أما أنشأ أي هنالك غرف وديكور وأصباغ وحدائق وخرائط أشكال وألوان وكهرباء وتبريد هذا هو الإنشاء. والله سبحانه وتعالى لم يقل خلقكم من الأرض ولكن أنشأكم من الأرض فقد سخر لنا كل هذا الكون قبل أن يخلقنا، أعدّ لنا الشمس والقمر والبحار والزراعة والهواء والجبال كل شيء فهذا إنشاء. وماذا قال عن الحوريات؟ ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: 35-37] وهن لسن كالنساء العاديات ولكنهن أُنشئن إنشاءً. والإنشاء هو الخلق الذي يُعَدُّ للتربية والتطوير والتزيين بحيث يصبح مبهراً. هذا إنشاء وهذا هو الفرق بين خلقت إنساناً وأبدعت إنساناً وأنشأت إنساناً.

4 - **الجعل**: هو خلقٌ لوظيفة الأشياء. الله خلق الأرض ووظيفتها أنه جعل الأرض بساطاً ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19] وحينئذٍ كل شيء رب العالمين خلقه لكي يكون وظيفة لمخلوق آخر هذا هو الجعل. ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5] تعني تغيير الصيرورة فالله خلق الشمس وجعل فيها وظيفة، جعل الشمس ضياء جعل القمر نوراً فكلمة جعل خلقٌ ولكن خلق لوظائف

المخلوقات ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: 22]، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: 80]، ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: 81]، كل هذه وظائف كلها خلقها لكن خلق للوظيفة وليس للشيء. نفسه خلق وظيفة الشيء. فالجعل خلق وظائف الأشياء المخلوقات نقول إذاً الجعل خلق وظائف المخلوقات. الخلق والإبداع والإنشاء للمخلوقات، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه: 53]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: 47]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1] هو خلق الملائكة لكنه جعلهم رسلاً أي خلق وظيفتهم، هذا هو الجعل.

5 - **الصنع**: نقول الله خلق الإنسان وصنع الإنسان ما الفرق بين الاثنين؟ الصنع على جودة الفعل ودقته فرب العالمين خلق الجبال ولكن عندما يأتي على شيء معين في غاية الدقة يقول صُنع. ولهذا المصنع هو الذي يخلق الأشياء المتقنة إتقاناً عالياً فكل صنعٍ فعل ولكن ليس كل فعل صنعاً. فالصنع إذاً خَلْق الفعل الجيد الدقيق المتقن. فالصناعة تقتضي عقلا مدبراً ومفكراً ولهذا لا تطلق إلا على الخالق أولاً ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 88] وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب هذا في الدنيا فعلم الجبال علم هائل يقول تعالى: ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ هذا في الدنيا وليست جبال الآخرة كما يقول المفسرون لأنه قال: تحسبها وفي الآخرة ليس هنالك ظن بل كله يقين ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22] إذاً الآية تتكلم عن الدنيا فالعلم أثبت أن ليس هنالك شيء جامد وإنما تتحرك.

﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨﴾ [هود: 37-38]، رب العالمين يقول: يا نوح اصنع الفلك فهل هو أي فلك من خشب؟ لا، ولكنه صناعة متقنة ثقيلة ويقال أنه إلى الآن موجود في بعض الأماكن بالآثار. ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: 80]، أي هذه الدروع من الزَّرد كانت صنعة متقنة هائلة ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾ [الشعراء: 129]﴿وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: 104] أن أفعالهم متقنة. والاصطناع هو المبالغة في الإتقان ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ [طه: 41] كما يقول بعض الحكماء: أن الله تعالى إذا أحب عبداً تفقده كما يتفقد الصديق صديقه ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ في غاية الإتقان والجمال، هذا صَنَعَ ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾ [النمل: 88]. . والصناعة في كل مكان: صناعة طائرات، صناعة تلفزيونات، صناعة سيارات، الخ صناعة متقنة.

6 - **الذرء**: هو خَلق للتسويق، للاستعمال، للبث. ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾ [البقرة: 164] هذا ذرء رب العالمين في ثانية يخلق مائة تريليون نملة هذا ذرء، تسويق. ونحن الآن لدينا مصانع تخلق شيئاً دقيقاً جداً كالموبايل على سبيل المثال ليست جميعها سواء هنالك موبايلات فيها من الطاقات المعجزة فقط يستعملها رؤساء الدول هذه تلتقط من بعيد وتتحدث من غير أن تلتقط مكالمتك. وهذه قلة وليست للتسويق فنقول عنها صناعة. إذا كانت للتسويق والبيع تسمى ذرأ. فالذرء هو الخَلْق للتسويق والاستعمال ﴿ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [الأنعام: 136] بالملايين ذرأكم خلقاً من بعد خلق أي كل جيل كل خمسين سنة يذرأ الله منهم ويخلق 5 مليارات يضخهم للسوق، للحياة، هذا ذرء. ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ [الأعراف: 179] هؤلاء مثل القتلة والسفلة والحكام الظالمين والمشركين واللصوص والذين أشقوا الشعوب وخاصة القتلة. هؤلاء القتلة هم من أشد أهل النار عذاباً وهم وقودوها «**لم يزل المؤمن بخير ما**

لم يصب دماً حراماً» فهؤلاء القتلة والمرابون والمشركون والحكام الظلمة والمعذِّبون في السجون كما تعرفون كل هؤلاء ذرءٌ لجهنم، تسويق لجهنم، الله خلقهم لكي يكونوا وقود النار ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: 24]﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: 179] فلم يقل خلقنا أو صنعنا ولكن ذرأنا أي تسويق كامل، ضخ بضاعة هائلة في مكان ما يسمى الذرء ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾. ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: 136].

7 - **فطر**: أخيراً وهي أشرف الكلمات كلمة فطر ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 14] ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ [طه: 72] الفطرة خَلْق طبيعة الأشياء. كل شيء له طبيعة أي النسخة المثالية. التفت حولك كل شيء تقع عينك عليه له استعمال مثالي أو له وظيفة مثالية ولكن نادراً ما يتم على تلك الوظيفة المثالية بل يدخل التحريف. فلنأخذ التلفزيون هناك طريقة لاستعماله استعمالاً مثالياً بحيث يؤدي وظيفته بدقة متناهية جميلة لكن ثق كل مائة ألف هناك شخص واحد فقط يعرف كيف يستعمل التلفزيون استعمالاً مثالياً. وهذا الموبايل هناك طريقة لاستعماله بطبيعته التي خلقها وصممها وصنعها وأنشأها الذي اخترع الموبايل فكم من شخص يستعمله ذلك الاستعمال المثالي؟ قليل، دائماً هناك تحريف. وهكذا كل مخلوق على وجه الأرض خلق الله له وظيفة أي جعل له وظيفة، معينة هناك طريقة مثالية لعمل هذا الشيء. الساعة، الإنترنت، الكهرباء في البيت، التلفزيون، السيارة، بالله عليكم كم شخصاً يستخدم السيارة في الشارع بالطريقة المثالية التي وضعها مخترع السيارة من حيث السرعة والقيادة وأصولها؟ لو أن كل إنسان استعمل السيارة بطبيعتها المثالية لما وقعت الحوادث.

الإنسان في صيغته المثالية ينبغي أن يكون له دين ﴿فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30].

اعلم أن لك رباً يحاسبك، فحاول أن تعود بسرعة عن الخطأ والخطيئة

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]. ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)﴾ [الفرقان: 68-70]. إذاً الوضع الفطري المثالي للإنسان: أولاً أن يكون نظيفاً وطاهراً وزاكياً، هذا بمقدور كل إنسان، فإذا اتسخت بخطيئة أو بوسخ، بطين، أو برشوة أو بمنكر، تطهر من النجاسة واغتسل من الوساخة وتعطّر من النتانة أنت حينئذٍ مثالي كل ما فعلت افعل العكس. ثانياً هناك بعض الأفعال تدل على أن فطرتك سليمة منها أن تكون باراً بوالديك ومنها أن يكون قلبك سليماً ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 89] لا تحمل أحقاداً.

«ثلاثة لا ينفع معهن عمل: الشرك بالله وعقوق الوالدين والتولي يوم الزحف»
جميع المشركين لا عمل لهم وجميع العاقين للوالدين لا عمل لهم وجميع الفارين من الزحف الذين يصطفون مع المحتلين والعدو وإسرائيل لا عمل لهم، ولهذا أنت على خير وهم هالكون لا محالة إلا إذا أراد الله سبحانه وتعالى أن ينقذهم فيتوبوا، وهذه الأمة تتميز بالترابط الأسري وتقديس الأم والأب.

نعود إلى الفطرة: إذاً الوضع السليم للإنسان أن يكون له رب وإلٰه واحد وأن يكون متديناً بالصلاة والصلاة تأتي بما بعدها من صوم وما إلى ذلك ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 72] عندما يتصرف بمسؤولية هو الأمانة ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72] وهي المسؤولية فالإنسان هو المخلوق الوحيد المكلف المسؤول عن أفعاله.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والطاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فَتْح شيء وإبرازِهِ. من ذلك الفِطْرُ من الصَّوم. يقال: أفْطَرَ إفطاراً. وقومٌ فِطْرٌ أي مُفْطِرُون. ومنه الفَطْر، بفتح الفاء، وهو مصدرُ فطَرْتُ الشاةَ فَطراً، إذا حَلبْتَها. ويقولون: الفَطْر يكون الحلبَ بإصبعَين. والفِطْرَة [الخِلْقة].

قال الجوهري[2]: أفْطَرَ الصائمُ. والاسمُ الفِطْرُ. وفَطَّرتُهُ أنا تَفْطيراً. ورجلٌ مُفْطِرٌ وقومٌ مفاطيرُ. ورجل فِطْرٌ وقومٌ فِطْرٌ، أي مفطِرونَ، وهو مصدر في الأصل. والفَطورُ: ما يُفْطَرُ عليه، وكذلك الفَطوريُّ كأنَّه منسوب إليه. وفَطَرَتِ المرأةُ العجينَ حتَّى استبان فيه الفُطْرُ. والفُطْرُ أيضاً: ضربٌ من الكمأة أبيضُ عِظامٌ، الواحدة فُطْرَةٌ. والفِطْرَةُ بالكسر: الخِلقةُ. وقد فَطَرَهُ يَفْطُرُهُ بالضم فَطْراً، أي خلقهُ. والفَطْرُ أيضاً: الشقُّ. يقال: فَطَرْتُهُ فانْفَطَرَ. ومنه نابُ البعير: طَلَعَ، فهو بعيرٌ فاطِرٌ. وتَفَطَّرَ الشيءُ: تشقَّق. وسيفٌ فُطارٌ. أي فيه تشقُّقٌ.

والفَطْرُ: الابتداءُ والاختراعُ. قال ابن عبَّاس رضي الله عنه: كنت لا أدري ما فاطِرُ السمٰوات حتَّى أتاني أعرابيَّانِ يختصِمان في بئر فقال أحدهما: أنا فَطَرْتُها. أي: أنا ابتدأتها.

والفَطْرُ حلبُ الناقة بالسَّبابة والإبهام. والفَطيرُ: خلاف الخمير، وهو العجين الذي لم يختمر. وكلُّ شيءٍ أعجلْته عن إدراكه فهو فَطيرٌ. يقال: إيَّاك والرأيَ الفَطيرَ. وفَطَرْتُ العجين أفْطُرُهُ فَطْراً، إذا أعجلته عن إدراكه.

قال ابن منظور[3]: فطَرَ الشيءَ يَفْطُرُه فَطْراً فانْفَطَر وفطَّرَه: شقه. وتَفَطَّرَ الشيءُ: تشقق. والفَطْر الشق، وجمعه فُطُور. وفي التنزيل العزيز: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) اللسان، المتخصص.

فُطُورٍ﴾ [المُلك: 3]؛ وأَنشد ثعلب: شَقَقْتِ القلبَ ثم ذَرَرْتِ فيه هواكِ، فَلِيمَ، فالتَأَمَ الفُطُورُ وأَصل الفَطْر: الشق؛ ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: 1]؛ أَي انشقت. وفي الحديث: «قام رسول الله ﷺ، حتى تَفَطَّرَتْ قدماه أَي انشقتا». يقال: تَفَطَّرَتْ بمعنى؛ منه أُخذ فِطْرُ الصائم لأَنه يفتح فاه. قال ابن سيده: تَفَطَّرَ الشيءُ وفَطَر وانْفَطر. وفي التنزيل العزيز: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: 18]؛ ذكّر على النسب كما قالوا دجاجة مُعْضِلٌ.

وفَطَر أَصابعَه فَطْراً: غمزها. وفَطَرَ الله الخلق يَفْطُرُهم: خلقهم وبدأَهم. والفِطْرةُ الابتداء والاختراع. وفي التنزيل العزيز: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: 1]؛ قال ابن عباس، رضي الله عنهما: ما كنت أَدري ما فاطِرُ السمٰوات والأَرض حتى أَتاني أَعرابيّان يختصمان في بئر فقال أَحدهما: أَنا فَطَرْتُها أَي أَنا ابتدأْت حَفْرها. وذكر أَبو العباس أَنه سمع ابن الأَعرابي يقول: أَنا أَول من فَطَرَ هذا أَي ابتدأَه. والفِطْرةُ، بالكسر: الخِلْقة؛ أَنشد ثعلب: هَوِّنْ عليكَ فقد نال الغِنَى رجلٌ، في فِطْرةِ الكَلْب، لا بالدِّينِ والحَسَب والفِطْرةُ: ما فَطَرَ الله عليه الخلقَ من المعرفة به.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: 1].

قال الألوسي[1]: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي موجدهما من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه، فالفطر الإبداع، وقال الراغب: هو إيجاده تعالى الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال.

ووجه المناسبة أن السماوات والأرض والمراد بهما العالم بأسره لكونهما

(1) روح المعاني.

ممكنين والأصل في الممكن العدم كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: 88]. وقيل في ذلك: كأنه تعالى شق العدم بإخراجهما منه، وقيل: لا مانع من حمله على أصله هنا ويكون إشارة إلى الأمطار والنبات فكأنه قيل: الحمد لله فاطر السماوات بالأمطار وفاطر الأرض بالنبات.

قال ابن عاشور[1]: الفاطر: فاعل الفَطْر، وهو الخلق، وفيه معنى التكون سريعاً لأنه مشتق من الفطر وهو الشق، ومنه ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5].

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفِطار: 1].

وعن ابن عباس: «كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض (أي لعدم جريان هذا اللفظ بينهم في زمانه) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي أنا ابتدأتُها.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ [المُزمّل: 18].

قال أبو السعود[2]: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ﴾ أي منشقٌّ، وقُرِىءَ مُتَفَطِّر أي متشققٌ والتذكيرُ لإجرائه على موصوفٍ مذكرٍ أي شيءٌ منفطرٌ عبَّر عنها بذلكَ للتنبه على أنَّه تبدلتْ حقيقتُها وزالَ عنها اسمها ورسمها ولم يبقَ منها إلا ما يُعبرُ عنه بالشيءِ، وقيلَ: لتأويلِ السماءِ بالسقفِ وقيلَ: هو من باب النسبِ أي ذاتُ انفطارٍ.

والباءُ في قولِه تعالى: ﴿بِهِۦۚ﴾ مثلُها في فطرتُ العودَ بالقَدُوم ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ الضميرُ لله عزَّ وجلَّ، والمصدرُ مضافٌ إلى فاعله، أو لليوم وهو مضافٌ إلى مفعولهِ.

قال الخازن[3]: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦۚ﴾ وصف اليوم بالشّدة أيضاً وأن السّماء مع

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

عظمها تنفطر به، وتتشقق فما ظنك بغيرها من الخلائق، وقيل تتشقق لنزول الملائكة، وقيل به أي بذلك المكان، وقيل الهاء ترجع إلى الرّب سبحانه وتعالى أي بأمره وهيبته. ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ أي كائناً لا محالة فيه.

● **قال تعالى**: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الرُّوم: 30].

قال الفخر الرازي[1]: قال الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ أي الزم فطرة الله وهي التوحيد فإن الله فطر الناس عليه حيث أخذهم من ظهر آدم وسألهم﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعرَاف: 172] فقالوا: بلى.

قال الطبري[2]: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ يقول: صنعةَ الله التي خلق الناس عليها ونصبت فطرة على المصدر من معنى قوله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ وذلك أن معنى ذلك: فطر الله الناس على ذلك فطرة.

● **قال تعالى**: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [المُلك: 3].

قال القرطبي[3]: والفطور: الشّقوق، عن مجاهد والضحاك. وقال قتادة: من خَلَل. السُّدِّي: من خروق. ابن عباس: من وهَنْ. وأصله من التّفطُّر والانفطار وهو الانشقاق.

قال الشوكاني[4]: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ الفطور: الشقوق والصدوع والخروق أي: اردد طرفك حتى يتضح لك ذلك بالمعاينة. أخبر أوّلاً بأنه لا تفاوت في خلقه، ثم أمر ثانياً بترديد البصر في ذلك لزيادة التأكيد وحصول الطمأنينة. قال مجاهد، والضحاك: الفطور: الشقوق جمع فطر وهو الشق. وقال قتادة: هل ترى من خلل؟. وقال السديّ: هل ترى من خروق، وأصله من التفطر والانفطار، وهو التشقق والانشقاق.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) فتح القدير.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ [طه: 72].

قال الألوسي[1]: ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ أي أبدعنا وأوجدنا وسائر العلويات والسفليات.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾: خلقنا وخلق سائر المخلوقات، أي: لن نختارك على ما ظهر لنا من دلائل صحة نبوة موسى، ولا على الذي خلقنا، حتى نتبعك ونترك الحق، وكان ما شاهدوه آية حسية، وهذه آية عقلية. وإيراده بعنوان فاطريته تعالى؛ للإشعار بعِلِّية الحكم، فإن خالقيته تعالى لهم ولفرعون - وهو من جملة مخلوقاته - مما يوجب عدم إيثارهم له عليه سبحانه، أو: وحق الذي فطرنا لا نؤثرك على ما جاءنا.

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.

فظ

(فَظّ - سَفه - غلَظ)

■ **الفَظُّ:** الكريه الخلق كماء الكرش لا يطاق إلا للضرورة القصوى ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عِمرَان: 159].

■ **السَّفَهُ:** خفة النفس لنقصان العقل ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النِّساء: 5].

■ **الغِلْظُ:** ضد الرقة ويدل على الخشونة ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبَة: 73].

❊ ❊ ❊

شرح المعاني:

الفظ معها السفيه والزنيم والعاتي والعتل والغليظ والقاسي كلمات قرآنية تدل على أن الإنسان سلوكه صعب والناس لا يألفونه والناس يتحاشونه وليس ممدوحاً عند الناس ولا محموداً عند أقرانه، والكل يتحاشاه لا لأنه مجرم ولكن لأنه سيىء الخلق، وسوء الخلق، وحسن الخلق قضية إسلامية في غاية الأهمية كما سأذكر ذلك.

1 - **السفيه**: سيىء الخلق من جهة حركاته النابية، حركاته مضطربة وكلامه نابٍ يسمى سفيهاً ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: 142] إما بإخراج اللسان أو بإشارات من يديه والخ في غاية النزق، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: 4] يتكلم عن الله عز وجل بعبارات نابية وحركات معينة أو الكلمات النابية يسمى سفيهاً.

2 - **الزنيم**: سيء الخلق لا أصل له والأصل هذا أساسي وحينئذٍ المنبت

الذي لا أصل له سواء كان إنساناً أو شجراً أو مبدأً أو فكراً لا يستقيم. ودائماً في كل عشيرة أو قبيلة أو مدينة تجد إنساناً لا يعرف أحد من أين هو، ليس له أصل، مجهول الأصل، ربما يكون من مكان بعيد، أي لا شأن له هذا الإنسان في الغالب يكون سلوكه معتلاً أي غير منضبط فلا يهتم بالعيب لأنه لا يخشى أن يعيّر أخاه أو أباه أو عمه أو عشيرته فهو لا يهتم بهذا فهذا الإنسان يسمى زنيماً ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: 13] كما قال تعالى عن أحد الناس.

3 - **العاتي**: سيىء الخلق من جهة العنف في عدم الطاعة. كلنا نعصي الله يوماً (ولو لم تذنبوا لذهب الله بكم) وجاء بقوم يزنون ولكن نعصي الله عز وجل ونحن خائفون، وجلون، نرجو الله المغفرة، في غاية السكون، نندم، هذا عاصٍ عادي. ولكن هنالك عاصٍ بعنف وتحدٍّ ومجاهرة (لعن الله المجاهرين) ويتكلم بكلمات تدل على الإلحاد وعلى الرفض الكامل وهكذا كلنا قد نعصي الدولة أحياناً كأن تمشي بسرعة في السيارة أكثر من المفروض، تمشي في مكان ممنوع، تهرّب بعض الأشياء الممنوعة، كلنا نفعل ذلك لكن أن تصبح هذه عصابة ولها جماعتها كالمخدرات وغير ذلك، عصابة ومافيا ولها رجالها ويقتلون ويغتالون هذا يسمى عتوًّا. فالعاتي ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق: 8] فهي لم تعصِ لا ولكن بمجاهرة وغلظة وحينئذٍ هذا يسمى عتواً. فالعتو سوء الخلق من جهة العنف والتمرد في عدم الطاعة. ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 21].

4 - **العتل**: سيىء الخلق من حيث الاستحواذ على كل شيء. مثال على ذلك: جماعة من الناس مشتركون في طعام فأتى شخص وأخذ كل الطعام ولم يعطِ أصحابه شيئاً تركهم من دون طعام وشراب، استحوذ على كل شيء ولم يترك لأحد شيئاً يسمى هذا عتلًّا. هنالك حاكم يشارك شعبه في الحكم فهنالك وزراء ومجلس وطني ومستشارون ووجهاء البلد يسمع كلامهم، وآخر لا يسمع أحداً يقودهم ويحكمهم كما يحكم الرجل الدواب: المال مالي والوجاهة كلها لي

والكيد كيدي والرجال رجالي، فهذا ممن يطلق عليه الطاغية أو الدكتاتور مثل فرعون وغيره ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: 24] هذا يسمى عتلًّا ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: 13].

5 - **الغليظ**: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ [آل عمران: 159] الغليظ من حيث تعابير الوجه. فهنالك من وجهه مكفهر وقاسٍ وفيه ترفُّع ووجهه للأعلى ولا يبتسم بوجه أحد هذا غليظ. إذا كان وجهه متجهماً جدًّا، ليس فيه أي مجاملة وليس فيه أي تعابير باستقبالك أو رأفة بك أو مجاملة، فوجهه في غاية الخشونة يسمى هذا غليظاً ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ﴾. ولهذا أنت مع العدو لا بد أن تكون غليظاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 123] وجهك متجهم لشخص دمّر بلادك واحتل أرضك ودمّر شعبك وحضارتك فكيف تكون معه رفيقاً؟! ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: 22] كيف توادُّه وتصادقه؟ بل يجب أن تكون غليظاً في معاملتك له، فالغلظة قد تكون من لوازم الحرب مع العدو فقط. وحينئذٍ تكون شرعية فيما عدا هذا في التعامل مع اثنين فلا يجوز والعياذ بالله كما تعرفون إذا التقى المسلمان فبش أحدهم للآخر، سلّم أحدهم على الآخر، ابتسم أحدهم للآخر تصافحا أما أن تُسلِّم على أحد بدون أي ابتسامة فهذا غلظ ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ﴾ فالغلظة سوء الخلق من حيث تعابير الوجه بكل جفاء وبكل تجهُّم.

6 - **الفظ**: أنك لا تألف ولا تؤلف. ليس لك صديق لا يريد أحد أن يقترب منك وأنت أيضاً لا تريد أن تقترب من أحد وترى أنك خير من كل الناس هذا الفظ. والفظ في اللغة العربية هو ماء الكرْش فكرش الخروف فيه ماء وهذا الماء ليس للشرب، لا يطاق، زفر، أنت قد تشربه للضرورة. نعرف أن سابقاً في التاريخ القديم والمعاصر الذين كانوا يسيرون على الركاب، على الإبل أو الخيل في الطريق يتيهون فيعطشون فيضطرون لشرب ماء الكرش لأنه سيموت من العطش

فيشربه وكأنه يتجرع السُّم لكي يحافظ على حياته هذا الفظ لا أحد يحبه، متكبر ومتجبر ولا يحسن لأحد ولا يعفو عن أحد ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159] وفعلاً الفظ ينفض الناس من حوله.

7 - **القاسي**: سيىء الخلق من حيث أنه ليس في قلبه رحمة. وهنالك أناس هكذا على قلتهم وكما تسمعون في الأخبار والأفلام الوثائقية الآن عما يجري من تعذيب في مراكز الشرطة في بعض الدول الإسلامية والعربية تعذيب أنت تراه صورة فلا تنام الليل فما بالك بهذا الذي يعذب الناس بهذا الشكل ويسمع صراخهم ولو سمعه حيوان لمات كمداً؟! فأي إنسان هذا الذي يعذب الإنسان ويقلع عينه ويقطع لسانه وأذنيه وهذا يصرخ ويكويه بالنار إلى أن يموت هذا الذي يعذب ما هذا البشر؟! فهو قاسٍ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: 74] لأن الحجارة يخرج منها بعض الماء وبعض الحجارة تتشقق ويخرج منها زرع أخضر، هذا قلبه كالصفاة فهكذا هو القاسي. وليس بالضرورة أن يكون مجرماً لكن قلبه قاسٍ على ابنه، على زوجته.

إذاً هذه منظومة تدل على سوء الخلق ونتكلم الآن ماذا يعني هذا؟ الإسلام فيه صفة تسمى البِرّ فمن اتصف بها يكون من الأبرار. والأبرار في كتاب الله زمرة هائلة يوم القيامة، زمرة الزمر، أعلى المنازل لمن جاء في زمرة الأبرار. وأنتم تعلمون بأننا جميعاً يوم القيامة سوف نأتي زمراً ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73] حينئذٍ الأبرار من الزمر العظيمة التي تكون متجلية يوم القيامة. فرب العالمين سبحانه وتعالى يتكلم عن الأبرار. قبل أن نشرحها نلاحظ كيف رب العالمين عرض لنا الأبرار: أولاً جعلهم أمنية كل مؤمن فالمؤمنون الصالحون دعاؤهم (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) هذا كلام المجاهدين والصديقين والشهداء وأولي الألباب قالوا وتوفنا مع الأبرار فهي أمنية. ثم إن أعلى المنازل يوم القيامة أعطاها الله للأبرار ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾

[آل عمران: 198] الأبرار طبقة منجلبة فبعد ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢١ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤﴾ [المطففين: 18-24] والأحاديث تدل على أن خلاصة هذا الوصف العظيم لا بكثرة صوم ولا بكثرة صلاة ولا بجهاد وإنما بحسن الخُلُق إذا كان خلقك حسناً فأنت من الأبرار. ولنتصفح بعض الأحاديث الصحيحة لكي نعرف جانباً من قيمة حسن الخلق، لكي نعرف كيف نصبح من الأبرار وللعلم أنه في غاية السهولة وهنالك حديث سيأتي أن هذا أيسر العبادة تستطيع أن تكون من الأبرار، من هذه الزمرة العالية بأيسر العبادة وأخفها على البدن كما قال عليه الصلاة والسلام ﷺ: باختصار «**البِرُّ حُسن الخُلُق**» وسكت، يقول ﷺ: «**أوحى الله إلى إبراهيم** عليه السلام: **يا خليلي حَسِّن خُلُقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار وإن كلمتي سبقت لمن حَسُن خُلُقه أن أُظِلَّه تحت عرشي**». حديث آخر متفق على صحته «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً**». حديث آخر «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلقٍ حسن**» «**إن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة**» وسأله رجل: يا رسول الله ما أكثر ما يُدخِل الناس الجنة فقال ﷺ: «**تقوى الله وحسن الخلق**». وقال ﷺ: «**إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله**». ويقول ﷺ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم والقائم**» وقال ﷺ: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة**» وانظر إلى دقة تعبير النبي ﷺ أي طبيعته فحسن الخلق ليس اكتساباً فقد يمثل أحد الناس أمام الآخرين أنه معطاء لكنه بخيل فقط يتظاهر بالكرم، لكن النبي يتكلم هنا عمن هي طبيعته، يفرح. فحاتم الطائي كان لا يستطيع أن ينام. جاء رجل إلى النبي ﷺ من أمامه فقال: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: «**حسن الخلق**» والنبي كان يتحدث فاستمر في حديثه ثم جاءه الرجل عن يمينه فقال: ثم أي العمل أفضل؟ قال: «**حسن الخلق**» والنبي استمر يتحدث فاستمر الرجل مرتين وثلاثاً يأتيه من كل

جانب والنبي يقول له: «**حسن الخلق إن الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم**» ثم قال له: «**حُسن الخُلُق خُلُق الله الأعظم**». ولكي تعلم ما هو حسن الخلق عليك أن تتأمل بخلق الله، ما هو خلق الله؟ يعفو عن كثير ويغفر لمن استغفر ويظهر الحسن ويستر القبيح ويصبر ويحلم حتى على فرعون وهو فرعون كم كان حليماً عليه؟ قال: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: 43-44] ولا يؤاخذ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: 45]، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل: 61] وعطاؤه كثير يعطي على القليل كثيراً، ركعتين يعطيك جنة، بدمعة يعطيك جنة، بدرهم صدقة يعطيك جنة، الحسنة بعشر أمثالها أو بثمانية عشر أو بخمسين أو بسبعمائة وهنالك حسنات لا يعلم مضاعفاتها إلا الله عز وجل، أنت ليلة واحدة تقوم من صلاة العشاء إلى الفجر في ليلة القدر يعطيك عبادة أربع وثمانين سنة سنوياً يضيف إلى عباداتك عبادة أربع وثمانين سنة صيام نهارها وقيام ليلها، أيُّ خلق عظيم هذا؟ تعصي الله ألف عام ثم تتوب ساعة يدخلك الجنة (**ومنكم من يعمل بعمل أهل النار حتى لا يبقى بينه وبين النار ذراع فيسبق عليه الكتاب فيدخل الجنة**). فيعمل بعمل أهل الجنة. امرأة بغي سقت كلباً يلهث فغفر الله لها، وقس على هذا. وأنت تأمل في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، طُف بما خلق الله مع عباده؟ ترى عجباً ترى من حلمه وعفوه ورزقه وتدبيره وكرمه العجائب رغم أن عقلك لا يحيط بأصل ذلك وإنما يحيط بها إجمالاً. فإذا كان الخلق الحسن خلق الله الأعظم وأنت تخلّقت به ماذا يخشى عليك؟

قال ﷺ: «**أقربكم منازلاً مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**» والنصوص الواردة بحسن الخلق عجب ولا حصر لها فإذا كنت تدخل الجنة بـ لا إله إلا الله والصلاة ولكنك لن تصل إلى أعلى المنازل إلا بحسن خلقك، لن تجاور النبي عليه الصلاة والسلام ولن تكون قريباً منه يوم القيامة إلا بحسن خلقك. ولهذا

الجنة لكل من قال: لا إلٰه إلا الله وحتى من كان في قلبه مثقال من ذرة من إيمان فالجنة ليست مشكلتي حتماً سأدخلها لأنني أصدِّق القرآن والسنة فأنا داخلها بـ لا إلٰه إلا الله لكن متى وكيف وأين؟ هذه هي المشكلة فالدخول ليس المشكلة. وحينئذٍ هذه المنازل ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 21] فإذا كنت تحب الناس فاعلم أنك بفضل الله عز وجل من أصحاب حسن الخلق وإذا كان في قلبك حقد طبقي، حقد عنصري، حقد طائفي، فقد هلكت، والرسول ﷺ كان يستعيذ (**اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق**).. ويقول ابن القيم كلمة جميلة في الآية ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13] يقول: والله لا تحسبوا أنه نعيم واحد بل نعيم في الدنيا وفي البرزخ وفي القيامة، كان هو يشعر بأنه يعيش في الجنة. فمن حسن الخلق أن تبتش إذا أتاك ضيف وفي وجه من تسلم عليه ومن تعفو عنه فأنت سعيد في كل لحظة، فحسن الخلق يسبب لك سعادة ظاهرة كونك تحب الناس؟ محسناً إليهم وهاشاً باشاً، تبدأهم بالسلام وقال ﷺ: «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن تسعونهم ببسط الوجه**» وأن تكون طلق الوجه، كريماً سخياً مضيافاً وقاضياً للحاجات وعف اللسان واليد، مصلحاً ذات البين، متواضعاً فإن كنت غنياً أو موظفاً كبيراً أو أميراً، ما أحلى أن تخاطب الناس كما نرى. حينئذٍ وباختصار شديد إذا أردت أن تعرف أنك من أصحاب الخلق الحسن وأنك مع النبيين فانظر هل أنت تحب الناس؟ فإن كنت تحبهم فأنت من أصحاب الخلق الحسن وإلا فتدارك نفسك لأنك من أشقى الناس يوم القيامة، ويقول الإمام مالك: (لكل قوم طريق وطريقة يتقربون بها إلى الله وطريقتنا إدخال السرور على عباد الله).

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الفَظُّ: الرجلُ الغليظُ. وقد فَظِظْتَ يا رجل فَظَاظَةً. والفَظُّ أيضاً: ماءُ الكَرِشِ. ومنه قولهم: افْتَظَّ الرجل، وهو أن يسقي بعيره ثم يشدُّ فمه لئلا يجترَّ، فإذا أصابه عطش شقَّ بطنَه فعصر فَرْثَهُ فشرِبه.

قال الراغب[2]: الفظ: الكريه الخلق، مستعار من الفظ، أي: ماء الكرش، وذلك مكروه شربه لا يتناول إلا في أشد ضرورة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

قال الزمخشري[3]: ف ظ ظ أنحى عليه بفظاظته وعنفه، وما كنت فظًّا ولقد فظظت علينا وغلظت.

وعطشوا حتى شربوا الفظّ وهو ماء الكرش وافتظوا الكرش: أخذوا فظّها.

وقال: وتقول: قوم غلاظ فظاظ كأن أخلاقهم فظاظ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عِمرَان: 159].

قال الألوسي[4]: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ أي خشن الجانب شرس الأخلاق جافياً في المعاشرة قولاً وفعلاً ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ أي قاسيه، وقال الكلبي: فظاً في الأقوال غليظ القلب في الأفعال. وذكر بعضهم أن الفظ سيىء الخلق في الأمور الظاهرة

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) أساس البلاغة.
(4) روح المعاني.

من الأقوال والأفعال، وغليظ القلب السيىء في الأمور الباطنة، والثاني: سبب للأول وقدم المسبب لظهوره إذ هو الذي يطلع عليه ويمكن أن يقال المراد لو كنت على خلاف تينك الصفتين المعبر عنهما بالرحمة وهو التهور المشار إليه بالفظاظة وسوء الأخلاق المرموز إليه بغلظ القلب فإن قساوة القلب وعدم تأثره يتبعها كل صفة ذميمة، ولهذا ورد أبعد القلوب عن الله تعالى القلوب القاسية وكأنه لبعده صدّر بيمكن وعلى كل تقدير في الكلام حذف أي ولو كنت فظاً غليظ القلب فلم تلن لهم وأغلظت عليهم ﴿لَأَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ أي لتفرقوا عنك ونفروا منك ولم يسكنوا إليك وتردّوا في مهاوي الردى ولم ينتظم أمر ما بعثت به من هدايتهم وإرشادهم إلى الصراط.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَوۡ﴾ لم تكن كذلك بل ﴿كُنتَ فَظًّا﴾ جافياً في المعاشرة قولاً وفعلاً، وقال الراغبُ: الفَظُّ هو الكَرِيهُ الخلُقِ. وقال الواحديُّ: هو الغليظُ الجانبِ السيىء الخلُق ﴿غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ﴾ قاسِيَه، وقال الكلبي: فظًّا في القول غليظَ القلبِ في الفعل، ﴿لَأَنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ لَتفرَّقوا من عندك ولم يسكُنوا إليك وتردَّوْا في مهاوي الردى.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَأَنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾.

واعلم أن كمال رحمة الله في حق محمد ﷺ أنه عرفه مفاسد الفظاظة والغلظة وفيه مسائل.

المسألة الأولى: قال الواحدي: رحمه الله تعالى: الفظ، الغليظ الجانب السيىء الخلق، يقال: فظظت تفظ فظاظة فأنت فظ، وأصله فظظ، كقوله: حذر من حذرت، وفرق من فرقت، إلا أن ما كان من المضاعف على هذا الوزن يدغم نحن رجل صب، وأصله صبب، وأما «الفض» بالضاد فهو تفريق الشيء، وانفض القوم تفرقوا، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [الجمعة: 11] ومنه: فضضت الكتاب، ومنه يقال: لا يفضض الله فاك.

(1) إرشاد العقل السليم. (2) التفسير الكبير.

فإن قيل: ما الفرق بين الفظ وبين غليظ القلب؟

قلنا: الفظ الذي يكون سيىء الخلق، وغليظ القلب هو الذي لا يتأثر قلبه عن شيء، فقد لا يكون الإنسان سيىء الخلق ولا يؤذي أحداً ولكنه لا يرق لهم ولا يرحمهم، فظهر الفرق من هذا الوجه.

المسألة الثانية: أن المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله إلى الخلق، وهذا المقصود لا يتم إلا إذا مالت قلوبهم إليه وسكنت نفوسهم لديه، وهذا المقصود لا يتم إلا إذا كان رحيماً كريماً، يتجاوز عن ذنبهم، ويعفو عن إساءتهم، ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة، فلهذا المعنى قال: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة.

فعل

(فَعَل - عَمَل - صَنَع - شَغَل)

- **الفِعْلُ:** جزء دقيق من العمل ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [النّساء: 30].
- **العَمَلُ:** حركة الأحياء بقصد ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هُود: 46].
- **الصُّنْعُ:** إجادة الفعل بوضوح ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104].
- **الشُّغْلُ:** عمل أو فعل أو صنع يزهد صاحبه عن كل شيء غيره ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: 55].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء العين واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إحداث شيء من عملٍ وغيره. من ذلك: فَعَلْتُ كذا أفعلُه فَعْلاً. وكانت مِن فُلانٍ فَعْلةٌ حَسَنَةٌ أو قبيحة. والفِعَال جمع فِعْل. والفَعَال، بفتح الفاء: الكَرَم وما يُفْعَل من حَسَن. وبقيت كلمةٌ ما أدري كيف صحّتها. يقولون: الفِعَال: خَشَبة الفأس.

قال الجوهري(2): الفَعْلُ بالفتح: مصدرُ فَعَلَ يَفْعَلُ. وقرأ بعضهم: «وأوحينا إليهم فَعْلَ الخيراتِ» والفِعْلُ بالكسر الاسمُ، والجمع الفِعالُ. والفَعالُ بالفتح: الكَرَمُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

وكانت منه فَعْلَةٌ حَسَنَةٌ أو قبيحةٌ. وافْتَعَلَ كذباً وزوراً، أي اختلَقَ. وفَعَلْتُ الشيءَ فانْفَعَلَ، كقولك: كسرته فانكسر.

قال الفيروزآبادي[1]: الفِعْلُ، بالكسر: حَرَكَةُ الإِنْسانِ، أو كِنايةٌ عن كُلِّ عَمَلٍ مُتَعَدٍّ، وبالفتح: مَصْدَرُ فَعَلَ، كمَنَعَ، وحياءُ الناقةِ، وفَرْجُ كلِّ أُنْثَى. وكسحابٍ: اسمُ الفِعْلِ الحَسَنِ، والكَرَمُ، أو يكونُ في الخيرِ والشَّرِّ وهو مُخَلَّصٌ لفاعِلٍ واحد، وإذا كان من فاعلَيْنِ، فهو فِعالٌ، بالكسر، وهو أيضاً جمعُ فِعْلٍ، ونِصابُ الفأْسِ والقَدومِ ونحوِه جمعه: ككتُبٍ. والفَعَلَةُ، محرَّكةً: صِفَةٌ غالِبَةٌ على عَمَلَةِ الطينِ والحَفْرِ ونحوِه. وكفرِحةٍ: العادةُ. وافْتَعَلَ عليه كذِباً: اخْتَلَقَه. وجاءَ بالمُفْتَعَلِ، بالفتح: بأَمرٍ عظيمٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ﴾ [البَقَرَة: 197].

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ﴾ شرط وجوابه، والمعنى: أن الله يجازيكم على أعمالكم، لأن المجازاة إنما تقع من العالم بالشيء. وقيل: هو تحريض وحَثّ على حُسنِ الكلام مكان الفحش، وعلى البرّ والتقوى في الأخلاق مكان الفسوق والجِدال. وقيل: جعل فعل الخير عبارة عن ضبط أنفسهم حتى لا يوجد ما نُهوا عنه.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ﴾ حثّ على الخير بعد ذكر الشرّ، وعلى الطاعة بعد ذكر المعصية، وفيه أن كل ما يفعلونه من ذلك، فهو معلوم عند الله لا يفوت منه شيء.

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا﴾ [النساء: 30].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: 30]. واعلم أن فيه مسائل:

المسألة الأولى: اختلفوا في أن قوله: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ إلى ماذا يعود؟ على وجوه: الأول: قال عطاء: إنه خاص في قتل النفس المحرمة، لأن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات. الثاني: قال الزجاج: إنه عائد إلى قتل النفس وأكل المال بالباطل لأنهما مذكوران في آية واحدة. والثالث: قال ابن عباس: إنه عائد إلى كل ما نهى الله عنه من أول السورة إلى هذا الموضع.

المسألة الثانية: إنما قال: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا﴾ لأن في جملة ما تقدم قتل البعض للبعض، وقد يكون ذلك حقا كالقود، وفي جملة ما تقدم أخذ المال، وقد يكون ذلك حقا كما في الدية وغيرها، فلهذا السبب شرطه تعالى في ذلك الوعيد.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى القتل خاصةً أو لما قبله من أكل الأموالِ، وما فيه من معنى البُعدِ للإيذان ببُعْد منزلتِهم في الفساد ﴿عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا﴾ أي إفراطاً في التجاوز عن الحد وإتياناً بما لا يستحقّه، وقيل: أُريد بالعدوان التعدّي على الغير وبالظلم الظلمُ على النفس بتعريضها للعقاب، ومحلُّهما النصبُ على الحالية أو على التعليل، أي متعدياً وظالماً أو للعدوان والظلم، وقرىء عِدواناً بكسر العين.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: 67].

قال الألوسي[3]: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ﴾ أي ما أمرت به من تبليغ الجميع. ﴿فَمَا

(1) التفسير الكبير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ أي فما أديت شيئاً من رسالته لما أن بعضها ليس أولى بالأداء من بعض، فإذا لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعاً كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لإدلاء كل منها بما يدليه غيرها وكونها كذلك في حكم شيء واحد، والشيء الواحد لا يكون مبلغاً غير مبلغ، مؤمناً به غير مؤمن به»، ولأن كتمان بعضها يضيع ما أدى منها كترك بعض أركان الصلاة فإن غرض الدعوة ينتقض به، واعترض القول بنفي أولوية بعضها من بعض بالأداء بأن الأولوية ثابتة باعتبار الوجوب قطعاً وظناً وجلاءاً وخفاءاً أصلاً وفرعاً، وأجاب في «الكشف» بأنه نفي الأولوية نظراً إلى أصل الوجوب، وأيضاً إن ذلك راجع إلى المبلغ، والكلام في التبليغ وهو غير مختلف الوجوب لأنه شيء واحد نظراً إلى ذاته، ثم كتمان البعض يدل على أنه لم ينظر إلى أنه مأمور بالتبليغ بل إلى ما في المبلغ من المصلحة، فكأنه لم يمتثل هذا الأمر أصلاً فلم يبلغ، وإن أعلم الناس لم ينفعه لأنه مخبر إذ ذاك لا مبلغ، ونوقش في التعليل الثاني بأن الصلاة اعتبرها الشارع أمراً واحداً بخلاف التبليغ، وهي مناقشة غير واردة لأنه تعالى ألزمه عليه الصلاة والسلام تبليغ الجميع، فقد جعلها كالصلاة بلا ريب.

ومما ذكرنا في تفسير الشرطية يعلم أن لا اتحاد بين الشرط والجزاء، ومن ادّعاه بناءاً على أن المآل إن لم تبلغ الرسالة لم تبلغ الرسالة - جعله نظير:

أنا أبو النجم وشعري شعري

حيث جعل فيه الخبر عين المبتدأ بلا مزيد في اللفظ، وأراد - وشعري شعري - المشهور بلاغته والمستفيض فصاحته، ولكنه أخبر بالسكوت عن هذه الصفات التي بها تحصل الفائدة أنها من لوازم شعره في أفهام الناس السامعين لاشتهاره بها، وأنه غني عن ذكرها لشهرتها وذياعها، وكذلك - كما قال ابن المنير - أريد في الآية لأن عدم تبليغ الرسالة أمر معلوم عند الناس مستقر في الأفهام أنه عظيم شنيع ينقم على مرتكبه، ألا ترى أن عدم نشر العلم من العالم أمر فظيع فكيف كتمان الرسالة من الرسول؟! فاستغنى عن ذكر الزيادات التي

يتفاوت بها الشرط والجزاء للصوقها بالجزاء في الأفهام، وأن كل من سمع عدم تبليغ الرسالة فهم ما وراءه من الوعيد والتهديد، وحسن هذا الأسلوب في الكتاب العزيز بذكر الشرط عاماً حيث قال سبحانه: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾ ولم يقل: وإن لم تبلغ الرسالة فما بلغت الرسالة ليتغايرا لفظاً وإن اتحدا معنى، وهذا أحسن رونقاً وأظهر طلاوة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء، وهذه الذروة انحط عنها أبو النجم بذكر المبتدأ بلفظ الخبر، وحق له أن تتضاءل فصاحته عند فصاحة المعجز، فلا معاب عليه في ذلك، وقيل: إن المراد فإن لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله، فوضع السبب موضع المسبب، ويعضده ما أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وأخرجه أبو الشيخ وابن حبان في تفسيره من مرسل الحسن أن النبي ﷺ قال: «**بعثني الله تعالى بالرسالة فضقت بها ذرعاً، فأوحى الله تعالى إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت**» وقيل: إن المراد إن تركت تبليغ ما أنزل إليك حكم عليك بأنك لم تبلغ أصلاً، وقيل - وليته ما قيل - المراد بما أنزل القرآن، وبما في الجواب بقية المعجزات، وقيل: غير ذلك.

فقد

(فَقَد - تَاهَ - ضَاعَ - ضَلَّ)

■ **الفُقْدَانُ:** هو زوال الشيء عنوة وهو عزيز. والفقد لا يكون إلا لعزيز غالٍ وقع عليه فجأة أو ما فُقِد باختياره بل فُقِد عنوة لأن المفقود يكون غالياً ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف: 71-72].

■ **التِّيهُ:** التحيّر في المقصود ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المَائدة: 26].

■ **الضَّيَاعُ:** التيه في المفازة الواسعة ومنها ضيعة الرجل مزرعته التي تضيع إن لم يستمر في رعايتها ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البَقَرَة: 143].

■ **الضَّلاَلُ:** العدول عن الطريق الموصل للهدف وبعده الهداية ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ﴾ [يُونس: 108].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والقاف والدال أصيل يدلُّ على ذَهاب شيء وضَياعِه. من ذلك قولهم. فَقَدت الشَّيء فَقْداً. والفاقد المرأة تَفْقِد ولدَها أو بعلها، والجمع فَواقِد. فأمَّا قولُك: تفقَّدْتُ الشَّيءَ، إذا تطلَّبتَه، فهو من هذا أيضاً، لأنَّك تطلبه عند فقدك إيَّاه. قال الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: 20].

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: فَقَدْتُ الشيءَ أفْقِدُهُ فَقْداً وفِقْداناً وفُقْداناً. وكذلك الافْتِقادُ. وتَفَقَدْتُهُ، أي طلبته عند غيبته. وتَفاقَدَ القومُ، أي فَقَدَ بعضُهم بعضاً.

قال الفيروزآبادي[2]: فَقَدَه يَفْقِدُه فَقْداً وفِقْداناً وفُقوداً: عَدِمَه، فهو فَقيدٌ ومَفْقودٌ، وأَفْقَدَه اللهُ إيَّاه. والفاقِدُ: التي ماتَ زوجُها أو وَلَدُها، أو المُتَزَوِّجَةُ بعدَ موتِ زَوْجِها، وبَقَرَةٌ سُبعَ ولَدُها. وافْتَقَدَهُ وتَفَقَّدَهُ: طَلَبَهُ عِنْدَ غَيْبَتِهِ. وماتَ غيرَ فقيدٍ ولا حَميدٍ، (وغيرَ مَفْقودٍ): غَيْرَ مُكْتَرَثٍ لفِقْدانِهِ. والفَقْدُ، ولا يُحَرَّكُ، ووَهِمَ الأَزْهَرِيُّ: نَباتٌ، وشرابٌ من زَبيب أو عَسَلٍ أو كُشوثٍ، كالفُقْدُدِ، بالضم. وتَفاقَدوا: فَقَدَ بَعْضُهُمْ بعضاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف: 71-72].

قال أبو السعود[3]: ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ أي تعدَمون، تقول: فقَدت الشيء إذا عدِمته بأن ضل عنك لا بفعلك والمآل ماذا ضاع عنكم، وصيغة المستقبل لاستحضار الصورة وقرىء تُفقِدون من أفقدته إذا وجدته فقيداً وعلى التقديرين فالعدولُ عما يقتضيه الظاهرُ من قولهم: ماذا سُرق منكم لبيان كمال نزاهتِهم بإظهار أنه لم يُسْرق منهم شيء فضلاً أن يكونوا هم السارقين له وإنما الممكنُ أن يضيع منهم شيء فيسألوهم أنه ماذا، وفيه إرشادٌ لهم إلى مراعاة حسنِ الأدب والاحتراز عن المجازفة ونسبة البُرَآء إلى ما لا خير فيه لا سيما بطريق التوكيد فلذلك غيروا كلامهم حيث ﴿قَالُواْ﴾ في جوابهم ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ ولم يقولوا

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) إرشاد العقل السليم.

سرقتموه أو سرق وقرئ صاع وصوع وصوع بفتح الصاد وضمها وبإهمال العين وإعجامها من الصياغة ثم قالوا تربية لما تلقوه من قبلهم وإراءة لاعتقاد أنه إنما بقي في رحلهم اتفاقاً.

قال الألوسي[1]: ﴿قَالُواْ﴾ أي الإخوة ﴿وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم﴾ أي على طالبي السقاية المفهوم من الكلام أو على المؤذن إن كان أريد منه جمع كأنه ﷺ جعل مؤذنين ينادون بذلك على ما في «البحر»، والجملة في موضع الحال من ضمير ﴿قَالُواْ﴾ جيء بها للدلالة على انزعاجهم مما سمعوه لمباينته لحالهم أي قالوا مقبلين عليهم ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ أي أي شيء تفقدون أو ما الذي تفقدونه؟ والفقد كما قال الراغب: «عدم الشيء بعد وجوده فهو أخص من العدم فإنه يقال له ولما لم يوجد أصلاً»، وقيل: هو عدم الشيء بأن يضل عنك لا بفعلك، وحاصل المعنى ما ضاع منكم؟ وصيغة المستقبل لاستحضار الصورة.

﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ ولم يقولوا سرقتموه أو سرق، وقيل: كان الظاهر أن يبادروا بالإنكار ونفي أن يكونوا سارقين ولكنهم قالوا ذلك طلباً لإكمال الدعوى إذ يجوز أن يكون فيها ما تبطل به فلا تحتاج إلى خصام، وعدلوا عن ماذا سرق منكم؟ إلى ما في النظم الجليل لما ذكر آنفاً، والصواع بوزن غراب المكيال وهو السقاية ولم يعبر بها مبالغة في الإفهام والإفصاح؛ ولذا أعاد الفعل، وصيغة المستقبل لما تقدم أو للمشاكلة.

● **قال تعالى**: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ [النَّمل: 20].

قال البغوي[2]: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾، أي: طلبها وبحث عنها، والتفقد: طلب ما فُقِد، ومعنى الآية: طلب ما فقد من الطير.

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ كان إذا سافر أظله الطير من

(1) روح المعاني.
(2) معالم التنزيل.
(3) التفسير العظيم.

الشمس، فلما غاب الهدهد أتت الشمس من مكانه وكانت الأرض للهدهد كالزجاج يرى ما تحتها فيدل على مواضع الماء حتى تحفر ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ أي انتقل عن مكانه، أو غاب.

فقر

(فَقْر - حَاجة - مَسْكَنَة - إِمْلَاق)

- **الفَقْرُ:** عدم الحاجة الضرورية ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: 60].
- **الحَاجَةُ:** الفقر إلى الشيء مع محبته ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ [الحشر: 9].
- **المَسْكَنَةُ:** فقر النفس مع كونه ليس فقيراً ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ [الكهف: 79] فهم يملكون سفينة فليسوا فقراء ولكنهم يشعرون بالفقر مع نفوسهم.
- **الإِمْلَاقُ:** الفقر من كثرة إنفاق المال سرفاً ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ [الأنعام: 151].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والقاف والراء أَصلٌ صحيح يدلُّ على انفراجٍ في شيء، من عضوٍ أو غير ذلك. من ذلك: الفَقَار للظَّهر، الواحدة فَقَارةٌ، سمِّيت للحُزُوز والفُصول التي بينها. والفقير: المكسور فَقَارِ الظَّهر. وقال أهل اللُّغة: منه اشتُقَّ اسمُ الفقير، وكأنه مكسورُ فَقَار الظَّهر، من ذِلَّتِهِ ومَسْكَنتِهِ. ومن ذلك: فقَرَتْهم الفاقرة، وهي الدَّاهية، كأنها كاسرةٌ لفَقار الظهر. وبعضُ أهلِ العلم يقولون: الفَقير: الذي له بُلْغَةٌ من عَيْشٍ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وأمَّا الفقير فإنَّه مَخرَج الماءِ من القناة، وقياسُه صحيح، لأنّه هُزِم في الأرض وكُسِر. وأمَّا قولهم: أفْقَرَكَ الصَّيدُ، فمعناه أنَّه أمكَنَك من فَقَارِه حتَّى ترمِيَه. ويقال: فَقَرْتُ البعيرَ، إذا حَزَزتَ خَطمَه ثم جعلتَ على موضع الحزِّ الجَرِيرَ لتُذِلَّه وتَرُوضَه. وأفْقَرتُكَ ناقتي: أعَرْتُك فَقَارَها لتركبَها. وقول القائل: فالفقير ها هنا: رَكيٌّ معروف. ويقال: فَقَرت للفَسِيل، إذا حفَرْتَ له حينَ تغرسه، وفَقَرت الخَرَزَ، إذا ثقبتَه. وسَدَّ اللهُ مَفاقِره، أي أغناه وسَدَّ وجوهَ فقره.

قال الجوهري[1]: الفَقارَةُ بالفتح: واحدة فَقارِ الظَّهر. والفِقْرَةُ بالكسر مثل الفَقارَةِ، والجمع فِقَراتٌ وفِقِراتٌ وفِقَرٌ. وأجودُ بيتٍ في القصيدة يسمَّى فِقْرَةً، تشبيهاً بفِقْرَةِ الظَّهر. ورجلٌ فِقَرٌ: يشتكي فَقارَهُ. والفاقِرَةُ: الداهية. يقال: فَقَرَتْهُ الفاقِرَةُ، أي كسرتْ فَقارَ ظَهره. وفَقَرْتُ أنف البعير، إذا حززْتَه بحديدةٍ ثم جعلت على موضع الحَزِّ الجريرَ وعليه وتَرٌ ملويٌّ، لتذلِّله بذلك وتروضُه. ومنه قولهم: قد عَمِلَ به الفاقِرَةُ. ورجلٌ فَقيرٌ من المال. قال ابن السكيت: الفَقيرُ الذي له بُلْغَةٌ من العيش.

والفُقْرُ: لغة في الفَقْرِ، مثل الضُّعْفُ والضَّعْفُ.

والفَقيرُ: حَفيرٌ يحفَر حول الفَسيلة إذا غُرِست. تقول منه: فَقَّرْتُ للوَدِيَّةِ تَفْقيراً. وفَقَّرْتُ الخَرَزَ أيضاً: قَبته. والفَقيرُ: المكسورُ فَقارِ الظَّهر.

قال الفيروزآبادي[2]: الفَقْرُ، ويُضَمُّ: ضِدُّ الغِنَى، وقَدْرُهُ أنْ يكونَ له ما يَكْفِي عِيالَه، أو الفَقيرُ: مَنْ يَجِدُ القُوتَ، والمِسْكينُ: مَنْ لا شيءَ له، أو الفَقيرُ: المُحْتاجُ، والمِسْكينُ: مَنْ أذَلَّهُ الفَقْرُ أو غَيْرُهُ مِن الأَحْوالِ. الشَّافِعِيُّ: «الفُقَرَاءُ: الزَّمْنَى الذينَ لا حِرْفَةَ لَهُم، وأهْلُ الحِرَفِ الذينَ لا تَقَعُ حِرْفَتُهُم من حاجَتِهِم مَوْقِعاً، والمَساكينُ: السُّؤَّالُ مِمَّنْ له حِرْفَةٌ تَقَعُ مَوْقِعاً ولا تُغْنِيهِ وعِيالَهُ». أو الفَقيرُ: مَنْ له بُلْغَةٌ، والمِسْكينُ من لا شيءَ له، أو هو أحْسَنُ حالاً مِن الفَقيرِ، أو هُما

(1) الصحاح في اللغة، إصلاح المنطق. (2) القاموس المحيط.

سَواءٌ. فَقُرَ، كَكَرُمَ، فَهو فَقيرٌ من فُقَراءَ، وفَقيرَةٌ مِنْ فَقائِرَ، وافْتَقَرَ، وأفْقَرَهُ اللهُ تعالى. وسَدَّ اللهُ مَفَاقِرَهُ: أغْناهُ، وسَدَّ وُجُوهَ فَقْرِهِ.

والفِقْرَةُ، بالكسر، والفَقْرَةُ والفَقَارَةُ، بِفتحِهِما: ما انْتَضَدَ منْ عِظامِ الصُّلْبِ منْ لَدُنِ الكاهِلِ إلى العَجْبِ جمعه: كعِنَبٍ وسَحَابٍ وفِقْرَاتٌ، بالكسر أو بِكَسْرَتَيْنِ، وكعِنَبات. والفَقيرُ: الكَسيرُ الفَقارِ، كالفَقر، ككَتف، والمَفْقُور، والبِئْرُ تُغْرَسُ فيها الفَسيلَةُ جمعه: فُقُرٌ، بضَمَّتَيْنِ، وقد فَقَّرَ لَها تَفْقيراً، أوْ هي آبارٌ يَنْفُذُ بَعْضُها إلى بعض، ورَكِيَّة، والمَكانُ السَّهْلُ يُحْفَرُ فيه رَكايَا مُتَناسِقَةٌ، وفَمُ القَناةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى** ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ﴾ [البقرة: **273**].

قال القرطبي(1): ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ اللام متعلقة بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [البقرة: **272**] وقيل؛ بمحذوف تقديره الإنفاق أو الصدقة للفقراء. قال السُّدِّي ومجاهد وغيرهما: المراد بهؤلاء الفقراء فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم، ثم تتناول الآية كل من دخل تحت صفة الفقراء غابرَ الدهر. وإنما خصّ فقراء المهاجرين بالذكر لأنه لم يكن هناك سواهم وهم أهل الصُّفّة وكانوا نحواً من أربعمائة رجل، وذلك أنهم كانوا يَقْدَمون فقراء على رسول الله ﷺ، وما لهم أهل ولا مال فبُنيت لهم صُفَّة في مسجد رسول الله ﷺ، فقيل لهم: أهل الصُّفَّة. قال أبو ذَرّ: «كنت من أهل الصّفة وكنا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ فيأمر كلَّ رجل فينصرف برجل ويبقى مَن بقي من أهل الصفة عشرة أو أقلَ فيؤتَي النبيّ ﷺ بعشائه ونتعشَّى معه. فإذا فرغنا قال رسول الله ﷺ: «**ناموا في المسجد**» وخرّج

(1) الجامع لأحكام القرآن.

الترمذيّ عن البَرَاء بن عازِب: «**وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ**» قال: نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل، قال: فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقِلّته، وكان الرجل يأتي بِالقُنْو والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفّة ليس لهم طعام؛ فكان أحدهم إذا جاع أتى القُنْوَ فيضربه بعصاه فيسقط من البُسر والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي بالقنو فيه الشيص والحَشَف، وبالقنو قد انكسر فيعلقه في المسجد.

● **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر: 15].

قال أبو السعود[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في أنفسِكم وفيما يعنُّ لكم من أمرٍ مهمَ أو خطبٍ ملمَ. وتعريفُ الفقراءِ للمبالغةِ في فقرِهم كأنَّهم لكثرةِ افتقارِهم وشدَّةِ احتياجِهم هم الفقراءُ فحسب وأنَّ افتقارَ سائرِ الخلائقِ بالنسبةِ إلى فقرِهم يمنزلةِ العدمِ ولذلك قال تعالى:﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النِّساء: 28].

قال الخازن[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني إلى فضله وإحسانه والفقير المحتاج إلى من سواه والخلق كلهم محتاجون إلى الله فهم الفقراء.

قال الشوكاني[3]: ثم ذكر سبحانه افتقار خلقه إليه، ومزيد حاجتهم إلى فضله، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: المحتاجون إليه في جميع أمور الدين والدنيا، فهم الفقراء إليه على الإطلاق.

● **قال تعالى:** ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ﴾ [النُّور: 32].

قال الطبري[4]: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ﴾ يقول: إن يكن هؤلاء الذين تنكحونهم من أيامَى رجالكم ونسائكم وعبيدكم وإمائكم أهلَ فاقة وفقر، فإن الله يغنيهم من فضله، فلا يمنعنكم فقرهم من إنكاحهم.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) فتح القدير.
(4) جامع البيان.

قال ابن عطية[1]: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ﴾، قال النقاش هذه الآية حجة على من قال إن القاضي يفرق بين الزوجين إذا كان الزوج فقيراً لا يقدر على النفقة لأن الله قال ﴿يُغْنِهِمُ﴾ ولم يقل يفرق بينهما، وهذا انتزاع ضعيف، وليست هذه الآية حكماً فيمن عجز عن النفقة وإنما هي وعد بالإغناء كما وعد به مع التفرق في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾ [النِّساء: 130].

فقع

(فَقَعَ)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والقاف والعين. اعلمْ أنَّ هذا البابَ وكلِمَهُ غيرُ موضوعٍ على قياس، وهي كلماتٌ متباينة. من ذلك الفَقْع: ضَربٌ من الكَمأَة، وبه يشبَّه الرّجلُ الذَّليل فيقال: «هُوَ أذَلُّ من فَقْعٍ بقاع». الحُصَاص. وهذا من قولهم: فَقَّع بأصابعه: صَوَّت. وممّا لا يشبه الذي قبلَه صفةُ الأصفر، يقال أصفرُ فاقع. ويقولون: الإفقاع. سُوء الحال، يقال منه: أفْقَعَ. وفَواقع الدَّهر: بَوائِقُه فأمَّا الفُقَّاع فيقال إنّه عربيّ. قال الخليل: سمِّي فُقّاعاً لما يرتفع في رأسه من الزَّبد. قال: والفَقاقيع كالقوارير فوق الماء.

قال الجوهري[2]: الفقوعُ: مصدرُ قولك أصفر فاقِعٌ، أي شديد الصفرة. وقد فَقَعَ لونُه يَفْقَعُ ويَفْقُعُ فُقوعاً. وبقرةٌ صفراءُ فاقِعٌ لونها، أي لونها فاقِعٌ. والفاقِعَةُ: الداهيةُ. وفَواقِعُ الدهر: بَوائِقُهُ. والفُقَّاعُ: الذي يشرب. والفَقاقيعُ: النُّفّاخاتُ التي ترتفع فوق الماء كالقوارير. والفَقْعُ الحُصاصُ. وفَقَّعَ أصابعَه تَفْقيعاً: فَرْقَعَها. والفَقْعُ ضربٌ من الكمأة، قال أبو عبيد: وهي البيضاء الرِّخوة، وكذلك الفِقْعُ بالكسر، عن ابن السكيت. وجمع الفَقْعِ فَقْعَةٌ، مثل جَبْءٍ وجَبْأَةٍ وجمع الفِقْع أيضاً فِقَعَةٌ، مثل قردٍ وقِرَدَةٍ. ويُشَبَّه به الرجل الذليل فيقال: هو فَقْعُ قَرْقَرٍ؛ لأن الدوابَّ تَنْجُلُهُ بأرجلها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الفَقْعُ، ويكسرُ: البَيْضاءُ الرِّخْوَةُ من الكَمْأَةِ، جمعه: كَعِنَبَةٍ، ويقالُ للذَّليلِ: هو «أَذَلُّ من فَقْعٍ بِقَرْقَرَةٍ»، لأَنه لا يَمتنعُ على من اجْتَناهُ، أو لأَنه يُوطَأُ بالأَرْجُل. وفَقَعَ، كمنع: سَرَقَ، وضَرَطَ. وكمنَع ونَصَرَ، فَقْعاً وفُقوعاً: اشْتَدَّتْ صُفْرَتُه، أو خَلَصَتْ، وفقع الفَواقِعُ فلاناً: دَهَكَتْه، وفقع الغُلامُ: تَرَعْرَعَ، وفقع فلانٌ: ماتَ من الحَرِّ.

وأصْفَرُ أو أحمرُ فاقِعٌ وفُقاعيٌّ، بالضم: مُبالَغَةٌ. وكفرحَ: احْمَرَّ، أو كلُّ ناصِعِ اللَّوْنِ: فاقِعٌ، من بَياضٍ وغيرِه. وأبيضُ فِقِّيعٌ، كسِكِّيتٍ: شديدٌ، وكسِكِّيتٍ أيضاً: الأبيضُ من الحَمامِ. وكأميرٍ: الأحمرُ. والفاقِعةُ: الداهيةُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البَقَرَة: 69].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، والفقوع أشدها يكون من الصفرة وأنصعه، يقال في التوكيد أصفر فاقع وأسود حالك وأبيض يقق وأحمر قانٍ وأخضر ناضر، وهٰهنا سؤالان:

الأول: «فاقع» هٰهنا واقع خبراً عن اللون فكيف يقع تأكيداً لصفراء؟ الجواب: لم يقع خبراً عن اللون إنما وقع تأكيداً لصفراء إلا أنه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون سببها وملتبس بها، فلم يكن فرق بين قولك: صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها.

السؤال الثاني: فهلا قيل صفراء فاقعة وأي فائدة في ذكر اللون؟ الجواب: الفائدة فيه التوكيد لأن اللون اسم للهيئة وهي الصفرة، فكأنه قيل شديدة الصفرة

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

صفرتها فهو من قولك: جد جده وجنون مجنون. وعن وهب: إذ نظرت إليها خيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها.

قال أبو السعود[1]: ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ إسنادُ البيان في كل مرةٍ إلى الله عز وجل لإظهار كمالِ المساعدةِ في إجابة مسؤولهم بقولهم (يبينْ لنا) وصيغةُ الاستقبال لاستحضارِ الصورة، والفُقوعُ نصوعُ الصُّفرةِ وخلوصُها، ولذلك يؤكَّد به ويقال: أصفرُ فاقعٌ كما يقال: أسودُ حالكٌ وأحمرُ قانىء، وفي إسناده إلى اللون مع كونِه من أحوال المُلوَّنِ لملابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيدٍ كأنه قيل: صفراءُ شديدُ الصُفرةِ صُفرتها كما في جَدّ جِدّه. وعن الحسن رضي الله عنه : سوداءُ شديدةُ السواد.

فقه

(فِقْه - رُشْد - عَقْل - تَدَبُّر - فِكْر - عِلْم)

■ **الفِقْهُ:** هو التوصل إلى علم غائب بعلم حاضر ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النّساء: 78].

■ **العَقْلُ:** القوة المتهيئة لقبول العلم ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العَلق: 5].

■ **الرُّشْدُ:** اكتمال العقل فلا يؤتى من نقص ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ [الأنبيَاء: 51].

■ **التَّدَبُّرُ:** مراقبة الحدث إلى النهاية للوصول من ذلك إلى معرفة غاياته ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: 24].

■ **التَّفَكُّرُ:** النظر في أجزاء الشيء الواحد جزءاً جزءاً للوصول إلى معرفته ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الرُّوم: 8].

■ **العِلْمُ:** هو الخاتمة وهو إدراك حقيقة الشيء للوصول إلى الحكم عليه بوجود شيء هو موجود له أثر ونفي شيء هو منفي عنه ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65].

* * *

فقه

(تَفَقَّهَ - دَرَس - تَلَوَ - قَرَأ)

■ **التَّفَقُّه:** طلب الفِقْه والتخصص به ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: 122].

■ **الدَّرْسُ:** تناول ما كتبه الأولون بالحفظ بإدامة القراءة.

■ **التِّلَاوَةُ:** قراءة الكتاب بالترتيب المنظم من الأول إلى الآخر بتدبر، وقراءة القرآن بالترتيب المنظم من الأعلى إلى الأسفل ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت: 45].

■ **القِرَاءَةُ:** قراءة القرآن بصوت مسموع ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والقاف والهاء أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على إدراكِ الشَّيء والعِلْمِ به. تقول: فَقِهْتُ الحديث أفْقَهُه. وكلُّ عِلْمٍ بشيءٍ فهو فِقْه. يقولون: لا يَفْقَه ولا يَنْقَه. ثم اختُصَّ بذلك علمُ الشّريعة، فقيل لكلِّ عالم بالحلال والحرام: فقيه. وأَفْقَهْتُك الشَّيءَ، إذا بيّنْتُه لك.

قال الجوهري[2]: الفِقْهُ: الفهمُ. قال أعرابيٌّ لعيسى بن عمر: «شَهِدْتَ عليك بالفِقْهِ». تقول منه: فَقِهَ الرجلُ، بالكسر. وفلانٌ لا يَفْقَهُ ولا يَنْقَهُ. وأفْقَهْتُكَ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

الشيء. ثم خُصَّ به عِلْمُ الشريعة، والعالِمُ به فَقيهٌ، وقد فَقُهَ بالضم فَقاهَةً، وفَقَّهَهُ الله. وتَفَقَّهَ، إذا تعاطى ذلك. وفاقَهْتُهُ، إذا باحثتَه في العلم.

قال الفيروزآبادي[1]: الفِقْهُ، بالكسر: العِلْمُ بالشيءِ، والفَهْمُ له، والفِطْنَةُ، وغَلَبَ على عِلمِ الدينِ لشَرَفِه. وفَقُهَ، ككَرُمَ وفَرِحَ، فهو فَقِيهٌ وفَقُهٌ، كَنَدُسٍ جمعه: فُقَهاءُ، وهي فَقيهَةٌ وفَقُهَةٌ جمعه: فَقَهاءُ وفَقائِهُ. وفَقِهَهُ، كعَلِمَهُ: فَهِمَهُ، كتَفَقَّهَهُ. وفَقَّهَهُ تَفْقيهاً: عَلَّمَهُ، كأَفْقَهَهُ. وفَحْلٌ فَقِيهٌ: طَيبٌ بالضِّرابِ. وفاقَهه: باحَثَهُ في العِلمِ، فَفَقَهَهُ، كَنَصَرَهُ: غلبه فيه. والمُسْتَفْقِهَةُ: صاحِبةُ النائِحَةِ التي تُجاوبُها.

قال الراغب[2]: الفقه: هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخص من العلم. قال تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 78]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 7]، إلى غير ذلك من الآيات، والفقه: العلم بأحكام الشريعة، يقال: فقه الرجل فقاهة: إذا صار فقيهاً (قال السرقسطي: فقهت عنك فقهاً: فهمت، وفقه فقهاً: صار فقيهاً، وفقهت الرجل: غلبته في الفقه. وفقه أي: فهم فقهاً، وفقهه أي: فهمه، وتفقه: إذا طلبه فتخصص به. قال تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: 122].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النِّساء: 78].

قال الألوسي[3]: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ أي: يفهمون ﴿حَدِيثًا﴾ أي كلاماً يوعظون به وهو القرآن، أو كلاماً مّا أو كل شيء حدث وقرب عهده كلام من قبله

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.
(3) روح المعاني.

تعالى معترض بين المبين وبيانه مسوق لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجيب من كمال غباوتهم، والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها، والجملة المنفية حالية والعامل فيها ما في الظرف من الاستقرار أو الظرف نفسه، والمعنى حيث كان الأمر كذلك فأي شيء حصل لهؤلاء حال كونهم بمعزل من أن يفقهوا نصوص القرآن الناطقة بأن الكل فائض من عند الله تعالى، أو بمعزل من أن يفهموا - حديثاً - مطلقاً حتى عدوا كالبهائم التي لا أفهام لها، أو بمعزل من أن يعقلوا صروف الدهر وتغيره حتى يعلموا أنه لها فاعلاً حقيقياً بيده جميع الأمور ولا مدخل لأحد معه، ويجوز أن تكون الجملة استئنافاً مبنياً على سؤال نشأ من الاستفهام وهو ظاهر، وعلى التقديرين فالكلام مخرج مخرج المبالغة في عدم فهمهم فلا ينافي اعتقادهم أن الحسنة من عند الله تعالى، ويفهم من كلام بعضهم أن المراد من الحديث هو ما تفوهوا به آنفاً حيث أنه يلزم منه تعدد الخالق المستلزم للشرك المؤدي إلى فساد العالم، وإن (ما) في حيز الأمر ردّ لهذا اللازم، وقدم لكونه أهم ثم استأنف بما هو حقيقة الجواب أعني قوله سبحانه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النِّساء: 79].

قال الشعراوي(1): ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ كأن منطق العقل والفكر يقودان إلى ضرورة الفهم. وعندما لا يفهمون ذلك فنحن نستعجب من عدم فهمهم. ولا نستعجب من عدم فهمهم إلا إذا كان الأمر المطروح أمامهم أمراً يستوعبه العقل. والحق يقول: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ وساعة تقول فلان لا يفقه، فهذا معناه أن عقله ممنوع من الفهم. أما عندما نقول: لا يكاد يفقه. فهو يعني: لا يقرب حتى من الفهم. والقول الثاني هو الأكثر بلاغة.

● **قال تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: 122].**

---

(1) تفسير الشعراوي.

قال أبو السعود[1]: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ أي يتكلفوا الفَقاهةَ فيه ويتجشموا مشاقَّ تحصيلِها.

قال الطبري[2]: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ﴾ وليسمعوا ما في الناس، وما أنزل الله بعدهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: 7].

قال الخازن[3]: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ يعني أن أمر الله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ذلكَ لجهلِهم بالله تعالَى وبشؤونهِ ولذلكَ يقولونَ مِنْ مقالاتِ الكفرِ ما يقولونَ.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) جامع البيان.
(3) لباب التأويل.
(4) إرشاد العقل السليم.

فكك

(فكك - خنق - حسّ - وأد - ذكو - صرع - صلب - عقر)

- **الفَكُّ:** التفريق بين متقاطعين ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: 13].
- **الخَنْقُ:** الموت بالمخنق، وهو حبل يلفّ على الرقبة أو باليدين حتى الموت ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة: 3].
- **الحَسُّ:** الموت بإصابة الحواس، كناية عن قطع الرأس لأنه مجمع الحواس ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عِمران: 152].
- **الوَأْدُ:** الموت بالدفن حياً ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8].
- **الذَّكَاةُ:** الموت ذبحاً بالسكين من الحلق ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المَائدة: 3].
- **الصَّرْعُ:** الموت بالطرح أرضاً بقوة ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحَاقَّة: 7].
- **الصَّلْبُ:** الموت بتعليق الإنسان بحبل من رقبته ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النِّساء: 157].
- **العَقْرُ:** الموت بقطع الأرجل ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾ [الأعرَاف: 77].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والكاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تفتُّح وانفراج. من ذلك فَكَاك الرَّهْن، وهو فَتْحُه من الانغلاق. وحكى الكسائي: الفِكَاك بالكسر.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقال: فَكَكْتُ الشَّيءَ أفكُّه فكًّا. وسقط فلانٌ وانفكَّت قدمُه، أي انفرجت. وقولهم: لا ينفكُّ يفعل ذلك، بمعنى لا يزال. والمعنى هو وذلك الفعلُ لا يفترقان. فالقياس فيه صحيح. والفكُّ: انفراج المَنْكِبِ عن مَفْصِله ضَعْفاً. ومما هو من الباب: الفَكَّانِ: مُلتقى الشِّدْقين. وسمِّيا بذلك للانفراج.

قال الجوهري[1]: فَكَكْتُ الشيء: خلَّصته. وكلُّ مشتبكين فصَلتَهما فقد فككتهما، وكذلك التَّفْكيكُ. والفَكُّ: اللَّحْيُ. يقال: مقتلُ الرجلُ بين فَكَّيْهِ. وفَكَكْتُ الصبيّ: جعلت الدواء في فيه. ويقال للشيخ الكبير: قد فَكَّ وفَرَّجَ، يريد فَرَّجَ لَحْيَيْهِ، وذلك في الكِبَر إذا هرِم. قال أبو زيد: الفاكُّ من الرجال: الهِرمُ. يقال: قد فَكَّ يَفُكُّ فَكًّا وفُكوكاً. وفَكُّ الرهنَ وافْتَكَّهُ بمعنًى، أي خلَّصه. وفَكاكُ الرهن: ما يُفْتَكُّ به. وفِكاكُ الرهن أيضاً بالكسر، لغةٌ حكاها الكسائيّ. وفَكَّ الرقبةَ، أي أعتقها. وانْفَكَّتْ رقبتُه من الرِّقّ. وما انْفَكَّ فلانٌ قائماً، أي ما زال قائماً. وسَقَطَ فلانٌ فانْفَكَّتْ قدمُه أو إصبعُه، إذا انفرجت وزالت. والفَكَكُ انفساخ القدم. قال الأصمعي: إنما هو الفَكُّ، من قولك: فَكَّهُ يَفُكُّهُ فَكًّا؛ فأظهر التضعيف ضرورةً. والفَكَّةُ: الحُمقُ والاسترخاء. يقال: ما كنت فاكًّا، ولقد فَكِكْتُ تَفَكُّ فَكَّةً، فأنت فاكٌّ تاكٌّ، أي أحمق. وفلانٌ يَتَفَكَّكُ، إذا لم يكن به تماسكٌ في حمقٍ. والفَكَّةُ: كواكبُ مستديرة خلفَ السِّماك الرامح. قال الأصمعي: يسميها الصِّبيان قَصعة المساكين. قال: والأفَكُّ الذي انفرج مَنكبه عن مَفصله ضعفاً واسترخاءً. تقول منه: ما كنتَ أفَكَّ ولقد فَكِكْتَ تَفَكُّ فَكَكاً.

قال الليث[2]: يقال: فَكَكْتُ الشيء فانْفَكَّ بمنزلة الكتاب المختوم تَفُكُّ خاتَمه كما تَفُكُّ الحَنَكيْنِ تَفْصِل بينهما. وفَكَكْتُ الشيء: خَلَّصْته. وكل مشتبكين فصلتهما فقد فَكَكْتَهما، وكذلك التَّفْكِيك.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: 13].

قال الفخر الرازي[1]: والمعنى أن اقتحام العقبة هو الفك أو الإطعام، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الفك فرق يزيل المنع كفك القيد والغل، وفك الرقبة فرق بينها وبين صفة الرق بإيجاب الحرية وإبطال العبودية، ومنه فك الرهن وهو إزالة غلق الرهن، وكل شيء أطلقته فقد فككته، ومنه فك الكتاب، قال الفراء: في «المصادر» فكها يفكها فكاكاً بفتح الفاء في المصدر ولا تقل بكسرها، ويقال: كانت عادة العرب في الأسارى شد رقابهم وأيديهم فجرى ذلك فيهم وإن لم يشدد، ثم سمي إطلاق الأسير فكاكاً، قال الأخطل:

أبني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلال

المسألة الثانية: فك الرقبة قد يكون بأن يعتق الرجل رقبة من الرق، وقد يكون بأن يعطي مكاتباً ما يصرفه إلى جهة فكاك نفسه، روى البراء بن عازب، قال: «جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: **عتق النسمة وفك الرقبة** قال: يا رسول الله أوليسا واحداً؟ قال: **لا، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها، وفك الرقبة، أن تعين في ثمنها**» وفيه وجه آخر وهو أن يكون المراد أن يفك المرء رقبة نفسه بما يتكلفه من العبادة التي يصير بها إلى الجنة فهي الحرية الكبرى، ويتخلص بها من النار.

المسألة الثالثة: قرىء: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ [البلد: 13-14]، والتقدير هي فك رقبة أو إطعام وقرىء: (فك رقبة أو أطعم) على الإبدال من اقتحم العقبة،

---

(1) التفسير الكبير.

وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ [البَلَد: 12] اعتراض، قال الفراء: وهو أشبه الوجهين بصحيح العربية لقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ [البلد: 17] لأن فك وأطعم فعل، وقوله: ﴿كَانَ﴾ فعل، وينبغي أن يكون الذي يعطف عليه الفعل فعلاً، أما لو قيل: ثم إن كان كان ذلك مناسباً لقوله: بالرفع لأنه يكون عطفاً للاسم على الاسم.

المسألة الرابعة: عند أبي حنيفة العتق أفضل أنواع الصدقات، وعند صاحبيه الصدقة أفضل، والآية أدل على قول أبي حنيفة: لتقدم العتق على الصدقة فيها.

قال القرطبي[1]: فيه ثلاث مسائل: الأولى: قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البَلَد: 13] فكها: خلاصها من الأسر. وقيل: من الرّق. وفي الحديث: «**وفك الرقبةِ أن تُعِين في ثَمَنها**» من حديث البرَاء، وقد تقدم في سورة «براءة». والفكّ: هو حلّ القيد؛ والرِّق قيد. وسمى المرقوق رَقبة؛ لأنه بالرق كالأسير المربوط في رقبته. وسُمِّي عنقها فَكًّا كفك الأسير من الأَسْر. قال حسان:

كَمْ من أسيرٍ فَكَكناه بلا ثَمَنٍ وجَزِّ ناصيةٍ كنا مَوَاليها

وروى عُقبة بن عامر الجهنيّ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار**» قال الماوردِيّ: ويحتمِل ثانياً أنه أراد فك رقبته وخلاص نفسه، باجتناب المعاصي، وفعل الطاعات؛ ولا يمتنع الخبر من هذا التأويل، وهو أشبه بالصواب.

الثانية: قوله تعالى: ﴿رَقَبَةٍ﴾ قال أصْبَغُ: الرقبة الكافرة ذات الثمن أفضل في العِتق من الرقبة المؤمنة القليلة الثمن؛ لقول النبيّ ﷺ وقد «**سُئل أيّ الرقاب أفضل**»؟ قال: «**أغلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها**» ابن العربيّ: «والمراد في هذا الحديث: (من المسلمين)؛ بدليل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**مَنْ أَعْتَقَ امْرأً مسْلماً**» و«**مَنْ أَعتقَ رقبةً مُؤمِنة**» وما ذكره أصبغ وَهْلَة، وإنما نظر إلى تنقيص المال، والنظر إلى تجريد المعتق للعبادة، وتفريغه للتوحيد، أولى».

(1) الجامع لأحكام القرآن.

الثالثة: العِتق والصدقة من أفضل الأعمال. وعن أبي حنيفة: أن العتق أفضل من الصدقة. وعند صاحبيه الصدقة أفضل. والآية أدل على قول أبي حنيفة؛ لتقديم العتق على الصدقة. وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة: أيضعه في ذي قرابة أو يعتق رقبة؟ قال: الرقبة أفضل؛ لأن النبيّ ﷺ قال: «**من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضواً من النار**».

● **قال تعالى**: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: 1].

قال أبو السعود(1): ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ التي كانُوا قد جعلوا إتيانها ميقاتاً لاجتماعِ الكلمةِ والاتفاقِ عَلى الحقِّ فجعلوه ميقاتاً للانفكاكِ والافتراقِ وإخلافِ الوعدِ والتعبيرُ عن إتيانِها بصيغةِ المضارعِ باعتبارِ حالِ المحكيِّ لا باعتبارِ حالِ الحكايةِ كما في قولِه تعالَى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: 102] أي تلتْ وقولُه تعالى: ﴿رَسُولٌ﴾ [البينة: 2] بدلٌ منَ البينةِ عبرَ عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ بالبينةِ للإيذانِ بغاية ظهورِ أمرِهِ وكونِه ذلكَ الموعودَ في الكتابينِ وقولُه تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ متعلقٌ بمضمرٍ هو صفةٌ لرسولٍ مؤكدٍ لما أفادَه التنوينُ من الفخامةِ الذاتيةِ بالفخامةِ الإضافيةِ أي رسولٌ وأيُّ رسولٍ كائنٌ منْهُ وقولُه تعالى: ﴿يَتْلُوا۟﴾ صفة أخرى أو حال من الضمير في متعلق الجارِّ ﴿صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ أيْ منزهةً عنِ الباطلِ لا يأتيه الباطلُ من بينِ يديهِ ولا منْ خلفِهِ أو من أنْ يمسَّهُ غيرُ المطهرينَ ونسبةُ تلاوتِها إليه عَلَيْهِ السَّلَامُ منْ حيثُ إنَّ تلاوةَ مَا فيها بمنزلةِ تلاوتِها.

قال الألوسي(2): ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ متعلق بمنفكين والبينة صفة بمعنى اسم الفاعل أي المبين للحق أو هي بمعناها المعروف وهو الحجة المثبتة للمدعي ويراد بها المعجز وعلى الوجهين.

فكر

(فِكْر - رُشْد - عَقْل - فِقْه - تَدَبر - عِلْم)

■ **التَّفَكُّر:** النظر في أجزاء الشيء الواحد جزءًا جزءاً للوصول إلى معرفته ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الرُّوم: 8].

■ **العَقْلُ:** القوة المتهيئة لقبول العلم ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العَلق: 5].

■ **الرُّشْدُ:** اكتمال العقل فلا يؤتى من نقص ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ [الأنبيَاء: 51].

■ **التَّدَبُّر:** مراقبة الحدث إلى النهاية للوصول من ذلك إلى معرفة غاياته ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: 24].

■ **الفِقْهُ:** هو التوصل إلى علم غائب بعلم حاضر ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النِّساء: 78].

■ **العِلْمُ:** هو الخاتمة وهو إدراك حقيقة الشيء للوصول إلى الحكم عليه بوجود شيء هو موجود له أثر ونفي شيء هو منفي عنه ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والكاف والراء تردُّدُ القَلْب في الشَّيء. يقال: تفكَّرَ إذا ردَّدَ قلبه معتبِراً. ورجلٌ فِكِّير: كثير الفِكر.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: التَّفَكُّرُ: التأملُ. والاسم الفِكْرُ والفِكْرَةُ. والمصدر الفَكْرُ بالفتح. قال يعقوب: يقال ليس لي في هذا الأمر فِكْرٌ، أي ليس لي فيه حاجة. قال: والفتح فيه أفصح من الكسر. وأفْكَرَ في الشيء وفَكَّرَ فيه وتَفَكَّرَ، بمعنًى. ورجلٌ فِكِّيرٌ: كثيرُ التَّفَكُّر.

قال الفيروزآبادي[2]: الفِكْرُ، بالكسر ويُفْتَحُ: إعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ، كالفِكْرَةِ والفِكرَى، بكسرهما جمعه: أفْكارٌ. فَكَرَ فيه وأفْكَرَ وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ. وهو فِكِّيرٌ، كسِكِّيتٍ، وفَيْكَرٌ، كَصَيْقَلٍ: كثيرُ الفِكْرِ. ومَالي فيه فَكْرٌ، وقد يُكْسَرُ، أي: حاجةٌ.

قال ابن منظور[3]: الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء؛ قال سيبويه: ولا يجمع الفِكْرُ ولا العِلْمُ ولا النظرُ، قال: وقد حكى ابن دريد في جمعه أَفكاراً. والفِكْرة كالفِكْر وقد فَكَر في الشيء (قوله «وقد فكر في الشيء إلخ» بابه ضرب كما في المصباح) وأَفْكَرَ فيه وتَفَكَّرَ بمعنىً. ورجل فِكِّير، مثال فِسِّيق، وفَيْكَر: كثير الفِكْر؛ الأَخيرة عن كراع. قال الليث: التَّفَكُّر اسم التَّفْكِير. ومن العرب من يقول: الفِكْرُ الفِكْرَة، والفِكْرى على فِعْلى اسم، وهي قليلة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219].

قال القرطبي[4]: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾ قال المفضّل بن سَلَمَة: أي

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) اللسان.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

في أمر النفقة. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢١٩ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ [البقرة: 219-220] فتحبسون من أموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العُقبَى. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، أي كذلك يبيّن الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في الدنيا وزوالها وفنائها فتزهدون فيها، وفي إقبال الآخرة وبقائها فترغبون فيها.

قال الشوكاني[1]: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ متعلق بقوله: ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ أي: تتفكرون في أمرهما، فتحبسون من أموالكم ما تصلحون به معايش دنياكم، وتنفقون الباقي في الوجوه المقرّبة إلى الآخرة. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير: أي: كذلك يبين الله لكم الآيات في الدنيا، والآخرة لعلكم تتفكرون في الدنيا، وزوالها، في الآخرة، وبقائها، فترغبون عن العاجلة إلى الآجلة.

● **قال تعالى**: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ [الأعراف: 184].

قال الفخر الرازي[2]: واعلم أنه تعالى لما بالغ في تهديد المعرضين عن آياته، الغافلين عن التأمل في دلائله وبيناته، عاد إلى الجواب عن شبهاتهم. فقال: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ والتفكر طلب المعنى بالقلب وذلك لأن فكرة القلب هو المسمى بالنظر، والتعقل في الشيء والتأمل فيه والتدبر له، وكما أن الرؤية بالبصر حالة مخصوصة من الانكشاف والجلاء، ولها مقدمة وهي تقليب الحدقة إلى جهة المرئي: طلباً لتحصيل تلك الرؤية بالبصر، فكذلك الرؤية بالبصيرة، وهي المسماة بالعلم واليقين، حالة مخصوصة في الانكشاف والجلاء، ولها مقدمة وهي تقليب حدقة العقل إلى الجوانب، طلباً لذلك الانكشاف والتجلي، وذلك هو المسمى بنظر العقل وفكرته، فقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾ أمر بالفكر والتأمل والتدبر والتروي لطلب معرفة الأشياء كما هي عرفاناً حقيقياً تاماً، وفي اللفظ محذوف. والتقدير: أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة،

---

(1) فتح القدير. (2) التفسير الكبير.

والجنة حالة من الجنون، كالجلسة والركبة ودخول «من» في قوله: ﴿مِّن جِنَّةٍۚ﴾ يوجب أن لا يكون به نوع من أنواع الجنون.

● **قال تعالى:** ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ﴾ [الروم: 8].

قال الألوسي[1]: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ﴾ إنكار واستقباح لقصر نظرهم على ما ذكر من ظاهر الحياة الدنيا مع الغفلة عن الآخرة، والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام، وقوله سبحانه: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۗ﴾ ظرف للتفكر، وذكره مع أن التفكر لا يكون إلا في النفس لتحقيق أمره وزيادة تصوير حال المتفكرين كما في اعتقده في قلبك وأبصره بعينك.

قال ابن عاشور[2]: عطف على جملة ﴿وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [الرُّوم: 7] لأنهم نفوا الحياة الآخرة فسيق إليهم هذا الدليل على أنها من مقتضى الحكمة.

فضمير ﴿يَتَفَكَّرُواْ﴾ عائد إلى الغافلين عن الآخرة وفي مقدمتهم مشركو مكة. والاستفهام تعجيبي من غفلتهم وعدم تفكرهم. والتقدير: هم غافلون وعجيب عدم تفكرهم. ومناسبة هذا الانتقال أن لإحالتهم رجوع الدَّالة إلى الروم بعد انكسارهم سببين:

أحدهما: اعتيادهم قصر أفكارهم على الجولان في المألوفات دون دائرة الممكنات، وذلك من أسباب إنكارهم البعث وهو أعظم ما أنكروه لهذا السبب.

وثانيهما: تمردهم على تكذيب الرسول ﷺ بعد أن شاهدوا معجزته فانتقل الكلام إلى نقض آرائهم في هذين السببين.

---

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

فكه

(فَكه - بَسَم - ضَحك)

■ **الفُكَاهَةُ:** حديث ذوي الأُنس، والفَكِهُ: طيب النفس الضحكوك ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: 55].

■ **الابْتِسَامُ:** بداية الشروع في الضحك لظهور الأسنان بدون صوت ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: 19].

■ **الضَّحِكُ:** انبساط الوجه وتكشر الأسنان مع صوت ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: 71].

ويكون ذلك لواحد من ثلاثة:

1 - للسرور: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: 43].

2 - للتعجب: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ﴾ [هود: 71].

3 - للسخرية: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: 110].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والكاف والهاء أصلٌ صحيح يدلُّ على طِيب واستطابةٍ. من ذلك الرّجُل الفَكِه: الطيِّب النَّفس. ومن الباب: الفاكهة، لأنَّها

(1) معجم مقاييس اللغة.

تُستَطابُ وتُستطرَف. ومن الباب: المُفاكهَة، وهي المُزاحة وما يُستحلَى من كلام. ومن الباب: أفكَهَتِ النّاقةُ والشّاةُ، إذا دَرَّتا عند أكل الرَّبيع وكان في اللبن أدْنَى خُثُورة؛ وهو أطيَبُ اللَّبن. فأمّا التَّفَكُّه في قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: 65]، فليس من هذا، وهو من باب الإبدال، والأصل تَفَكَّنون، وهو من التندُّم، وقد مضى ذِكرُه.

قال الجوهري[1]: الفاكِهَةُ معروفةٌ، وأجناسها الفَواكِهُ. والفاكِهانيُّ بالضم: الذي يبيعها. والفُكاهَةُ بالضم: المُزاحُ. والفَكاهَةُ بالفتح: مصدر فَكِهَ الرجلُ بالكسر، فهو فَكِهٌ، إذا كان طيِّب النفس مَزّاحاً. والفَكِهُ أيضاً: الأشِرُ البَطِرُ. وقرئ: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ﴾ [الدخان: 27]، أي أشرين. و«فاكِهِينَ» أي ناعمين. والمُفاكَهَةُ: الممازحة. وتَفَكَّهَ تَعَجَّبَ، ويقال تَنَدَّم. قال تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي تَندمون. وتَفَكَّهْتُ بالشيء: تَمَتَّعْتُ به. أبو زيد: أفْكهَتِ الناقة، إذا دَرَّت عند أكل الربيع قبل أن تضع، فهي مُفْكِهَةٌ.

المعنى المشترك لكلمة (ف ك هـ)

وقد وردت كلمة (فكه) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: فاكهون يعني: ناعمين ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس: 55].

الوجه الثاني: فاكهون يعني: ضاحكون ﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [الطُّور: 18].

الوجه الثالث: التفكه يعني: التعجب ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقِعَة: 65].

الوجه الرابع: الفاكهة بعينها ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقِعَة: 20].

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقِعَة: 20].

قال الطبري[1]: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التي يتخيَّرونها من الجنة لأنفسهم، وتشتهيها نفوسهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [المرسلات: 42].

قال الألوسي[2]: إنهم مستقرون في فنون الترفه وأنواع التنعم.

قال الطنطاوي[3]: ﴿وَفَوَٰكِهَ﴾ وهي ما يتفكه به ويتنعم. جمع فاكهة ﴿مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي: يأكلون من تلك الفواكه ما يشتهونه منها، بدون تعب في طلبها، فهي تحت أيديهم.

● **قال تعالى:** ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقِعَة: 65].

قال الخازن[4]: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وقيل تندمون على نفقاتكم وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصي التي أوجبت تلك العقوبة وقيل تتلاومون وقيل تحزنون وقيل هو تلهف على ما فات.

قال القرطبي[5]: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي تعجبون بذهابها وتندمون مما حل بكم؛ قاله الحسن وقتادة وغيرهم.

وفي الصحاح: وتفكّه أي تعجّب، ويقال: تندّم، قال الله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ

---

(1) جامع البيان.
(2) روح المعاني.
(3) الوسيط في تفسير القرآن.
(4) لباب التأويل.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

تَفَكَّهُونَ﴾ أي تندمون. وتفكهت بالشيء تمتعت به. وقال يمان: تندمون على نفقاتكم؛ دليله: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: 42]. وقال عِكرمة: تلاومون وتندمون على ما سلف منكم من معصية الله التي أوجبت عقوبتكم حتى نالتكم في زرعكم. ابن كَيْسان: تحزنون؛ والمعنى متقارب. وفيه لغتان: تفكَّهون وتَفَكَّنُون: قال الفراء: والنون لغة عُكْل. وفي الصحاح: التفكّن التندّم على ما فات.

وقيل: التفكّه التكلم فيما لا يعنيك، ومنه قيل للمزاح فُكَاهة بالضم؛ فأما الفَكاهة بالفتح فمصدر فكِه الرجلُ بالكسر فهو فَكِهٌ إذا كان طيِّب النفس مَزَّاحاً. وقراءة العامة «فَظَلْتُمْ» بفتح الظاء. وقرأ عبد الله «فَظِلْتمْ» بكسر الظاء ورواها هارون عن حسين عن أبي بكر. فمن فتح فعلى الأصل، والأصل ظَلَلتُمْ فحذف اللام الأولى تخفيفاً، ومن كسر نقل كسرة اللام الأولى إلى الظاء ثم حذفها.

فلح

(فَلح - رَبح - سَبق - فَازَ)

■ **الفَلَاحُ:** الظّفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة كالبقاء والغنى والعز ﴿وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ [طه: 64].

■ **الرِّبْحُ:** ما يزيد على رأس المال في المبايعة ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ [البَقَرَة: 16].

■ **السَّبْقُ:** التقدم في السير والجهد ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ [النَّازعَات: 4] والاستباق التسابق.

■ **الفَوْزُ:** الظفر في السباق الشاق الخطر ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾ [آل عِمرَان: 185].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء واللام والحاء أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على شَقٍّ، والآخر على فَوْزٍ وبَقاء. فالأوَّل: فَلَحتُ الأرضَ: شَقَقتُها. والعرب تقول: «الحديد بالحديد يُفْلَح. سمِّي الأكّار فَلاَّحاً. ويقال للمشقوق الشَّفةِ السُّفلى: أفْلَحُ، وهو بيِّن الفَلَحَة. وكان عنترة العبسيُّ يلقَّب «الفَلْحاء» لفَلَحةٍ كَانت به.

والأصل الثّاني الفَلاَح: البقاء والفَوْز. وقولُ الرّجُل لامرأته: «استَفلِحي

(1) معجم مقاييس اللغة.

بأمرِك»، معناه فَوزِي بأمرك. والفَلاَح: السَّحُور. قالوا: سمِّي فَلاَحاً لأنَّ الإنسانَ تبقى معه قُوّتُه على الصَّوم. وفي الحديث: «صلَّينا مع رسول الله ﷺ حتَّى خفْنا أنْ يَفوتَنا الفَلاَح».

قال الجوهري[1]: الفَلاحُ: الفوز والنَّجاة، والبَقاء، والسحور. يقول الرجل لامرأته: اسْتَفْلِحي بأمرِك، أي فوزي بأمرك.

وفي الحديث: «**حتَّى خِفْنا أن يَفوتَنا الفَلاحُ**»، يعني السحور. ويقال: إنَّما سُمِّيَ بذلك لأن به بقاء الصوم. وحَيَّ على الفَلاح، أي أقبل على النجاة. والفَلَحُ لغةٌ في الفلاح. وفَلَحْتُ الأرضَ: شققتها للحرث. ومنه سُمِّيَ الأكَّارُ فلاَّحاً. والفِلاحَةُ: الحِراثة. وقولهم: إن الحديد بالحديد يُفْلَحُ، أي يُشَقُّ ويُقطَعُ. وفي رِجْلِ فلانٍ فُلوحٌ، أي شقوق، وبالجيم أيضاً. والأفْلَحُ المشقوق الشفةِ السُّفلى، يقال: رجل أفْلَحُ بيِّن الفَلَحَ، واسم ذلك الشَّقّ الفَلَحَةُ.

المعنى المشترك لكلمة (ف ل ح)

وقد وردت كلمة (أفلح) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: أفلح يعني: سعد ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 1].

الوجه الثاني: أفلح بمعنى: فاز ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: 9-10].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 69].

قال الألوسي[2]: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي لكي تفوزوا بالمطلوب من الهدى

(1) الصحاح في اللغة. (2) روح المعاني.

والبر، فإن من اتقى الله تعالى تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه؛ وانكشفت له دقائق الأسرار حسب تقواه.

قال أبو السعود[1]: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي لكي تظفَروا بالبرِّ والهدى.

● **قال تعالى**: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 1].

قال الفخر الرازي[2]: الفلاح الظفر بالراد وقيل البقاء في الخير، وأفلح دخل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة، ويقال أفلحه صيره إلى الفلاح، وعليه قراءة طلحة بن مصرف أفلح على البناء للمفعول، وعنه أفلحوا على لغة أكلوني البراغيث أو على الإبهام والتفسير.

قال الشوكاني[3]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 1] قال الفراء: «قد» ها هنا يجوز أن تكون تأكيداً لفلاح المؤمنين، ويجوز أن تكون تقريباً للماضي من الحال؛ لأن قد تقرّب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه، ألا تراهم يقولون: قد قامت الصلاة قبل حال قيامها، ويكون المعنى في الآية: أن الفلاح قد حصل لهم وأنهم عليه في الحال، والفلاح الظفر بالمراد والنجاة من المكروه. وقيل: البقاء في الخير، وأفلح إذا دخل في الفلاح، ويقال: أفلحه: إذا أصاره إلى الفلاح، وقد تقدّم بيان معنى الفلاح في أوّل البقرة. وقرأ طلحة بن مصرف «قد أفلح» بضم الهمزة وبناء الفعل للمفعول. وروي عنه أنه قرأ: «أفلحوا المؤمنون» على الإبهام والتفسير، أو على لغة أكلوني البراغيث.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ [طه: 64].

قال القرطبي[4]: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ أي من غلب. وهذا كله من قول السحرة بعضهم لبعض. وقيل: من قول فرعون لهم.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) فتح القدير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

قال الطبري[1]: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ يقول: قد ظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه فقهره، كما: حدثنا ابن حميد، قلا: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حُدثت عن وهب بن منبه، قال: جمع فرعون الناس لذلك الجمع، ثم أمر السحرة فقال: ﴿ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ أي قد أفلح من أفلج اليوم على صاحبه.

● **قال تعالى**: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9].

قال أبو السعود[2]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ أيْ فازَ بكلِّ مطلوبٍ ونجَا من كلِّ مكروهٍ مَنْ أنماهَا وأعلاها بالتقوى وهو جوابُ القسمِ وحذفُ اللامِ لطولِ الكلامِ.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ أي: فاز بكل مطلوب، ونجا مِن كل مكروه مَن طَهَّرَها وأصلحها وجعلها زكيةً بالإيمان والطاعة.

(1) جامع البيان.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) البحر المديد.

فلق

(فَلَق - شَقَّ - صَدَع - فَتَق - فَرَج - فَطَر - قَدَّ)

■ **الفَلْقُ:** شق الشيء وإبانة بعضه عن بعض ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: 96].

■ **الشَّقُّ:** جعل الشيء نصفين المنبسط ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: 1].

■ **الصَّدْعُ:** الشق في الأجسام الصلبة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الرُّوم: 43].

■ **الفَتْقُ:** ضد رتق. فهو فصل الشيئين المرتوقين ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: 30].

■ **الفُرْجَةُ:** فتحة صغيرة مستطيلة في الشيء المتماسك ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [المُرسَلات: 9].

■ **الفَطْرُ:** الشق الكبير طولاً ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [المُلك: 3].

■ **القَدُّ:** الشق الصغير طولاً ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يُوسُف: 26].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء واللام والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فُرْجةٍ وبَيْنُونةٍ في الشيء، وعلى تعظيم شيء. من ذلك: فَلَقْتُ الشّيءَ أَفْلِقُه فَلْقاً. والفَلَق الصُّبح؛ لأنَّ الظَّلام يَنْفلِقُ عنه. والفَلَق مطمئنٌّ من الأرض كأنَّه انفلَق، وجمعه

(1) معجم مقاييس اللغة.

فِلْقانٌ. والفَلق الخَلْق كله، كأنَّه شيءٌ فُلِق عنه شيء حَتَّى أُبرِزَ وأظْهِر. ويقال: انفَلَقَ الحَجَر وغيرُه وكلَّمنَي فلانٌ من فَلْق فيه. وهو ذاك القياس. والفَالِق: فضاءٌ بين شَقيقَتيْ رملٍ. وقَوسٌ فِلْقٌ، إذا كانت مشقوقةً ولم تكُ قَضيباً. والفَلِيق كالهَزْمة في جِران البَعير. قال: والأصل الآخَر الفليقة، وهي الدَّاهية العظيمة. والعرب تقول: يا لَلْفليقة. والأمر العَجَبُ العظيم. وأفْلَقَ فلانٌ: أتى بالفِلْق. وكذلك يقال: شاعرٌ مُفلِق.

قال الجوهري[1]: فَلَقْتُ الشيء فَلْقاً: شققته. والتَّفْليقُ مثله. يقال: فَلَقْتُهُ فانْفَلَقَ وتَفَلَّقَ. وفي رِجله فُلوقٌ، أي شقوقٌ. ويقال: كلَّمني من فَلْقِ فيه. والفَلَقُ بالتحريك: الصبحُ بعينه. يقال: فَلَقَ الصبحَ فالِقُهُ. وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: 1] فيقال هو الصبح، ويقال الخَلْقُ كلُّه. والفَلْقُ أيضاً: المطمئنّ من الأرض بين الربوتين، وجمعه فُلْقانٌ. وربَّما قالوا: كان ذلك بفالِقِ كذا وكذا، يريدون المكان المنحدر بين الربوتين. والفَلَقُ أيضاً: مِقْطَرَةُ السجّان. والفَلْق الشقُّ، يقال مررت بجَرَّةٍ فيها فُلوقٌ، أي شقوقٌ. وقولهم: صار البيضُ فِلاقاً وفُلاقاً، أي صار أفْلاقاً. والفِلْقُ بالكسر: الداهيةُ والأمرُ العجبُ. تقول منه: أفْلَقَ الرجلُ وافْتَلَقَ. وشاعرٌ مُفْلِقٌ: قد جاء بالفِلْقِ. والفِلْقُ أيضاً: القضيب يُشقُّ باثنين فيعمل منه قوسان، ويقال لكلِّ واحد منهما فِلْقٌ. والفِلْقَةُ أيضاً: الكِسرةُ. يقال: أعطني فِلْقَةَ الجَفنةِ، وهي نصفها. وقولهم: جاء بعُلَقَ فُلَقَ، وهي الداهية، لا تُجرى. يقال منه للرجل: أعْلَقَتْ وأفْلَقَتْ، أي جئت بعُلَقَ فُلَقَ. ومرَّ يَفْتَلِقُ في عدْوه، أي يأتي بالعجب من شدَّته. والفَليقَةُ: الداهيةُ. والعرب تقول: يا للفَليقَةِ.

والفَليقُ في جرانِ البعير: الموضع المطمئنُّ عند مجرى الحُلقوم. والفُلَّيْقُ بالضم والتشديد: ضربٌ من الخوخ يَتَفَلَّقُ عن نواهُ. والمُفَلَّقُ منه: المجفَّف. والفَيْلَقُ: الجيشُ، والجمع الفيالِقُ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

قال الراغب[1]: الفلق: شق الشيء وإبانة بعضه عن بعض. يقال: فلقته فانفلق. قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: 96]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: 95]، ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63]، وقيل للمطمئن من الأرض بين ربوتين: فلق، وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: 1]، أي: الصبح، وقيل: الأنهار المذكورة في قوله: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾ [النمل: 61]، وقيل: هو الكلمة التي علم الله تعالى موسى ففلق بها البحر، والفلق: المفلوق، كالنقض والنكث للمنقوض والمنكوث، وقيل الفلق: العجب، والفيلق كذلك، والفليق والفالق: ما بين الجبلين وما بين السنامين من ظهر البعير.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: 95].**

قال أبو السعود[2]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ شروعٌ في تقرير بعضِ أفاعيلِه تعالى الدالةِ على كمال علمِه وقدرته ولطفِ صُنعِه وحِكمتِه إثرَ تقريرِ أدلةِ التوحيد، والفَلْقُ الشَّقُّ بإبانةٍ، أي شاقُّ الحبِّ بالنبات والنوى بالشجر، وقيل: المرادُ به الشِقُّ الذي في الحبوب والنَّوى، أي خالقُهما كذلك كما في قولك: ضَيِّقْ فمَ الرَّكِيةِ ووسِّعْ أسفلَها، وقيل: الفلْقُ بمعنى الخلق، قال الواحدي: ذهبوا بفالقُ مذهبَ فاطر.

قال الخازن[3]: قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد وتقرير النبوة، أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه

(1) مفردات الراغب.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

وحكمته تنبيهاً بذلك على أن المقصود الأعظم هو معرفة الله سبحانه وتعالى بجميع صفاته وأفعاله وأنه مبدع الأشياء وخالقها ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها وتعريفاً منه خطأ ما كانوا عليه من الإشراك الذي كانوا عليه. والمعنى: أن الذي يستحق العبادة دون غيره هو الله الذي فلق الحب عن النبات والنواة عن النخلة. وفي معنى فلق قولان: أحدهما: أنه بمعنى خلق ومعنى الآية على هذا القول: «أن الله خالق الحب والنوى» وهو قول ابن عباس في رواية العوفي عنه وبه. قال الضحاك ومقاتل: قال الواحدي: ذهبوا بفالق مذهب فاطر. وأنكر الطبري هذا القول وقال لا يعرف في كلام العرب فلق الله الشيء بمعنى خلق. ونقل الأزهري عن الزجاج جوازه فقال: وقيل الفلق الخلق، وإذا تأملت الخلق، تبين لك أن أكثره عن انفلاق ومعنى هذا الكلام أن جميع الأشياء كانت قبل الوجود في العدم فلما أوجدها الله تعالى وأخرجها من العدم إلى الوجود فكأنه فلقها وأظهرها.

والقول الثاني: وهو قول الأكثرين أن الفلق هو الشق ثم اختلفوا في معناه على قولين: أحدهما: وهو مروي عن ابن عباس قال: فلق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة وهو قول الحسن والسدي وابن زيد. قال الزجاج: بشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقاً أخضر.

والقول الثاني: وهو قول مجاهد إنه الشقان اللذان في الحب والنوى والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والأرز وما أشبه ذلك والنوى جمع نواة وهي ما كان على ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش وما أشبه ذلك ومعنى قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ أنه إذا وقعت الحبة أو النواة في الأرض الرطبة ثم مر على ذلك قدر من الزمان أظهر الله تبارك وتعالى من تلك الحبة ورقاً أخضر ثم يخرج من ذلك الورق سنبلة يكون فيها الحب ويظهر من النواة شجرة صاعدة في الهواء وعروقاً ضاربة في الأرض فسبحان من أوجد جميع الأشياء بقدرته وإبداعه وخلقه.

● **قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: 1].**

قال الفخر الرازي[1]: ذكروا في: الفلق وجوهاً أحدها: أنه الصبح وهو قول الأكثرين قال الزجاج: لأن الليل يفلق عنه الصبح ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال: هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح وتخصيصه في التعوذ لوجوه الأول: أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضاً أن يدفع عن العائذ كل ما يخافه ويخشاه الثاني: أن طلوع الصبح كالمثال لمجيء الفرج، فكما أن الإنسان في الليل يكون منتظراً لطلوع الصباح كذلك الخائف يكون مترقباً لطلوع صباح النجاح الثالث: أن الصبح كالبشرى فإن الإنسان في الظلام يكون كلحم على وضم، فإذا ظهر الصبح فكأنه صاح بالأمان وبشر بالفرج، فلهذا السبب يجد كل مريض ومهموم خفة في وقت السحر، فالحق سبحانه يقول: قل أعوذ برب يعطي إنعام فلق الصبح قبل السؤال، فكيف بعد السؤال الرابع: قال بعضهم: إن يوسف عليه السلام لما ألقي في الجب وجعت ركبته وجعاً شديداً فبات ليلته ساهراً فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل عليه السلام بإذن الله يسليه ويأمره بأن يدعو ربه فقال: يا جبريل ادع أنت وأؤمن أنا، فدعا جبريل وأمن يوسف فكشف الله ما كان به من الضر.

قال القرطبي[2]: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ اختُلف فيه؛ فقيل: سِجن في جَهنم؛ قاله ابن عباس. وقال أُبَيُّ بن كعب: بيت في جهنم إذا فُتح صاح أهل النار من حره. وقال الحُبُلِيّ أبو عبد الرحمن: هو اسم من أسماء جهنم. وقال الكلبي: واد في جهنم. وقال عبد الله بن عمر: شجرة في النار. سعيد بن جبير: جُبٌّ في النار. النحاس: يقال لما اطمأنّ من الأرض فَلَق؛ فعلى هذا يصح هذا القول. وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضاً ومجاهد وقتادة والقُرَظِيّ وابن زيد: الفَلَق، الصُّبْح. وقاله ابن عباس. تقول العرب: هو أبين من فَلَقِ الصُّبْح وفرقَ الصبح.

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

وقيل: الفلق: الجبال والصخور تنفلق بالمياه؛ أي تتشقق. وقيل: هو التفليق بين الجبال والصخور؛ لأنها تتشقق من خوف الله عز وجل.

قال الضحاك: الفَلَقُ الخلْق كُلُّه.

فُلك

(فُـلك - سَفِينَة - فَـلَك)

■ **الفُلْك:** بالسكون المركب المستدير سريع الحركة، وجمعه فُلك - بالضم ﴿وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [البَقَرَة: 164].

■ **السَّفِيَنةُ:** المركب المستطيل رتيب الحركة ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ﴾ [الكهف: 79].

■ **الفَلَكُ:** بفتحتين - السفن الفضائية وهي الشمس والقمر ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33] .

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء واللام والكاف أصلٌ صحيح يدلُّ على استدارةٍ في شيء. من ذلك فَلْكة المِغزل بفتح الفاء، سمِّيت لاستدارتها؛ ولذلك قيل: فَلَّك ثَدْيُ المرأة، إذا استدار. ومن هذا القياس فَلَك السماء. وفلكْتُ الجَدْيَ بقضيبٍ أو هُلْبٍ: أدرتُه على لسانه لئلاّ يرتضع. والفَلَك قِطَعٌ من الأرض مستديرةٌ مرتفِعة عمَّا حولها. ويقال: إنَّ فَلْكة اللِّسان: ما صَلُب من أصله. وأمَّا السفينة فتسمَّى فُلْكاً. ويقال إنَّ الواحد والجمعَ في هذا الاسم سواء، ولعلَّها تسمَّى فُلْكاً لأنَّها تدار في الماء.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: فَلْكَةُ المِغزل سمِّيت لاستدارتها. والفَلْكَةُ قطعةٌ من الأرض أو الرمل تستدير وترتفع على ما حولها؛ والجمع فَلَكٌ.

ومنه قيل فَلَّكَ ثديُ الجارية تَفْليكاً وتَفَلَّكَ أي استدار. قال أبو عمرو: التَّفْليكُ أن يجعل الراعي من الهُلب مثل الفَلْكَةِ ثم يجعله في لسان الفَصيل لئلاّ يرضع. والفُلْكُ بالضم: السفينة، واحدٌ وجمعٌ. يذكّر ويؤنّث. وقال تعالى: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: 119] فجاء به مذكَّراً موحَّداً. وقال تعالى: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة: 164] فأنَّث ويحتمل واحداً وجمعاً. وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: 22] فجمع. والفَلَكُ واحد أفْلاكِ النجوم. قال: ويجوز أن يجمع على فُعْلٍ. والفلكُ موجُ البحر. والفَيْلَكونُ: البَرْدِيُّ.

قال الفيروزآبادي[2]: الفَلَكُ، محرَّكةً: مَدارُ النُّجوم، جمعه: أفْلاكٌ وفُلُكٌ، بضمتين، وفلك من كلِّ شيءٍ: مُسْتَدارُه ومُعْظَمُه، ومَوْجُ البَحْرِ المُضْطَرِبُ، والماءُ الذي حَرَّكَتْهُ الريحُ، والتَّلُّ من الرَّمْلِ حَوْلَهُ فَضاءٌ، وقِطَعٌ من الأرضِ تَسْتَدِيرُ وتَرْتَفعُ عما حَوْلَها، الواحدةُ: فَلْكَةٌ، ساكِنَةَ اللامِ، جمعه: كرِجالٍ.

والأَفْلَكُ: مَن يَدُورُ حَوْلَها. وفَلَكَ ثَدْيُها، وأفْلَكَ وفَلَّكَ وتَفَلَّكَ: اسْتَدارَ. وفَلَكَت الجاريةُ، وفَلَّكَتْ، فهي فالِكٌ ومُفَلِّكٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [البَقَرَة: 164].

قال القرطبي[3]: قوله تعالى: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ الفلك: السفن، وإفراده وجمعه بلفظ واحد، ويذكّر ويؤنّث.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

ووجه الآية في الفلك: تسخير الله إيّاها حتى تجري على وجه الماء ووقوفها فوقه مع ثقلها. وأول من عملها نوح عليه السلام كما أخبر تعالى؛ وقال له جبريل: اصنعها على جُؤجُؤ الطائر؛ فعملها نوح عليه السلام وراثة في العالمين بما أراه جبريل. فالسفينة طائر مقلوب والماء في أسفلها نظير الهواء في أعلاها؛ قاله ابن العربي.

قال الماوردي[1]: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ الفلك: السفن، الواحدُ والجمع بلفظ واحد، وقد يذكر ويؤنث. والآية فيها: من وجهين: أحدهما: استقلالها لحملها. والثاني: بلوغها إلى مقصدها.

● **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [يونس: 22].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [يونس: 22] أي السفن فإنه جمعُ فَلك على زنة أُسْد جمعُ أسَد لا على وزن قفل، وغايةُ التسييرِ ليست ابتداءَ ركوبِهم فيها بل مضمونُ الشرطيةِ بتمامه كما ينبىء عنه إيثارُ الكونِ المؤذنِ بالدوام على الركوب المُشعِرِ بالحدوث ﴿وَجَرَيْنَ﴾ أي السفن ﴿بِهِم﴾ بالذين فيها، والالتفاتُ إلى الغَيبة للإيذان مما لهم من سوء الحالِ الموجبِ للإعراض عنهم كأنه يُذكر لغيرهم مساوىءُ أحوالِهم ليعجِّبهم منها ويستدعيَ منه الإنكارَ والتقبيحَ، وقيل: ليس فيه التفاتٌ بل معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ إذا كان بعضُكم فيها إذ الخطابُ للكل ومنهم المسيَّرون في البر، فالضميرُ الغائبُ عائدٌ إلى ذلك المضافِ المقدر كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ﴾ [النُّور: 40] أي أو كذي ظلماتٍ يغشاه موجٌ.

قال ابن الجوزي[3]: والفلك: السفن. قال الفراء: الفلك تذكّر وتؤنث، وتكون واحدة وتكون جمعاً، قال تعالى هاهنا: ﴿جَآءَتْهَا﴾ فأنَّث، وقال في [يس: 41] ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾.

(1) النكت والعيون.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) زاد المسير.

● **قال تعالى:** ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر: 12].

قال الألوسي[1]: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿فِيهِ﴾ أي في كل منهما وانظر هل يحسن رجوع الضمير للبحر الملح لانسياق الذهن إليه من قوله سبحانه: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ بناء على أن المعروف استخراجها منه خاصة وأمر الفلك فيه أعظم من أمرها في البحر العذب ولذا اقتصر على رؤية الفلك فيه على الحال التي ذكر الله تعالى، وأفرد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق وما لحق لأن الخطاب لكل أحد تتأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط ﴿مَوَاخِرَ﴾ شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة فالمخر الشق.

قال ابن كثير[2]: وقوله جل وعلا: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ أي: تمخره وتشقه بحيزومها، وهو مقدمها المسنم الذي يشبه جؤجؤ الطير، وهو صدره، وقال مجاهد: تمخر الريح السفن، ولا يمخر الريح من السفن إلا العظام.

● **قال تعالى:** ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40].

قال الخازن[3]: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أي الشمس والقمر في فلك يسيرون.

قال الماوردي[4]: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال الحسن: الشمس والقمر والنجوم في فلك بين السماء والأرض غير ملتصقة بالسماء، ولو كانت ملتصقة ما جرت. وفي قوله تعالى: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ ثلاثة أقاويل: أحدها: يجرون، قاله ابن عباس. الثاني: يدورون كما يدور المغزل في الفلكة، قاله عكرمة ومجاهد. الثالث: يعملون، قاله الضحاك.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) لباب التأويل.
(4) النكت والعيون.

فلن

(فُـلَان)

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: فلانٌ: كنايةٌ عن اسم سمِّي به المحدَّث عنه، خاصٌّ غالبٌ. ويقال في النداء: يا فُلُ، فتحذف منه الألف والنون لغير ترخيم، ولو كان ترخيماً لقالوا: يا فُلا. ويقال في غير الناس: الفُلانُ والفُلانَةُ، بالألف واللام.

قال الفيروزآبادي[2]: فُلانٌ وفُلانَةُ، مضمومتانِ: كِنايةٌ عن أَسْمائِنا، وبِأَلْ؛ عن غيرِنا، وقد يقالُ للواحِدِ: يا فُلُ، وللاثنينِ: يا فُلانِ، وللجَمْعِ: يا فُلُونَ، وفي المُؤَنَّثِ: يا فُلَةُ، ويا فُلَتانِ، ويا فُلاتُ. ومَنَعَ سيبويهِ أن يقالَ: فُلُ، ويُرادَ فُلانٌ، إلا في الشِعْرِ. وقد يقالُ للواحِدَةِ: يا فُلاتُ، ويا فُلَ، يُرادُ: يا فُلَةُ.

قال ابن منظور[3]: فُلانٌ وفُلانَةُ: كناية عن أَسماء الآدميين. والفُلانُ والفُلانَةُ: كناية عن غير الآدميين. تقول العرب: رَكِبْتُ الفُلانَ وحَلَبْتُ الفُلانة. ابن السَّرَّاج: فُلانٌ كناية عن اسم سمي به المُحَدَّثُ عنه، خاص غالب. ويقال في النداء: يا فُلُ فتحذف منه الألف والنون لغير ترخيم، ولو كان ترخيماً لقالوا: يا فُلا، قال: وربما جاء ذلك في غير النداء ضرورة؛ قال أَبو النجم: في لَجَّةٍ، أَمْسِكْ فلاناً عن فُلِ واللجة: كثرة الأَصوات، ومعناه أَمسك فلاناً عن فلان. وفلانٌ وفلانةٌ: كناية عن الذكر والأُنثى من الناس، قال: ويقال في غير الناس

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) اللسان.

الفُلانُ والفُلانَةُ بالأَلف واللام. قال الليث: إذا سمي به إنسان لم يحسن فيه الأَلف واللام. يقال: هذا فلانٌ آخَرُ لأَنه لا نكرة له، ولكن العرب إذا سَمَّوْابه الإِبلَ قالوا: هذا الفُلانُ وهذه الفُلانة، فإِذا نسبت قلت فلانٌ الفُلانِيُّ، لأَن كل اسم ينسب إِليه فإِن الياء التي تلحقه تصيره نكرة، وبالأَلف واللام يصير معرفة في كل شيء.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: 28].

قال القرطبي(1): ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعني أمية، وكنى عنه ولم يصرح باسمه لئلا يكون هذا الوعد مخصوصاً به ولا مقصوراً، بل يتناول جميع من فعل مثل فعلهما. وقال مجاهد وأبو رجاء: الظالم عام في كل ظالم، وفلان: الشيطان.

قال أبو السعود(2): (يوَيْلَتَا) بقلب ياءِ المتكلِّم ألفاً كما في صَحَارَى ومَدَارى. وقُرىء على الأصلِ يا ويلتي أي هَلَكتي تعالَيْ واحضريْ فهذا أوانُكِ ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يريدُ مَن أضلَّه في الدُّنيا فإنَّ فُلانا كنايةٌ عن الأعلام كما أن الهَنَ كنايةُ عن الأجناسِ. وقيل فُلانٌ كنايةٌ عن علَم ذكورِ مَن يعقلُ، وفُلانَةٌ عن علَم إناثِهم. وقُل كنايةٌ عن نكرةِ مَن يعقلُ من الذكور، وفُلة عمَّن يعقلُ من الإناثِ، والفُلانُ والفُلانةُ من غير العاقلِ ويختصُّ فُل بالنِّداءِ إلاَّ في ضرورةٍ

قال الألوسي(3): فالمعنى يا هلكتي تعالي واحضري فهذا أوانك ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ أراد بفلان الشيطان أو من أضله في الدنيا كائناً من كان.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

فنن

(فنن)

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): الفَنُّ: واحد الفنون، وهي الأنواع. والأفانينُ: الأساليبُ، وهي أجناس الكلام وطرقه. ورجلٌ مُتَفَنِّنٌ، أي ذو فنونٍ. وافْتَنَّ الرجل في حديثه وفي خطبته، إذا جاء بالأفانينِ، وهو مثل اشتقّ. والفَنُّ: الطرد. تقول: فَنَنْتُ الإبل، أي طردتها. والفَنَنُ جمعه أَفْنانٌ، ثم أفانين، وهي الأغصان. وشجرةٌ فَنَّاءُ، أي ذات أفنانٍ، وفَنْواءُ أيضاً على غير قياس. والتَّفْنينُ: التخليطُ. يقال: ثوبٌ فيه تَفْنينٌ، إذا كانت فيه طرائقُ ليست من جنسه. ورجلٌ مِفَنٌّ: يأتي بالعجائب؛ وامرأةٌ مفَنَّةٌ.

قال الفيروزآبادي(2): الفَنُّ: الحالُ، والضَّرْبُ من الشيءِ، كالأُفْنون جمعه: أفْنانٌ وفُنونٌ، والطَّرْدُ، والغَيْنُ، والمَطْلُ، والعَناءُ، والتَّزْيينُ. وافْتَنَّ: أخذَ في فُنونٍ من القولِ. وفَنَّنَ الناسَ: جَعَلَهم فُنوناً. والأُفْنونُ، بالضم: الحَيَّةُ، والعجوزُ المُسْتَرْخِيةُ، أو المُسِنَّةُ، والغُصْنُ المُلْتَفُّ، والكلامُ المُثَبَّجُ، والجَرْيُ المُخْتَلِطُ من جَرْيِ الفَرَسِ والناقةِ، والداهيةُ، وفن من الشَّبابِ والسَّحابِ: أَوَّلُهُما، ولَقَبُ صُرَيْمِ بنِ مَعْشَرٍ التَّغْلَبِيِّ الشاعِر. والفَنَنُ، محرَّكةً: الغُصْنُ جمعه: أفْنانٌ جمعه: أفانينُ. وشجرةٌ فَنَّاءُ وفَنْواءُ: كثيرتُها. والتَّفْنينُ: التَّخْليطُ، وفن في الثَّوْبِ: طَرائقُ ليست من جِنْسِه، وبِلَى الثَّوْبِ بلا تَشَقُّقٍ، أو اختلافُ نَسْجِه بِرِقَّةِ مكانٍ وكَثافةِ مكانٍ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال ابن منظور[1]: الفَنُّ: واحد الفُنُون، وهي الأَنواع، والفَنُّ الحالُ. والفَنُّ: الضَّرْبُ من الشيء، والجمع أَفنان وفُنونٌ، وهو الأُفْنُون. يقال: رَعَيْنا فُنُونَ النَّباتِ، وأَصَبْنا فُنُونَ الأَموال؛ وأَنشد: قد لَبِسْتُ الدَّهْرَ من أَفْنانِه، كلّ فَنٍّ ناعِمٍ منه حَبِرْ والرجلُ يُفَنِّنُ الكلام أَي يَشْتَقُّ في فَنٍّ بعد فنٍّ، والتَّفَنُّنُ فِعْلُك. ورجلٌ مِفَنٌّ: يأْتي بالعجائب، وامرأَة مِفْنَّة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٍ﴾ [الرحمٰن: 48].

قال ابن عجيبة[2]: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٍ﴾ أغصان، جمع «فَنن»، وخصّ الأفنان لأنها هي التي تُورق، ومنها تُجنى الثمار، وتعقد الظلال، أو جمع فَنّ، بمعنى النوع، أي: ذواتا أنواع من الأشجار والثمار، مما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين.

قال أبو السعود[3]: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٍ﴾ صفةٌ لجنَّتانِ وما بينهُمَا اعتراضٌ وُسّطَ بينهُمَا تنبيهاً على أنَّ تكذيبَ كلَ من الموصوفِ والصفةِ موجبٌ للإنكارِ والتوبيخِ والأفنانُ إمَّا جمعُ فَنَ أيْ ذَوَاتا أنواعٍ من الأشجارِ والثمارِ، أو جمعُ فَنَنٍ أي ذَوَاتا أغصانٍ متشعّبةٍ من فروعِ الشجرِ وتخصيصُها بالذكرِ لأنها التي تورقُ وتثمرُ وتمد الظلَّ.

فند

(فَنَدَ - بَهت - أَفَك - خَرَص - زَوَر - افْتَرَى - كَذَبَ)

■ **الفَنَدُ:** كذب مع ضعف الرأي ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يُوسُف: 94].

■ **البُهْتُ:** كذب يدهش الآخرين لغرابته ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: 16].

■ **الإِفْكُ:** العدل عن الحق إلى الباطل عناداً ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصَّافات: 86].

■ **الخَرْصُ:** كذب يقوم على الظن والتخمين ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذّاريَات: 10].

■ **الزُّورُ:** تزييف الحقيقة بصيغة مزورة ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4].

■ **الافْتِرَاءُ:** الكذب المنسوج بعناية واحتراف ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 48].

■ **الكَذِبُ:** التعمد في تخبيث الصدق لمصلحة غير مشروعة ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنَافِقون: 1].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والنون والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على ثِقَل وشدة، ويقال بعضه على بعض. من ذلك الفِنْد: الشِّمراخ من الجبل، وقال قوم: هو الجبَلُ العظيم، وبه سمِّي الرجل فِنْداً. وممَّا يقاس عليه التفنيد، و[هو] اللوم،

(1) معجم مقاييس اللغة.

لأنَّه كلام يثقل على سامعه ويشتدّ. والفَنَد الهَرَم، وهو ذاكَ القياس، ولا يكون هَرَماً إلاّ ومعه إنكارُ عقل. يقال: أَفْنَدَ الرّجُل فهو مُفْنِدٌ، إذ أُهْتِر. ولا يقال عجوزٌ مُفْنِدة، لأنَّها لم تكُ في شبيبتها ذاتَ رأي. ويقولون: الفَنَد: الكذب. وممكنٌ أن يكون سمِّي كذا لأنّ صاحِبَه يفنَّد، أي يلام. وممكنٌ أن يسمَّى كذا لأنَّه شديد الإثم؛ شديدٌ وِزْرُه.

قال الجوهري[1]: الفَنَد بالتحريك: الكذب. وقد أفْنَدَ إفْناداً، إذا كذب. والفَنَدُ ضُعفُ الرأي من هَرَمٍ. وأفْنَدَ الرجل: أُهْتِرَ. ولا يقال عجوزٌ مُفْنِدَةٌ، لأنَّها لم تكن في شبيهتها ذاتَ رأيٍ. والتَّفْنيدُ: اللومُ وتضعيف الرأي. والفِنْدُ بالكسر: قطعةٌ من الجبل طولاً. وقدومٌ فِنْدأْوَةٌ، أي حادَّةٌ.

قال الفيروزآبادي[2]: الفِنْدُ، بالكسر: الجَبَلُ العظيمُ، أو قِطعَةٌ منه طُولاً، ويفتحُ، ولَقَبُ شَهْلٍ الزِّمَّانيِّ، وأرضٌ لم يُصِبْها مَطَرٌ، والغُصْنُ، والنَّوْعُ، والقومُ مُجْتَمِعَةً، وبالتحريكِ: الخَرَفُ، وإنْكارُ العَقْلِ لِهَرَمٍ أو مَرَضٍ، والخَطأُ في القولِ والرَّأيِ، والكَذِبُ كالإِفْنادِ، ولا تَقُلْ: عَجوزٌ مُفْنِدَةٌ، لأنَّها لم تكن ذاتَ رَأْيٍ أبَداً. وفَنَّدَهُ تَفْنيداً: كَذَّبَهُ، وعَجَّزَهُ، وخَطَّأَ رَأْيَهُ، كأَفْنَدَهُ، وفند الفَرَسَ: ضَمَّرَهُ، وفند فلاناً على الأَمْرِ: أرادَهُ منه، كفانَدَهُ وتَفَنَّدَهُ، وفند في الشَّرابِ: عَكَفَ عليه، وفند فلانٌ: جَلَسَ على شِمْراخٍ من الجَبَلِ. وفِنْدٌ، بالكسر: جبلٌ بينَ الحَرَمَيْنِ الشَّريفَيْنِ، واسمُ أبي زَيْدٍ مَوْلَى عائِشةَ بنتِ سَعْدِ بنِ أبي وقَّاصٍ، وأرْسَلَتْهُ يأتِيها بنار، فَوَجَدَ قَوْماً يَخْرُجونَ إلى مِصْرَ، فَتَبِعَهُمْ، وأقامَ بها سَنَةً، ثم قَدِمَ، فأَخَذَ ناراً، وجاءَ يَعْدو، فَعَثَرَ وتَبَدَّدَ الجَمْرُ، فقالَ: «**تَعِسَتِ العَجَلَةُ**»، فقيلَ: «أبْطَأُ من فِنْدٍ. وأفْنادُ اللَّيْلِ: أركانُهُ. و«**صلَّى الناسُ على النبيِّ**، ﷺ، **أفْناداً أفْناداً**»، أي: فُرادَى بِلا إمام، وقِيلَ: جَماعاتٍ جَماعاتٍ، وحُزِروا ثلاثينَ ألْفاً، ومن الملائِكَةِ سِتِّينَ ألْفاً، لأنَّ مع كُلٍّ مَلَكَيْنِ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

وقولُهُ ﷺ: «**تَتَّبِعوني أفْناداً أفْناداً يُهْلِكُ بعضُكُمْ بعضاً**»، أي: تَتَّبِعوني ذَوِي فَنَدً، أي: ذَوِي عَجْزٍ وكُفْرٍ للنِّعْمَةِ. وقَدومٌ فِنْدَأْوَةً: حَادَّةٌ. والفِنْدَأْيَةُ: في الهَمْزِ. والتَّفَنُّدُ: التَّنَدُّمُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يُوسُف: 94].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال أبو بكر ابن الأنباري: أفند الرجل إذا حزن وتغير عقله وفند إذا جهل ونسب ذلك إليه، وعن الأصمعي إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفند قال صاحب «الكشاف»: يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة، لأنها لم يكن في شبيبتها ذات رأي حتى تفند في كبرها فقوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ أي لولا أن تنسبوني إلى الخرف.

قال أبو السعود[2]: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ أي تنسُبوني إلى الفند وهو الخرفُ وإنكارُ العقل وفسادُ الرأي مِنُ هرمٍ، يقال: شيخٌ مفنّد ولا يقال عجوزٌ مفنّدة إذ لم تكن في شبيبتها ذاتَ رأي فتُفَنّد في كِبَرها.

فهم

(فَهِمَ - بَصر - عَلِم - عَرَفَ - فَقَه)

- **الفِهْمُ:** معرفتك الشيء بالقلب ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: 79].
- **البَصَرُ:** اجتماع العلم والمعرفة ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسُف: 108].
- **العِلْمُ:** إدراك المعنى الظاهر ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الرُّوم: 7].
- **المَعْرِفَةُ:** إدراك ما خفي من الشيء بزيادة طاقة عقلية ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمَّد: 30].
- **الفقه:** حسم الفهم لمسائل العلم ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعَام: 98].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والهاء والميم عِلْم الشيء، كذا يقولون أهلُ اللغة. وفَهمٌ قبيلة.

قال الجوهري[2]: فَهِمْتُ الشيء فَهْماً وفَهامِيَةً: علمته. وفلانٌ فَهِمٌ. وقد اسْتَفْهَمَني الشيء فأفْهَمْتُهُ، وفَهَّمْتُهُ تَفْهيماً. وتَفَهَّمَ الكلامَ، إذا فَهِمَهُ شيئاً بعد شيء.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: فَهِمَهُ، كفَرِحَ، فَهْماً ويُحَرَّكُ، وهي أَفْصَحُ، وفَهامَةً (ويُكْسَرُ) وفَهامِيَةً: عَلِمَهُ، وعَرَفَهُ بالقَلْبِ. وهو فَهِمٌ، ككتِفٍ: سَريعُ الفَهْمِ. واسْتَفْهَمَنِي فأَفْهَمْتُه وفَهَّمْتُه، وانْفَهَمَ لَحْنٌ. وتَفَهَّمَهُ: فَهِمَهُ شيئاً بعد شيءٌ.

قال ابن منظور[2]: الفَهْمُ: معرفتك الشيء بالقلب. فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة: عَلِمَه؛ الأخيرة عن سيبويه. وفَهِمْت الشيء: عَقَلْتُه وعرَفْته. وفَهَّمْت فلاناً وأَفْهَمْته، وتَفَهَّم الكلام: فَهِمه شيئاً بعد شيء. ورجل فَهِمٌ: سريع الفَهْم، ويقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إياه: جعله يَفْهَمُه. واسْتَفْهَمه سأَله أن يُفَهِّمَه. وقد اسْتعفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تفهيماً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: 79].

قال القرطبي[3]: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ أي فهمناه القضية والحكومة، فكنى عنها إذ سبق ما يدل عليها. وفضل حكم سليمان حكم أبيه في أنه أحرز أن يبقى ملك كل واحد منهما على متاعه، وتبقى نفسه طيبة بذلك؛ وذلك أن داود عليه السلام رأى أن يدفع الغنم إلى صاحب الحرث. وقالت فرقة: بل دفع الغنم إلى صاحب الحرث، والحرث إلى صاحب الغنم. قال ابن عطية: فيشبه على القول الواحد أنه رأى الغنم تقاوم الغلة التي أفسدت. وعلى القول الثاني رآها تقاوم الحرث والغلة؛ فلما خرج الخصمان على سليمان وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم، وكانوا يدخلون إلى داود من باب آخر فقال: بم قضى بينكما نبي الله داود؟ فقالا: قضى بالغنم لصاحب الحرث. فقال لعل الحكم غير هذا انصرفا

(1) القاموس المحيط.
(2) اللسان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

معي. فأتى أباه فقال: يا نبيّ الله إنك حكمت بكذا وكذا وإني رأيت ما هو أرفق بالجميع. قال: وما هو؟ قال: ينبغي أن تدفع الغنم إلى صاحب الحرث فينتفع بألبانها وسمونها وأصوافها، وتدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه، فإذا عاد الزرع إلى حاله التي أصابته الغنم في السنة المقبلة، رد كل واحد منهما ماله إلى صاحبه. فقال داود: وفقت يا بنيّ لا يقطع الله فهمك. وقضى بما قضى به سليمان؛ قال معناه ابن مسعود ومجاهد وغيرهما. قال الكلبي: قوّم داود الغنم والكرم الذي أفسدته الغنم فكانت القيمتان سواء، فدفع الغنم إلى صاحب الكرم. وهكذا قال النحاس؛ قال: إنما قضى بالغنم لصاحب الحرث؛ لأن ثمنها كان قريباً منه.

وأما في حكم سليمان فقد قيل: كانت قيمة ما نال من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم سواء أيضاً.

قال البيضاويّ[1]: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ﴾ الضمير للحكومة أو للفتوى وقرىء «فأفهمناها». روي أن داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة: غير هذا أرفق بهما فأمر بدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأولادها وأشعارها والحرث إلى أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود إلى ما كان ثم يترادان. ولعلهما قالا اجتهادا والأول نظير قول أبي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة في العبد المغصوب إذا أبق، وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل إذ المعتاد ضبط الدواب ليلاً وهكذا قضى النبي ﷺ لما دخلت ناقة البراء حائطاً وأفسدته فقال: «**على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل**» وعند أبي حنيفة لا ضمان إلاّ أن يكون معها حافظ لقوله ﷺ: «**جرح العجماء جبار**».

(1) أنوار التنزيل.

فوت

(فَوت - سَلَف - مَضى - غبرَ)

- **الفَوْتُ:** بُعْد الشيء بحيث يتعذر إدراكه ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: 23].
- **السَّلَفُ:** ما قبل الأخير ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: 56].
- **المُضِيُّ:** النَّفَاذُ ويقال ذلك في الأعيان والأحداث ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 38].
- **الغَابِرُ:** المتخلف عن ركب الناجين ليلتحق بركب الهالكين ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: 33].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والواو والتاء أُصَيلٌ صحيح يدلُّ على خلافِ إدراكِ الشّيءِ والوصولِ إليه. يقال: فاته الشَّيءُ فوتاً. وتفاوَتَ الشَّيئانِ: تباعَدَ ما بينهما، أي لم يُدرِك هذا ذاك. والافتيات: افتعالٌ من الفَوت، وهو السَّبق إلى الشَّيء دون الائتمار. يقال: فلانٌ لا يُفْتاتُ عليه، أي لا يُعْمَل شيءٌ دون أمرِه. ومن الباب: الفَوْت: الفُرْجة بين الشَّيئين، كالفُرجة بين الإصبَعَين. والجمع أفوات. يقال: ماتَ موتَ الفَوات، إذا فُوجئَ، كأنَّه فاته ما أرادَ من وصيَّةٍ وشِبْهها. ويقال: هو منِّي فَوْتَ الرُّمح. وشَتَم رجلٌ آخرَ فقال: «جعل الله تعالى رزقَه فوتَ فيه»، أي حيث يراه ولا يصلُ إليه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري(1): الفَوْتُ: الفواتُ. تقول: فاتَهُ الشيء وأفاتَهُ إيَّاه غيره. ويقال: مات فلانٌ موتَ الفواتِ، أي فوجئ. وشتَم رجلٌ آخر فقال: جعل الله رزقَه فَوْتَ فمه، أي حيث يراه ولا يصل إليه. وتقول: هو منِّي فَوْتَ الرمح، أي حيث لا يبلغه. والفَوْتُ الفُرجةُ ما بين إصبعين، والجمع أفْواتٌ. والافْتياتُ: افتعالٌ من الفَوْتِ، وهو السبْق إلى الشيء دون ائتمار من يُؤتمر. تقول: افْتات عليه بأمر كذا، أي فاتَهُ به. وفلان لا يُفتاتُ عليه، أي لا يُعمل شيء دون أمره. وتَفَوَّتَ عليه في ماله، أي فاتَهُ به. وتفَاوَتَ الشيئان، أي تباعد ما بينهما تَفاوُتاً بضم الواو. وقال ابن السكيت: قال الكلابيُّون في مصدره تَفاوَتاً ففتحوا الواو. قال العنبريّ: تَفاوِتاً فكسر الواو.

قال ابن منظور(2): الفَوْتُ: الفَواتُ. فاتَني كذا أَي سَبَقَني، وفُتُّه أَنا. وقال أَعرابي: الحمد لله الذي لا يُفات ولا يُلاتُ. وفاتَني الأَمرُ فَوْتاً وفَواتاً: ذهَب عني. وفاتَه الشيءُ، وأَفاتَه إِياه غيره؛ وقول أَبي ذؤَيب: إِذا أَرَنَّ عليها طارِداً، نَزِقَتْ، والفَوْتُ، إِن فاتَ، هادي الصَّدْرِ والكَتَدُ يقول: إِن فاتَتْه، لم تَفُتْه إِلا بقَدْرِ صَدْرها ومَنَكِبها، فالفَوْتُ في معنى الفائت.

وليس عنده فَوْتٌ ولا فَواتٌ؛ عن اللحياني. وتَفَوَّتَ الشيءُ، وتَفاوَتَ تَفاوُتاً، وتَفاوَتاً، وتَفاوِتاً: حكاهما ابن السكيت. وفي التنزيل العزيز: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ [الملك: 3]؛ المعنى: ما تَرى في خَلْقِه تعالى السماءَ اختِلافاً، ولا اضْطراباً.

والفَوْتُ: الخَلَل والفُرْجَةُ بين الأَصابع، والجمع أَفْواتٌ. وهو مِنِّي فَوْتَ اليدِ أَي قَدْرَ ما يَفُوتُ يدي؛ حكاها سيبويه في الظروف المخصوصة. وقال أَعرابي لصاحبه: ادْنُ دُونَك، فلما أَبطَأَ قال له: جَعَلَ الله رِزْقَكَ فَوْتَ فمِكَ أَي تَنْظُر إِليه

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

قَدْرَ ما يَفوتُ فَمَكَ، ولا تَقْدِرُ عليه؛ وتقول: هو مني فَوْتَ الرُّمْحِ أي حَيْثُ لا يَبْلُغه. ومَوْتُ الفَواتِ: مَوْتُ الفَجْأَةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: 11].

قال الألوسي[(1)]: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ أي سبقكم وانفلت منكم ﴿شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ أي أحد من أزواجكم، وقرىء كذلك. وإيقاع ﴿شَيْءٌ﴾ موقعه لزيادة التعميم وشمول محقر الجنس نصاً، وفي «الكشف» لك أن تقول: أريد التحقير والتهوين على المسلمين لأن من فات من أزواجهم إلى الكفار يستحق الهون والهوان. وكانت الفائتات ستاً على ما نقله في «الكشاف» وفصله، أو إن فاتكم شيء من مهور أزواجكم على أن ﴿شَيْءٌ﴾ مستعمل في غير العقلاء حقيقة، و﴿مِّنْ﴾ ابتدائية لا بيانية كما في الوجه الأول.

قال ابن عجيبة[(2)]: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ أي: سبقكم وانفلت منكم ﴿شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ أي: أحَدٌ من أزواجكم، وقرىء به. وإيقاع «شيء» موقعه للتحقير والتعميم.

● **قال تعالى:** ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: 23].

قال أبو السعود[(3)]: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ أي أخبرناكم بذلك لئلاَّ تحزنُوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من نعمِ الدُّنيا.

قال القرطبي[(4)]: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ أي حتى لا تحزنوا على ما

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

فاتكم من الرزق؛ وذلك أنهم إذا علموا أن الرزق قد فُرغ منه لم يأسوا على ما فاتهم منه. وعن ابن مسعود أن نبيّ الله ﷺ قال: «**لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه**» ثم قرأ ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ أي كي لا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا فإنه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: 51].

قال الطبري(1): يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولو تَرى يا محمد إذ فزعوا.

واختلف أهل التأويل في المعنيين بهذه الآية، فقال بعضهم: عُنِي بها هؤلاء المشركون الذين وصفهم تعالى ذكره بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ [سَبَإ: 43] قال: وعُنِي بقوله: ﴿إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ عند نزول نقمة الله بهم في الدنيا.

وقال آخرون: عنى بذلك جيش يخسف بهم ببيداء من الأرض. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ قال: هم الجيش الذي يُخْسَف بهم بالبيداء، يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي أصحابه.

● **قال تعالى:** ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: 3].

قال الفخر الرازي(2): ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾. وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ حمزة والكسائي ﴿مِن تَفَوُّتٍ﴾ والباقون ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾، قال الفراء: وهما بمنزلة واحدة مثل تظهر وتظاهر، وتعهد وتعاهد، وقال

---

(1) جامع البيان. (2) التفسير الكبير.

الأخفش: ﴿تَفَوُتٍ﴾ أجود لأنهم يقولون: تفاوت الأمر ولا يكادون يقولون: تفوت، واختار أبو عبيدة: ﴿تَفَوُتٍ﴾، وقال: يقال تفوت الشيء إذا فات، واحتج بما روي في الحديث أن رجلاً تفوت على أبيه في ماله.

المسألة الثانية: حقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يفوت بعضه ولا يلائمه ومنه قولهم: (تعلق متعلق متفاوت ونقيضه متناسب)، وأما ألفاظ المفسرين فقال السدي: من تفاوت أي من اختلاف عيب، يقول الناظر: لو كان كذا كان أحسن، وقال آخرون: التفاوت الفطور بدليل قوله بعد ذلك: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ نظيره قوله: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: 6] قال القفال: ويحتمل أن يكون المعنى: ما ترى في خلق الرحمٰن من تفاوت في الدلالة على حكمة صانعها وأنه لم يخلقها عبثاً.

قال الماوردي(1): ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: من اختلاف. ومنه قول الشاعر:

متفاوتات من الأعنة قطّباً حتى وفي عشية أثقالها.

الثاني: من عيب.

الثالث: من تفرق.

الرابع: لا يفوت بعضه بعضاً.

فوج

(فَوْج - رَهْط - حِزْب - زُمْرَة - طَائِفَة - فَرِيقٌ)

■ **الفَوْجُ:** جماعة تشكل بسرعة للقيام بعمل مستعجل ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النّصر: 2].

■ **الرَّهْطُ:** جماعة دون العشرة ينقادون لواحد منهم انقياداً أعمى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النّمل: 48].

■ **الحِزْبُ:** جماعة فيها غلظة وشدة لما تؤمن به مما يخالف الجميع ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: 53].

■ **الزُّمْرَةُ:** الجماعة النادرة المتخصصة بعمل دقيق ونادر ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر: 73]، كأهل بدر زمرة، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر: 71] كالخوارج زمرة.

■ **الطَّائِفَةُ:** جماعة من الواحد إلى الألف يعرفون بأمر معين ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجرَات: 9].

■ **الفَرِيقُ:** جماعة متفرقة عن الكل بعمل محدد ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: 78].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والواو والجيم كلمةٌ تدلُّ على تجمُّع. من ذلك الفَوْج، الجماعة من النَّاس، والجمع أفواج، وجمع الجمعِ أفاوِج وأفاويج. وأمَّا أفاجَ الرَّجُل، إذا أسرَعَ، فهو من ذوات الياء، والفَيْج منه.

قال الجوهري[2]: الفَوْجُ: الجماعة من الناس، والجمع فُؤُوجٌ وأفْواجٌ. وجمع الجمع أفاوِجُ وأفاويج. والفائجَةُ: متَّسعٌ ما بين كلِّ مرتفعين من غِلَظ أو رمل. والإفاجة: الإسراع، والعدْو. والفَيْج فارسيّ معرّب، والجمع فُيوج، وهو الذي يسعى على رجليه.

قال الفيروزآبادي[3]: الفَوْجُ: الجَماعَةُ، جمعه: فُؤُوجٌ وأفْواجٌ، جمعه: أفاوِجُ وأفاويجُ. وفاجَ المِسْكُ: فاحَ، وفوج النَّهارُ: بَرَدَ. وأفاجَ: أسْرَعَ، وعَدا، وأرْسَلَ الإبِلَ على الحَوْضِ قِطْعَةً قِطْعَةً. والفائجَةُ: مُتَّسَعُ ما بَيْنَ كُلِّ مُرْتَفِعينِ، والجماعةُ. والفَيْجُ: مُعَرَّبُ: پَيْكَ، والجَماعَةُ مِنَ النَّاسِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٌ﴾ [الملك: 8].

قال الفخر الرازي[4]: قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٌ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٌ﴾. الفوج الجماعة من الناس والأفواج الجماعات في تعرفه، ومنه قوله: ﴿فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾ [النبإ: 18].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.
(4) التفسير الكبير.

قال الشوكاني[1]: والفوج: الجماعة من الناس أي: كلما ألقي في جهنم جماعة من الكفار.

قال أبو السعود[2]: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٌ﴾ استئنافٌ مسوقٌ لبيانِ حالِ أهلِها بعد بيانِ حالِ نفسِها وقيلَ حالٌ من ضميرِها أي كلما أُلقَى فيها جماعةٌ من الكفرةِ.

● **قال تعالى**: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر: 2].

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ﴾ أي: أبصرتهم، أو علمتهم ﴿يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ أي: ملة الإسلام، التي لا دين يُضاف إليه تعالى غيرها. والجملة على الأول: حال من «الناس»، وعلى الثاني: مفعول ثان لرأيت، و﴿أَفۡوَاجٗا﴾ حال من فاعل «يدخلون» أي: يدخلون جماعة بعد جماعة، تدخل القبيلة بأسرها، والقوم بأسرهم، بعدما كانوا يدخلون واحداً واحداً، وذلك أنَّ العرب كانت تقول: إذا ظفر محمدٌ بالحرم - وقد كان آجرهم الله من أصحاب الفيل - فليس لكم به يدان، فلما فُتحت مكة جاؤوا للإسلام أفواجاً بلا قتال، فقد أسلم بعد فتح مكة بَشَرٌ كثير، فكان معه في غزوة تبوك سبعون ألفاً. وقال أبو محمد بن عبد البر: لم يمت رسولُ الله ﷺ وفي العرب كافر، وقد قيل: إنَّ عدد المسلمين عند موته: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً.

قال ابن عطية[4]: ﴿أَفۡوَاجٗا﴾، كان بين فتح مكة إلى موته ﷺ، قال أبو عمر بن عبد البر النمري رحمه الله في كتاب الاستيعاب في الصحابة في باب أبي خراش الهذلي: لم يمت رسول الله ﷺ وفي العرب رجل كافر، بل دخل الكل في الإسلام بعد حنين والطائف، منهم من قدم ومنهم من قدم وفده، ثم كان بعده من الردة ما كان ورجعوا كلهم إلى الدين.

---

(1) فتح القدير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) البحر المديد.
(4) المحرر الوجيز.

فؤاد

(فُؤاد - قَلْب)

■ **الفُؤَادُ:** كالقلب لكن يقال له فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التفوّد أي التّوَقُّد ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 36].

■ **القَلْبُ:** العضلة التي ينضح العقل إليها المعقول ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: 126].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والألف والدال هذا أصلٌ صحيح يدلُّ على حُمَّى وشِدّةِ حرارة. من ذلك: فأَدْتُ اللَّحمَ: شويته. وهذا فَئِيدٌ، أي مشويّ. والمِفْأد السَّفُود. والمُفتأَد: الموضِع يُشوَى فيه.

ومما هو مِن قياس الباب عندنا: الفُؤاد، سمِّي بذلك لحرارته. والفأد مصدر فأدتُه، إذا أصبتَ فؤاده. ويقولون: فأَدْتُ المَلَّةَ، إذا مَلَلْتَها.

قال الجوهري[2]: الفُؤادُ: القلبُ، والجمع الأفْئِدَةُ. وفَأَدْتُهُ فهو مَفْؤودٌ: أصبت فُؤادَهُ، وكذلك إذا أصابه داء في فؤاده. الكسائي: رجلٌ مَفْؤودٌ وفَئِيدٌ: لا فؤادَ له. وفَأَدْتُ الخُبْزَةَ: مَلَلْتها. وفَأَدْتُ للخُبْزَةِ إذا جعلت لها موضعاً في الرماد والنار لتضعها فيه. وذلك الموضع أُفْؤُودٌ. والخَشَبةُ التي يحرَّك بها التنُّور مِفْأَدٌ،

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

والجمع مَفائِدُ. والمِفأدُ أيضاً: السَّفُّودُ؛ وكذلك المِفْأدةُ. وهو من فَأدْتُ اللحمَ وافْتَأدْتُهُ، إذا شويتَه. ولحمٌ فَئيدٌ، أي مشويٌّ.

قال ابن منظور(1): فأَد الخبزة في المَلَّة يَفْأَدُها فَأْداً: شواها. وفي التهذيب: فأَدْتُ الخُبْزَةَ إِذا مَلَلْتَها وخَبَزْتَها في المَلَّةِ. والفَئِيدُ: ما شُوِيَ وخِبزَ على النار. وإِذا شوي اللحمُ فوق الجمْرِ، فهو مُفْأَدٌ وفئيد. والأُفؤُودُ: الموضع الذي تُفْأَدُ فيه. وفَأَدَ اللحمَ في النار يَفْأَدُه فَأْداً وافْتَأَدَه فيه: شواه. والمِفْأَدَةُ السَّفُّودُ، وهو من فأَدت اللحم وافتأَدته إِذا شويته. ولحم فَئِيدٌ أَي مشويٌّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 36].

قال القرطبي(2): ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ أي يسأل كل واحد منهم عما اكتسب، فالفؤاد يسأل عما افتكر فيه واعتقده، والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع. وقيل: المعنى أن الله سبحانه وتعالى يسأل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده؛ ونظيره قوله ﷺ: «**كلّكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» فالإنسان راع على جوارحه؛ فكأنه قال كل هذا كان الإنسان عنه مسؤولاً، فهو على حذف مضاف. والمعنى الأول أبلغ في الحجة؛ فإنه يقع تكذيبه من جوارحه، وتلك غاية الخزي؛ كما قال: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65]، وقوله: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [فُصّلَت: 20]. وعبّر عن السمع والبصر

(1) اللسان.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

والفؤاد بأولئك لأنها حواس لها إدراك، وجعلها في هذه الآية مسؤولة، فهي حالة من يعقل، فلذلك عبر عنها بأولئك. وقال سيبويه رحمه الله في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يُوسُف: 4] إنما قال: «رأيتهم» في نجوم، لأنه لما وصفها بالسجود وهو من فعل مَن يعقل عبّر عنها بكناية مَن يعقل؛ وقد تقدّم. وحكى الزجاج أن العرب تعبر عما يعقل وعما لا يعقل بأولئك، وأنشد هو والطبري:

ذُمّ المنازل بعد منزلة اللِّوَى والعيش بعد أولئك الأيام

وهذا أمر يوقف عنده. وأما البيت فالرواية فيه «الأقوام» والله أعلم.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ﴾ قال الزجاج: إنما قال: ﴿كُلُّ﴾، ثم قال: ﴿كَانَ﴾، لأن كلاً في لفظ الواحد، وإنما قال: ﴿أُولَٰئِكَ﴾ لغير الناس، لأن كلَّ جمع أشرتَ إليه من الناس وغيرهم من الموات، تشير إليه بلفظ «أولئك».

قال المفسرون: الإشارة إلى الجوارح المذكورة، يُسأل العبد يوم القيامة فيما إذا استعملها، وفي هذا زجر عن النظر إلى ما لا يَحِلُّ، والاستماع إلى ما يحرم، والعزم على ما لا يجوز.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: 43].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ خاليةٌ من العقل والفهم لفرْط الحَيرة والدهَش، كأنها نفسُ الهواءِ الخالي من كل شاغلٍ، ومنه قيل للجبان والأحمق: قلبُه هواءٌ أي لا قوة ولا رأيَ فيه، واعتبارُ خلوِّها عن كل خير لا يناسب المقام وهو إما حالٌ عاملُها لا يرتد مفيدةٌ لكون شخوص أبصارِهم وعدم ارتدادِ طرفِهم بلا فهمٍ ولا اختيار أو جملةٌ مستقلةٌ.

قال ابن عطية[1]: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ تشبيه محض، لأنها ليست بهواء حقيقة، وجهة التشبيه يحتمل أن تكون في فرغ الأفئدة من الخير والرجاء والطمع في الرحمة، فهي منخرقة مشبهة الهواء في تفرغه من الأشياء وانخراقه، ويحتمل أن يكون في اضطراب أفئدتهم وجيشانها في صدورهم وأنها تجيء وتذهب وتبلغ على ما روي - حناجرهم - فهي في ذلك كالهواء الذي هو أبداً في اضطراب.

● **قال تعالى**: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: 11].

قال القشيري[2]: ما كذَّبَ فؤادُ محمدٍ ﷺ ما رآه ببصره من الآيات. وكذلك يقال: رأى ربَّه تلك الليلة على الوصف الذي عَلِمَه قبل أن يراه.

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿ٱلْفُؤَادُ﴾ نفسه، أو عبّر به عن صاحبه لأنه قطب جسده وقوام حياته ﴿مَا كَذَبَ﴾ مخففاً ما أوهمه فؤاده خلاف الأمر كرائي السراب فيصير بتوهمه المحال كالكاذب به ﴿مَا كَذَبَ﴾ ما أنكر قلبه ما رأته عينه ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ رأى ربه بعينه، أو في المنام، أو بقلبه سئل الرسول ﷺ عن ذلك فقال: «**رأيته بقلبي مرتين**» أو رأى جلاله وعظمته سئل هل رأيت ربك فقال: «**رأيت نهراً ووراء النهر حجاباً ورأيت وراء الحجاب نوراً فلم أرَ غير ذلك**»، أو رأى جبريل عليه السلام على صورته مرتين.

● **قال تعالى**: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ [الهمزة: 6-7].

قال الألوسي[4]: ﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة لبيان شأن المسؤول عنها أي هي نار الله ﴿ٱلْمُوقَدَةُ﴾ بأمر الله عز وجل وفي إضافتها إليه سبحانه ووصفها بالإيقاد من تهويل ما لا مزيد عليه.

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) لطائف الإشارات.
(3) التفسير العظيم.
(4) روح المعاني.

أي تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف ما في الجسد وأشده تألماً بأدنى أذى يمسه أو لأنه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة والملكات القبيحة ومنشأ الأعمال السيئة فهو أنسب بما تقدم من جميع أجزاء الجسد وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب أنه قال في الآية تأكل كل شيء منه حتى تنتهي إلى فؤاده فإذا بلغت فؤاده ابتدأ خلقه وجوز أن يراد الاطلاع العلمي والكلام على سبيل المجاز وذلك أنه لما كان لكل من المعذبين عذاب من النار على قدر ذنبه المتولد من صفات قلبه قيل إنها تطالع الأفئدة التي هي معادن الذنوب فتعلم ما فيها فتجازي كلاً بحسب ما فيه من الصفة المقتضية للعذاب. وأرباب الإشارة يقولون إن ما ذكر إشارة إلى العذاب الروحاني الذي هو أشد العذاب.

قال الشوكاني[1]: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ أي: هي نار الله الموقدة بأمر الله سبحانه، وفي إضافتها إلى الاسم الشريف تعظيم لها وتفخيم، وكذلك في وصفها بالإيقاد. وسميت «حطمة»؛ لأنها تحطم كل ما يلقى فيها وتهشمه، قيل: هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم. وقيل: الطبقة الثانية منها. وقيل: الطبقة الرابعة ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ أي: يخلص حرّها إلى القلوب فيعلوها ويغشاها، وخصّ الأفئدة مع كونها تغشى جميع أبدانهم؛ لأنها محلّ العقائد الزائغة، أو لكون الألم إذا وصل إليها مات صاحبها، أي: إنهم في حال من يموت، وهم لا يموتون. وقيل معنى: ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ أنها تعلم بمقدار ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب، وذلك بأمارات عرّفها الله بها.

---

(1) فتح القدير.

فور

(فَور - غَلَوَ)

■ **الفَوَرانُ:** شدة الغليان في النار والغضب ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [المُلك: 7]. . ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هُود: 40].

■ **الغلو:** تجاوز الحد من القدر والمنزلة ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النِّساء: 171] - السعر يغلو غلاءً، والغَلَيَانُ: في القدور على النار: يغلي غلياناً ﴿كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٦﴾ [الدخان: 45، 46].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والواو والراء كلمةٌ تدلُّ على غَلَيان، ثم يقاس عليها. فالفَوْر: الغَلَيان. يقال: فارت القدرُ تَفورُ فَوراً.

وفار غضبُه، إذا جاشَ. وممَّا قِيس على هذا قولُهم: فَعَله من فَوْره، أي في بدء أمرِه، قبل أنْ يسكُن.

قال الجوهري(2): فارَتْ القِدْرُ تَفورُ فَوْراً وفَوَراناً: جاشتْ. ومنه قولهم: ذهبْتُ في حاجة ثم أتيتُ فلاناً من فَوْري، أي قبل أن أسكن. وفارَ فائِرُهُ: لغة في ثار ثائره، إذا جاش غضبه. وفَوْرَةُ الحَرِّ: شدته. وفَوْرَةُ العشاء: بعد العَتَمَةِ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

والفُورُ بالضم: الظباء، لا واحد لها من لفظها. وفَوَّارَةُ الوَرِكِ: ثَقْبُها. وفُوارَةُ القِدْرِ: ما يَفورُ من حَرِّها. والفِيارانِ: اللذان يكتنفان لسان الميزان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ [الملك: 7].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ قال الليث: كل شيء جاش فقد فار، وهو فور القدر والدخان والغضب والماء من العين، قال ابن عباس: تغلي بهم كغلي المرجل، وقال مجاهد: تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل، ويجوز أن يكون هذا من فور الغضب، قال المبرد: يقال تركت فلاناً يفور غضباً، ويتأكد هذا القول بالآية الآتية.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ في محل نصب على الحال، أي: والحال أنها تغلي بهم غليان المرجل.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ أي والحالُ أنها تغلِي بهم غليانَ المِرْجِلِ بما فيهِ، وجعلُ الشهيقِ لأهلِهَا منهُم وممن طُرِحَ فيها قبلَهُم كما في قولِهِ تعالَى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هُود: 106].

● **قال تعالى**: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هُود: 40].

قال ابن عجيبة[4]: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾؛ نبع الماء منه وارتفع كالقدر تفور. والتنور: تنور الخبز، ابتدأ منه النبوع، على خرق العادة، أرادت ابنته أن تسجره ففار الماء في النار، رُوي أنه كان تنور آدم، خلص إلى نوح فكان يوقد فيه،

---

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) البحر المديد.

وقيل: كان في الكوفة في موضع مسجدها. وقيل: في الهند، وقيل: التنور: وجه الأرض. قاله ابن عباس.

قال الخازن[1]: وقوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ يعني وغلى والفور الغليان وفارت القدر إذا غلت.

والتنور: فارسي معرب لا تعرف له العرب اسماً غير هذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فخوطبوا بما يعرفون وقيل إن لفظ التنور جاء هكذا بكل لفظ عربي وعجمي وقيل إن لفظ التنور أصله أعجمي فتكلمت به العرب فصار عربياً مثل الديباج ونحوه واختلفوا في المراد بهذا التنور، فقال عكرمة والزهري: هو وجه الأرض وذلك أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء قد فار على وجه الأرض فاركب السفينة فعلى هذا يكون قد جعل فوران التنور علامة لنوح على هذا الأمر العظيم وقال علي: فار التنور أي طلع الفجر ونور الصبح شبه نور الصبح بخروج النار من التنور، وقال الحسن ومجاهد والشعبي: إن التنور هو الذي يخبز فيه، وهو قول أكثر المفسرين ورواية عن ابن عباس، أيضاً وهذا القول أصح لأن اللفظ إذا دار بين الحقيقة والمجاز كان حمله على الحقيقة أولى ولفظ التنور حقيقة في اسم الموضع الذي يخبز فيه فوجب حمل اللفظ عليه.

فإن قلت الألف واللام في لفظ التنور للعهد وليس هاهنا معهود سابق عند السامع فوجب حمله على غيره وهو شدة الأمر والمعنى إذا رأيت الماء يشتد نبوعه ويقوى فانج بنفسك ومن معك. قلت: لا يبعد أن يكون ذلك التنور معلوماً عند نوح عليه السلام، قال الحسن كان تنوراً من حجارة وكانت حواء تخبز فيه ثم صار إلى نوح وقيل له إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك واختلفوا في موضع التنور فقال مجاهد نبع الماء من التنور فعلمت به امرأته فأخبرته وكان ذلك في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة، قال الشعبي: اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل

---

(1) لباب التأويل.

مما يلي باب كندة وكان فوران التنور علامة لنوح عليه السلام، وقال مقاتل: كان ذلك التنور تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس أنه كان بالهند قال: والفوران الغليان ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا﴾ يعني: قلنا لنوح احمل في السفينة.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: 125].

قال الألوسي[1]: ﴿وَيَأْتُوكُم﴾ أي المشركون أو أصحاب كرز كما قال الشعبي. ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ أصل الفور مصدر من فارت القدر إذا اشتد غليانها ومنه «إن شدة الحر من فور جهنم» ويطلق على الغضب لأنه يشبه فور القدر وعلى أول كل شيء، ثم إنه استعير للسرعة، ثم أطلق على الحال التي لا بطء فيها ولا تراخي، والمعنى ويأتوكم في الحال ووصف بهذا لتأكيد السرعة بزيادة التعيين والتقريب ونظم إتيانهم بسرعة في سلك شرطي الإمداد ومداريه مع تحقق الإمداد لا محالة [سواء] أسرعوا أو أبطأوا إيذاناً بتحقق سرعة الإمداد لا لتحقيق أصله، أو لبيان تحققه على أي حال فرض على أبلغ وجه وآكده حيث علقه بأبعد التقادير ليعلم تحققه على سائرها بالأولى فإن هجوم الأعداء بسرعة من مظان عدم لحوق المدد عادة فمتى علق به تحقق الإمداد مع منافاته له أفاد تحققه لا محالة مع ما هو غير مناف له كذا قيل.

قال القرطبي[2]: ومعنى «مِنْ فَوْرِهِمْ» من وجهِهم. هذا عن عكرمة وقتادة والحسن والربيع والسدي وابنِ زيد. وقيل: مِن غَضَبِهم؛ عن مجاهد والضحاك. كانوا قد غضبوا يوم أُحُد ليوم بَدْر مما لَقُوا. وأصل الفَوْر القصد إلى الشيء والأخذ فيه بِجِدّ؛ وهو من قولهم: فارتِ القِدْر تَفُور فَوْراً وَفَوَرَاناً إذا غَلَت. والفَوْر الغَلَيَان. وفارَ غضبه إذا جاش. وفعله من فَوْرِه أي قبل أن يَسْكُن. والفوّارة ما يَفُور من القِدر. وفي التنزيل ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: 40].

---

(1) روح المعاني. (2) الجامع لأحكام القرآن.

فوز

(فَازَ - فَلَح - رَبِح - سَبَق)

- **الفَوْزُ:** الظفر في السباق الشاق الخطر ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾ [آل عِمرَان: 185].
- **الفَلاحُ:** الظّفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة كالبقاء والغنى والعز ﴿وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ [طه: 64].
- **الرِّبْحُ:** ما يزيد على رأس المال في المبايعة ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ [البَقَرَة: 16].
- **السَّبْقُ:** التقدم في السير والجهد ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ [النَّازعَات: 4] والاستباق التسابق.

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والواو والزاي كلمتانِ متضادّتان. فالأولى النّجاة والأخرى الهَلكة. فالأولى قولهم: فازَ يفوز، إذا نجا، وهو فائز. وفاز بالأمر، إذا ذهب به وخلَص. وكان الرجلُ يقول لامرأته إذا طلّقها: فُوزِي بأمرك، كما يقال: أمرُك بيدك. ويقال لمن ظَفِر بخيرٍ وذهب به. قال الله تعالى: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾ [آل عمران: 185]. والكلمة الأخرى قولهم: فَوَّزَ الرَّجُل، إذا مات.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ثم اختُلِف في المَفَازَة، فقال قومٌ: سمِّيَتْ بذلك تفاؤلاً لراكبها بالسَّلامة والنَّجاة. والمَفَازَة: المَنْجَاة. قال الله عزّ وعلا: ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِۖ﴾ [آل عمران: 188]. وقال آخرون: هي من الكلمة الثَّانية، فَوَّزَ، إذا هَلك. ثم يقال: فوَّز الرَّجُل، إذا ركب المَفَازَة.

قال الجوهري(1): الفَوْزُ: النجاة والظفر بالخير. والفَوْزُ أيضاً: الهلاك. تقول منهما: فازَ يَفوزُ. وفَوَّزَ، أي مات.

وأفازَهُ الله بكذا فَفازَ به، أي ذَهَبَ به. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِۖ﴾ [آل عمران: 188]، أي بمَنْجاةٍ منه. والمَفازَةُ أيضاً: واحدة المفاوِز. قال ابن الأعرابي: سمِّيت بذلك لأنها مَهْلَكة، من فَوَّزَ أي هلك. وقال الأصمعيُّ: سمِّيت بذلك تفاؤلاً بالسلامة والفوز. ويقال فَوَّزَ الرجلُ بإبله، إذا ركب بها، لمَفازَةَ. والفازَةُ: مِظلَّة تمدُّ بعمود، عربيٌّ فيما أرى.

قال ابن منظور(2): الفَوْزُ: النَّجاءُ والظَّفَرُ بالأُمْنِيَّة والخير، فازَ به فَوْزاً ومَفازاً ومَفازَةَ. وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾﴾ [النبأ: 31-32]؛ إنما أَراد مُوجِبات مَفاوِز ولا يجوز أَن يكون المَفازُ هنا اسْمَ الموضع لأَن الحدائق والأَعناب لسن مواضع. قال الليث: الفَوْزُ الظَّفَرُ بالخير والنَّجاةُ من الشر. يقال: فازَ بالخير وفازَ من العذاب وأَفازَهُ الله بكذا ففازَ به أَي ذهب به. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِۖ﴾؛ قال الفراء: معناه ببعيد من العذاب، وقال أَبو إِسحق: بمنْجاةٍ من العذاب، قال: وأَصل المَفازَةِ مَهْلَكَةٌ فتفاءلوا بالسلامة والفَوْزِ. ويقال: فازَ إِذا لَقِيَ ما يُغْتَبَطُ، وتأْويله التباعد من المكروه. والمَفازَةُ أَيضاً: واحدةُ المفاوِزِ، وسميت بذلك لأَنها مَهْلَكة من فَوَّزَ أَي هَلَكَ، وقيل: سميت تفاؤلاً من الفَوْزِ النَّجاةِ.

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [البُرُوج: 11].

قال الطبري[1]: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ يقول: هذا الذي هو لهؤلاء المؤمنين في الآخرة، هو الظفر الكبير بما طلبوا والتمسوا بإيمانهم بالله في الدنيا، وعملهم بما أمرهم الله به فيها ورضيه منهم.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ الذي تصغر عنده الدنيا وما فيها من فنون الرغائب بحذافيرها، والفوز: النجاة من الشر والظفر بالخير. والإشارة إمّا إلى الجنة الموصوفة بما ذكر، والتذكير لتأويلها بما ذكر، وإمّا إلى ما يفيده قوله: ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٌ﴾ [البروج: 11] الخ، من حيازتهم لها، فإنَّ حصولها لهم مستلزم لحيازتهم لها قطعاً، وما فيه من البُعد للإيذان بعلو درجته، وبُعد منزلته في الفضل. ومحله: الرفع، وخبره: ما بعده.

● **قال تعالى**: ﴿هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الجَاثِيَة: 30].

قال أبو السعود[3]: ﴿هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾ الظاهرُ كونُه فوزاً لا فوزَ وراءَهُ.

قال ابن كثير[4]: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾ أي: البين الواضح.

● **قال تعالى**: ﴿فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزَاب: 71].

قال الفخر الرازي[5]: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ فطاعة الله هي طاعة الرسول، ولكن جمع بينهما لبيان شرف فعل المطيع فإنه يفعله الواحد اتخذ عند الله عهداً وعند الرسول يداً وقوله: ﴿فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ جعله عظيماً

(1) جامع البيان.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) تفسير ابن كثير.
(5) التفسير الكبير.

من وجهين أحدهما: أنه من عذاب عظيم والنجاة من العذاب تعظم بعظم العذاب، حتى أن من أراد أن يضرب غيره سوطاً ثم نجا منه لا يقال فاز فوزاً عظيماً، لأن العذاب الذي نجا منه لو وقع ما كان يتفاوت الأمر تفاوتاً كثيراً والثاني: أنه وصل إلى ثواب كثير وهو الثواب الدائم الأبدي.

قال البغوي[1]: ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، أي: ظفر بالخير كله.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ أي: نال الخير وظَفِر به.

● **قال تعالى**: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [التوبة: 20].

قال الألوسي[3]: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ أي المختصون بالفوز العظيم أو بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بفوز بالنسبة إلى فوزهم.

قال ابن عاشور[4]: وجملة ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ معطوفة على ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ أي: أعظم وهم أصحاب الفوز. وتعريف المسند باللام مفيد للقصر، وهو قصر ادّعائي للمبالغة في عظم فوزهم حتّى إن فوز غيرهم بالنسبة إلى فوزهم يُعَدّ كالمعدوم.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾﴾ [النبأ: 31-32].

قال أبو السعود[5]: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ شروعٌ في بيانِ محاسنِ أحوالِ المؤمنينَ إثرَ بيانِ سوءِ أحوالِ الكفرةِ أي إنَّ للذينَ يتقونَ الكفرَ وسائرَ قبائحِ أعمالِ الكفرةِ فوزاً وظفراً بمباغيهم أو موضعَ فوزٍ وقيلَ: نجاةً ممَّا فيه أولئكَ أو موضعَ نجاةٍ. وقولُه تعالى: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ أيْ بساتينَ فيها أنواعُ الأشجارِ المثمرةِ وكروماً بدلٌ منْ مفازاً.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) زاد المسير.
(3) روح المعاني.
(4) التحرير والتنوير.
(5) إرشاد العقل السليم.

قال الشوكاني[1]: قوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ هذا شروع في بيان حال المؤمنين، وما أعدّ الله لهم من الخير بعد بيان حال الكافرين، وما أعدّ الله لهم من الشرّ، والمفاز مصدر بمعنى الفوز، والظفر بالنعمة، والمطلوب، والنجاة من النار، ومنه قيل: للفلاة مفازة تفاؤلاً بالخلاص منها. ثم فسّر سبحانه هذا المفاز فقال: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ وانتصابهما على أنهما بدل من مفازاً بدل اشتمال، أو بدل كلّ من كل على طريق المبالغة بجعل نفس هذه الأشياء مفازة، ويجوز أن يكون النصب بإضمار أعني، وإذا كان مفازاً بمعنى الفوز، فيقدر مضاف محذوف أي: فوز حدائق، وهي جمع حديقة: وهي: البستان المحوّط عليه، والأعناب جمع عنب أي: كروم أعناب.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: 188].

قال ابن عطية[2]: «المفازة»: مفعلة من فاز يفوز إذا نجا فهي بمعنى منجاة، وسمي موضع المخاف مفازة على جهة التفاؤل، قاله الأصمعي وقيل: لأنها موضع تفويز ومظنة هلاك، تقول العرب: فوز الرجل إذا مات قال ثعلب: حكيت لابن الأعرابي قول الأصمعي فقال: أخطأ، قال لي أبو المكارم: إنما سميت «مفازة» لأن من قطعها فاز، وقال الأصمعي: سمي اللديغ سليماً تفاؤلاً، قال ابن الأعرابي: بل لأنه مستسلم لما أصابه، وبعد أن نهى أن يحسبوا ناجين أخبر أن لهم عذابا.

قال الألوسي[3]: ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي متلبسين بنجاة منه على أن المفازة مصدر ميمي بمعنى الفوز، والتاء ليست للوحدة لبناء المصدر عليه، و﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ متعلق به، وجوز أن تكون المفازة اسم مكان أي محل فوز ونجاة، وأن يستعار من المفازة للقفر وحينئذٍ يكون ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ صفة له لأن اسم المكان لا

(1) فتح القدير.
(2) المحرر الوجيز.
(3) روح المعاني.

يعمل ولا بد من تقدير المتعلق خاصاً أي منجية من العذاب وتقديره عاماً - أي بمفازة كائنة من العذاب - غير صحيح لأن المفازة ليست من العذاب، واعترض بأن تقديره خاصاً مع كونه خلاف الأصل تعسف مستغنى عنه، وقرىء بضم الباء الموحدة في الفعلين على أن الخطاب شامل للمؤمنين أيضاً، وبياء الغيبة وفتح الباء فيهما على أن الفعل له عليه الصلاة والسلام أو لكل من يتأتى منه الحسبان ومفعولاه في القراءتين كما ذكر من قبل.

فوض

(فَوَّض - خَوَّل - وَكَّل - زَعَّم)

- **التَّفْوِيضُ:** إعطاء حق التصرف المطلق في ما تملك ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [غافر: 44].
- **التَّخْوِيلُ:** إعطاء حق التصرف المحدود في ما تملك ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْۖ﴾ [الأنعام: 94].
- **التَّوْكِيلُ:** أن تعتمد على غيرك في تدبر مصالحك لثقتك به ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عِمران: 173].
- **الزَّعِيمُ:** الكفيل المتصرف بما بين يديه ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: 40].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والواو والضاد أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على اتّكال في الأمر على آخَر وردِّه عليه، ثم يفرَّع فيردّ إليه ما يُشبهه. من ذلك فوَّضَ إليه أمرَه، إذا ردَّه. قال الله تعالى في قصّةِ من قال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [غافر: 44]. ومن ذلك قولُهم: باتوا فَوْضَى، أي مختلطين، ومعناه أنّ كلاًّ فوَّض أمرَه إلى الآخَر.

ويقال: مالُهم فوضَى بينهم، إذا لم يخالِفْ أحدُهم الآخر. وتفاوَض

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشَّريكان في المال، إذا اشتركا ففوَّض كلٌّ أمرَه إلى صاحبه، هذا راضٍ بما صنع ذاك وذاك راضٍ بما صنع هذا، ممَّا أجازته الشَّريعة.

قال الجوهري[1]: فَوَّض إليه الأمرَ، أي ردَّه إليه. والتفويضُ في النكاح: التزويج بلا مَهْرٍ. وقومٌ فَوْضى، أي متساوون لا رئيسَ لهم.

وتَفاوَضَ الشريكان في المال، إذا اشتركا فيه أجمعَ. وهي شركة المُفاوضة. وفاوَضَهُ في أمره، أي جاراه. وتَفاوضَ القومُ في الأمر، أي فاوَضَ فيه بعضُهم بعضا.

قال الفيروزآبادي[2]: فَوَّضَ إليه الأمْرَ: رَدَّهُ إليه، وفوض المرأةَ: زَوَّجَها بلا مَهْرٍ. وقوْمٌ فَوْضَى، كسَكْرَى: مُتَسَاوُونَ لا رَئِيسَ لهم، أو مُتَفَرِّقُونَ، أو مُخْتَلِطٌ بعضُهُم ببعضٍ. وأمْرُهُم فَوْضَى بينهم، وفَوْضُوضاء، ويُقْصَرُ: إذا كانوا مُخْتَلِطينَ، يَتَصَرَّفُ كلٌّ منهم فيما لِلآخَرِ. والمُفَاوَضَةُ: الاشْتِرَاكُ في كلِّ شيء، كالتَّفاوُضِ، والمُساواةُ، والمُجاراةُ في الأمْرِ. وتَفَاوَضوا في الأمْرِ: فاوَضَ فيه بعضُهُمْ بعضاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [غافر: 44].

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَأُفَوِّضُ﴾؛ أُسلّم ﴿أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾.

قال الطبري[4]: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ يقول: وأسلم أمري إلى الله، وأجعله إليه وأتوكل عليه، فإنه الكافي مَنْ تَوَكَّل عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السديّ ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ قال: أجعل أمري إلى الله.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) البحر المديد.
(4) جامع البيان.

قال القرطبي[1]: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ أي أتوكل عليه وأسلم أمري إليه. وقيل: هذا يدل على أنهم أرادوا قتله. وقال مقاتل: هرب هذا المؤمن إلى الجبل فلم يقدروا عليه. وقد قيل: القائل موسى. والأظهر أنه مؤمن آل فرعون؛ وهو قول ابن عباس.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

فيض

(فيض)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والياء والضاد أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على جَرَيانِ الشيء بُسهولة، ثم يقاسُ عليه. من ذلك: فاضَ الماء يَفِيض. ويقال: أفاضَ إناءَه، إذا ملأَه حتَّى فاض. وأفاض دموعَه. ومنه: أفاض القومُ من عرَفةَ، إذا دَفَعوا، وذلك كجرَيَان السَّيل. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: 199]. وأفاضَ القومُ في الحديث، إذا اندفَعُوا فيه. قال سبحانه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ [يونس: 61]. ومنه: أفاضَ بالقداح، إذا ضرَبَ بها، كأنّه أجراها من يده. ويقال: أفاضَ البعير بجرَّته، إذا دفَعَ بها من صدره.

وأرضٌ ذات فُيوضٍ، إذا كان فيها ماءٌ يَفيض. وأعطَى فلانٌ [فلاناً] غيضاً من فَيض، أي قليلاً من كثير. قال الأصمعي: ونهر البَصرة وَحْدَه يُسمَّى الفَيض. ومن الباب: فاض الرَّجل، إذا مات. قال: قال: وسمعتُ مشيخةً فصحاءَ من ربيعةَ بنِ مالك يقولون: فاضت نفسُه، بالضاد.

قال الجوهري[2]: فاضَ الخبرُ يَفيضُ واسْتفاضَ، أي أشاعَ. وهو حديثٌ مسْتَفيضٌ، أي منتشرٌ في الناس، ولا تقل مُسْتفاضٌ إلا أن تقول مُسْتفاضٌ فيه. وبعضهم يقول: اسْتَفاضوهُ فهو مُسْتَفاضٌ. ويقال: اسْتفاضَ الوادي شجراً، أي اتَّسع وكثر شجره. والمُسْتَفيضُ الذي يسأل إفاضَةَ الماء وغيره. ودرعٌ مُفاضَةٌ: أي واسعةٌ. وامرأةٌ مُفاضَةٌ، إذا كانت ضخمة البطن.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

وفاضَ الماء يَفيضُ فَيْضاً وفَيْضوضَةً، أي كثُر حتَّى سال على ضفَّة الوادي. وأرضٌ ذات فُيوضٍ، إذا كانت فيها مياه تَفيضُ. وفاضَ صدره بالسرّ، أي باحَ به. وفاضَ اللئام: كثروا. وفاضَ الرجل يَفيضُ فَيْضاً وفُيوضاً: مات. وكذلك فاضَتْ نفسه، أي خرجت روحه. وقال الأصمعيّ: لا يقال فاضَ الرجل ولا فاضَت نفسه، وإنَّما يَفيضُ الدمع والماء. ويقال: أفاضَ إناءه، أي ملأه حتَّى فاضَ. وأفاضَ دموعه، وأفاضَتْ دموعه. وأفاضَ الماء على نفسه، أي أفرغَه. وأفاضَ الناس من عرفاتٍ إلى مِنًى، أي دفعوا. وكلُّ دفعَةٍ إفاضَةٌ. وأفاضوا في الحديث، أي اندفعوا فيه. وأفاضَ البعيرُ، أي دفع جِرَّتَهُ من كرشه فأخرجها. وأفاضَ بالقداح، أي ضرب بها. والفَيْضُ نيلُ مصر. قال الأصمعيّ: ونهرُ البصرة يسمَّى الفَيْضُ أيضاً. ونهرٌ فَيَّاضٌ، أي كثير الماء. ورجلٌ فَيَّاضٌ، أي وهَّابٌ جوادٌ. وفرسٌ فَيْضٌ، أي كثير الجري. وقولهم: أعطاه غيضاً من فَيْضٍ، أي أعطاه قليلاً من كثير.

المعنى المشترك لكلمة (ف ي ض)

وقد وردت كلمة (فيض) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أفاض بمعنى: رجع ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [البَقَرَة: 199].

الوجه الثاني: يفيضون أي: يخوضون ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يُونس: 61].

الوجه الثالث: تفيض أي: تسيل ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: 83].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البقرة: 198].

قال القرطبي[1]: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم﴾ أي اندفعتم. ويقال: فاض الإناء إذا امتلأ حتى ينصبّ عن نواحيه. ورجل فَيّاض؛ أي مندفق بالعطاء.

قال الزمخشري[2]: ﴿أَفَضۡتُم﴾ دفعتم بكثرة، وهو من إفاضة الماء وهو صبه بكثرة، وأصله أفضتم أنفسكم، فترك ذكر المفعول كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبوا. وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: «صب في دقران وهو يخرش بعيره بمحجنه» ويقال: أفاضوا في الحديث وهضبوا فيه.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: 199].

قال الفخر الرازي[3]: فيه قولان الأول: المراد به الإفاضة من عرفات، ثم القائلون بهذا القول اختلفوا فالأكثرون منهم ذهبوا إلى أن هذه الآية أمر لقريش وحلفائها وهم الحمس، وذلك أنهم كانوا لا يتجاوزون المزدلفة ويحتجون بوجوه أحدها: أن الحرم أشرف من غيره فوجب أن يكون الوقوف به أولى وثانيها: أنهم كانوا يترفعون على الناس ويقولون: نحن أهل الله فلا نحل حرم الله وثالثها: أنهم كانوا لو سلموا أن الموقف هو عرفات لا الحرم، لكان ذلك يوهم نقصاً في الحرم ثم ذلك النقص كان يعود إليهم، ولهذا كان الحمس لا يقفون إلا في المزدلفة، فأنزل الله تعالى هذه الآية أمراً لهم بأن يقفوا في عرفات، وأن يفيضوا منها كما تفعله سائر الناس، وروي أن النبي عليه الصلاة والسلام لما جعل أبا بكر أميراً في الحج أمره بإخراج الناس إلى عرفات، فلما ذهب مر على الحمس وتركهم فقالوا

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) الكشاف.
(3) التفسير الكبير.

له: إلى أين وهذا مقام آبائك وقومك فلا تذهب، فلم يلتفت إليهم ومضى بأمر الله إلى عرفات ووقف بها، وأمر سائر الناس بالوقوف بها، وعلى هذا التأويل فقوله: ﴿مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني لتكن إفاضتكم من حيث أفاض سائر الناس الذين هم واقفون بعرفات.

● **قال تعالى:** ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ [المَائدة: 83].

قال أبو السعود[1]: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ أي تمتلىء بالدمع، فاستُعير له الفيضُ الذي هو الانصبابُ عن امتلاءٍ مبالغةً، أو جُعلت أعينُهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها.

قال الخازن[2]: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ يقال: فاض الإناء إذا امتلأ حتى يخرج منه ما فيه. وصفهم الله تعالى بسيل الدمع عند البكاء ورقة القلب عن سماع القرآن. قال ابن عباس: يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم. قال: فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة.

● **قال تعالى:** ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ [يُونس: 61].

قال الألوسي[3]: ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ أي تشرعون فيه وتتلبسون به، وأصل الإفاضة الاندفاع بكثرة أو بقوة، وحيث أريد بالأفعال السابقة الحالة المستمرة الدائمة المقارنة للزمان الماضي أيضاً أوثر في الاستثناء صيغة الماضي، وفي الظرف كلمة ﴿إِذۡ﴾ التي تفيد المضارع معنى الماضي كذا قيل، ولم أر من تعرض لبيان وجه اختيار النفي - بما - التي تخلص المضارع للحال عند الجمهور عند انتفاء قرينة خلافه في الجملتين الأوليين والنفي - بلا - التي تخلص المضارع للاستقبال عند الأكثرين خلافاً لابن مالك في الجملة الثالثة، ولعل ذلك من آثار اختلاف الخطاب خصوصاً وعموماً فتأمله فإنه دقيق جداً.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ أي: تسرعون إلى العمل بنشاط وحيوية وإقبال مما يدل على حسن الاستجابة للمنهج فور أن يبلِّغه الرسول ﷺ.

والإقبال على العمل التكليفي بهذا الشوق، وتلك اللهفة، وحسن الاستقبال، وإخلاص الأداء، كل هذه المعاني يؤول إليها قول الحق سبحانه: ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ كما يفيض ماء الإناء إذا امتلأ لينزل. أي: أن تقبلوا على أعمال التكليف بسرعة وانصباب وانسكاب. وقد قال الحق سبحانه: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البَقَرَة: 198]. أي: شَرَعْتُم في الذهاب مسرعين؛ لأنكم أدَّيتم نُسُكاً أخذتم منه طاقة، وتقبلون بها على نُسُك ثانٍ. إذن: فالحق سبحانه يشهد كل عمل منكم، لكن ماذا عن النيَّات وما يُبيَّت فيها من خواطر. ها هو الحق سبحانه يخبرنا أن كل شيء مهما صغر واختفى فهو معلوم ومحسوب.

فوق

(فَوق - رَفع - عَلَا)

- **الفَوْقُ:** الارتفاع المنضبط ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعام: 165].
- **الرَّفْعُ:** بداية تحريك الشيء إلى أعلى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البَقَرَة: 127].
- **العُلُوُّ:** الفوق غير المنضبط ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 4].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والواو والقاف أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على عُلُوٍّ، والآخرُ على أوْبة ورُجوع. فالأوّل الفَوْق، وهو العُلُوّ. ويقال: فلانٌ فاقَ أصحابَه يفوقُهم، إذا علاهم، وأمرٌ فائق: أي مرتفع عالٍ. وأمَّا الآخر فَفُوَاق النَّاقَة، وهو رُجوع اللَّبنِ في ضَرعها بعد الحَلب. تقول: ما أقامَ عندَه إلاَّ فُوَاقَ ناقة. واسم المجتمِع من الدِّرِّ: فيقة، والأصل فيه الواو.

وفي بعض الحديث في ذكر القرآن: «**أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقَ اللَّقوح**» معناه لا أقرأ جزئي مرّةً واحدة لكن شيئاً بعد شيء. شبَّهه بفُواق الدِّرَّة. يقال: فُوَاق وفَواق قال الله تعالى: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: 15]، أي ما لها من رُجوعٍ ولا مَثْنَوِيّةٍ ولا ارتداد. وقال غيرُه: ما لها من نَظِرة. والمعنيان قريبان. ويقولون: أفاقَ السَّكرانُ يُفيق،

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

وذلك من أوبةِ عقلِه إليه. والأفاويق: ما اجتَمَعَ من الماء في السَّحاب. ومن الباب الفُوق: فُوق السَّهم وسمِّي لأنَّ الوترَ يُجعَل كأنَّه قد رُدَّ فيه، والجمع أفواق. ويقولون: فُقىً، وهو مقلوبٌ. ويقال: سهمٌ أفْوَق، إذا انكسر فُوقه. وممَّا شذَّ عن هذين الأصلين قولهم: هو يَفُوق بنفسه. وهذا من باب الإبدال وإنما أصلُه يسوق، والفاء بدلٌ من السين، وذلك إذا جادَ بنفْسه.

قال الجوهري[1]: فَوْقَ: نقيض تحتَ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: 26] قال أبو عبيدة: فما دونَها، أي أعظم منها، يعني الذُباب والعنكبوت. وفاقَ الرجل أصحابه يفوقُهُمْ، أي عَلاهُم بالشرف. وفاقَ الرجلُ فُواقاً، إذا شخصت الريحُ من صَدره. وفلانٌ يَفوقُ بنفسه فُؤُوقاً، إذا كانت نَفْسه على الخروج، مثل يَريقُ بنفسه. والفوقُ موضع الوتَر من السهم، والجمع أفواقٌ وفوقٌ. تقول: فُقْتُ السهمَ فانْفاقَ، أي كسرتَ فُوقَهُ فانكسر. وفَوَّقْتُهُ أي جعلت له فُوقاً. والأفْوَقُ السهمُ المكسورُ الفوقِ.

قال الفيروزآبادي[2]: فَوْقُ: نَقيضُ تَحْتَ، يَكونُ اسْماً وظَرْفاً، مَبْنيٌّ، فإذا أضيفَ أُعْرِبَ. و﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، أي: في الصِّغَرِ، وقيلَ في الكِبَرِ. وفاقَ أصحابه فَوْقاً وفَواقاً: عَلاهُمْ بالشَّرَفِ، وفوق فُواقاً، بالضم: شَخَصَتِ الرِّيحُ من صَدْرِهِ، وفوق بِنَفْسِهِ فُؤُوقاً وفُواقاً: إذا كانَتْ على الخُروجِ، أو ماتَ، أو جادَ بها، وفوق الناقَةُ: اجْتَمَعَت الفيقَةُ في ضَرْعها. والفائِقُ: الخِيارُ من كُلِّ شيءٍ، ومَوْصِلُ العُنُقِ والرَّأسِ. والفَوَقَةُ، مُحرَّكةً: الأُدَباءُ الخُطباءُ. والفاقُ: الجَفْنَةُ المَمْلوءَةُ طَعاماً، والزَّيْتُ المَطْبُوخُ، والصَّحْراءُ، وأرضٌ، والطَّويلُ المُضْطَرِبُ الخَلْقِ، كالفُوقِ والفُوقَةِ، بِضَمِّهِما، والفِيقِ، بالكَسْرِ، والفُواقِ والفُياقِ، بِضَمِّهِما، وطائِرٌ مائِيٌّ طَويلُ العُنُقِ. والفاقَةُ: الفَقْرُ والحاجَةُ.

المعنى المشترك لكلمة (ف وق)

وقد وردت كلمة (فوق) في القرآن الكريم على تسعة أوجه:

الوجه الأول: فوق بمعنى: أكبر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البَقَرَة: 26].

الوجه الثاني: فوق بمعنى: أكثر ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النِّساء: 11].

الوجه الثالث: فوق بمعنى: أفضل ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾ [الفَتْح: 10].

الوجه الرابع: فوق يعني: ارفع منزلة ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ [البَقَرَة: 212].

الوجه الخامس: فوق بمعنى: أعلى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعَام: 165].

الوجه الساس: فوق يعني: رؤوسهم ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعرَاف: 171].

الوجه السابع: فوق يعني من قِبلِ المشرق في أعلى الوادي يوم الأحزاب ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 10].. يعني من قبل المشرق من مجيء الصبح.

الوجه الثامن: فوق يعني: السلطان ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعَام: 18].

الوجه التاسع: فوق يعني: الظفر ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ﴾ [آل عِمرَان: 55].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: 26].

قال الألوسي[1]: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ الفاء عاطفة ترتيبية، و﴿مَّا﴾ عطف على ﴿بَعُوضَةً﴾ أو ﴿مَّا﴾ إن جعل اسماً والتفصيل وما فيه غير خفي. والمراد بالفوقية إما الزيادة في حجم الممثل به فهو ترق من الصغير للكبير وبه قال ابن عباس أو الزيادة في المعنى الذي وقع التمثيل فيه وهو الصغر والحقارة فهو تنزل من الحقير للأحقر، وهذان الوجهان على القراءة المشهورة وأما على قراءة الرفع فقد قالوا: إن جعلت ﴿مَّا﴾ موصولة ففيه الوجهان، وإن جعلت استفهامية تعين الأول لأن العظم مبتدأ من البعوضة إذ ذاك، وقيل: أراد: ما فوقها وما دونها فاكتفى بأحد الشيئين عن الآخر على حد ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النّحل: 81] فافهم.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ عطف على بعوضة على تقدير نصبها على الوجوه المذكورة وما موصولة أو موصوفة صلتَها أو صفتُها الظرفُ، وأما على تقدير رفعها فهو عطفٌ على ما الأولى على تقدير كونِها موصولةً أو موصوفة، وأما على تقدير كونِها استفهاميةً فهو عطفٌ على خبرها أعني بعوضة لا على نفسها كما قيل، والمعنى ما بعوضة فالذي فوقها أو فشيءٌ فوقها، حتى لا يُضْرَب بها المثل، وكذا على تقدير كونِها صفةً للنكرة أو زائدة، وبعوضة خبرٌ للمضمر، وذكرُ البعوضة فما فوقها من بين أفراد المَثَل إنما هو بطريق التمثيل دون التعيين والتخصيص، فلا يُخل بالشيوع بل يقرّره ويؤكده بطريق الأولوية، والمراد بالفوقية إما الزيادةُ في المعنى الذي أريد بالتمثيل أعني الصِّغَر والحقارة، وإما الزيادةُ في الحجم والجُثة لكن لا بالغاً ما بلغ، بل في الجملة كالذباب والعنكبوت.

---

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 18].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أن صفات الكمال محصورة في القدرة والعلم فإن قالوا: كيف أهملتم وجوب الوجود. قلنا: ذلك عين الذات لا صفة قائمة بالذات لأن الصفة القائمة بالذات مفتقرة إلى الذات والمفتقر إلى الذات مفتقر إلى الغير فيكون ممكناً لذاته واجباً بغيره فيلزم حصول وجوب قبل الوجوب وذلك محال فثبت أنه عين الذات، وثبت أن الصفات التي هي الكمالات حقيقتها هي القدرة والعلم فقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ إشارة إلى كمال القدرة.

وإذا ثبت هذا فالذي يكون فوق رؤوس أهل الري يكون تحت أقدام قوم آخرين. وإذا ثبت هذا، فإما أن يقال: إنه تعالى فوق أقوام بأعيانهم. أو يقال: إنه تعالى فوق الكل. والأول: باطل، لأن كونه فوقاً لبعضهم يوجب كونه تحتاً لآخرين، وذلك باطل. والثاني: يوجب كونه تعالى محيطاً بكرة الفلك فيصير حاصل الأمر إلى أن إلٰه العالم هو فلك محيط بجميع الأفلاك وذلك لا يقوله مسلم. والثالث: هو أن لفظ الفوقية في هذه الآية مسبوق بلفظ وملحوق بلفظ آخر. أما أنها مسبوقة فلأنها مسبوقة بلفظ القاهر، والقاهر مشعر بكمال القدرة وتمام المكنة. وأما أنها ملحوقة بلفظ فلأنها ملحوقة بقوله ﴿عِبَادِهِۦ﴾ وهذا اللفظ مشعر بالمملوكية والمقدورية، فوجب حمل تلك الفوقية على فوقية القدرة لا على فوقية الجهة. فإن قيل: ما ذكرتموه على الضد من قولكم إن قوله ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ دل على كمال القدرة. فلو حملنا لفظ الفوق على فوقية القدرة لزم التكرار، فوجب حمله على فوقية المكان والجهة.

قلنا: ليس الأمر كما ذكرتم لأنه قد تكون الذات موصوفة بكونها قاهرة للبعض دون البعض وقوله ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ دل على أن ذلك القهر والقدرة عام في حق الكل.

---

(1) التفسير الكبير.

وهو أنه تعالى لما ذكر هذه الآية رداً على من يتخذ غير الله ولياً، والتقدير: كأنه قال إنه تعالى فوق كل عباده، ومتى كان الأمر كذلك امتنع اتخاذ غير الله ولياً. وهذه النتيجة إنما يحسن ترتيبها على تلك الفوقيات كان المراد من تلك الفوقية، الفوقية بالقدرة والقوة. أما لو كان المراد منها الفوقية بالجهة فإن ذلك لا يفيد هذا المقصود لأنه لا يلزم من مجرد كونه حاصلاً في جهة فوق أن يكون التعويل عليه في كل الأمور مفيداً وأن يكون الرجوع إليه في كل المطالب لازماً. أما إذا حملنا ذلك على فوقية القدرة حسن ترتيب هذه النتيجة عليه فظهر بمجموع ما ذكرنا أن المراد ما ذكرناه، لا ما ذكره أهل التشبيه والله أعلم.

قال القرطبي(1): ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم؛ أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان؛ كما تقول: السلطان فوق رعيته أي بالمنزلة والرفعة. وفي القهر معنى زائد ليس في القدرة، وهو منع غيره عن بلوغ المراد.

● **قال تعالى**: ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [آل عِمرَان: 55].

قال الألوسي(2): ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ وهم اليهود أو سائر من شمله هذا المفهوم فإن المؤمنين يعلونهم بالحجة، أو السيف في غالب الأمر. وأخرج ابن جرير عن ابن زيد أن المراد من الموصول الأول النصارى، ومن الثاني اليهود وقد جعل سبحانه النصارى فوق اليهود فليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق اليهود في شرق الدنيا وغربها، وعلى هذا يكون المراد من الاتباع مجرد الادعاء والمحبة ولا يضر في غلبتهم على اليهود غلبة المسلمين عليهم، وإذا أريد بالاتباع ما يشمل اتباع المسلمين، وهذا الاتباع يصح أن يراد بالمتبعين ما يشمل المسلمين والنصارى مطلقاً من آمن به قبل مجيء نبينا ﷺ ونسخ شريعته، ومن آمن بزعمه بعد ذلك - وقد يراد من الاتباع - الاتباع بالمعنى الأول فيجوز أن يراد من المتبعين المسلمون، والقسم الأول: من النصارى، وتخصيص المتبعين بهذه الأمة -

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) روح المعاني.

وحمل الاتباع على المجيء بعد - مما لا ينبغي أن يخرج عليه الكتاب الكريم كجعل الخطاب للنبي ﷺ وأن الوقف على ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: 127].

قال ابن عطية(1): ﴿وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ يريد في المنزلة والتمكن من الدنيا، و﴿قَٰهِرُونَ﴾ يقتضي تحقير أمرهم أي هم أقل من أن يهتم بهم.

قال ابن الجوزي(2): ﴿وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ أي: عالون بالملك والسلطان.

● **قال تعالى:** ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: 15].

قال الزمخشري(3): ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ وقرىء: بالضم: ما لها من توقف مقدار فواق، وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع. يعني: إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةً﴾ [النحل: 61] وعن ابن عباس: ما لها من رجوع وترداد، من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة. وفواق الناقة: ساعة ترجع الدرّ إلى ضرعها، يريد: أنها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد.

قال أبو السعود(4): ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ أي من توقُّفٍ مقدار فَوَاقٍ وهو ما بين الحَلْبتينِ. وقُرىء بضمِّ الفاءِ وهُما لغتانِ.

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) زاد المسير.
(3) الكشاف.
(4) إرشاد العقل السليم.

فيل

(فيل)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والياء واللام أصلٌ يدلُّ على استرخاءٍ وضَعْفٍ. يقال: رجلٌ فِيلُ الرَّأْي.

ويمكن أن يكون القائل من هذا، وهو اللَّحم الذي على خُرْبة الوَرِك. ويسمَّى للينِه. وقال أبو عبيد: كان بعضُهم يجعل الفائِلَ عِرقاً. ومما شذَّ عن هذا الباب المُفَايَلة: لُعْبة. ويخبِّئون الشَّيء في التُّراب ويَقْسِمونه قسمين، ويسألون في أيِّهما هو.

قال الجوهري(2): الفيلُ معروف. والجمع أفْيالٌ، وفُيولٌ، وفِيَلَةٌ. وصاحبه فَيَّالٌ. ورجلٌ فِيلُ الرأيِ، أي ضعيف الرأي.

والجمع أفْيالٌ. ورجلٌ فالٌ، أي ضعيف الرأي مخطئ الفراسة.

وقد فال الرأي يَفيلُ فُيولَةً. وفَيَّلَ رأيه تَفْييلاً، أي ضعّفه فهو فَيِّلُ الرأي. قال أبو عبيد: الفائِلُ: اللحم الذي على خربة الورك. قال: وكان بعضهم يجعل الفائلَ عِرقاً في الفخذ.

قال الراغب(3): الفيل معروف. جمعه فيلة وفيول. قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾، ورجل فَيِّل الرأي، وفال الرأي، أي: ضعيفه، والمفايلة:

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) مفردات الراغب.

لعبة يخبئون شيئاً في التراب ويقسمونه ويقولون في أيها هو، والفائل: عرق في خربة الورك، أو لحم عليها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: 1].

قال العزّ بن عبد السلام(1): ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تخبر أو ألم تر آثار ما فعل ربك بأصحاب الفيل لأنه ما رآه وولد بعده بأربعين سنة أو ثلاث وعشرين سنة أو ولد عام الفيل أو يوم الفيل وسبب قصدهم لمكة أن أبرهة بن الصباح بنى بصنعاء كنيسة وأراد صرف حج العرب إليها فسمع بذلك رجل من كنانة فخرج فأتاها ليلاً فأحدث فيها فبلغ أبرهة فحلف بالله تعالى ليهدمن الكعبة فسار إليها بالفيل. أو خرج فتية من قريش تجاراً إلى الحبشة فنزلوا على ساحل البحر على بيعة للنصارى فأوقدوا ناراً لطعامهم وتركوها وارتحلوا فهبت ريح فأحرقت البيعة فبلغ النجاشي فاستشاط غضباً فأتاه أبرهة بن الصباح وحجر بن شراحيل وأبو يكسوم الكنديون وضمنوا له إحراق الكعبة وسبي مكة وكان أبرهة صاحب جيش النجاشي وأبو يكسوم نديم أو وزير وحجر بن شراحيل من قواده فساروا بالجيش ومعهم فيل واحد عند الأكثر أو كانت ثمانية فيلة فأهلكهم الله عز وجل فرجع منهم أبرهة إلى اليمن فهلك في الطريق.

قال أبو السعود(2): ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الخطابُ لرسولِ الله ﷺ.

رُوي أنَّ القصةَ وقعتْ في السنةِ التي ولدَ فيها النبيُّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ

(1) التفسير العظيم. (2) إرشاد العقل السليم.

وتفصيلُها أنَّ أبرهةَ بْنَ الصبَّاحِ الأشرمَ ملكَ اليمنِ مِنْ قبلِ أصحمةَ النجاشيِّ بنَى بصنعاءَ كنيسةً وسَمَّاها القُلَّيْسَ وأرادَ أنْ يصرفَ إليها الحاجَّ فخرجَ رجلٌ منْ كِنانةَ فقعدَ فيهَا ليلاً فأغضَبهُ ذلكَ وقيلَ أججتْ رفقةٌ منَ العربِ ناراً فحملتها الريحُ فأحرقتَها فحلفَ ليهدمنَّ الكعبةَ فخرجَ معَ جيشِه ومعه فيلٌ له اسْمه محمودٌ وكانَ قوياً عظيماً واثنا عشرَ فيلاً غيرهُ وقيلَ: ثمانيةٌ وقيل: ألفٌ وقيلَ: كانَ معه وَحْدَهُ. فلما بلغَ المُغمَّسَ خرجَ إليه عبدُ المطلبِ وعرضَ عليه ثلثَ أموالِ تهامةَ ليرجعَ فأبىَ وعبَّأَ جيشَهُ وقدَّمَ الفيلُ فكانَ كلمَا وجهوه إلى الحرمِ بركَ ولم يبرحْ وإذا وجهوه إلى اليمنِ أو إلى غيرِه من الجهاتِ هرولَ، فأرسلَ الله تعالَى طيراً سُوداً وقيلَ: خُضراً وقيل: بيضَاً مع كُلِّ طائرٍ حجرٌ في منقارِه وحجرانِ في رجليهِ أكبرُ من العدسةِ وأصغرُ من الحِمُصَةِ فكانَ الحجرُ يقعُ عَلى رأسِ الرجلِ فيخرجُ من دُبُرِهِ وعلى كُلِّ حجرٍ اسمُ منْ يقعُ عليهِ ففروا فهلكُوا في كلِّ طريقٍ ومنهلٍ. ورويَ أنَّ أبرهةَ تساقطتْ أناملُه وآرابُه وما ماتَ حتى انصدعَ صدْرُهُ عن قلبهِ، وانفلتَ وزيرُهُ أبو يكسومَ وطائرٌ يُحلِّقُ فوقَهُ حتى بلغَ النجاشيِّ فقصَّ عليهِ القصةَ فلما أتمَّها وقعَ عليهِ الحجرُ فخرَّ ميتاً بينَ يديِه وقيلَ: إنَّ أبرهةَ أخذَ لعبدِ المطلبِ مائتي بعيرٍ فخرجَ إليهِ في شأنِها فلما رآه أبرهةُ عظُمَ في عينِه وكانَ رجُلاً وَسيماً جَسيماً وقيلَ: هذا سَيِّدُ قُريشٍ وصاحبُ عِيرِ مكةَ الذي يطعمُ الناسَ في السهلِ والوحوشَ في رؤوسِ الجبالِ، فنزلَ أبرهةُ عن سريرِهِ وجلسَ عَلَى بساطِه وقيل: أجلَسه مَعَهُ على سريرِه ثم قالَ لترجمانِه: قُلْ لَهُ ما حاجتُكَ فلما ذكرَ حاجتَهُ قالَ: سقطتَ مِنْ عَينِي حيثُ جئتُ لأهدمَ البيتَ الذي هُوَ دينُكَ ودينُ آبائِك وعصمتُكم وشرفُكم في قديمِ الدهرِ لا تكلمِني فيهِ ألهاكَ عنْهُ ذَودٌ أخذتُ لكَ فقالَ عبدُ المطلبِ: أنا ربُّ الإبلِ وإنَّ للبيتِ رباً يحميِه. ثم رجعَ وأتىَ بابَ الكعبةِ فأخذَ بحلقتِه ومعهَ نفرٌ من قريشٍ يدعونَ الله عَزَّ وجَلَّ فالتفتَ وهو يدعُو فإذْ هو بطيرٍ منْ نحوِ اليمنِ فقالَ: والله إنها لطيرٌ غريبةٌ مَا هيَ نجديةٌ ولا تهاميةٌ فأرسلَ حلقةَ البابِ ثمَّ انطلقَ معَ أصحابِه

ينتظرونَ ماذَا يفعلُ أبرهةُ فأرسلَ الله تعالَى عليهُم الطيرَ فكانَ ما كانَ وقيلَ: كانَ أَبْرهةُ جَدَّ النجاشيِّ الذي كانَ في زمنِ النبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ. وعنْ عائشةَ ﵂ قالتْ: رأيتُ قائدَ الفيلِ وسائسَه أعميينِ مُقعدينِ يتسطعمانِ. وقُرِىءَ أَلم تَرْ بسكونِ الراءِ للجدِّ في إظهارِ أثرِ الجازمِ.

فوم

(فوم)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والواو والميم أصلٌ صحيحٌ مختلَفٌ في تفسيره، وهو، الفُوم. قال قومٌ: هو الثُّوم، وقال آخرون: هو الحِنطة. ويقولون: فَوِّمُوا لنا، أي اخبزُوا.

قال الجوهري[2]: الفومُ: الثومُ: وفي قراءة عبد الله: «وثومِها» ويقال: هو الحِنْطة.

وقال الزجاج[3]: الفوم الحنْطة، ويقال الحبوب، لا اختلاف بين أهل اللغة أن الفُوم الحِنطة، وسائرُ الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفُوم، قال: ومن قال الفُوم هٰهنا الثُّوم فإن هذا لا يعرف، ومحال أن يطلب القوم طعاماً لا بُرَّ فيه، وهو أصل الغذاء، وهذا يقطع هذا القول، وقال اللحياني: هو الثُّوم والفُوم للحنطة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ [البقرة: 61].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) معاني القرآن.

قال أبو السعود[1]: ﴿مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ بيانية واقعةٌ موقعَ الحال أي كائناً من بقلها الخ وقيل: بدلٌ بإعادة الجارِّ، والبقلُ ما تنبتُ الأرضُ من الخُضَر والمراد به أطايبُه التي تؤكلُ كالنَّعناع والكُرفُس والكُرَّاث وأشباهِها، والفومُ الحِنطةُ وقيل: الثوم وقرىء قُثائها بضم القاف وهو لغة فيه.

قال الخازن[2]: ﴿وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ قال ابن عباس: الفوم الخبز وقيل هو الحنطة، وقيل هو الثوم.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

فوه

(فوه)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الفاء والواو والهاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تفتُّحٍ في شيء. من ذلك الفَوَه: سَعة الفم. رجلٌ أفْوَه وامرأةٌ فوهاء. ويقولون أهلُ العربية: إنَّ أصلَ الفم فَوَهٌ، ولذلك قالوا: رجلٌ أفْوَه. وفاهَ الرّجلُ بالكلام يَفُوهُ به، إذا لَفَظَ به. والمُفَوَّه القادر على الكلام. وزعم ناسٌ أن الفَوَه أيضاً: خُروج الثَّنايا العُلْيا وطُولُها. ومن الباب الفُوَّهَة: فم النَّهْر، وإنما بنَوه هذا البناء فرقاً بين الذي للنّهر والذي للإنسان. والفُوه واحد أفواه الطِّيب، مثل سُوق وأسواق. والقياس واحد، كأنَّه لما فاحت رائحتُه فاه بها، أي نطق.

قال الفيروزآبادي[2]: الفاهُ والفُوهُ، بالضم، والفِيهُ، بالكسر، والفُوهَةُ والفَمُ: سواءٌ جمعه: أفْواهٌ، وأفْمامٌ ولا واحِدَ لَها، لأَنَّ فَماً أصْلُهُ فَوَهٌ، حُذِفَتِ الهاءُ، كما حُذِفَتْ من سَنَةٍ، وبَقِيَتِ الواوُ طَرَفاً مُتَحَرِّكةً، فَوجَبَ إبْدالُها ألفاً لانْفِتاحِ ما قَبْلَها، فَبَقِيَ فاً، ولا يكونُ الاسْم على حَرْفَيْنِ أحَدُهما التنوينُ، فأُبْدِلَ مَكانَها حَرْفٌ جَلْدٌ مُشاكِلٌ لَها وهو الميمُ، لأنهما شَفَهِيَّتان. وفي الميم هُوِيٌّ في الفَم، يُضارِعُ امْتِدادَ الواوِ، في تَثْنِيَتِه فَمَان وفَمَوان وفَمَيَانِ، والأَخِيرانِ نادِرانِ. والفَوَهُ، محركةً: سَعَةُ الفَمِ، أو أن تَخْرُجَ الأَسْنانُ من الشَّفَتَيْنِ مع طُولِها، وهو أفْوَهُ، وهي فَوْهاءُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

قال الراغب[1]: أفواه جمع فم، وأصل فم فوه، وكل موضع علق الله تعالى حكم القول بالفم فإشارة إلى الكذب، وتنبيه أن الاعتقاد لا يطابقه. نحو: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ [الأحزاب: 4]، وقوله: ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: 5]، ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: 8]، ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم: 9]، ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: 41]، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 167]، ومن ذلك: فوهة النهر، كقولهم: فم النهر، وأفواه الطيب. الواحد: فوه.

المعنى المشترك لكلمة (ف وه)

وقد وردت كلمة (فوه) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الأفواه بمعنى: الألسنة ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: 167] يعني ألسنتهم.

الوجه الثاني: الأفواه بعينها ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم: 9].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [التّوبَة: 8].

قال القرطبي[2]: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ أي يقولون بألسنتهم ما يُرضي ظاهره.

قال الطبري[3]: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ فإنه يقول: يعطونكم بألسنتهم من القول خلاف ما يضمرونه لكم في نفوسهم من العداوة والبغضاء.

---

(1) مفردات الراغب.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.

● قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ [الأحزاب: 4].

قال أبو السعود[1]: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إشارةٌ إلى ما يُفهم ممَّا ذُكر من الظِّهارِ والادّعاءِ أو إلى الأخيرِ الذي هو المقصودُ من مساقِ الكلامِ أي دعاءُكم بقولِكم هذا ابني ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ فقط من غيرِ أن يكونَ له مصداقٌ وحقيقةٌ في الأعيانِ فإذن هُو بمعزلٍ من استتباعِ أحكامِ البنوَّةِ كما زعمتُم.

قال الشوكاني[2]: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إلى ما تقدّم من ذكر الظهار، والادعاء، وهو مبتدأ. وخبره: ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ أي ليس ذلك إلا مجرد قول بالأفواه ولا تأثير له، فلا تصير المرأة به أماً ولا ابن الغير به ابناً، ولا يترتب على ذلك شيء من أحكام الأمومة والبنوّة. وقيل: الإشارة راجعة إلى الادّعاء، أي ادّعاؤكم أن ابناء الغير أبناؤكم لا حقيقة له، بل هو مجرّد قول بالفم.

● قال تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [إبراهيم: 9].

قال ابن عاشور[3]: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ يحتمل عدة وجوه أنهاها في «الكشاف» إلى سبعة وفي بعضها بُعدٌ، وأولاها بالاستخلاص أن يكون المعنى: أنهم وضعوا أيديهم على أفواههم إخفاء لشدة الضحك من كلام الرسل كراهية أن تظهر دواخل أفواههم. وذلك تمثيل لحالة الاستهزاء بالرسل.

والردّ: مستعمل في معنى تكرير جعل الأيدي في الأفواه كما أشار إليه «الراغب». أي وضعوا أيديهم على الأفواه ثم أزالوها ثم أعادوا وضعها فتلك الإعادة رَدّ.

وحرف (في) للظرفية المجازية المراد بها التمكين، فهي بمعنى (على) كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزُّمَر: 22]. فمعنى ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ جعلوا أيديهم على أفواههم.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) فتح القدير.
(3) التحرير والتنوير.

وعطفه بفاء التعقيب مشير إلى أنهم بادروا بردّ أيديهم في أفواههم بفور تلقيهم دعوة رسلهم، فيقتضي أن يكون ردّ الأيدي في الأفواه تمثيلاً لحال المتعجب المستهزىء، فالكلام تمثيل للحالة المعتادة وليس المراد حقيقته، لأن وقوعه خبراً عن الأمم مع اختلاف عوائدهم وإشاراتهم واختلاف الأفراد في حركاتهم عند التعجب قرينة على أنه ما أريد به إلاّ بيان عَربي.

فاء

(فَاء - رَجَع - أَوَب - عَادَ - رَدَّ - نَكَصَ - انْقَلَب)

■ **الفَيْء والفَيْئَةُ:** الرجوع إلى حالة محمودة ﴿حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ﴾ [الحُجرَات: 9].

■ **الرُّجُوعُ:** المتكرر إلى حيث كان ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [المنَافِقون: 8].

■ **الأَوْبُ:** الرجوع الدائم ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾ [الغَاشِيَة: 25].

■ **العَوْدُ:** إلى ما كان قد انصرف عنه كارهاً ﴿قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِى مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ﴾ [الأعرَاف: 89].

■ **الرَّدُّ:** إلى ما كان قد انصرف عنه مكرهاً ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ [القَصَص: 13].

■ **النُّكُوصُ:** خوفاً أو خيانة ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ [الأنفَال: 48].

■ **الانْقِلَابُ:** الرجوع المعتاد ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطفّفِين: 31].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الفاء والهمزة مع معتلٍّ بينهما، كلماتٌ تدلُّ على الرجوع.

(1) معجم مقاييس اللغة.

يقال: فاء الفَيء، إذا رجع الظِّلُّ من جانب المغرِب إلى جانب المشرق. وكلُّ رجوعٍ فيءٌ. قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: 9]، أي ترجع.

يقال منه: فيَّأَتِ الشَّجرةُ، وتَفيّأْت أنا في فَيئها. والمرأة تَفيِّئُ شعرَها، إذا حرَّكتْ رأسَها من قِبَل الخُيَلاء. ويقال تفيُّؤها: تكسُّرها لزَوْجِها. والقياس فيه كلِّه واحد. والفيء: غنائمُ تُؤخذ من المشركين أفاءها الله تعالى عليهم. قال الله سبحانه: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الحشر: 7]. ويقال: استفأْتُ هذا المالَ، أي أخذتُه فيْئاً. وفلانٌ سريع الفَيءِ من غضبه والفِيئَة. فأمَّا قولهم: يا فَيْءَ مالِي، فيقولون: إنَّها كلمةُ أسفٍ. وهذا عندي من الكلام الذي ذهب مَنْ كان يُحسن حقيقةَ معناه.

قال الجوهري[1]: فاءَ يَفيءُ فَيْئاً: رجع، وأفاءه غيره: رَجَعه. وفلان سريعُ الفَيءِ من غضبه، وإنه لحسنُ الفِيئَةِ، أي حسنُ الرُجوعِ. والفِئةُ: الطائفة ويجمع على فِئونَ وفِئاتٍ. والفَيءُ: الخُراجُ والغنيمة: تقول منه: أفاء الله على المسلمين مالَ الكفَّار يُفيءُ إفاءةً. واسْتَفَأْتُ هذا المال، أي أخذته فَيْئاً. والفَيْءُ: ما بعد الزوال من الظلِّ.

وإنما سمِّي الظلُّ فيئاً لرجوعه من جانبٍ إلى جانبٍ. قال ابن السكيت: الظلُّ ما نسختهُ الشمس، والفَيْءُ ما نسخ الشمسَ. وحكى أبو عبيدة عن رؤبة: كلُّ ما كانت عليه الشمسُ فزالت عنه فهو فَيْءٌ وظِلٌّ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلٌّ، والجمع أفياءٌ وفُيوءٌ. وقد فَيَّأَتِ الشجرةُ تَفْيِئةً، وتَفَيَّأْتُ أنا في فَيْئها. وتَفَيَّأَت الظلالُ، أي تَقَلَّبَتْ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَإِن فَآءُو﴾ [البقرة: 226].

قال الألوسي[1]: ﴿فَإِن فَآءُو﴾ أي رجعوا في المدّة.

قال الشعراوي[2]: ﴿فَإِن فَآءُو﴾ أي فإن رجع الرجل، وأراد أن يقترب من زوجته قبل مضي الأربعة أشهر؛ فللرجل أن يكفر عن يمينه وتنتهي المسألة. ولكن إذا مرت الشهور الأربعة وتجاوزت المقاطعة مدتها يؤمر الزوج بالرجوع عن اليمين أو بالطلاق، فإن امتنع الزوج طلقها الحاكم، وقال بعض الفقهاء: إنّ مضي مدة الأربعة أشهر دون أن يرجع ويفيء يجعلها مطلقة طلقة واحدة بائنة.

● **قال تعالى:** ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ [النحل: 48].

قال أبو السعود[3]: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ أي يرجِع شيئاً فشيئاً حسبما يقتضيه إرادةُ الخالق تعالى، فإن التفيّؤَ مطاوِعُ الإفاءةِ، وقرىء بتأنيث الفعل.

قال الخازن[4]: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ يعني تميل وتدور من جانب إلى جانب فهي من أول النهار على حال ثم تقلص ثم تعود في آخر النهار إلى حالة أخرى ويقال للظل بالعشي فيء، لأنه من فاء يفيء إذا رجع من المغرب إلى المشرق، والفيء الرجوع قال الأزهري تفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فالتفيؤ لايكون إلا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس، والظل يكون الغداة، وهو ما لم تنله الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وإنما أضاف الظلال، وهو جمع مفرد وهو قوله: من شيء لأنه يراد به الكثرة ومعناه الإضافة إلى ذوي الظلال.

● **قال تعالى:** ﴿مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: 50].

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

قال القرطبي[1] : ﴿مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ أي ردّه عليك من الكفار. والغنيمة قد تسمى فيئاً؛ أي مما أفاء الله عليك من النساء بالمأخوذ على وجه القهر والغلبة.

قال ابن عاشور[2] : ما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه، أي مما أعطاه الله من الفيء، وهو ما ناله المسلمون من العدوّ بغير قتال ولكن تركَه العدو، أو مما أعطي للنبي ﷺ مثل مارية القبطية أمّ ابنه إبراهيم فقد أفاءها الله عليه إذ وهبها إليه المقوقس صاحب مصر، وإنما وهبها إليه هدية لمكان نبوءته فكانت بمنزلة الفيء لأنها ما لوحظ فيها إلا قصد المسالمة من جهة الجوار، إذ لم تكن له مع الرسول ﷺ سابق صحبة ولا معرفة، والمعروف أن النبي ﷺ لم يتسرّ غير مارية القبطية. وقيل: إنه تسرى جارية أخرى وهبتها له زوجه زينبُ ابنة جحش ولم يثبت. وقيل أيضاً: إنه تسرى ريحانَة من سبي قريظة اصطفاها لنفسه ولا تشملها هذه الآية لأنها ليست من الفيء ولكن من المغنم إلا أن يراد بـ ﴿مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ المعنى الأعم للفيء وهو ما يشمل الغنيمة.

وهذا الحكم يشركه فيه كثير من الأمة من كل من أعطاه أميره شيئاً من الفيء، كما قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحَشر: 7] فمن أعطاه الأمير من هؤلاء الأصناف أمة من الفيء حلّت له.

وقوله: ﴿مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ وصف لما ملكت يمينك وهو هنا وصف كاشف لأن المراد به مارية القبطية، أو هي وريحانة إن ثبت أنّه تسراها.

● **قال تعالى:** ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ﴾ [البَقَرَة: 249].

قال الفخر الرازي[3] : الفئة: الجماعة، لأن بعضهم قد فاء إلى بعض فصاروا

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التحرير والتنوير.
(3) التفسير الكبير.

جماعة، وقال الزجاج: أصل الفئة من قولهم: فأوت رأسه بالسيف، وفأيت إذا قطعت، فالفئة الفرقة من الناس، كأنها قطعة منهم.

قال الماوردي(1): ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ والفئة: الفرقة.

● **قال تعالى: ﴿فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** [آل عمران: 13].

قال القرطبي(2): ﴿فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ يعني المسلمين والمشركين يوم بدر «فِئَةٌ» قرأ الجمهور «فئة» بالرفع، بمعنى إحداهما فئة. وقرأ الحسن ومجاهد «فِئَةٍ» بالخفض «وأُخْرَى كَافِرةٍ» على البدل. وقرأ ابن أبي عبلة بالنصب فيهما. قال أحمد بن يحيى: ويجوز النصب على الحال، أي التقتا مختلفتين مؤمنة وكافرة. قال الزجاج: النصب بمعنى أعني. وسمِّيت الجماعة من الناس فئة لأنها يُفَاء إليها، أي يرجع إليها في وقت الشدّة. وقال الزجاج: الفئة الفرقة، مأخوذة من فَأَوْتُ رأسَه بالسيف - ويقال: فأيته - إذا فلقته. ولا خلاف أن الإشارة بهاتين الفئتين هي إلى يوم بَدْر. واختلف من المخاطب بها؛ فقيل: يحتمل أن يخاطب بها المؤمنون، ويحتمل أن يخاطب بها جميع الكفار، ويحتمل أن يخاطب بها يهود المدينة؛ وبكل احتمال منها قد قال قوم. وفائدة الخطاب للمؤمنين تثبيت النفوس وتشجيعها حتى يقدِموا على مثليْهم وأمثالهم كما قد وقع.

قال الشوكاني(3): ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قراءة الجمهور برفع «فئة». وقرأ الحسن، ومجاهد «فئة» و«كافرة» بالخفض، فالرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف، أي: إحداهما فئة. وقوله: ﴿تُقَاتِلُ﴾ في محل رفع على الصفة، والجرّ على البدل من قوله: ﴿فِئَتَيْنِ﴾. وقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ أي: وفئة أخرى كافرة. وقرأ

---

(1) النكت والعيون.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.

ابن أبي عبلة بالنصب فيهما. قال ثعلب: هو على الحال، أي: التقتا مختلفتين، مؤمنة، وكافرة. وقال الزجاج: النصب بتقدير أعني؛ وسميت الجماعة من الناس فئة؛ لأنه يفاء إليها: أي: يرجع إليها في وقت الشدة. وقال الزجاج: الفئة: الفرقة مأخوذة من فأوت رأسه بالسيف: إذا قطعته، ولا خلاف أن المراد بالفئتين هما: المقتتلتان في يوم بدر، وإنما وقع الخلاف في المخاطب بهذا الخطاب، فقيل: المخاطب بها: المؤمنون. وقيل: اليهود. وفائدة الخطاب للمؤمنين: تثبيت نفوسهم، وتشجيعها، وفائدته إذا كان مع اليهود عكس الفائدة المقصودة بخطاب المسلمين.

فهرس المحتويات

حرف الغين

حرف الفاء